











منارنيخ منافع المعارد المنابع المعارد المنابع المعارد المنابع المعارد المنابع المعارد المنابع المنابع

إغراد عَلِيتُ المصريِّ

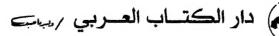
أكجزء الخاميس



دَارًالْكُنَابُ لِعَهْدِيْ



جميع الحقوق محفوظة للناشر الطبعة الأولى ١٤٢١ ـ ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١م



دمشق الحلبوني _ هاتف ۲۲۳۰٤۰۱ القاهرة ۲۰ ش عبد الحالق ثروت، شقة ۱۱ تلفاكس ۳۹۱٦۱۲۲ لنال ص.ب ۳۰۰۶۳ هاتف ۳/۲۰۲۲٤۱

محتوى الجزء الخامس

الباب السابع الدولة الأموية في الأندلس وملوك الطوائف الفصل الأول

ويتضمن:

آ ـ الأندلس جغرافياً وتاريخياً .

ب_تاريخ العرب في الأندلس.

۱ _ مقدمة

٢ ـ الفتح العربيّ

٣_أعصر الحكم في الأندلس

١" ـ عصر الولاة العرب زمن بني أمية

٢" ـ الدولة الأمويّة في الأندلس

٣ ـ ملوك الطوائف في الأندلس

آ ـ بنو جهور بقرطبة

ب ـ بنو عبّاد بإشبيلية

ج ـ بنو حماد في مالقة

د ـ بنو الأفطس ببطليوس

ه ـ ـ بنو هود بسرقسطة

و ـ بنو زيري بن ميادة بغرناطة

ز ـ بنو صهادح في المرية

ح ـ الدولة العامرية في بلنسيه

ط ـ دولة ذي النون في طليطلة

ع" ـ دولة المرابطين

٥" ـ دولة الموجدين

٦" ـ دولة بني الأحمر

الفصل الثاني

الدولة الأموية في الأندلس

آ ـ عصر الإزدهار ، ويتضمَّن تسعة خلفاء .

٤ ـ سيات هذه الأعصر .

١ ـ عبد الرحمن الداخل ١١٣ ـ ١٧٢ هـ/٧٢٩ ـ ٧٨٨م.

٢ ـ هشام بن عبد الرحمن الداخل ١٣٩ ـ ١٨٠ هـ/٧٥٦ ـ ٧٩٦ م.

٣- الحكم بن هشام الأوّل بن عبد الرحمن الداخل ١٥٤ - ٢٠٦ هـ/٧٧٠ - ٨٢٢ م.

٤ ـ عبد الرحمن الثاني بن الحكم ١٧٦ ـ ٢٣٨ هـ/٧٩١ م ٥٨٠ م .

٥ ـ محمّد بن عبد الرحمن الثاني بن الحكم ٢٠٦ ـ ٢٧٣ هـ/ ٨٢٠ ـ ٨٨٦ م . ٦ ـ المنذر بن محمّد بن عبد الرحمن الثاني ٢٢٩ ـ ٢٧٥ هـ/ ٨٤٢ ـ ٨٨٧ م .

٧ ـ عبدالله بن محمّد بن عبد الرحمن الثاني ٢٢٩ ـ ٣٠٠ هـ ١٩١٢ م .

٨ عبد الرحمن الثالث بن محمد بن عبدالله والناصر، ٢٧٧ ـ ٣٥٠ هـ/١٨٩٠ ٩٦١ م .

٩ ـ الحكم الثاني بن عبد الرحمن الناصر والمستنصر، ٣٠٢ ـ ٣٦٦ هـ/٩١٤ ـ ٩٧٦ م.

ب_ عصر التقهقر والإنحلال ويتضمّن سبعة خلفاء.

١٠ ـ هشام الثاني بن الحكم الثاني «المؤيّد» ٣٤٦ ـ ٣٩٩ هـ/٩٥٦ ـ ١٠٠٩ م .

ومحمد بن عبدالله الملقب بالمنصور بن أبي عامر ٣٢٦_ ٣٩٢ هـ/٩٣٨_ ٢٠٠٢ م .

١١ - محمّد بن هشام بن عبد الجبّار بن عبد الرحمن الناصر «المهديّ» ٣٦٦ -

٠٠٠ هـ/٧٧ - ١٠١٠ م .

١٢ ـ سليمان بن الحكم الثاني بن الناصر «المستعين بالله» ٣٥٤ ـ

٤٠٧ هـ/٥٢٩ ـ ١٠١٦ م .

١٣ ـ عبد الرحمن بن محمد بن عبد الملك بن عبد الرحمن الناصر الأموي

۸۲۳- ۸۰۱ هـ/۸۷۹ مر۱۰۱۸ م .

١٤ - عبد الرحمن بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر الأموي

۲۹۲_ ۱۱۶ هـ/۲۰۰۱_ ۲۲۶م .

١٥ ـ محمّد بن عبد الرحمن بن عبيدالله بن الناصر «المستكفي بالله» ٣٦٦ ـ

١١٤ هـ/٢٧٦ - ١٠٢٥ م .

17 .. هشام الثالث بن محمّد بن بعد الملك بن الناصر «المعتد بالله» ٣٦٤ ـ.

۸۲۶ هـ/٤٧٩ - ۲۳۰۱ م .

الفصل الثالث عصر مىلوك الطواتف

١ _ملوك دولة بني جهور بقرطبة

آ_أبو الحزم بن جهور ٣٦٤_ ٤٣٥ هـ/٩٧٤ م .

ب أبو الوليد محمد بن جهور ٣٩١ ـ ٢٥٦ هـ/١٠٠٠ م ١٠٦٤ م .

جــعبد الملك بن محمد بن جهور ٤٢٠ ـ ٤٧٢ هـ/١٠٢٨ ـ ١٠٨٠ م .

٢ _ ملوك بني الأفطس ببطليوس.

عمر المتوكل ، بن محمد المظفر ، بن عبدالله بن محمد بن مسلمة أبو حفص التجيبي ٤٢٠ ـ ٤٨٩ هـ/١٠٩٨ م

٣ ـ ملوك بني هود بسرقسطة

آ_أحمد المقتدر ٤١٥ _ ٤٣٥ _ ٤٧٤ هـ/١٠٢٣ _ ١٠٤٣ _ ١٠٨١ م .

٤ ـ ملوك بني حمّود بقرطبة .

آ علي بن حَمُود الملقب بالناصر لدين الله ٣٥٤ هـ/٩٦٥ هـ/١٠١٨ م . ب وأخوه القاسم بن حَمُود الملقب بالمأمون ٣٥١ ـ ٤٣١ هـ/٩٦٢ م . ج ـ يحيى بن على بن حمود الملقب بالمعتلى بالله ٣٨٥ ـ ٤٢٧ هـ/٩٩٥ ـ ١٠٣٥ م .

ملوك دولة بنى عبّاد باشبيلية .

آ _ محمّد بن إسهاعيل بن عبّاد ٣٦٠ ـ ٤٣٣ هـ/٩٧٠ ـ ١٠٤٢ م .

ب عبَّاد بن إسماعيل الملقب وبالمعتضد بالله، ٤٠٤ - ٤٦١ هـ/١٠١٣ - ١٠٦٩ م.

حــ محمد بن عبدالله بن محمد ، ابن إسهاعيل الملقب «بالمعتمد على الله» على الله على ا

آ ـ نشأته .

ب ـ الشعراء الذين صحبوا المعتمد بن عبَّاد .

جــ ضعف عرب الأندلس وزوال دولة بني عبّاد .

د_ماحدث بعد الزلاقة .

هــأسر المعتمد في أغهات .

و_شاعرية المعتمد .

ز_قيمة شعر المعتمد.

حــ أولاد المعتمد وأمهم .



الباب السابع الدولة الأموية في الأندلس وملوك الطوائف

الفصل الأول

أ _ الأندلس جغرافياً وتاريخياً .

ب ـ تاريخ العرب في الأندلس.

۱ _ مقدمة

٢ ـ الفتح العربي

٣ _ أعصر الحكم في الأندلس

١" _ عصر الولاة العرب زمن بني أمية

٢" _ الدولة الأمويّة في الأندلس

٣" _ ملوك الطوائف في الأندلس

آ۔ بنو جهور بقرطبة

ب ـ بنو عبّاد بإشبيلية

ج_ بنوحماد في مالقة

د ـ بنو الأفطس ببطليوس

هــ بنو هود بسرقسطة

و ـ بنو زيري بن ميادة بغرناطة

ز ـ بنو صمادح في المرية

ح ـ الدولة العامرية في بلنسيه

طـ دولة ذي النون في طليطلة

٤" - دولة المرابطين

ه" ـ دولة الموحّدين

٦" ـ دولة بني الأحمر

٤ ـ سمات هذه الأعصر.

الفصل الثاني الدولة الأموية في الأندلس

أ ـ عصر الإزدهار، ويتضمِّن تسعة خلفاء. ١ ـ عبد الرحمن الداخل ١١٣ ـ ١٧٢ هـ/٧٢٩ _ ٨٨٧م.

- ۲ هشام بن عبد الرحمن الداخل ۱۳۹ ۱۸۰ هـ/۷۵۲ ۷۹۲ .
- ٣ الحكم بن هشام الأوّل بن عبد الرحمن الداخل ١٥٤ ٢٠٦ هـ/٧٧٠ ٨٢٢ م .
- ٤ عبد الرحمن الثاني بن الحكم ١٧٦ ٢٣٨ هـ/ ٧٩١ -
- محمد بن عبد الرحمن الثاني بن الحكم ٢٠٦ ـ
 ٢٧٣ هـ/ ٨٢٠ ـ
- ٢٦٩ لنذر بن محمد بن عبد الرحمن الثاني ٢٢٩ ـ
 ٢٧٥ هـ/ ٨٤٢ ـ ٨٨٨ م .
- ٧ عبدالله بن محمّد بن عبد الرحمن الثاني ٢٢٩ ٧٠٠ هـ/٣٤٠ ٩١٢ م .
- ۸ عبد الرحمن الثالث بن محمد بن عبدالله «الناصى» ۲۷۷ ۳۵۰ هـ/۸۹۰ ۹۶۱ م .
- ٩ الحكم الثاني بن عبد الرحمن الناصر «المستنصر»
 ٣٠٢ ٣٦٦ هـ/٩١٤ ٩٧٦ م .
 - ب عصر التقهقر والإنحلال ويتضمن سبعة خلفاء.

۱۰ ـ هشام الثاني بن الحكم الثاني «المؤيد» ٣٤٦ ـ ٣٩٩ هـ/٩٥٦ م .

ومحمد بن عبدالله الملقب بالمنصور بن أبي عامر ٣٢٦ ـ ٣٩٦ هـ/٩٣٨ ـ ١٠٠٢ م .

۱۱ ـ محمد بن هشام بن عبد الجبّار بن عبد الرحمن الناصر «المهديّ» ۳۶۱ ـ ۴۰۱۰ م . الناصر «المهديّ» ۱۰۱۰ م . ۱۲ ـ سليمان بن الحكم الثاني بن الناصر «المستعين باش» ۳۰۶ ـ ۲۰۱۲ م .

۱۳ ـ عبد الرحمن بن محمد بن عبد الملك بن عبد الرحمن الناصر الأموي ۳٦٨ ـ ٤٠٨ هـ/٩٧٨ ـ ١٠١٨ م .

١٤ - عبد الرحمن بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر الأموي ٣٩٢ - ١٠١٤ هـ/١٠٠٢ ١٠٢٤ م .

۱۰ ـ محمد بن عبد الرحمن بن عبیدالله بن الناصر «المستكفي بالله» ۳۶۳ ـ ۶۱۲ هـ/۹۷۲ ـ ۱۰۲۰ م. ۱۲ ـ هشام الثالث بن محمد بن عبد الملك بن الناصر «المعتد بالله» ۳۶۲ ـ ۶۲۸ هـ/۹۷۶ ـ ۱۰۳۲ م.

الفصل الثالث عصر ملوك الطوائف

ملوك دولة بني جهور بقرطبة

آ ـ أبو الحزم بن جهور ٣٦٤ ـ ٣٣٥ هـ/٩٧٤ ـ ١٠٤٠ م . ب ـ أبو الوليد محمد بن جهور ٣٩١ ـ ٥٠٦ هـ/١٠٠٠ ـ ١٠٦٤ م .

جــ عبد الملك بن محمد بن جهور ۲۰ -٤٧٢ هــ/١٠٢٨ م .

٢ ـ ملوك بنى الأفطس ببطليوس.

عمر المتوكل، بن محمد المظفر، بن عبدالله بن محمد بن مسلمة أبو حفص التجيبي ٤٢٠ ـ ٤٨٩ هـ-/١٠٢٨ ـ ١٠٩٤

٣ ـ ملوك بنى هود

_ احمد المقتدر 10 0 2 - 200 هـ/١٠٢٣ - ١٠٤٣ - ١٠٨١ م.

٤ ـ ملوك بني حمّود بقرطبة .

ـ علي بن حمّود الملقب بالناصر لمدين الله ٣٥٤ ـ ٨٠٨ هـ/٩٦٥ ـ ١٠١٨ م.

- _ وأخوه القاسم بن حمّود الملقب بالمأمون ١٥٦_ ٤٣١ هـ/٩٦٢ _ ١٠٤٠ م .
- يحيى بن علي بن حمود الملقب بالمعتلي بالله ٣٨٥ ـ ٢٧٧ هـ/٩٩٥ ـ ٩٩٥ م .
 - ه ـ ملوك دولة بنى عبّاد باشبيلية .
- آ ـ محمّد بن إسماعيل بن عبّاد ٣٦٠ ـ ٣٣٦ هـ/٩٧٠ ـ ١٠٤٢ م .
- ب ـ المعتضد باش بن عبّاد ٤٠٤ ـ ٢٦١ هـ/١٠١٣ ـ . ١٠٦٩ م .
- حــ المعتمد على الله بن عبّاد ٢٣١ ـ ٨٨٨ هـ/١٠٤٠ ـ ٥٠٩٥ .
 - _ نشاته
 - ـ الشعراء الذين صحبوه
 - -ضعف عرب الأندلس وزوال دولة بني عبّاد
 - ماحدث بعد الزلاقة
 - المعتمد في أغمات
 - شاعرية المعتمد وشعره
 - ـقيمة شعر المعتمد
 - أولاد المعتمد وأمهم

الفصل الأول

آ ـ الأندلس جغرافياً وتاريخياً .

ب ـ تاريخ العرب في الأندلس.

۱ ـ مقدمة

٢ - الفتح العربيّ

٣ ـ أعصر الحكم في الأندلس

١"۔ عصر الولاة العرب

٢" _ عصر الدولة الأمويّة

٣" _ عصر ملوك الطوائف

آ۔ بنو جهور بقرطبة

ب ـ بنو عبّاد بإشبيلية

جـ بنوحماد في مالقة

د ـ بنو الأفطس ببطليوس

هــ بنو هود بسرقسطة
و ـ بنو زيري بن ميادة بغرناطة
ز ـ بنو صمادح في المرية
ح ـ الدولة العامرية في بلنسيه
ط ـ دولة ذي النون في طليطلة
ع" ـ دولة المرابطين
٥" ـ دولة الموحدين

٤ ـ سمات هذه الأعصر.

أ - الأندلس جغرافياً وتاريخياً

أخِذت كلمة أندلس من «أندلوشيا» وأصلها «فاندلوشيا» نسبة إلى «الفندال» وهو اسم للشعب الذي نزل إلى هذه البلاد في القرن الخامس الميلاديّ. وقد أطلق العرب كلمة الأندلس على جميع البلاد المعروفة الآن باسم راسبانيا والبرتغال» فهي شبه الجزيرة الشامل لهاتين المملكتين ، الواقعة بين خطي عرض ٣٦ و٣٣ شمالاً . وكثيراً ما يطلقون عليها «جزيرة الأندلس» تساهلاً ، كها سمّوا جزيرة العرب .

وسمّيت اسبانيا أخذاً من «إشبان» ملك الروم الذي أُسّس مدينة إشبيليا ، فسيّاها الرومان إسبانيا ، في حين يُسمّيها اليونان إيبيريا ، والعرب يسمونها الأندلس ، وإن كان اسم الأندلس إنما يطلق على الجزء الجنوبي من شبه الجزيرة فحسب .

فتح العرب الأندلس سنة اثنتين وتسعين للهجرة في خلافة الوليد بن عبدالملك . وازدهرت فيها الحضارة العربيّة طيلة ثهانية قرون ونيّف ٩٢ ـ ٨٩٧ هـ ، وهم الذين أثّلوا المدنيّة والعمران والمجد فيها ، ومنها انبثق النور

والعرفان في العصر القديم ، ليضيءَ ظلمات أوروبا ، ويدعو إلى تحرير العقول والأفكار والأرواح ، وإلى حياة جديدة تقضي على الجهل والرجعيَّة والاقطاع والجمود .

وغدت الأندلس منبع الحضارة والارتقاء ، بفضل ساستها العرب ، وأمرائها العرب ، ومفكريها العرب ، وعلمائها العرب ، ومدنهم الجميلة الرائعة التي شيّدوها كقرطبة ، واشبيلية ، وطليطلة ، وغرناطة ، وجيّان ، وشَلَب ، وكلّها تقع على حوض الوادي الكبير ، وغيرها من المدن العريقة . وأمّا المرية ، ومرسية ، وبلنسية ، ومالقة ، ودانية ، وشاطبة ، وبرشلونة ، وطرطوشة فتقع على الساحل المشرف على البحر الأبيض المتوسط . في حين أن طليطلة ومدريد تقعان داخل المضبة الأندلسية .

وكانب الأندلسُ مدَّة الدولة الأموية قُبَّة الإسلام . وملاذَ أعلام الأنام ، بها استقرَّ سريرُ الخلافة الأمويّة المروانيّة ، وفيها تمخضت خلاصة القبائل المعديّة اليهانيّة ، وإليها كانت الرحلة في الرواية ، إذْ كانت مركزَ الكرماء ، ومعدِنَ العلماء ، ولم تبلغ مدينة من مدن الإسلام من العزّ والحضارة ما بلغته قرطبة ، عدا بغداد ودمشق .

فمن مدنها العريقة خرج أثمة الفكر والعلم والأدب والفلسفة ، خلال العصور السالفة الزاهية ، التي حكم فيها العرب الأندلس . الأندلس الشهيدة التي تآمر عليها وعلى حضارتها أعداء الإسلام من المتعصبين ، فأحرقوا مدنها ، وهدّموا جامعاتها ، وبدّدوا مكتباتها ، وشرّدوا أهلها ، وقضوا على آثار الحضارة فيها ظلماً وجهلاً واستبداداً ، عمّا لا نسمّية حركة تحرير ، لأنّ الشعب الاسباني كان قد اختلط حينئذ بالشعب العربيّ ، وصار أهل البلاد شعباً واحداً له خصائصه

الفكريّة والثقافيّة ، لأنَّ حركة التحرير لا ترادف الجهل والرجعيّة والوحشيّة ، ولا تعني سفك الدماء ، وتمزيق الأشلاء ، وهدم الجامعات ، وحرق المكتبات ، واستباحة الأعراض ، وانتهاك الحرمات ، والقضاء على شعب كبير له تاريخه وسهاته وخصائصه في تاريخ الحضارة الأنسانيّة .

والكلِّ في العالم يعلم أنَّه لولا معركة تور ، لما تأخُّرتِ النهضة الأوربيَّة نحو تسعة قرون طوال . هذه المعركة التي أدَّت إلى انتكاس الإنسانيَّة والحضارة بانتصار شارل مارتل على عبد الرحمن الغافقي خريف سنة ٧٣٢ م ـ ١١٤ هـ . ويشهد على ذلك ما قاله فيها مسيو كلود فارير ، الأديب الفرنسي الأشهر : «في سنة ٧٣٢ م ١١٤ هـ حدثت فاجعة ربَّما كانت أشأمَ الفجاثع التي انقضَّت على الإنسانية في القرون الوسطى ، وكان منها أن غمرت العالم الغربيُّ ، مدة سبعة قرون أو ثمانية إنْ لم نقل أكثر ، طبقةٌ عميقة من التوحُّش لم تبدأ بالتبدُّدِ إلَّا على عهد النهضة «رونسانس» . . هذه الفاجعة هي التي أريد أن أمقت حتى ذكرها ، وأعنى بها الانتصار البغيض ، الذي ظفر به على مقربة من بواتيه ، أولئك البرابرة المحاربون من الافرنج بقيادة الكار ولنجي شارل مارتل ، على كتائب العرب المسلمين الذين لم يحسن عبد الرحمن الغافقي جمعهم على ما ينبغي من الكثرة ، فانهزموا راجعين أدراجهم . في ذلك اليوم المشؤوم تراجعت المدنيّة ثمانية قرون إلى الوراء . ويكفى المرء أن يطوف في حداثق الأندلس ، أو بين الآثار العربية التي لا تزال تأخذ بالأبصاروعًا يبدو من عواصم السحر والخيال ؛ اشبيلية ، وغرناطة ، وقرطبة ، وطليطلة ، ليشاهدَ ـ والألم الغريب آخذ منه ـ ما عساها أن تكون بلادنا الفرنسيّة ، لو أنقذ الإسلام العمرانيّ الفلسفيّ السلميّ المتسامح ـ لأسلم مجموعة كل هذا فخلَّصها من الأهاويل التي لا أسهاء لها ، وكان من ذلك أن نتج خراب (غاليا) القديمة ، التي استعبدها أولاً لصوص أو سترازيا ، ثم اقتطع جزءاً منها قرصان النورمانديّين ، ثم تجزأت وتمزّقت وغرقت في دماء ودموع ، وفرغت من الرجال بما انبعث في أرجائها من الدعوة للحروب الصليبيّة ، ثم انتفخت بالأشلاء والجئث بما دهمتها من الحروب الخارجيّة والأهليّة الكثيرة العدد . حدث ذلك في حين كان العالم الإسلامي من نهر الوادي الكبير في أوروبا ، إلى نهر السند في قلب آسيا ، يزدهر كلّ الازدهار في ظلّ الإسلام . . ليس ما كتبته فصلاً من التاريخ الرسمي ، بل هو التاريخ الحقيقي الذي يتعلّمه المرء بنفسه ، وممّا يجتازه من بحار ، ويقطعه من فيافٍ وآفاق ، ويقلّبه من خزائن الكتب الأجنبيّة ، وليس هذا بعزيز على حياة سائح يريد أن يفضح _ عقب رحلة له _ ما كان يلمسه بأطراف بنانه من تلك الأكاذيب الكبرى السفيهة التي أراد معلمونا _ ولا يزالون يريدون _ وضعها أمام أعيننا كأنها حقيقة ، بل هى الحقيقة» .

هذه شهادة باحثٍ ومؤرِّخ شهير يدلي بها للتاريخ الإنساني والحضارة البشرية على هذا الكوكب لتعيش ، بكل أمانةٍ وصدق ، لا قصد له إلاّ تصوير الحقيقة التي حاول أعداء الإسلام والعروبة والإنسان أن يطمسوها .

وهذه شهادة أخرى لأديب فرنسي آخر ، لاحظ وأحس ، فأراد أن يترجم إحساسه ، إنه المسيو هنري دي سامبوت ، مدير مجلة (ريفو بار لمنتير) هذه الشهادة الصريحة ، فيقول : «لولا انتصار جيش شارل مارتل الهمجيّ على تقدَّم العرب في فرنسا ، لما وقعت فرنسا من ظلمات القرون الوسطى ، ولما أصيبت بفظائعها ، ولما كابدت المذابح الأهليّة الناشئة عن التعصّب الدِّيني والمذهبيّ ، ولولا ذلك كابدت المذابح على العرب لنجت اسبانيا من وطأة محاكم التفتيش ، ولولا ذلك لما تأخّرت سير المدنيّة ثمانية قرون . إنّنا مدينون للشعوب العربية بكلّ محامد حضارتنا : في العلم ، والفن ، والصناعة ، مع أننا نزعم اليوم أنّ لنا حقّ السيطرة على تلك الشعوب العربيقة في الفضائل ، وحسبها أنّها مثال الكمال السيطرة على تلك الشعوب العربيقة في الفضائل ، وحسبها أنّها مثال الكمال

البشري مدَّة ثمانية قرون ، بينها كنا يومئذ مثال الهمجيّة . وإنّه لكذبٌ وافتراء ما ندَّعيه من أنَّ الزمان قد اختلف ، وأنَّهم صاروا يمثّلون اليوم ما كنا نمثله نحن فيها مضي» .

ونعلم كذلك أنّه لولا التعصّبُ المسيحيّ في اسبانيا ، وماساة طرد العرب منها ، وما صنعتُه محاكم التفتيش في أهلها العرب المسلمين وغيرهم ، لولا ذلك كلّه لكانت اسبانيا اليوم أعزّ دولةٍ في العالم ، ولما تأخّر بدء النهضة في أوربا ، وما أجلّ ما يقوله نيتشه فيلسوف ألمانيا الشهر : «لقد حرمتنا المسيحيّة ميراث العبقريّة القديمة ، ثم حرمتنا بعد ذلك الإسلام ، لقد ديست بالأقدام تلك المدنيّة العظيمة ، مدنية الأندلس المغربيّة ، ولماذا ؟ لأنها نشأتُ من أصول رفيعة ، ومن غرائز رجال . إن تلك المدنيّة الإسلاميّة لم تنكر الحياة ، بل أجابتها بالإيجاب ، وفتحت لها صدرها» .

وفي تصوير مدى الجرم الإنساني الفظيع الذي ارتكبه الإسبانيّون في حقّ العرب، ليس فحسب، بل بحقّ الإنسانيّة جعاء، يقول الأستاذ محمد عبدالله عنان في كتابه ديوان التحقيق: «في سنة ١٤٩٩ م ذهب الكردينال كمنيس إلى غرناطة، وحث مطرانها إلاون تالافيرا، على اتّخاذ وسائل جديدة لتنصير المسلمين. وجمع فقهاء المدينة وشرح لهم أصول النصرانيّة، ودعاهم إلى اعتناقها، وأغدق عليهم التحف والهدايا، فأقبل بعضهم على التّنصر إمّا اتقاء الاضطهاد، أو اغتناماً للحظوة، وتبعهم جماعة كبيرة من العامّة. ولما حاول بعض الأعيان المسلمين التدخّل والاحتجاج بأن هذه السياسة تنافي روح العهود بعض الأعيان المسلمين التدخّل والاحتجاج بأن هذه السياسة تنافي روح العهود المقطوعة ونصوصها، أجاب كمنيس بالوعيد، وهدّد باتباع الشدّة والعنف، وعمد إلى ارتكاب جريمة من أشنع الجرائم البربريّة ـ لا يدانيها غير جراثم البرابرة الموغول حين اقتحموا بغداد ـ إذْ أمّر بجمع كلّ ما يستطاع جمعه من الكتب

العربية ، ونظمت أكداساً في أكبر ساحات المدينة ، وكان منها عدد كبير من المصاحف المزخرفة وكتب الفقه والكلام ، ومنها أيضاً كثير من كتب الآداب والعلوم ، وأضرمت فيها النار جميعاً ، ولم يستثن منها سوى ثلثمئة كتاب في الطبّ .

ويختلف المؤرخون في تقدير عدد المخطوطات العربية التي ذهبت فريسة هذه الجريمة الانسانية الشائنة . فيقدرها بعضهم بأكثر من مليون ، ولكن كوندي يقدرها بثهانين ألفاً ، وتقديره أرجح وأقرب إلى المعقول ، لأن المكتبة الأموية الشهيرة في قرطبة لم تزد على ستمئة ألف مجلد . وقد بددت هذه المجموعة الكبيرة أيام ثورات البرير واقتحامهم لقرطبة ، ولم يجتمع في غرناطة في مجموعة واحدة مثل هذا القدر ، ولكن أنشئت بها مجموعات مختلفة ما بين خاصة وعامة ، وكان طبيعاً أنها وهي مركز العلوم الإسلامية ، بعد قرطبة ، أن تحتوي على أنفس الآثار الإسلامية من حيث التفكير والفنون ، ويؤيد كوندي تقديره بقرائن وشواهد لابأس بها(۱) .

⁽١) انظر ديوان التحقيق لمحمد عبدالله عنان صفحة ٣٥ ودائرة معارف قصة الأدب في الأندلس لمحمد عبد المنعم خفاجة ١٢ ومابعد .

ب ـ تاريخ العرب في الأندلس

۱ _ مقدّمة :

دخلت إلى بلاد الأندلس في عصور التاريخ الأولى ، قبائل من الجلاقة والسلت والبسك ، واستقرَّ البعض على الشواطى الساحلية . ثم هاجرت إليها سلالات حاميَّة من البرير سكّان إفريقيا . وقبل الميلاد بعشرة قرون ، دلفت إليها سلالات ساميَّة من الفينيقيّين الذين استوطنوا قرطاجنة . وفي عصور الإغريق الأولى دخل إلى البلاد كثيرٌ من اليونانيّين . ثم استولى عليها الرومان في أوائل القرن الثالث الميلاديّ ، وأطلقوا عليها اسم هسبانيا ، وكانت حاضرتهم مدينة طالقة القريبة من اشبيلية ، واستمرَّ حكمهم لها زمناً طويلاً . ثم غلبتهم عليها قبائل الفندال الجرمانية التي أسستُ لها على نهر الوادي الكبير مملكةً سميَّت باسمهم فندلس ، ومن هذا الاسم أشتقَّ العربُ كلمة أندلس . ثم أغارت قبائل القوط على الفندال ، فنسخوا الحكم الفندلسي من البلاد ، واتَّخذوا مدينة طليطلة عاصمةً لملكهم ، وقد دام القوط في حكمهم لها ثلاثة قرون ، بلغ فيها منتهى الفخامة والترف ، وفي عهدهم انتشر الدين المسيحيّ ، بعد أن تغلّب على الوثنيّة الأولى . وكان آخر ملوكهم رودريك الذي اغتصب العرش لنفسه ، وطغى الأولى . وكان آخر ملوكهم رودريك الذي اغتصب العرش لنفسه ، وطغى

واستبدَّ وروَّعَ الشعب، فهاجر الكثير منهم إلى بلاد الإمبراطوريّة الإسلاميّة، ينعمون في ظلالها بالعدل والأمن والحريّة. وفي عهد رودريك هذا افتتح العرب المسلمون الأندلس بمساعدة أبنائها، تخلُّصاً من هذا الحاكم الجائر، ورغبة في الأمن والسلام والرفاهيّة في ظلال الحكم الإسلاميّ النبيل".

٢ ـ الفتح العربي:

فتح العرب المسلمون مصر عام ٢٠ هـ، وتوغَّلوا في شهال إفريقية بعد ذلك ، وأسَّسوا مدينة القيروان عام ٥٠ هـ. واستمرُّوا في فتوحاتهم حتى بلغَ عقبة بن نافع شاطىء بحر الظلهات ـ المحيط الأطلسي ـ ونزل بفرسه فيه ، وهو يقول : «اللَّهم فاشهد لو كان وراء هذا البحر قوم لخضته إليهم» وظلّ والياً على شهال إفريقية .

وخلف موسى بن نصير عقبة بن نافع عام ٨٨ هـ في ولايته ، موفداً من قبل الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك (٨٦ ـ ٩٦ هـ) ، وكان موسى لا يقلُّ عزيمة وهمَّةً عن عُقْبَةَ ، فتطلَّع إلى فتح جديدٍ يُجدِّدُ به معجزات البطولة العربيّة ، فلم يجد أمامه إلا بلاد الأندلس .

في هذا الوقت بالذات كان على عرش اسبانيا رودريك الظالم ، حيث يتربُّ به شعبه ريب المنون ، وأنصار الملك المخلوع «ملك الجوت» الذي اغتُصِبَ عرشه ، يدبّرون له المكاثد ، يُساعدهم حاكم سبتة الكونت يُلْيان الذائد عن شرفه وكرامته في قصة ابنته التي أغواها رودريك عن عفافها . فأخذ يرشدُ موسى بن نصير إلى مواطن الضعف من القوط ، ويُحَبِّبُ إليه فَتْحَ البلاد ، ويضعُ اسطوله تحت تصرفه .

⁽١) قصة الأدب في الأندلس لمحمد عبد المنعم خفاجي ١/١٥ وما بعد .

فأرسل موسى بن نصير مولاه طريفاً عام ٩١ هـ - ٧١٠م ومعه خسمئة مسلم اجتازوا الطريق المسمى الآن مضيق جبل طارق ، وكان العرب يسمُّونه بحر الزقاق ، على أربع سفن قدَّمها إليهم يوليان (جوليان) بعد أن زوَّدهم بأدِلاّء وعرَّفهم بعورات البلاد ومسالكها .

ونجحت سرية طريف ، وفتح بها المدينة الخضراء ، واستيقن موسى بن نصير من اخلاص جوليان ، ومن سهولة فتح البلاد . فأغرى هذا كله موسى لفتح البلاد ، فأرسل عام ٩٢ هـ ـ ٧١١ م طارق بن زياد في سبعة آلاف ، نزل بهم على الأرض الأندلسية على صخرة صارت تُسمَّى منذ ذلك الحين جبل طارق . واقتحم بهم طارق تلك البلاد بسهولة ويُسرِ حتى وبدون مقاومة ، إلى أن وصل نهر جواديليت ـ نهر بقة ـ وإذا جيشٌ كثيفٌ زاحفٌ باتجاهم يقودُهُ رودريكُ نفسه ، في خسة أمثال جيش طارق أو يزيد .

أعد طارق جيشه وعبّاة تعبئة قِتالية ، وخطبَ فيهم خطبته المشهورة التي يعرفها كلَّ عربي ، ومنها : «أيّها الناسُ! أين المفرُّ ؟ البحر من وراثكم ، والعدو من أمامكم ، وليس لكم والله إلاّ الصدق والصبر . واعلموا أنكم في هذه الجزيرة أضيعُ من الأيتام في مأدبة اللئام . وقد استقبلكم عدوْكم بجيشه وأسلحته ، وأقواتُهُ موفورة ، وأنتم لاوِزْرَ لكم إلاّ سيوفكم ، ولا أقوات إلاّ ما تستخلصونه من أيدي عدوِّكم . . . وقد انتخبكم الوليدُ ابن عبد الملك ، أمير المؤمنين ، من الأبطال عرباناً ، ورضيكم لملوك هذه الجزيرة أصهاراً وأختاناً ، ثقةً منه بارتياحكم للطّعان ، واستهاحكم بمجالدة الأبطال والفرسان ، ليكون حظه منكم ثواب الله على إعلاء كلمته ، وإظهار دينه بهذه الجزيرة . . واعلموا أني أوَّلُ مجيب إلى ما دعوتكم إليه ، وإني عند ملتقى الجمعين ، حاملٌ بنفسي على طاغية القوم ما دعوتكم إليه ، وإني عند ملتقى الجمعين ، حاملٌ بنفسي على طاغية القوم رودريك «لذريق» فقاتِلُهُ إن شاء الله تعالى . فاحملوا معى ، فإن هلِكُتُ بعده فقد

كفيتكم أمره ، وإن لم يعوزكم بطلٌ عامل تسندون أموركم إليه ، وإن هلكت قبل وصولي إليه ، فاخلفوني في عزيمتي هذه ، واحملوا بأنفسكم عليه ، واكتفوا من فتح هذه الجزيرة بقتله . . . »(۱) .

ثم انقضُّوا على عدوِّهم كالصواعق ، وحاربوا جيوشه سبعة أيّام حتى انتصروا نصراً خالداً ، ورئي حذاء لذريق وجواده على شاطىء النهر ، فقيل إنه مات غريقاً . وبعد أن تمَّ النصرُ ، وجَدَ طارقُ من سهولة الفتح ما أغراه بالإمعان في أن يُبْخن في الأرض ، فوالى حركاته الحربيّة ، وتوالت انتصاراتُه ، ثم أرسل سبعمئة من رجاله ففتحوا كروديا أي قرطبة .

ورأى طارقُ أن يعاجل أعداء ويلاحقهم ، ويسرع إلى طليطلة قبل أن يولّوا عليهم ملكاً يجمع كلمتهم ويلمَّ شعثهم ، فتقدّم قاصداً طليطلة ، بعد أن فرّق جيشه فرقاً ، فرقة إلى قرطبة ، وأخرى إلى مالقة ، وثالثة إلى غرناطة ، فاستولت كلّ فرقة على البلد الذي قصدته ، وسارَ هُوَ إلى طليطلة عاصمة البلاد ، فوجدَها مغلقة الأبواب ، حصينة الأسوار فحاصرها زمناً ، حتى اضطرَّ أهلها إلى الصلح ، فصالحهم على أنَّ لهم الحريَّة ، وهم أحرار في دينهم إن بقوا ، وترك لهم كنائسهم .

وبلغت هذه الانتصارات الباهرة موسى بنَ نُصير ، فبادر يخبر الخليفة الوليد عمل أفاء الله على جيش المسلمين ، ثم شَخصَ في حملةٍ عسكرية كثيفة يُتم الفتح ويساعد طارقاً ، فاستخلف ابنه عبد العزيز على القيروان وذلك عام ٩٣ هـ ، ولما بلغ ميدان القتال وجد طارقاً قد كاد يبلغ الشيال ، فاستدعاه إليه ، والتقيا عند مدينة تلافيرا ، فساط طارقاً على وجهه ، لأنه خالف أوامره ، وتوسّع في فتحه ،

⁽١) قصة الأدب في الأندلس لمحمد عبد المنعم خفاجة ٢/١٥ ـ ٥٥ .

وأَوْغَل بدماءِ السملمين بعيداً في أرض الفرنج . واستكان المولى إلى مولاه فلم يُبْدِ امتعاضاً ، وحمل طارق إليه الغنائم ، ونسب الفتح إلى موسى لأنَّ طارقاً من قِبَله ، ولأنه أتمَّ الفتح .

ولم يخلع موسى طارقاً ، ولم يستبد هو بهذه القيادة ، بل اقتسها فتح البلاد بجيشها فجعلا يشر قان ويغر بان ، ويصعدان وينحدران ، ويتلاقيان ويفترقان أربع سنين عدداً ، حتى ملكوا أواسط البلاد وشرقها وبلاد جيليقيا - البرتغال - في غربها ، ولم يتركا في الشهال إلا نفراً يسيراً من المسيحيّين استهانا بهم ، وإن كانوا فيها بعد من أسباب البلاء على المسلمين والإسلام في الأندلس .

ويقول بعض المؤرِّخين إنه ، أي موسى ، إِمَّا ضرب طارقاً بالسوط لأنه حسده أن يستأثر بهذا المجد العظيم دون سيِّده ، وأن ابن نُصير كان يحبُّ أن يكونَ هو الفاتح وليس طارقاً . والحقيقة أن موسى كان يخاف على المسلمين ، وكانت سياسته أن يتمَّ فتح البلاد بالتدريج ، وقدْ روي أن ابن نُصير قال لمولاه طارق عند اللقاء : كيف غرَّرْتَ بنفسك وبالمسلمين ولم تخف ألا أستطيع أن أمدَّكَ بمال ولا رجال(۱) ؟!

وأقام موسى بالأندلس مجاهداً ، وجامعاً للأموال والغنائم ، ومرتباً للأمور إلى عام ٩٥ هـ ، وقبض على طارق ، ثم استخلف ابنه عبد العزيز ، وذهب إلى القيروان فدمشق ومعه طارق . ومات الخليفة الوليد بن عبد الملك عام ٩٦ هـ ، وموسى بطبريَّة من أرض فلسطين . وهناك من يقول إن موسى وصل دمشق وأدرَكَ الوليد حياً . وكان موسى من صنائع الوليد ، وكان الخليفة سليمان بن عبد الملك يحقد عليه . ولذلك لم يلبث أن تولى سليمانُ الخلافة ، فاتَّهم موسى بالخيانة

⁽١) قصة الأدب في الأندلس لمحمد عبد المنعم خفاجة ٥٩/١-٥٦.

والغلول في الغنائم . واستخصم طارق لديه بأنَّ موسى نَفَسَ عليه جهاده وبلاءه ، ويروى أن سليهان قال لموسى : من فتح الأندلس ؟ فقال : أنا يا أمير المؤمنين . فقال طارق : سلَّهُ يا أمير المؤمنين عن الرِجل المفقودة من مائدة سليهان أين هي ؟ فلم يعلم موسى عنها شيئاً . فقال طارق : هي عندي يا أمير المؤمنين ، وأحضرها ، فأقرُّوا له أنه فاتح الأندلس ، لامولاه ، ونفى سليمانُ موسى بنَ نصير إلى المدينة في الحجاز فهات فيها سنة ٩٨ هـ رحمه الله ؟ .

⁽١) تاريخ الأندلس لعبد الفتاح بدوي طبعة ١٩٤٠م .

⁽٢) قصة الأدب في الأندلس لمحمد عبد المنعم خفاجة ١/٥٦.

٣ ـ أعصر الحكم في الأندلس

١" ـ عصى الولاة العرب:

حكم الأندلسَ الولاةُ العرب للدولة الأموية بدمشق ، وعددهم عشرون ، حيث استمروا ستاً وأربعين سنة ٩٢ ـ ١٣٧ هـ ، وهم :

- ـ طارق بن زياد ٩٢ هـ .
- _ موسى بن نصير ٩٣ _ ٩٥ هـ .
- ـ عبد العزيز بن موسى بن نصير ٩٥ ـ ٩٨ هـ وقد مات مقتولًا .
- _أبو أيُّوب ابن حبيب اللخمي ابن اخت موسى بن نصير ٩٨ ـ ١٠٠ هـ .
- ـ الحربن عبد الرحمن الثقفي ١٠٠ ـ ١٠٣ هـ . وكلّهم في عهد سليمان بن عبد الملك .
- السمح بن مالك ، من قبل عمر بن عبد العزيز ١٠٣ ١٠٤ هـ وقد بنى قنطرة قرطبة وأوغل في فتح شمال اسبانيا مما يتاخم جنوب فرنسا ، حيث استشهد بالقرب من مدينة ليون ، ونجا قائد جيشه عبد الرحمن الغافقى .
 - _عنبسة بن سحيم الكلبي ١٠٤ ـ ١٠٨ هـ .
 - _عزرة بن عبد الله الفهري ١٠٨ هـ.

- ـ يحيى بن سلمة ١٠٨ ـ ١٠٩ هـ .
- -عثمان بن أبي نسعة ١٠٩ ـ ١١٠ هـ .
- ـ حذيفة بن الأحوص ١١٠ ـ ١١١ هـ .
 - الهيشم بن عدي ١١١ ١١٢ هـ .
- ـ عبد الرحمن الغافقي ١١٢ ـ ١١٤ هـ وهو بطل معركة تور عام ١١٤٣ هـ على أرض فرنسا على بعد أربعين كيلو متراً من باريس ، حيث قتل وهزم جيشه .
 - ـ عبد الملك بن قطن الفهري ١١٤ ـ ١١٦ هـ وقد عزل .
- عبدالله بن الحجاج السلولي ١١٦ ١٢١ هـ ثمّ تلا ذلك عهد الثورات: كثورة ابن قطن في الأندلس، وثورة كلثوم ابن عيّاض القشيري في المغرب، ثم ثار الجنود البرابرة في الأندلس على ابن قطن حيث قتل.
 - ـ ثم تولَّى حسام بن ضرار الكلبي ١٢٥ ـ ١٢٨ هـ .
 - ـ ثوابة بن سلامة الجذامي ١٢٩ ـ ١٣٢ هـ .
 - ـ يوسف بن عبد الرحمن الفهري ١٣٢ ـ ١٣٨ هـ .

ودخل عبد الرحمن الداخل الفارس الأموي صقر قريش ، بلاد الأندلس ، فاراً من دمشق بعد قيام الدولة العباسية ١٣٢ هـ ، واستولى على مقاليد الأمور فيها سنة ١٣٧ هـ حيث انتزعها بالقوة من يوسف الفهرى .

ولم تكن الأندلس في عهد الولاة ذات صبغة خاصة مستقلة ، بل كانت تابعة لسياسة الدولة الأموية في دمشق ، وكان ولاتها يتلقون التعليات من الحاكم العربي الأكبر في القيروان ، الذي يأخذها بدوره من دمشق ، ويأخذون الولاية من هذا الحاكم ومن الخليفة نفسه ، وفي هذا العهد كثرت الفتوحات ، التي حمل لواءها القائد عبد الرحمن الغافقي (١) .

'' الدولة الأموية في الأندلس:

دخل الأندلس أموي طموح هو عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبدالملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ، الأموي واستولى على مقاليد الحكم فيها بالسياسة والدهاء سنة ١٣٨ هـ ، وكان أحد الذين تمكّنوا من النجاة من أيدي العباسيّين وطلبهم . ودخل إلى الأندلس في ربيع الآخر سنة ١٣٨ هـ ـ ٧٥٥ م ونودي به أميراً على الأندلس بتدبير البهائية وجنود الشام فيها ، ثم سار إلى اشبيلية وانتصر فيها يوم عيد الأضحى سنة ١٣٨ هـ ـ ٧٥٦ م على جيوش أمير الأندلس يوسف بن عبد الرحمن الفهريّ ، ثم تنازل الأخير لعبد الرحمن عن الإمارة على أن يأمن على نفسه وأتباعه ، ثم نكث يوسف فقتله عبد الرحمن وقتل الصميل ودخل قرطبة عاصمة البلاد في صفر سنة ١٣٩ هـ ـ تموز ٧٥٦ م ، كما انتصر على العلاء بن مغيث الذي دخل الأندلس والياً من قبل الخليفة المنصور عام ١٤٦ م ، وانتصر على أتباع يوسف الفهري في طليطلة ، وعلى اليمنيين ، وعلى ابن أبي الصباح حاكم اشبيلية ، وعلى البربر الثائرين ، وعلى كثير من الثورات الداخلية ، وعلى جيوش سالمان . وأسس لنفسه ولأحفاده دولة عظيمة ، واسعة الأرجاء ، وريَّقة الحضارة، امتدُّ حكمها نحو ثلاثة قرون ١٣٨ ـ ٤٢٨ هـ ، ولقّب نفسه وذريته بالأمراء أبناء الخلفاء ، حتى جاء عبد الرحمن الناصر ٣٠٠ ـ ٣٥٠ هـ فلقب نفسه أمير المؤمنين .

وتولَّى الحُكمَ منهم ستَّة عشَر أميراً في دورين تخللت بينهما دولة بني حمود حقبة صغيرة ، وهم :

١ _ عبد الرحمن الداخل ١٣٨ _ ١٧٢ هـ .

٢ ـ هشام الأوّل ابن عبد الرحمن الداخل بن معاوية بن هشام ١٧٢ ـ ١٨٠ هـ .
 ٣ ـ الحكم الأول ابن هشام الأوّل ١٨٠ ـ ٢٠٦ هـ .

٤ - عبد الرحمن الثاني ابن الحكم الأوّل ٢٠٦ - ٢٣٨ هـ ، وفي عهده قدم زرياب
 المغني إلى الأندلس فأكرم وفادته .

٥ _ محمّد الأوّل بن عبد الرحمن الثاني ٢٣٨ _ ٢٧٣ هـ .

٦ ـ المنذرين محمّد الأوّل ٢٧٣ ـ ٢٧٥ هـ .

٧ ـ عبدالله بن محمّد الأوّل ٢٧٥ ـ ٣٠٠ هـ .

٨ ـ وعبد الرحمن الثالث ابن محمّد الأول المسمّى بالناصر ٣٠٠ ـ ٣٥٠ هـ .

٩ ـ الحكم الثاني بن عبد الرحمن الناصر ٣٥٠ ـ ٣٦٦ هـ ولقُّب بالمستنصر .

١٠ ـ وهشام الثاني بن الحكم الثاني ٣٦٦ ـ ٣٩٩ هـ . ولقّب بالمؤيّد وقد استبدّ بالأمر في دولته حاجبه المنصور بن أبي عامر المتوفّى عام ٣٩٤ هـ .

١١ ـ ومحمّد بن هشام الثاني بن عبد الجبّار بن الناصر ٣٩٩ ـ ٣٩٠ هـ ولقّب بالمهديّ .

١٢ ـ سليمان بن الحكم ٤٠٠ ـ ٤٠٧ هـ ولقب بالمستعين بالله .

١٣ ـ عبد الرحمن الرابع ٤٠٧ ـ ٤١٢ هـ ولقب بالمرتضى .

١٤ - عبد الرحمن الخامس ٤١٤ - ٤١٤ هـ بن هشام «المستظهر».

١٥ ـ محمد بن عبد الرحمن بن عبيدالله بن عبد الرحمن الناصر ٤١٤ ـ

٢١٦ هـ/٢٢٠١ - ٢٠١٥ م.

١٦ ـ وهشام الثالث، المعتمد ٤١٦ ـ ٤٢٨ هـ.

وقد بلغت الدولة في عهد الأمويّين غاية كبيرة من الحضارة ، وخطب ودّها ملوك الغرب ، وأصبحت قرطبة قبلة الملوك ، وكعبة العلماء ، وملاذ الحضارة والثقافة . ولقّب الناصر نفسه بالخليفة .

ولمّا ضعفت الدولة في آخر عهدها كان الحجاب هم كلُّ شيء في الدولة ، فالمنصور بن أبي عامر حاجب هشام الثاني ٣٦٦ ـ ٣٩٩ هـ كان بيده كلُّ الأمور ،

فلما مات عام ٣٩٤ هـ خلفه ابنه أبو مروان عبد الملك بن أبي عامر على الوزارة والحجابة لهشام ، ولقّب نفسه بالمظفّر ، وكان أحرص الناس على جمع علوم الأدب واللغة والتاريخ ، وانتخب مما جمع له كتاباً كبيراً سمّاه المظفريّ ، واستمر أبناؤه يحكون بطليوس إلى عام ٤٨٥ هـ ، وكانت أيّامهم مواسم للأدب ، وملاذاً للعلم والعلماء ، وفيهم نظم الوزير ابن عبدون المتوفي عام ٥٢٠ هـ قصيدته الرائية المشهورة(١) .

وأشهر ملوك الأندلس هو عبد الرحمن الناصر الذي شجّع العلوم والآداب والثقافة ، وبلغت الدولة في عهده ذروة مجدها ، وشيّد القصور والمباني وجلب المياه واستدعى لذلك المهندسين من بغداد والقسطنطينيّة ، ثم بنى المتنزهات ، وأقام النواعير والنوافير ، ثمَّ اختطَّ مدينة الزهراء واتخذها منزله وكرسيًا لملكه ، واتّخذ فيها فيها مجالات للوحش فسيحة الفِناء ، ومسارح للطيور مظلّلة بالشباك ، واتّخذ فيها داراً لصناعة آلات السلاح للحرب ، والحلى للزينة ، وغيرها من المهن ، وضرب النقود ووضع اسمه عليها() .

"" ملوك الطوائف في الأندلس:

ظلَّ أمر الحكم في الأندلس لبني أميّة إلى سنة ٤٦٨ هـ وتولَّى الحكم منهم ستَّة عشر أميراً ، وكان سليان المستعين بالله الأمويّ قد استعان بالقاسم وعليّ ابني حمود وهما أعقاب الأدارسة الذين حكموا المغرب من عام ١٧٢ هـ حتَّى عام ٣١٣ هـ وذلك بعد انقراض دولة الأدارسة بفاس ، وجعلها قائدين على البرير والعبيد في بعض حروبه ، ثم عقد للقاسم على الجزيرة الخضراء ، ولعلي على طنجة.

⁽١) قصة الأدب في الأندلس لمحمد عبد المنعم خفاجة .

⁽٢) تاريخ ابن خلدون ونفح الطيب ١٨٤/١.

فطِمع علي في الخلافة ، وادّعى أنَّ هشام الثاني (٣٦٦ ـ ٣٩٩ هـ) كتب له بالعهد ، ودخل قرطبة ولقّب نفسه بالناصر ، وبقي حكم الأندلس بين بني حمّود وبني أميّة ستّ سنين ٤٢٢ ـ ٤٢٨ هـ وهو عام انتهاء الحكم الأمويّ في الأندلس ، وملك بني حمّود لها حيث استمرّ حكمهم لها حتى عام ٤٥٠ هـ .

ثم حكم الأندلس ملوك الطوائف نحو ستّ وخمسين سنة ، بعد أن انقرض ملك الأمويّين ، وانفرط عقد الدولة ، وانتثر سلك الخلافة ، وقام في كلِّ جهة أمير .

آ - وكان من أشهر الأمراء بنو جهور بقرطبة ٢٥ - ٤٦١ هـ ومنهم أبو الحزم بن جهور المتوفى عام ٤٣٥ هـ وينتهي نسبهم إلى أبي عبدة الكلبي جدهم الذي قدم إلى الأندلس، وكانوا ذوي شرف في قرطبة، وتولّوا الوزارة أيّام المستنصر وبني عامر، ولمّا خلت قرطبة من الأمويّين وبني حمود، اجتمع الناس على جهور ابن محمّد بن جهور سنة ٢٢١ هـ، إذ كان حازماً عاقلاً، لم يخض غار الفتن التي تداولت قرطبة، بل ترك الأمور للعصبية تُشبع نهمها وتشفي غلّتها. وقد علم أنَّ هذه الفتن الهوج لا يُبنى عليها ملك ولا يستقرَّ سلطان. فترك الفتن حتى فني فيها ذووها، فلمّا خلا له الجوَّ، وصفَّر الفِناء، وأقفر النادي من الرؤساء، وأمكنته الفرصة وثب عليها، ولم يتحوّل عن داره إلى قصر الخلافة، وتولّى ابن زيدون الشاعر له الوزارة، ولمّا غضب عليه استعطفه بالرسالبة الجدّية. وكان ابن جهور على سنن أهل الفضل، يعود المرضى ويشهد الجنائز، ولا يحتجب عن الناس، ونشر الأمن والطمأنينة، وضبط الأمور بحكمه وسداد، ورفع لواء الحضارة حتى عادت به قرطبة إلى أكمل حالاتها من الحضارة والرخاء ورفع لواء الحضارة حتى عادت به قرطبة إلى أكمل حالاتها من الحضارة والرخاء المعاملة حتى حصل على سلمهم واستدرار مرافق بلادهم. وقد تضاعف ثراؤه المعاملة حتى حصل على سلمهم واستدرار مرافق بلادهم. وقد تضاعف ثراؤه

حتى صار لا تقع العين على أغنى منه ، إلاّ أنّه حاط ذلك بالبخل الشديد ، والمنع الخالص ، اللذين لولاهما ما وجد عائبه فيه طعناً ، وكان مع هذا أشد الناس تواضعاً ، وأشبههم ظاهراً بباطن ، وكان أديباً يتذوّق الأدب ، وشاعراً يشدو بالشعر . ولم تزلّ قرطبة به مشرقة ، وغصون الأمل فيها مورقة حتى مات سنة ٤٣٥ هـ ، فتولى بعده ابنه أبو الوليد ، فأقرّ الأمور على ما كانت عليه أيّام والده ، حتى جاء بعده ابنه عبد الملك ، فغلبه ابن ذي النون على قرطبة ، ثم استولى عليها المعتمد بن عبّاد سنة ٤٦١ هـ(١) .

ب- وبنو عبّاد بإشبيلية ١٤٤ - ٤٨٤ هـ، وكان أبو القاسم بن عبّاد تولى القضاء على اشبيلية ، والفتن عاصفة ، والثورات جامحة ، فثارت قرطبة على القاسم بن حمود حتى خرج عنها ، وقصد إشبيلية ، ولكنّها حذت حذو قرطبة بزعامة هذا القاضي ، ونجحت في صد اللاجيء . واجتمع أهل إشبيلية على القاضي بن عبّاد ؛ فقام بالأمر حتى مات سنة ٤٣٣ هـ ، فخلفه ابنه المعتضد ، وكان شديداً حازماً قاسياً داهية .

أوتي من جمال الصورة ، وتمام الخلقة ، وفخامة الهيئة ، وسباطة البنان ، وحضور الخاطر ، وصدق الحس ما فاق به نظراءه . وكان إلى هذا شاعراً يحسن الصنعة ، ويعرف للشعراء قدرهم .

ثم تولى بعده ابنه المعتمد بن عبّاد سنة ٤٦١ هـ وكان يتشبّه بهارون الرشيد والواثق بالله من ملوك بني العبّاس ؛ ذكاء نفس وغزارة أدب . وكان شعره كأنّه الحلل المنشّرة ، واجتمع له من الشعراء وأهل الأدب ما لم يجتمع لملك قبله من الملوك ، وكان أندى ملوك الأندلس راحة ، وأرحبهم ساحة ، وكان بجلسه ملتقى الرجال ، وموسم الشعراء ، وأفاضل الأدباء . وكانت قرطبة أشهى حلمه ، وكان انظر قصة الأدب ففي الأندلس لمحمد عبد المنعم الخفاجة ١٩٧١ .

رَوْمُ أمرها منتهى أمله ، فإزال يعمل الحيلة حتى استولى عليها ، فأعطى زمامها لابنه الظافر حتى قتل بها سنة ٤٦٦ هـ في حالة مؤثّرة وصفها صاحب القلائد ، ثم ولاها ابنه الثانى المأمون حتى قتل كذلك .

وكانت دولة بني عباد من أبهج الدول كرماً وفضلاً وأدباً ، حتى قال أبو بكر الداني : إنها أشبه شيء بالدولة العباسية ببغداد ، سعة مكارم وجمع فضائل ، ولذلك ألَّفَ فيها كتاباً مستقلاً أسهاه «الاعتهاد في أخبار بني عباد» .

أما نهاية المعتمد فقد كانت من أفجع النهايات ، وحسبك أن تقرأ شعره الذي يصور فيه نكبته ، والذي سنفرد له فصلاً خاصاً به . فقد كان المعتمد أكبر ملوك الطوائف وأكثرَهم بلاداً ، وكان يؤدي الضريبة للأذفونش ، فلما ملك هذا طليطلة لم يعد يقبل ضريبة المعتمد طمعاً في أخذ بلاده ، فأرسل إليه يتهدده . فضرب المعتمد الرسول وقتل من معه ، فاستعد الأذفونش لقتاله ، فاستعان المعتمد بالأمير يوسف بن تاشفين ، فتم له النصر ، وهرب الأذفونش .

وفي العام التالي غدر يوسف هذا بالمعتمد بتأثير الدس والوشاية، فأغار على بلاد المعتمد، وانتزعها من أبنائه، ثم حاصر المعتمد بإشبيلية، وقبض عليه، واعتقله بمدينة أغهات، وأودعه ذُلَّ قيدها وظلام سجنها، وشُرِّد أبناؤه، وذُلَّت بناته، وتحطَّم ملكه الشامخ، وانطوى بساط عِزَّه ومجده، ودخلت عليه بناته في سجنه يوم عيد، وكن يغزلن للناس بالأجرة في أغهات، حتى إن إحداهن غزلت لبيت صاحب الشرطة الذي كان في خدمة أبيها وهو في سلطانه.

ومازال يرسل من زفراته ، ويسكب من دموعه ، حتى مات بالسجن سنة الله عنه مات بالسجن سنة الله عنه مات زار قبره جماعة من الشعراء منهم ابن اللبانة الذي وقف في يوم عيد والناس عند قبور أهليهم ، فأنشد بصوت عال :

مَلِكَ الْمُلُوكِ! أَسَامِعٌ فَأْنَادِي؟ أَمْ قَدْ عَدَتْكَ عَنِ السَّمَاعِ عَوادِ؟ لَلَّ اللَّعْيَادِ اللَّعْيَادِ عَنِ القُصُورِ وَلَمْ تَكُنْ فيهَا كَمَا قَدْ كنتَ في الأَعْيَادِ أَقْبَلْتُ فِي هَذَا الثَّرَى لَكَ خَاضِعاً وَجَعَلْتُ قَبْرَكَ مَوْضِعَ الإِنْشادِ

جـ وبنو حمود في مالقة ٧٠٧ ـ ٤٤٩ هـ ، وكنا قد أشرنا إلى أن المستعين بالله الأموي قد استعان ببني حمود سنة ٤٠٧ هـ ، وهم شيعة من المغرب ، ينتسبون إلى إدريس من سلالة الحسن بن علي . فاستقلّوا بمالقة ، وتنقّلوا بينها وبن قرطبة والجزيرة الخضراء ، إلى أن انقرضت دولتهم في بداية سنة وطبة ما ١٠٥٨ م .

د وبنو الأفطس ببطليوس ٤٦١ - ٤٨٧ هـ ، وكانت دولتهم متحضرة نهضت بالعلوم والفنون ومنهم ابن الأفطس الملقّب بالمظفّر ، صاحب التاريخ المظفّريّ ، واستمرّ حكم أبنائه فيها إلى عام ٤٨٥ هـ . وكان لابنه المتوكّل قدم راسخة في صناعة النظم والنثر ، وكانت أيّام بني المظفّر أعياداً ومواسم ، وكانوا ملجاً لأهل الأدب وفيهم يقول الوزير ابن عبدون قصيدته المشهورة: «الدهرُ يفجعُ بعدَ العَين والأثرِ فيا البكاءُ على الأشباح والصّور»

هــ وبنو هود بسسرقسطة ٤١٦ ـ ٥٣٦ هـ ، وكانت الدولة الهوديّة دولة عربية أشهر ملوكها المقتدر بالله ، وابنه المؤتمن .

و_ وبنو زيري بن ميادة بغرناطة ٤٠٣ ـ ٤٨٣ هـ، حيث استقلّوا بغرناطة ، وهي دولة بربريّة دام حكمها ثهانون عاماً بغرناطة .

ز_ وبنو صُهادح في المرية ، حيث انتهى حكمهم عام ٤٨٤ هـ .

ح ـ الدولة العامرية في بلنسية وشاطبة ٤١٢ ـ ٤٧٨ هـ ، وهم من موالي بني عامر .

ط ودولة ذي النون في طليطلة ٢٧٧ عـ ١ هـ وهي دولة بربرية من قبائل هوارة . وقد قامت بين ملوك الطوائف حروب متصلة ، وكان القوي فيهم يغلب الضعيف، فيزيل سلطانه، كما أزال ملوك بني عباد حكم بن جهور في قرطبة . ولم يتوان بعضهم عن أن يستنجد بملوك الفرنجة ، فيغتنم هؤلاء الفرصة ويهاجمون الأندلس ويستولون على عواصمهم ، ويخضعون ملوكها ، ويجعلونهم عمالاً لهم ، كما فعل فرديناند الأول بالمظفّر ملك بطليوس ، وبالمأمون ملك طليطلة ، وكما فعل ألفونس السادس بملك سرقسطة .

ولم يكن التنافس بين هؤلاء الملوك سياسيّاً فقط ، بل كان أيضاً عمرانيّاً ، وأدبيّاً ، وفنيّاً ، فتنافسوا في ابتناء الحصون والقلاع ، وتنافسوا في مجالس الأدب والطرب وفي تشجيع الشعراء والمغنّين .

وكان من بيين هؤلاء الملوك من خطب في المساجد لخلفاء بني أميّة وإن زالت خلافتهم ، ومنهم من خطب لبني العبّاس على رغم بعدهم عنهم ، ومنهم من تقلّب بنعوت الخلفاء كبني عبّاد ، فكان منهم المعتضد والمعتمد .

ومن الإنصاف لهؤلاء الملوك أن نذكر أنّهم رعوا حركة الأدب ، وقرّبوا أصحابها ، وكانت أكثر عواصمهم أسواقاً لها ، وكان منهم أدباء وشعراء كالمظفّر ، والمعتمد بن عبّاد ملك إشبيلية ، وكان أكثرهم وابنه المتوكّل ملكي بطليوس ، والمعتمد بن عبّاد ملك إشبيلية ، وكان أكثرهم

⁽١) انظر كتاب في الأدب الأندلسي لجودت الركابي ٢٤ . ونفخ الطيب للمقري ٢/١٢٥ . وقصة الأدب في الأندلس لمحمد عبيد المنعم خفاجة ٢٧/١ ـ ٦٩ .

يدعو إلى بلاطه العلماء والشعراء والفلاسفة يحاضرهم ويجالسهم ، وفي عهدهم ظهرت الفلسفة وعلى رأسها ابن باجة .

ودام أمرُ الطوائف نحو مئة سنة تقريباً استطاع في أواخرها ملوك الإسبان من جمع كلمتهم ، فهاجموا هذه الدويلات واحدة واحدة ، وقضوا عليبها حتى بلغوا إشبيلية عاصمة بني العبّاد ، فضايقوا المعتمد حتى اضطر إلى أن يطللب النجدة من أمير المررابطين في العدوة الإفريقيّة . فجاء يوسف بن تاشفين ، أمير المرابطين، وحمى ملوك الطوائف، إلّا دولة سرقسطة فإنّ صاحبها اعتصم بالفرنجة فحموها حيناً من الزمن ، ولم ينل منها المرابطون إلّا في سنة ٥٠٣ه هـ ١١٠٩م ، واستعادها ألفونس الأوّل ملك أرغون سنة ٥١٢ه هـ ١١١٨م .

٤" _ دولة المرابطين ٤٤٨ _ ٥٤٠ هـ/١٠٥٦ _ ١١٤٦ م(١): تنحدر هذه الدولة من قبيلة َلتُونَة من برابرة صنهاجة في المغرب ، وكان من عادتهم أن يضعوا لثاماً على وجوههم ، فلقبوا بالملتَّمين .

وسمُّوا بالمرابطين لأنَّ أحدهم وهو يحيى بن إبراهيم أسلم فجأةً ، وأحضر فقيهاً اسمه عبدالله بن ياسين ، ليعلم قبيلته القرآن وأحكام الدين . ثم مات يحيى ، فتفرّق الناس عن هذا الفقيه ، ولم يفُتَّ ذلك في عضده ، بل جمع فئة منهم واعتزل بهم في جزيرة من السنغال ، وابتنى لهم رباطاً ، يرابطون به للعبادة والتأهّب للقتال ، فسمّوا المرابطين . ولما كثر عددهم وبلغوا الألف ، قام هذا الفقيه عبدالله بن ياسين يحضِّهم على الجهاد في سبيل الحقيِّ ، وأمرهم بإرشاد عشائرهم للدخول في الإسلام . ولمّا أبت هذه أن تهتدي بهديهم ، شنوا عليها

⁽١) انظر الأدباء العرب لبطرس البيتان ٢٥/٣ .

الغارة ، وقتلوا خلقاً كثيراً ، حتى أسلمت . ثم تابعوا الغزوات في بلاد المغرب يدعون الناس إلى دينهم ، ناشرين الرعب والهول في تلك الأنحاء (١).

وجعل عبدالله قيادة الجيش ليحيى بن عمر ، الذي كانت له زعامة قبيلة لتُونَة ، وبذلك بدأت به دولة المرابطين سنة ٤٤٨ هـ . فلمّا مات ، خَلفَهُ أخوه أبو بكر . ثم تنازل أبو بكر لابن عمّه يوسف بن تاشفين سنة ٤٥٣ هـ ، فدوّخ يوسف المغرب ، وفتح فاس وطنجة وسبتة ، وبنى مرّاكش وجعلها داراً له فعظمت هيبته وذاع ذكره .

وكانت الأندلس في ذلك الحين تعاني أشدًّ الضيم من ملوك الإسبان ، حيث أنَّ الفونس صاب قشتالة غزاها غير مرّة ، وأثخن في المسلمين ، وأخضع ملوك الطوائف ، حتى بلغ جزيرة طريف ، وأدخل قوائم فرسه في البحر وقال : «هذا آخر بلاد الأندلس قد وطئته» . فلما بلغ الضعف بالمسلمين حدَّهُ أجمعوا رأيهم على استنفار يوسف بن تاشفين ، فكتب إليه المعتمد بن عبّاد صاحب إشبيلية يعلمه بحال الأندلس ويسأله المساعدة ، وكذلك كتب إليه أهل الأندلس كافّة يستنجدونه على العدو المغير .

فجمع ابن تاشفين جيشاً كثيفاً وهبّ إلى نجدة المعتمد في كتائب بربريّة من قبائل زناتة ومصمودة ، إضافة إلى قبيلته ، وقهر الإفرنج وانتصر عليهم في موقعة الزلاقة الشهيرة سنة ٤٧٩ هـ/١٠٨٦م ، فازداد يوسف قوَّة وعظمة بهذا الانتصار ، وتلقّب منذ ذلك اليوم بأمير المسلمين ، إذ أتاه هذا التقليد من الخليفة العبّاسي ببغداد ، المقتدي بأمر الله ، ولقّبه ناصر الدولة . ثم رجع يوسف إلى المغرب ظافراً منصوراً ، بعد أن ثبّت للمعتمد سلطته . (٢)

⁽١) أدباء العرب لبطرس البستاني ٢٥/٣ وما بعد .

⁽٢) الادب في الأندلس لجودة الركابي ٢٦ وما بعده .

ولم تنقض سوى ثلاث سنوات حتى أعاد الفرنجة الكرَّة في الغزو ، فطلب المعتمد النجدة ثانية . فعاد يوسف بن تاشفين وقضى على المناوئين الغزاة سنة المعتمد النجدة ثانية . وطابت الأندلس لابن تاشفين برياضها الغنّاء وقصورها ومواردها فقرَّرَ الإقامة ، واستبّد بالملك لنفسه ، وتعلَّل بخصومة مع المعتمد ، وأخذه أسيراً إلى أغهات في إفريقية حيث قضى غمًّا وحزناً في منفاه وسجنه ، وملك ابن تاشفين الأندلس سنة ٤٨٧ هـ .

وقد اتخذ يوسف قرطبة عاصمة لملكه ، وكان يدعو على منابر قرطبة للخليفة العبّاسيّ ، ودانت بلاد الأندلس لحكمه ، واستمرّ يجاهد ويغزو الفرنجة حتى مات سنة (۱) ٥٠٠ هـ/١٠٦م فقام من بعده ابنه على ، ولقّب نفسه بلقب أبيه «أمير المسلمين» وتابع خطّة والده في صدّ هجهات الفرنجة عن البلاد . وجعل مقرّه مراكش وترك أخاه في الأندلس .

وكان يتعصّب للمذهب المالكيّ ، ولا يبتُ في صغيرة ولا في كبيرة إلاّ بمحضر أربعة من الفقهاء ، كما كان يبغض مباحث الفلسفة والجدل وعلم الكلام ، فأمر الناس أن لا يُخرّض فيها أحد ، وتوعّد من وَجدَ عنده كتاباً فيها ، ولمّا وصلت كتب الغزالي إلى المغرب أمر بإحراقها . وأصبح آلة بيد الفقهاء ، فساد التعصّب والارهاب ، وكثرت الوشايات ، وخنقت حريّة الفكر ، وانقطع للعبادة ، فذهبت ريح دولة المرابطين ، وزادت الفتن والثورات حتى مات سنة للعبادة ، وزاد في الطين بلّة ظهور المهديّ محمد بن تومرت في جبال المصامدة بالمغرب عما أدى إلى سقوط المرابطين وقيام الموحّدين .

ثم خلفه ابنه بن علي الذي مات مقتولاً سنة ٥٤٠ هـ . بعد أن دام حكم المرابطين في الأندلس نحو ستين سنة ٤٨٠ ـ ٥٤٠ هـ ، أديل منهم بعدها إلى دولة الموجّدين .

"- دولة الموحدين ع٢٥ - ٦٢٩ هـ/ ١١٢٩ م: الموحدون طائفة إفريقية أخرى من أصحاب ابن تومرت، الذي أراد أن يضع للدين عهداً جديداً، فدعا نفسه بالموحد وجمع حوله الأنصار، وأعلنت جماعاته بعد ذلك الجهاد على المرابطين فغلبوهم في إفريقية، ثم نقلوا الحرب إلى الأندلس، وغلبوهم فيها أيضاً.

نشأ محمد بن تومرت في جبل السوس من المغرب الأقصى ، بين قومه من بني هرغة ، وهم بطن من بني مصمودة ، وهي قبيلة شديدة البأس كثيرة العدد . وبدت عليه دلائل التقوى منذ حداثته ، فكان يزور قبور الأولياء ويتبرّك بها . وطلب العلم في بلده ، فوجد أنَّ المدارس في المغرب لا غَناء فيها ، فرحل إلى الشرق ، ونزل بغداد سنة ٥٠٥ هـ ، وتتلمذ على أبي حامد الغزالي في المدرسة النظاميّة ، فأخذ عنه طرفاً صالحاً من العلم وأصول الدين .

فليًا رجع إلى المغرب شرع يدعو الناس إلى التمسّك بأهداب الشرع ، وإقامة السنّة ويبين لهم فساد الملوك ، والأمراء وظلمهم ، ويدعوهم إلى عصيانهم . وأطلق على طريقته اسم التوحيد ، فتبعه خلق من بني هرغة ، فعرفوا بالموحّدين . ثمّ أوقع في خلدهم أنّ النبيّ بشر بالمهديّ الذي يملأ الأرض عدلاً ، وقال : إنّه يخرج من المغرب الأقصى ، فقام إليه عشرة رجال ، وقالوا له : أنت المهدي ، وبايعوه وساروا في ركابه ، بيثُون له الدعوة في بلاد المصمودة حتى كثر أتباعه ، ورسخت تعاليمه ، فدعاهم إلى جهاد المرابطين ، وأباح لهم دماءهم ، فبايعوه على الموت . فجنّد منهم عشرة آلاف ، وقدّم عليهم أبا محمّد البشير ، أحد صحابته الموت . فجنّد منهم عشرة آلاف ، وقدّم عليهم أبا محمّد البشير ، أحد صحابته

⁽١) انظر في الصفحة ٧١ من قصة الأدب في الأندلس حيث تاريخ الوفاة ٤٩٣ هـ، بينها في الأدب في الأندلس للركابي جعلها ٥٠٠ هـ/١١٠٦ م وهو الأصح كها جاء في الأعلام للزركلي ٢٢٢/٨ .

العشرة ، ودعا لهم ، فراحوا يغزون في بلاد المغرب حتى بلغوا مراكش وحاصروها ، فامتنعت عليهم() .

ثم مات المهديّ محمّد بن تومرت سنة ٢٥ هـ قبل أن يفتحوها ، فخلفه عبد المؤمن بن علي أحبُّ صحابته إليه فبايعوه بالخلافة ، وتلقَّب بأمير المؤمنين . وتابع عبد المؤمن جهاده حتى أزال دولة المرابطين ، وأقام دولة الموحّدين . ولمّا مات علي بن تاشفين عام ٥٣٥ هـ فتح عبد المؤمن الأندلس عام ٥٣٨ هـ فأنتزعها من أيدي الملثّمين ـ المرابطين ـ واقتصَّ أثر تاشفين بن علي حتى قتله عام ٥٤٠ هـ وبذلك انتهت دولة المرابطين .

ولما استتب الأمر لعبد المؤمن بن علي ، ولى ابنه يوسف على إشبيلية ، وولى ابنه عثمان على غرناطة ، ثم عاد هو إلى مراكش ظافراً منصوراً ، فأقام بها حتى توفي عام ٥٥٨ هـ . وكانت دولة الموجّدين تشمل على شمال بلاد المغرب من طرابلس إلى مراكش ، كما كانت تشمل الأندلس .

وترك عبد المؤمن لأسرته عرشاً وطيداً وملكاً كبيراً ، خلفه عليه ابنه أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن على الملك والولاية ٥٥٠ ـ ٥٨٠ هـ ١١٦٢ ـ ١١٨٤ م . وفي عهده بلغت دولة الموحِّدين أوج عزِّها الذي دامت خلافته اثنين وعشرين عاماً .

ثم خلفه المنصور يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن ٥٨٠ ٥٩٥ هـ/١١٨٤ ـ ١١٩٨ م . وفي عهده استمرَّ ازدهار الدولة وصعود نجمها ، وظلّوا متمسَّكين بأصول الدين . وكانوا في الأندلس أعلق بالحضارة من المرابطين ، فإنّ أبا يعقوب استقدم الفلاسفة إلى بلاطه كابن طُفَيْل وابن رشد ،

⁽١) أدباء العرب للبستاني ٢٩/٣ ـ ٣٠ .

وعني بالعمارة ، ومن آثاره الباقية منارة الجامع الكبير في إشبيلية .

ثم أعقبه ابنه الناصر أبو عبدالله محمّد بن يعقوب ٥٩٥ ـ ٦١٠ هـ ، حيث سار على خطَّة أسلافه في تشجيع العلم والعمران .

ثم خلفه ابنه يوسف ٦١٠ ـ ٦٢١ . وحكم الموحّدون البلاد ، نحو سبع وثهانين سنة من ٤١١ هـ إلى ٦٢٩ هـ إلى أن تغلّب ابن هود عليهم في بعض البلاد عام ٦٢٢ هـ ، ثم زالت دولتهم ودولة ابن هود عام ٦٢٩ هـ ، حيث حكم البلاد بنو الأحمر عام ٦٢٩ هـ .

٣- دولة بنى الأحمر ٦٢٩ - ٨٩٧ هـ/١٢٣١ - ١٤٩١ م:

بعد زوال دولة الموحدين من الأندلس ، استطاع محمّد بن هود صاحب بطليوس أن يبسط سلطانه على كثير من المدن الأندلسيّة ، فشمل به مرسية وقرطبة وإشبيلية ، وكان يرى في مقاتلة أعدائه النصارى عاملًا لدعم قوته وسلطانه ، ولكنّه كان أضعف من أن يردّهم عن مملكته ويحرس استقلاله ويردّ المكايد عنها .

⁽١) انظر أدباء العرب في الأندلس وعصر الانبعاث للبستاني ٢٩/٣ ـ ٣٠ . وقصة الأدب في الأندلس لمحمد عبد المنعم خفاجة ٧٢/١ .

 ⁽٢) انظر نهاية الأندلس لمحمد عبدالله عنان ١٨ ـ ٤٠ . وسقوط قرطبة في تاريخ ابن خلدون ،
 وكذلك نفخ الطيب .

فاغتنم الفرنجة الفرصة وزحفوا بجموعهم يستولون على المدائن والحصون، حتى بلغو قرطبة، فحاصر وها ستّة أشهر، ثم سقطت في أيديهم سنة ١٣٣ هـ/١٢٣٥ م بعد أن لبثت نحو خسمئة وعشرين سنة عاصمة لإسبانيا المسلمة، وقُتل ابن هود في المرية، ولم يبق للمسلمين العرب غير اقطاعة الأندلس وعاصمتها غرناطة، يتولّاها ابن الأحر أمير المسلمين من قبل فردينان الثالث. وعاشت هذه الدولة الصغيرة ما ينيف على مئتين وخسين سنة ١٠٠٠. ويعود ذلك إلى أنّ الملوك الإسبانيّين كانوا منشغلين عنها بمحاربة بعضهم البعض، ولأنّ دولة بني الأحمر كانت تستنجد بسلاطين المغرب أيّام شدّتها، فيجيزون إليها جيوشهم لدفع غائلة أعدائهم المسيحيّين عن أرباضها.

ولمّا تأذَّن القدر بزوالها ، تولّى أمرها السلطان أبو الحسن علي بن الأحمر سنة ممره الدمر الملقّب بالزّغَل ، وبويع له ممالقة ، فقامت الفتنة بين الأخوين ، حتى خضع الزّغل لأخيه .

وكان لأبي الحسن زوجتان إحداهما ابنة عمّه عائشة ، والثانية إسبانية مسيحيّة اسمها إيزابِلَّة ، فلما أسلمت سُمّيت الثريّا ، وكان يؤثرها على عائشة ، ويخصّها بالإكرام والمودّة ، حتى إنّه قدّم أحدَ أولادها لولاية العهد . فاحتدمت الغيرة في صدر عائشة ، وفرّت من القصر ومعها أولادها ولجأت إلى وادي آش ، فعضدها الشعب وبايع ولدها أبا عبدالله ، فشمّر الشرّ عن ساق وقدم بين حزب أبي عبدالله ، وحزب والده أبي الحسن واقتتلوا بالشوارع ، وعمّت الفوضى في أبع عبدالله ، واستمرّت الحروب بين الابن وأبيه حتى رجحت كفّة الولد أبي عبدالله ، فأقام سرير ملكه في غرناطة ، ثم خرج غازياً الإسبانيّين فأسروه .

⁽١) انظر المراجع السابقة .

أجمع أهل غرناطة على إرجاع والده لسرير الملك ، وكان لاجئاً إلى مالقة ، وقد ذهب بصره . فأبى الملك وهو على هذه الحال ، وقدّم أخاه أبا محمد الزّغَل ، فتسلّم العرش ، وكان شجاعاً حازماً ، أخذ يحارب الإسبان ، ويثخن فيهم . فرأوا أن يرموه بابن أخيه أبي عبدالله المأسور لديهم ، فأطلقوا سراحه ، وأمدّوه بالعساكر ، فثار يطلب الملك من عمّه ، فطالت بينها الفتنة حتى استولى ابن الأخ على غرناطة ، وكان العمم غائباً عنها ، فلمّا بلغه الخبر فتّ في عضده ، وعطف إلى وادي آش وهي مدينة من أعمال غرناطة ، وتحصّن بها .

واستفاد الإسبانيون الفرنجة من هذه الفتن الداخليّة ، فوالوا غزواتهم على المسلمين ، ثم ازدادوا قوَّة بعد أن تزوَّج فردينان الخامس ملك أرغون ، إيزابلّة الكاثولكيكيّة ملكة قشتالة سنة ٨٧٤ هـ/١٤٦٩ م ، فاتِّحدت مملكتان قويّتان ضدَّ دولة بني الأحمر ، وأصلوها حرباً عواناً بقيادة فردينان ، وكانت إيزابلّة تتولّى خدمة الجرحى بنفسها ، حتى حاصرت جيوشها غرناطة سنة ٨٩٦ هـ/١٤٩٠ م ، وسلمها أبو عبدالله في غرة ربيع الأول سنة ٨٩٧ هـ/كانون الأول ١٤٩١ م بعاهدة أباحت للمسلمين واليهود حريَّة الدين .

وأعطي أبو عبدالله ضيعة يقيم فيها ، وخرج وأهله من قصر الحمراء في غرناطة حزيناً منخلع القلب ، ومشى مطرقاً إلى منفاه ، حتى إذا انعطفت به الطريق ، وكادت الحمراء تتوارى عنه ، أرسل إليها النظرة الأخيرة وهطلت عيناه بالدموع(١) . فقال له أمه عائشة : «ابكِ مثل النساء ملكاً لم تحافظ عليه مثل الرجال» . ولا يزال ذاك الموضع يسمّى إلى اليوم : زفرة المغربي .

⁽١) أدبا العرب في الأندلس وعصر الانبعاث لبطرس البستاني ٣٠/٣ ـ ٣٣.

وأقام أبو عبدالله في ضيعته الجديدة سنة أي إلى سنة ٨٩٨ هـ/١٤٩ م ثمّ عبر البحر إلى المغرب ، ونزل بفاس واتّخذها مقرّاً حتى مات عام ٩٤٠ هــ(١) .

ولم يف ملوك إسبانية بعهد فردينان لابن الأحريوم فتح غرناطة ، بل طفقوا يضطهدون المسلمين ويرهقونهم حتى أجلوهم عن سائر الأندلس ، بعد أن نكّلت محاكم التفتيش بهم . وفي عام ١٥٦٣ م ثار أحد سلالة بني سراج ، وبانا إلى جبال البشرات ، وتبعه كثيرون من غرناطة ، ونادوا بأحد حفده خلفاء قرطبة ملكاً عليهم باسم محمّد بن أميّة واستمرّت هذه الثورة عامين ، ثم ولوا أمرهم عبدالله بن أبيه أحد الزعاء المشهورين حتى غلبوا على أمرهم ، وعلى الاسبان رأس عبدالله هذا على أحد أبواب قرطبة ثلاثين سنة ، وأخذ يطردون العرب بالجملة ، حتى وصل عدد الذين طردوا من الأندلس أكثر من ثلاثة ملايين ") .

وكانت نكبة الأندلس في عهد بايزيد الثاني السلطان العثماني ، وقايتباني سلطان مصر ، وقد اتّفق السلطانان على غزو اسبانيا بأسطول كبيريسيره بايزيد ، وجيش بري يسيره قايتباي مصر ، ولكنْ شُغِل بايزيد بثورة سياسيّة في بلاده ، وخدع الإسبانُ ملك مصر بمعلومات كاذبة عن مصرع الأندلس ، ولم تُجُدِ رسائل، بايزيد الثاني وقايتباي إلى البابا وملكي اسبانيا والبرتغال شيئاً في تخفيف معاملة بايزيد الثاني وقايتباي إلى البابا وملكي اسبانيا والبرتغال شيئاً في تخفيف معاملة الإسبان للمسلمين المغلوبين ، وهكذا أراد الله ولا راد لمشيئته ، قل اللهم مالك الملك ، تعطي الملك من تشاء ، وتنزع الملك من تشاء وتذل من تشاء ، وتعزّ من تشاء وتذل من

وقد وصف أبو البقاء صالح بن شريف الرندي قبل ذلك بكثير معاملة

⁽١) المرجع السابق ٣٤.

⁽٢) قصة الأدب في الاندلس لمحمد عبد المنعم خفاجة ١/٥٥ ـ ٧٦.

⁽٣) انظر نفح الطبيب ٢/٦١٥ في سقوط غرناطة .

مسيحيي إسبانيا للمسلمين بقصيدته النونية التي يقول فيها:

فَلُوْ تَرَاهُمْ حَيَارَى لا دَليلَ لَهُمْ عَلَيْهِمْ في ثِيَابِ الذُّلِّ أَلْـوَانُ وَلَوْ رَأَيْتُ بُكَاهُمْ عِنْدَ بِيعَهُمُ يَـارُبُ أُمّ وَطِفْلٍ حِيَلِ بَيْنَهُمَا وَطِفْلَةٍ مِثْل حُسْنِ الشَّمْسِ إِذْ طَلَعَتْ يَقُودُهَا العِلْجُ لِلْمَكْرُوهِ مَكْرَهَةً لِمِيْثُلِ هَذَا يَذُوبُ القَلْبُ مِنْ كَمَدٍ ويقول فيها في موضع آخر :

فَجَائِعُ الدُّهْرِ أَنْوَاعٌ مُنَوَّعَةً وَلِلْحَوادِثِ سُلُوانٌ يُسَهِّلُهَا وُينبُّهُ في جزء منها فيقول :

يَاغَافِلًا وَلَهُ فِي الدُّهْرِ مَوْعِظَةً إِنْ كُنْتَ فِي سِنَةٍ فَالدُّهْرُ يَقْظَانُ (١) وَمَاشِياً مَرَحاً يُلهيهِ مَوْطِنُهُ أَبَعْدَ حِمْصِ تَغُرُّ المَرْءَ أَوْطَانُ ٥٠٠٠ يَلْكَ المُصيبَةُ أَنْسَتْ مَاتَقَدَّمَها

ويثير الحماسة ، ويستنهض الهمم فيقول :

يَامَنْ لِلِلَّةِ قَوْمٍ بَعْدَ عِزِّهِمُ ! أَحَالَ حَالَهُمُ جَوْرٌ وَطُغْيَانُ (١) لَمَالَكَ الْأَمْرُ وَاسْتَهْوَتْكَ أَحْزَانُ ١٠٠ كَسَهَا تَسفَرَّقُ أَزُواحٌ وَأَبْسِدانُ كَأَنَّمَا هِيَ يَاقُوتُ وَمَرْجَانُ وَالْعَيْنُ بَاكِيَةً وَالْفَلَبْ وَلْمَانُ ٣ إِنْ كَانَ فِي القَلْبِ إِسْلَامٌ وَإِيمَانُ

وَلِسَازُمَسَانِ مَسرَّاتٌ وَأَحْسَزَانُ وَمَا لِلَا حَلَّ بِالإِسْلَامِ سُلُوَانُ

وَمَا لَهَا مِنْ طِوَال ِ الدُّهْرِ نِسْيَانُ

يَارَاكبينَ عِتَاقَ الخَيْلِ ضَامِرةً كَأَنَّهَا فِي عَجَالِ السَّبق عِقْبَانُ ١٠٠

⁽١) يا من: الياء هنا للاستغاثة والندبة.

⁽٢) البيع: دور العبادة .

⁽٣) العلج: الأعجمي.

⁽٤) السنة: النعاس.

⁽٥) حمص: بلد بالأندلس.

⁽٦) العتاق: الخيل الأصيلة.

وَحَامِلِينَ سُيُوفَ الْهِنْدِ مُرْهَفَةً كَأَمًّا فِي ظَلاَمِ النَّقْعِ نِيرَانُ (۱) وَرَاتِعِينَ وَرَاءَ البَحْرِ فِي دَعَةٍ لَمُمْ بِأَوْطَانِهِمْ عِنْ وَسُلْطَانُ أَعِنْدَكُمْ نَبَأً عَنْ آلِ أَنْدَلُس ؟ فَقَدْ سَرَى بِحَديثِ القَوْمِ رُكْبَانُ أَعِنْدَكُمْ نَبَأً عَنْ آلِ أَنْدَلُس ؟ فَقَدْ سَرَى بِحَديثِ القَوْمِ رُكْبَانُ أَعْنَاتُ نَفُوسٌ أَبْيًّاتٌ لَمَا هِمَمٌ ؟ أَمَا عَلَى المَجْدِ أَنْصَارُ وَأَعْوَانُ ؟

وامتاز عصر بني الأحمر يتعزيز الآداب ، فنبغ في دولتهم كوكبة من الشعراء والكتاب ، وعرف جماعة من سلاطينهم بالشعر والنثر ، كأبي عبدالله محمّد بن محمد المخلوع ثالث ملوكهم (") . وهكذا طويت أعلامهم في الثاني من كانون الثاني سنة ١٤٩٢ م .

٤ ـ سمات هذه الأعصر:

تمتاز العصور الأندلسيّة بسهات رئيسية تطبعها وتلوّنها من أربع نواح متناقضة ، ألا وهي التعصُّب ، والاستبداد ، والتساهل ، والحريّة :

فقد كان لوجود المسلمين في بقعة تتاخمها البلاد النصرانية ويناصبهم أهلها العداء ، دافع قوي لإذكاء الشعور الديني في نفوسهم، يزيد في تأريث عصيبة حمية الفقهاء ، وما لهم من نفوذ وسلطان . فلم يكن لسوى المسلمين أن يتولوا الخطط والمناصب العالية في الأندلس . وحِرْصُ الفقهاء على سلطانهم الديني ، جعلهم يثيرون العامة ويستعدون الخلفاء والملوك على ذوي التفكير إذا تعاطوا الفلسفة ، لأنهم نظروا في القرآن ، ومحصوا أحكام الدين ، وخرجوا بها عن الشرع والسنة ، فأصبح الشعب بتأثيرهم بادي السخط على الفلاسفة

⁽١) النقع: غبار المعركة.

⁽٢) أدباء العرب في الأندلس لبطرس البستاني ٣٤/٣ وقصة الأدب في الأندلس لمحمد عبد المنعم خفاجة ٨١/١ .

ويرميهم بالزندقة ، ويزور للم متنكراً ، ويتمنى هلاكهم . وأصبح ولاة الأمر إذا أرادوا التودّد إلى الفقهاء والعامّة . قاموا بإحراق الكتب المتهمة ، وباضطهاركل مفكّر و غُمِزت عقيدتُه وأجت سوق الدسائس والوشايات ، وتفاقمت السعايات والمكايد ، فساد الاستبداد ولقيت حريّة التفكير شرّاً وعنتاً ، فنُكِب من أجلها ابن رشد وأصحابه ، وأبعد ابن هاني عن الأندلس .

على أن هذا لا ينفي مرور فترات تطول أو تقصر يقوم فيها بالأمر ملوك حازمون وعادلون ، يؤيِّدون حرية الفكر ، دون أن يُغضبوا الفقهاء والعامّة ، فتخفُّ الوشايات والدسائس ، وتنتعش الفلسفة شأنها في زمن الموجِّدين .

وكانت الأندلس دار خصب وغنى ، وموطن حضارة ولهو وجمال ، فانصرف أهلها إلى متع الحياة يتذوّقونها ، فأسرفوا في طلب الملذّات ، وانغمسوا في حماة الدعارة وتَهتّك شاعرهم وكاتبهم ، فنطقت شفتاه بأفحش الأقوال ، وتمادى في ذكر مجالس اللهو والخمر والتعهّر ، غير مُتحوّب ولا وجل .

ولم يجد من الملوك والفقهاء وازعاً يَزعُهم ، لأنهم لم يروا في عبث الناس ومجونهم ما يُخشى منه على الدين ما دامت له الحرمة في النفوس ، ولهم السلطان العزيز ، فأرَّخوا عنانَ التساهل ، وأباحوا حريّة القول والعمل ، فساءت الأخلاق ، وأبرزتِ الخلاعة معصميها ، فكان ضرر التسامح أبلغ من ضرر التعصّب والاستبداد(۱) .

فغي الدور الأموي الذي يشمل عهد الولاة ٩٢ ـ ١٣٧ هـ وعهد الإمارة والخلافة ١٣٧ ـ ١٣٧ هـ كان دور الساسية العربية ، وفيه نزح إلى الجزيرة الإسبانيّة العرب اليهانيّة ولا سيّما أهل الشام ، وتفرقوا في المدن والدساكر ، فنشط

⁽١) أدياء العرب ٣٥/٣ ٣٦ لبطرس البستاني .

العمران في هذا الدور وتوضَّحت أسسُ النهضة الأدبيّة والغنائية ، والعلمية والفكرية ، وبلغت الأندلس أوجَ عزتها ومنعتها ، وكانت مرهوبة الجانب بخطبُ ودها الفرنجة وملوك أوربا ، وأصبحت جامعاتها موثلًا لطلاب العلم من جميع أنحاء الدنيا .

أما الدور الثاني ، دور ملوك الطوائف ، فقد تميَّز بازدهار الحركة الأدبيّة ، وكثرة الشعراء والشاعرات ، وشاع فن الموشَّح بعد أن ظهرت طلائعه في نهاية الدور الأمويّ ، رافق ذلك ضعف سياسي ، وفوضي اجتماعيّة ، وثورات كثيرة .

واتسم دور المرابطين بالتعصّب الديني ، وبتسلّط البرابرة ، وضعف الحركة الأدبيّة ، وظهور فن الزجل ، هذا الشعر العاميّ الشعبيّ الذي لاقى رواجاً كبيراً في هذا العهد ، وكاد بنافس الشعر التقليديّ ، وذلك لضعف العنصر العربيّ الأصيل وسيادة اللكنة البربريّة وغيرها .

وتميَّز دور الموحدين بالحماسة الدينية ، ولكنّها لم تُقيِّد الفلاسفة ، فنمت الحركة الفلسفية نموًا دعا إلى التأمُّل الديني من ناحية ، والتفكير الفلسفي الحرِّ من ناحية أخرى ، وتابعت الحياة لسياسية هبوطها التدريجي ، وقويت شهيَّةُ الأعداء الطامعين ، الذين أخذوا يتوسَّعون في اقتطاع أجزاء من أرض الأندلس .

أمّا دورُ بني الأحمر ، والجلاء ، فقد عُرِف بحياة الرخاء ، وحياة القلق ، رخاء داخلي وقلق يبثّه في النفوس عدو متربّص ، شَعَر بضعف الحكّام المسلمين واستسلامهم ، فأخذ يُنزِل بهم النكبة تِلْوَ النكبة ، وفي هذه الغمرة أخذت النفوس الحسّاسة تنشر شعر الأنين حيناً ، وتجأر بشعر الاستنجاد والاستغاثة حيناً آخر . ونضجت في هذا الدور تلك الفنون الأدبيّة التي استحدثت في الأندلس من موشّحات وأزجال ، وساعدت أوزانها وتقاسيمها على أن تجد في اللحن والغناء

طريق ذيوعها وانتشارها بين الناس ، بعد أن وَجد لها الغناءُ نفسُه طريقُ نشأتها وسبيلُ بزوغها() .

وقد شهد هذا الدور أقسى محنة نزلت بالعرب على أيدي ملوك الفرنجة وزعمائهم الدينيين ، وتجلَّت في ألوان من الاضطهاد الديني ، والقسوة والتعذيب الذي لم ينته إلاّ بعد أن تمّ الجلاء الأخير سنة ١٦٠٩ م .

وكانت دواوين التفتيش التي أنشاها الإفرنج لمحو كل أثر للإسلام والعرب، لطخة عار في تاريخ المدنية. فقد أحرقت تحت تأثير هذه الحملة التعصبية، الكتب العربية الكثيرة، وأبيدت رواثع الفكر الإسلامي، وأتلفت آثار العبقريات، ولولا أن هذه العبقريات العربية كانت أقوى من يد الإنسان الغاشم لما كانت ترى اليوم ما يشهد على ما شاده الفكر العربي في بلاد الأندلس من مجد، وما مدّ به الحضارة الأوربيّة والإنسانية من روح أصيل. جرى ذلك كلّه في مواجهة اللين والتسامح اللذين أبداهما الفاتحون العرب للنصارى واليهود في الأندلس، والتشجيع الذي أغدقوه لنقل العلوم الأجنبيّة إلى اللغة العربية، وبالعكس، في جميع الأمصار التي فتحها العرب، فحافظوا بذلك على الحضارة الإنسانيّة من الضياع، وحفظوها قبل أن تلفها يد الفناء.

وقد شهدت بلاد الأندلس طوال هذه الأدوار ، مختلف المعارك ، وضروب المحن ، واللهو ، والإضطهاد ، والتساهل . وجرى فيها كثير من الاختلاط بين الأجناس والأقوام ، فالعرب الذين تحدّروا إلى الأندلس جاؤوها بطوائفهم الكثيرة ، وقبائلهم المختلفة ، ومواليهم الذين ينتمون الى شتّى الجنسيّات في

⁽١) باختصار عن مقال في مجلة الأبحاث عن الأدب الأندلسي للدكتور جبرائيل جبور .

الشرق، والبربر إنما نزلوا بها مع الفاتحين. وامتزجوا جميعاً بسكّان الجزيرة الأندلسيّة وما يجاورها من قوط واسبان وصقالبة وغيرهم من شعوب الفرنجة. ونشأ من هذا الاختلاف أجيال جديدة مولّدة، لم تتصف بها الأقطار الأخرى التي دخلها العرب في فتوحاتهم ().

(١) الأدب في الأندلس للدكتور جودت الركابي ٣١ ـ ٣٣.



الفصل الثاني الدولة الأموية في الأندلس

آ ـ عصى الإزدهار، ويتضمَّن تسعة خلفاء:

۱ ـ عبد الرحمن الداخل ۱۱۳ ـ ۱۷۲ هـ/ ۷۲۹ ـ ۷۸۸ م مدة حكمه ۱۳۸ ـ ۱۷۲ هـ «اثنتان وثلاثون سنة ونصف»

۲ ـ هشام بن عبد الرحمن الداخل ۱۳۹ ـ ۱۸۰/ ۵۰۰ ـ ۲۹۲ م

مدة حكمه ۱۷۲ ـ ۱۸۰ هـ «ثماني سنوات ناقصة» ٣ ـ الحكم بن هشام الأوّل بن عبد الرحمن الداخل ١٥٤ ـ ٢٠٦ هـ/ ٧٧٠ ـ ٧٢٨ م

مدة حكمه ١٨٠ ـ ٢٠٦ هـ/ «سبع وعشرون سنة» ٤ ـ عبد الرحمن الثاني بن الحكم المعروف بالأوسط ١٧٦ ـ ٢٣٨ هـ/ ٧٩١ ـ ١٥٨م

مدة حكمه ٢٠٦ ـ ٢٣٨ هـ «إحدى وثلاثون سنة ونصف»

٥ ـ محمد بن عبد الرحمن الثاني بن الحكم ٢٠٦ ـ
 ٢٧٣ هـ/ ٨٢٠ ـ ٨٨٦ م

مدة حكمه 770 - 70 هـ «أربع وثلاثون سنةً» 7 - 1 المنذر بن محمد بن عبد الرحمن الثاني 770 - 700 هـ 700 - 700 م

مدة حكمه ۲۷۴ ـ ۲۷۰ هـ «سنتان ناقصتان» ۷ ـ عبدالله بن محمّد بن عبد الرحمن الثاني ۲۲۹ ـ ۳۰۰ هـ/۸٤۳ ـ ۹۱۲ م

مدة حكمه ۲۷۰ ـ ۳۰۰ هـ «خمسة وعشرون عاماً» ٨ ـ عبد الرحمن الثالث بن محمّد بن عبدالله «الناصر» ۲۷۷ ـ ۳۵۰ هـ/ ۸۹۰ ـ ۹۲۱ م

مدة حكمه ۳۰۰ ـ ۳۵۰ «خمسون عاماً» ۹ ـ الحكم الثاني بن عبد الرحمن الناصر «المستنصر» ۳۰۲ ـ ۳۲۲ هـ/ ۹۱۶ ـ ۹۷۲ م

مدة حكمه ٣٥٠ ـ ٣٦٦ هـ «ستة عشر عاماً» ب ـ عصر التقهقر والإندثار، ويتضّمن سبعة خلفاء :

۱۰ ـ هشام الثاني بن الحكم الثاني «المؤيَّد» ٣٤٦ ـ ٢٠٠٩ م

مدة حكمه ٣٦٦ ـ ٣٩٩ هـ «ثلاثة وثلاثون عاماً» ومحمد بن عبدالله الملقب بالمنصور بن أبي عامر ٣٢٦ ـ ٣٩٢ هـ/ ٩٣٨ ـ ٢٠٠٢ م مدة حكمه ٣٦٦ ـ ٣٩٣ هـ «سبعة وعشرون عاماً» ۱۱ ـ محمد بن هشام بن عبد الجبّار بن الناصر «المهديّ» ٢٠١٠ ـ ٣٦٦ ـ ٢٠١٠ م

مدة حكمه ٣٩٩ ـ ٠٠٠ هـ «تسعة أشهر فقط» ١٢ ـ سليمان بن الحكم الثاني بن الناصر «المستعين بالله» ٣٥٤ هـ/ ٤٠٧ ـ ٩٦٥ ـ ١٠١٦ م

مدة حكمه ٤٠٠ ـ ٤٠٠ هـ «سبعة أعوام متقطعة» ١٣ ـ عبد الرحمن بن محمّد بن عبد الملك بن عبد الرحمن الناصر الأموي «المرتضىٰ» ٣٦٨ ـ ٤٠٨هـ/ ٩٧٨ ـ ١٠١٨

مدة حكمه ٤٠٧ ـ ٤٠٨ هـ «سنة واحدة» ١٤ ـ عبد الرحمن بن هشام بن عبد الجبّار «المستظهر» ٣٩٢ ـ ٤١٤ هـ/ ٢٠٠٢ ـ ١٠٢٤ م

مدة حكمه ٤١٤ ـ ٤١٤ «سبع وأربعون يوماً» ١٥ ـ محمّد بن عبد الرحمن بن عبيدالله بن الناصر «المستكفى» ٣٦٦ ـ ٤١٦ هـ/ ٩٧٦ ـ ١٠٢٥ م

مدة حكمه ٤١٤ ـ ٤١٦ هـ «سبعة عشر شهرا» ١٦ ـ هشام بن محمد بن عبد الملك بن عبد الرحمن الناصر الأموي «المعتد بالله» ٣٦٤ ـ ٤٢٨ هـ/ ٩٧٤ م مدة حكمه ٤١٨ ـ ٤٢٢ هـ «اربع سنوات»



آ۔ عصر الإزدهار الأموي ويتضّمن تسعة خلفاء



۱ ـ عبد الرحمن الداخل صقر قریش ۱۱۳ ـ ۱۷۲ هـ/ ۷۲۹ ـ ۷۸۸ م

هو عبدُ الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أميّة بن عبد شمس بن مناف ، الأمويّ . وُلد في دمشق عام ١١٣ هـ ، وجدُّهُ هشامٌ خليفة للمسلمين (١٠٥ ـ ١٢٥ هـ) . وتوفي والله في حياة أبيه ، وكان الناس يتنبؤون لعبد الرحمن بمستقبل كبير ، حتى قال مَسْلَمَةُ بن عبد الملك (١ فيه : «سيكون لهذا الفتى بالمغرب الأمر العظيم» .

وعندما انتهت الدولة الأموية ١٣٢ هـ وخلفتها الدولة العباسية بمساعدة الفرس ، اعتلى السفاح أوَّلُ خلفائها سُدَّة السلطة ، وكان أشدَّ الناس قسوةً على الأمويين أبناء عمَّه ، فأمعن في قتل زعمائهم وسفكِ دمائهم ، ودُهِمَ بيتُ عبد الرحمن ، وقُتل أخوه يحيى ، وتمكن هو من الفرار ، ويحدِّثنا عن فراره فيقول (١):

﴿ إِننِي لَجَالَسَ يُومًا فِي تَلْكَ القرية ، فِي ظَلَمَة بَيْتَ تُوارِيتَ فَيهُ لُرَمَدٍ كَانَ بِي ، وابني سليهان بكر ولدي يلعب قدّامي ، إذْ ذَخل الصبيُّ فزعاً باكياً ، فأهوى إلى

⁽١) مسلمة بن عبد الملك هو فارس بني أمية بدون منازع .

⁽٢) انظر تاريخ الأندلس لعبد الفتاح بدوي ٢٢.

حجري ، فجعلت أدفعه لما كان بي ، ويأبي إلّا التعلُّق بي ، وهو دَهِش ، يقول ما يقوله الصبيان عند الفزع . فخرجت لأنظر ، فإذا الرَّوْعُ قد نزل بالقرية ، ونظرت فإذا الرايات السود عليها منحطَّة ، وأخ حَدثُ السنُّ كان معي يشتدُّ هارباً ويقول: النجاة يا أخى ، فهذه رايات المُسَوِّدَة . فضربت بيدي إلى دنانير تناولتها ، ونجوتُ بنفسي والصبيّ معي ، وأعلمت أخواتي متوجَّهي ، وأمرتهنّ أنْ يلحقنني ومولاي بدرّ معهنّ وخرجت ، فكمنت في موضع ناء عن القرية ، فها كان إلَّا ساعة حتى أقبلت الخيل ، فأطاحت بالدار فلم تجدُّ أثراً . فمضيت ولحقني بدر ، فأتيت رجلًا من معارفي بشطِّ الفرات ، وأمرته أن يبتاع لي دوابًّا وما يصلح لسفري ، فدلُّ عليٌّ عبدُ سوءٍ له ، فها راعنا إلّا جلبة الخيل تحفزنا تنادينا من الشط: ارجعا لابأس عليكما . فسبحت حاثاً لنفسى ، وسبح الغلام أخي ، فلما قطعنا نصف الفرات قصَّرُ أخى ، فالتفتُ لأقويُّ من قلبه ، وإذا هو قد أصغى إليهم وهُمَّ يخدعونه عن نفسه ، وناديته: تُقْتَلُ يا أخى ! إليٌّ ، إليٌّ ، وإذا هو قد اغترُّ بأمانهم وخشى الغرق ، فاستعجل الانقلاب نحوهم ، وقطعت أنا الفرات ، ثم قدَّموا الصبي أخي الذي صار إليهم بالأمان ، فضربوا عنقه ، ومضوا برأسه وأنا أنظر إليه ، فاحتملْتُ فيه ثُكلًا ملأني مخافة ، ومضيت إلى وجهي ، أحسب أني طائرٌ ، فلجأت إلى غيضة فتواريت فيها حتى انقطع عنى الطلب ، ثم خرجت هارباً حتى وصلت إلى إفريقية»(١).

وظلَّ عبد الرحمن يتقلبُّ في بلاد المغرب خس سنين ، وأراد الذهاب إلى الأندلس ، لأنَّ فيها أملاكَ جدَّه هشام ، وقد وهبها لحفيده عبد الرحمن ، ولطموحه في إمارته . وفي ربيع الأخر سنة ١٣٨ هــ ٧٥٥م دخل عبد الرحمن

⁽١) انظر كتاب صقر قريش لعلي أدهم.

البلاد الأندلسية ، ونُودي به أميراً على الأندلس بتدبير اليانية وجنود الشام في الأندلس في ألبيرة (١٠).

وسار عبد الرحمن إلى إشبيلية ، وانتصر فيها في يوم عبد الأضحى ١٣٨ هـ ٧٥٦ م على جيوش أمير الأندلس يوسف بن عبد الرحمن الفهريّ . وبعد مناوشات كثيرة عُقد صلح بين يوسف وعبد الرحمن ، تنازل فيه يوسفُ عن الإمارة لعبد الرحمن ، على أن يأمن يوسفُ على نفسه وأتباعه ، ودخل عبد الرحمن بعد ذلك العاصمة قرطبة ظافراً منصوراً في صفر سنة ١٣٩ هـ تموز ٢٥٦م . ثم نكث يوسف ، فقتلة ، وقتل الصميل ، وانتصر على العلاء بن مُغيث الذي دخل الأندلس والياً من قبل الخليفة المنصور عام ١٤٦ هـ ، كما انتصر على أتباع يوسف الفهري في طُلَيْطِلَة ، وعلى اليمنيّين، وعلى ابن أبي الصباح حاكم إشبيلية لعبد الرحمن ، وعلى البربر الثاثرين ، وعلى كثير من الثورات الداخلية ، وعلى جبوش شارلمان الذي تحرّك للقضاء على ملك الداخل تنفيذاً لأغراض هارون الرشيد سغداد .

وأسَّس عبدُ الرحمن لنفسه ولأحفاده دولة عظيمةً واسعة الأرجاء ، امتدُّ حكمها نحو ثلاثة قرون ١٣٨ ـ ٤٢٨ هـ . هذا هو صقر قريش الذي انقضَّ على الأندلس ، فاختطفها واستأثر بها لنفسه وبنيه من بعده حتى حين (١):

«قال أبو جعفر المنصور يوما لجلسائه: تعلمون من صقر قريش؟ قالوا: أمير المؤمنين أيّده الله .

قال: ليس ذاك.

⁽١) قصة الأدب في الأندلس لمحمد عبد المنعم خفاجي ٢٢/١.

⁽٢) قصة الأدب في الأندلس لمحمد عبد المنعم خفاجة ٢/١٦.

قالوا: فعبد الملك بن مروان.

قال: لا.

قالوا: ما هو؟ وضربوا في عرض الحديث.

فقال أبو جعفر: فتى قريش الأحوذيُّ الفلُّ الذي قذف بنفسه في لجج المهالك لإبتناء مجده، فاقتحم جزيرة شاسعة المحل، نائية المطمع، عصبية الجند، ضرب بين جنودها بخصوصيته، وقمع بعضهم ببعض بقوة حيلته، حتى انقادَ له عَصِيَّهم، وذلَّ أبيَّهم، وإنَّ ذلك لهو الفتى كلّ الفتى، لا يكذب مادِحُه، وقد سكن قرطبة، وبنى بها القصر والمسجد الجامع، ولقب نفسه بالداخل، لأنّه أوَلُّ من دخل الأندلس من بني مروان، ولُقِّبَ هو وذريَّتُه بالأمراء الجلفاء»(۱).

وقد بلغت بهذا الأمير جرأته فيها زعموا إلى أن نهض بعهارة بحريّة قاصداً غزو بلاد الشام واستردادها من أيدي العباسيّين ، ولكنّ الفتن الداخليّة أقعدته عن ذلك . وقد روي عن عبد الرحمن الداخل أنّه استجلب أوّل نخلة من الشرق ، فغرسها في الرصافة التي أنشأها كرصافة جدّه هشام بن عبد الملك ببلاد الشام .

شعره . .

هو أوّل أديب أريب ، وأوّل شاعر أمويّ على أرض الأندلس ، له أشعار فائقة الجودة ، فيها من رونق الشعر ، ورقة المعاني ، وجزالة التراكيب ، ما يوثق صلته بشعراء الدوحة الأمويّة الباسقة ممن سلفه كاليزيد بن معاوية ، والوليد بن

⁽١) المرجع السابق ٦٣/١ .

يزيد بن عبد الملك حيث سهولة التعبير، ورقّة الحاشية، وصدق العاطفة والشعور.

ويروى أنه مرَّ ذات يوم بنخلة كان قد غرسها بحديقته في الرصافة ، وكان قد استقدمها من الشرق ، فرآها وحيدة في تلك البقاع ، فألهبت مشاعره ، وذكرته بغُربته وبُعده عن أهله ووطنه ، فقال يصف حاله وحالها :

تَبَدَّتُ لَنَا وَسْطَ الرُّصَافَةِ نَخْلَةً تَنَاءَتْ بِأَرْضِ الغَرْبِ عَنْ بَلَدِ النَّخْلِ فَقُلْتُ : شَبيهي في التَّغَرُّبِ وَالنَّوى وَطُولِ التَّنَاثِي عَنْ بَنِيَّ ، وَعَنْ أَهْلِي نَقُلْتُ : شَبيهي في التَّغَرُّبِ وَالنَّوَى فَرْيَبَةٌ فَمِثْلُكِ فِي الإِقْصَاءِ وَالمَّنَأَىٰ مِثْلِي نَشَأْتِ بِأَرْضِ أَنْتِ فيهِ غَريبَةٌ فَمِثْلُكِ فِي الإِقْصَاءِ وَالمَّنَأَىٰ مِثْلِي سَقَنْكِ غَوادي المَّنَاكِيْ بِالوَبْلِ (١) مَتْ عَوادي المَّنْ إلوَبْلِ إللَّهُ اللَّهُ الللللَّهُ اللَّهُ اللللْهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللْعُلْمُ الللللللِّهُ الللللللللْمُ الللللْمُ الللللْمُ الللللْمُ اللللْمُ الللللْمُ الللللْمُ اللللللْمُ الللللْمُ اللْمُلْمُ الللْمُ الللللللْمُ الللللْمُ الللللْمُ الللْمُ الللللْمُ اللللللْمُ الللللْمُ الللللْمُ اللْمُ الللللللْمُ الللللْمُ الللللْمُ اللللللْمُ الللْمُ الللللْمُ اللللْمُ الللللْمُ الللْمُ اللللْمُ اللْمُ ا

وروى المُقَّرِي له أيضا أنه مرَّ في مناسبة أخرى على تلك النخلة ، فهيَّجت أشجانه الدفينة واستحلبت دمعه المكنون ، فقال يناجيها :

يَا نَخْلُ! أَنْتِ فَريدَةً مِثْلِي فِي الأَرْضِ نَائِيَةً عَنِ الْأَهْلِ تَبَكِي ! وَهَـلْ تبكي مُكَمَّمَةً عَجْمَاءُ؟ لَمُ تَجْبَلْ عَلَى جَبْلِ" وَلَـوْ أَنَّهَا عَقِلَتْ ، إِذَنْ لَبَكَتْ مَاءَ الفُرَاتِ ، وَمَنْبَتَ النَّخْلِ! لَكِنَّهَا حُرِمَتْ ، وَأَخْرَجَنِي بُغْضِي بَنِي العَبَّاسِ عَنْ أَهْلِي لَكِنَّهَا حُرِمَتْ ، وَأَخْرَجَنِي بُغْضِي بَنِي العَبَّاسِ عَنْ أَهْلِي

وروى صاحب العقد الفريد قال : كُمَّا توطَّد ملك عبد الرحمن بن معاوية ، عمل هذه الأبيات وأخرجُها إلى وزرائه ، فاستَغْربتُ من قوله ، إذ صدَّقها فعلُه ، وهي :

⁽١) نفح الطيب ٥٤/٣ وانظر الحلة السيراء ٧١/١ .

⁽٢) وردت قافية هذا البيت في الجزء الثاني من قصة الأدب في الأندلس لمحمد عبد المنعم خفاجه: «لم تجبل على جبلي».

مَا حَقُّ مَنْ قَامَ ذَا امْتِعَاضِ فَبَرَّ مُلْكًا، وَشَادَ عِزّاً وَمِنْ بَرا لِلْخِطَابِ فَصْلاً فَجَازَ قَفْراً، وَشَقَّ بَحْرا وَجَانَدَ الجُانْدَ حِينَ أَوْدَى وَمَصَّرَ المِصْرَ حِينَ أَجْلَى ثُمَّ دَعَا أَهْلَهُ جَميعاً حَيْثُ انْتَأُوا أَنْ هَلُمَّ أَهْلَا فَجَاءَ هَـذَا طَـريـدَ جُـوعِ فَحَلَّ أَمْناً، وَنَالَ شِبْعاً وَحَازَ مَالًا، وَضَمَّ شَمْلًا أَلُمْ يَسكُنْ حَتُّ ذَا عَسلَى ذَا

عُنْتَضَى الشَّفْرَتَيْنُ نَصْلاً؟ ١٠٠ مُسَامِياً لِجُنَّةً وَنَحْلِلًا شريد سَيْفٍ، أبيد قَتْلا أَوْجَبَ مِنْ مُنْعِمٍ ، وَمَــوْلَى ؟ ٣٠

ويقال في سبب نظم هذه القصيدة غير ما أورده ابن عبدربه في العقد الفريد ، فيقال : إنَّه حاول أن يجمعَ شملَ من تبقَّى من أهله في ديار الشام ، فوفد إليه من استطاع . وذكروا أنَّ جماعة من القادمين عليه من الشام حدَّثوه يوماً في بعض مجالسهم ، ما كان من أحد أقربائه الذين تخلفوا في المشرق كيف تزلُّف للعبَّاسيّين برغم ما أراقوا من دماء قومه . فغاظَ ذلك عبد الرحمن ، واحتقر ذلك الفعلَ من قريبه ، وقام من مجلسه ، وصاغ هذه الأبيات بديهة٣٠ .

وفي رواية أخرى ، أنّه كتب بهذه الأبيات إلى بعض من وفد عليه من قومه ، لمَّا سألَه الزيادَة في رزقه ، واستقلُّ ما قابله به ، وذكَّره بحقُّه . ويروى هذا''

⁽١) جاءت رواية البيت الأول: «شتان» بدلًا «ما حقَّ» انظر قصة الأدب في اوندلس لمحمد عبد المنعم خفاجه صفحة ١٠/٢ مع بعض الزيادة .

⁽٢) انظر العقد الفريد لابن عبدربه ٤٨٨٤ - ٤٨٩ .

⁽٣) وجاءت رواية البيت الأخير (أعظم من منعم ومولى) انظر نفح الطيب ٣٨/٣ والحله

⁽٤) مع إختلاف بسيط في الرواية ، وإسقاط البيت الثاني من الأبيات . انظر نفح الطيب ٣٨/٣ والحلة السيراء ٣٩/١.

الشعر في كتاب المعجب في تلخيص أخبار المغرب صفحة ١٨ على وجه آخر ولسبب آخر ، نلخصه : في أنَّ جماعة من القادمين عليه من قبل الشام ، كانوا يتحدّثون في مجلسه عن شجاعة الغمر بن يزيد بن عبد الملك في مجلس السفّاح أيّام المحنة ، حين جبهه بالمعارضة ، ولم تردعه هيبة مجلسه ، ولا سيوف شيعته ، ولم يسكت حتى تناولته سيوف بني العبّاس تمزّقه . فكأنَّ الأمير عبد الرحمن حين استمع إلى ذلك الحديث ، رأى نفسه فيها بلغ بهمّته أعظم قدراً منه ، فقال ذلك الشعر .

وتناهى إلى سمع الأمير عبد الرحمن ، حين استقامت له أمور الدولة وشؤونها ، أن بعضهم يَئن عليه بما بذل له من المعونة ، فحرَّكه ذلك القولُ وهيّجه إلى قول هذه الأبيات يذكر فيها حزمه وعزمه وعقله الذي ساس الأمور ودبّرها وأحكم فتلها ، معتزاً بهذا وذاك وبأصوله الأموية الموغلة عراقةً ونسباً ، ويردُّ فيها على المتقوّلين :

لاَيُلْفَ مُنْتَنَ عَلَيْنَا قَائِماً : لَوْلاَي مَا مَلَكَ الْأَنَامَ الدَّاخِلُ سَعْدي ، وَحَرْمي ، وَالْمُهَنَّدُ وَالقَنَا وَمَقَادِرٌ بَلَغَت وَحَالٌ حَائِلُ وَالْقَنَا ، وَمَقَادِرٌ بَلَغَت وَحَالٌ حَائِلُ إِنَّ المُلُوكَ مَعَ الزَّمَانِ كَواكِبٌ نَجْمٌ يُسطَالِعُنَا ، وَنَجْمٌ آفِلُ وَالْحَرْمُ كُلُّ الْحَرْم ، أَلا تَعْفَلُوا أَيرومُ تَدْبيرَ البَرِيَّةِ غَافِلُ ؟ وَالحَرْم ، أَلا تَعْفَلُوا أَيرومُ تَدْبيرَ البَرِيَّةِ غَافِلُ ؟ وَيَقُولُ قَوْمٌ : «سَعْدُهُ لاَ عَقْلُهُ » خَيْرُ السَّعَادَةِ ما حَمَاهَا العَاقِلُ ! وَيَقُولُ قَوْمٌ : «سَعْدُهُ لاَ عَقْلُه » خَيْرُ السَّعَادَةِ ما حَمَاهَا العَاقِلُ ! وَيَقُولُ قَوْمٌ : هَبَائِلُ اللّهُ مِنْ نَسْلِي إِمَامٌ قَائِمٌ فَاللّهُ فيكُمْ ثَابِتٌ مُتَواصِلُ () مَا ذَامَ مِنْ نَسْلِي إِمَامٌ قَائِمٌ فَاللّهُ فيكُمْ ثَابِتٌ مُتَواصِلُ ()

ومن أبيات بعث بها إلى أخته بالشام ، متشوِّقاً إلى أهله ووطنه ، مشغوفاً بالوجد إلى الأرض التي منها نشأ ، وعليها درج ، وفي ربوعها شبَّ ونضج ؛ أبيات (١) انظر المعجب في تلخيص أخبار المغرب ١٥ وقصة الأدب الأندلسي ١٠/٢ .

تذوب رقَّة ، وتسمو عاطفة ، وتدِقُ إحساساً ، وتتفجُّر صدقاً ، تسيل كأنَّها الماء الزلال ، يقول :

أَيُّهَ السَّرَاكِبُ الْمَيَّمُ أَرْضِي أَقْرِ مِنْ بَعْضِي السَّلاَمَ لِبَعْضِي إِلَّ جِسْمِي كَمَا تَرَاهُ بِأَرْضِ وَفُولِدِي ، وَمَالِكِيهِ بِأَرْضِ إِنَّ جِسْمِي كَمَا تَرَاهُ بِأَرْضِ وَفُولِدِي ، وَمَالِكِيهِ بِأَرْضِ قَدَّرَ البَيْنُ عَنْ جُفُونِي غَمْضِي قَدَّرَ البَيْنُ عَنْ جُفُونِي غَمْضِي قَدَّرَ البَيْنُ عَنْ جُفُونِي غَمْضِي قَدْ قضَى الدَّهْرُ بِالفِرَاقِ عَلَيْنَا فَعَسَى بِاجْتِمَاعِنَا سَوْفَ يَقْضِي (١) قَدْ قضَى الدَّهْرُ بِالفِرَاقِ عَلَيْنَا فَعَسَى بِاجْتِمَاعِنَا سَوْفَ يَقْضِي (١)

وكتب يوماً ، أميّةُ بن يزيد عنه كتاباً إلى بعض عاله ، يستقصره فيها فرط فيه من عمله ، فأكثر وأطال الكتاب . فلمّا لحظة عبد الرحمن ، أمر بقطعه ، وكتب : «أمّا بعد ؛ فإنْ يكن التقصيرُ منكَ مُقَدَّماً ، فحرِيٌّ أَنْ يكونَ الإكْتفَاءُ عَنْكَ مُوَّدًماً ، فعريًّ أَنْ يكونَ الإكْتفَاءُ عَنْكَ مُوَّدًماً ، وقدْ عَلِمْتَ بما تَقَدَّمْتَ ، فاعْتَمِدْ على أَيِّهَا أَحْبَبْتَ»(١) .

هذه البلاغة المعجزة ، والبيان المفصِحُ لا يتأتَّى إلاّ من أديب لوذعيّ تمكَّن من ناصية القول ، فأسلس له القياد ، فجاء قصيحاً جزَّلاً يحاكي أساليب الفصحاء وأهلَ البيان من الأدباء العرب .

وقدم عليه من مصر قريب له اسمه عبد الملك بن عمر بن مروان بن الحكم ، وكان من الفرسان الشجعان ، وقد وفد على عبد الرحمن في عشرة رجال ورسان من بنيه ، فولاة إشبيلية ، وقيل ماردة . وولّى أحد أبنائه بلدة أخرى قيل هي لَقتنا ، وأغنى عبد الملك مع قريبه عبد الرحمن الداخل في حرب يوسف الفهري ، وأبلى بلاء حسناً ، فأحظاه عبد الرحمن ، وزُوِّجتُ كنزةُ ابنةُ عبد الملك من هشام بن عبد الرحمن ولي العهد ، فقال عبد الملك في ذلك قصيدة طويلة ،

⁽١) نفح الطيب للمقري ٣/٥٥.

⁽٢) انظر العقد الفريد لابن عبد ربه ٤٨٩/٤ والحاشية رقم ٨ من الصفحة نفسها .

فَيَا زَمَناً أَوْدَى بِأَهْلِي وَمَعْشَرِي وَيَزْدادُ دَهُرُ السُّوءِ غِشًّا وَظُلْمَةً إِلَى أَنْ بَدَا مِنْ آل مَرْوانَ مُقْمِرٌ هِجَانٌ أَصِيلُ الرَّأْي ، نَدْبُ مُهَدَّبٌ أَقَامَ لَنَا مُلْكَأً وَشَدَّ لَنَا أَزْرَا وَأَنْبَتَ آمَالًا ، وَأَثْبَتَ نِعْمَةً وَجِئْنًا ، فَأَلْفَيْنَا الكَرَامَةَ والرَّا أَنَالَ ، وَأَغْنَى مُنْعِها مُتَفَضِّلًا وَأَصْفَى لَنَا مَأَمُولَ أَبْنَائِهِ صِهْرا فَنَحْنُ حَـوَالَيْهِ نُجِومٌ تَجَمَّعَتْ إلى البَدْرِ ، حَتَّى صِرْنَ مِنْ حَوْلِهِ حِجْرا

لَعَمْرِي لَقَدْ أَهْدَيْتُ بَيْضَاءَ حُرَّةً إِلَى خَيْرِ مَنْ أَغْلَى بِأَثْمَانِهَا المَهْرَا لَهَا حَسَبٌ يَأْبَى عَلَى كُلِّ مُقْرفِ

لَقَدْ صِرْتَ فِي أَحْشَائِنَا لَآذِعاً جَمْرا كَأَنَّ عَلَى شَمْسِ الضُّحَى دُونَنَا سِتْرَا أَضَاءَ لَنَا مِنْ بَعْدِ ظُلْمَتِهِ الدَّهْرَا

ويذكر في هذه القصيدة زفاف ابنته كنزة هذه ، فيقول :

وَيَرْضَى لَهَا تِلْكَ الْحَضَارِمَةَ الزُّهْرَا وَآلُ أَبِي العَاصِ ، هُمْ نُظَراؤُهَا فَأَكْرِمْ بِشَمسِ ، أُنْكِحَتْ قَمَرًا بَدْرَا(١)

وأتاه في بعض غزواته آت ٍ ممن كان يعرف كلُّهه بالصيد ، فأخبره عن غرانيقَ

واقعة في جانب مضطرب من العسكر ، وحرَّكه إلى اصطيادها ، فأجابه قائلًا : دَعْنِي وَصَيْدَ وُقَّعِ الغَرَانِقِ فَإِنَّ هِمَّتِي فِي اصْطِيادِ المَادِقِ فِي وَصَيْدَ وُقَّعِ الغَرانِقِ فِي خَالِقِ إِذَا التَظْتُ لَوَافِحُ الضَّوائِقِ فِي خَالِقِ إِذَا التَظْتُ لَوَافِحُ الضَّوائِقِ كُانَ لِفاعي نِللَّ بَنْدٍ خَافِقٍ غَنيتُ عن رَوْضٍ وَقَصْرٍ شَاهِقِ" بالقَفْر وَ الإيطانِ بالسُّرادِقِ فَقُلْ لِلْنْ نَامَ عَلَى النَّمارِقِ" السَّرادِقِ اللَّمارِقِ"

⁽١) انظر التفصيل في المعجب في تلخيص أخبار المغرب ١٨ . والحلة السيرا ١/٥٦ ـ ٥٧ .

⁽٢) الفاع: ما يتلفع به الانسان من دثار.

⁽٣) نمارق : جمع نمرقة وهي الوسائد والفرش .

إِنَّ العُلَا شُدَّت بِهَم طَارِقِ فَارْكَبْ إِلَيْهَا ثَبَحَ المَضَائِقِ (١) أَوْ لَا فَأَنْتَ أَرْذَلُ الخَلَائِقِ (١)

وكان ثار عليه ثائر بغربي (بلدة) من أعمال رية بالأندلس ، فغزاه ، فظفر به وأسره ، فبينها هو منصرف وقد حمل الثائر على بغل مكبولاً ، نظر إليه عبد الرحمن بن معاوية وتحته فرس له ، فقنع رأسه بالقنا ، وقال : يا بغلُ ! ماذا تحمل من الشقاق والنفاق ؟

فقال الثائر: يا فرس! ماذا تحمل من العفو والرحمة ؟ فقال عبد الرحمن: والله لا تذوق موتاً على يدي أبدأ ٣٠.

وتوفى عبد الرحمن الداخل بعد اثنتين وثلاثين سنة من دخوله الأندلس واستيلائه على الحكم . وكان ولي الملك يوم الجمعة لعشر خلون من ذي الحجة سنة ثهان وثلاثين ومئة هجرية ، وهو ابن ثهان وعشرين سنة ، وتوفي في عشرة جادى الأولى سنة اثنتين وسبعين ومئة ، فكان ملكه اثنتين وثلاثين سنة وخسة أشهر . وتولى بعده ابنه هشام بن عبد الرحمن .

⁽١) ثبج الشيء : وسطه .

⁽٢) الحلة السيراء ١/١٤ - ٤٢.

⁽٣) انظر العقد الفريد لابن عبد ربه ٤٨٩/٤.

۲ ـ هشام بن عبد الرحمن الداخل ۱۸۰ ـ ۱۳۹ هـ/۷۵۲ ـ ۷۹۲ م

ولد هشام بن عبد الرحمن الداخل بقرطبة سنة ١٣٩ هـ ، ولي الخلافة بعد أبيه عبد الرحمن لسبع خلون من جمادى الآخرة سنة ١٧٢ هـ اثنتين وسبعين ومئة .

وهو من أحسن الناس وجهاً ، وأشرفهم نفْساً ، الكامل المروءة ، الحاكم بالكتاب والسنّة ، الذي أخذ الزكاة على حِلّها ، ووضعها في حقّها ، لم يعرف منه هفوة في حداثته ، ولا زلّة في أيّام صباه ، وذكر أنّه كان يُعرف بالرضا ، وذلك لعدله وفضله(۱) .

ورآه يوماً أبوه وهو مقبل ، ممتلي شباباً فأ عجبه ، فقال : يا ليت نساء بني هاشم أبصرنه حتى يعدن فوارك أن . «وإن أباه عبد الرحمن استوزره هو وأخاه سليمان ، وأخذهما بالركوب إلى القصر ، ومشاهدة مجالس مشورته . فكانا يركبان متداولين ومتناوبين ، ولا يجتمعان . فإذا كان يوم هشام ، تأهب حاضر و المجلس من كبار أهل المملكة ، لترتيب الجلسة ، والإفاضة في الحديث ، من إنشاد شعر ،

⁽١) العقد الفريد ٤٩٠/٤ .

⁽٢) فوارك : جمع فارك وهي المرأة التي تبغض زوجها .

أو ضرب مثل ، أو ذكر يوم من أيّام العرب ، أو وصف حرب ، أو اجتلاب حيلة ، أو حكاية تدبير ، أو إحماد سيرة ، وإذا كان يوم سليمان خلا من ذلك كلّه $^{(7)}$ » .

وكان هشام يُصرِّرُ الصُرَرَ بالأموال في ليالي المطر والظُلمة ، ويبعث بها إلى المساجد ، فيُعطى من وُجد فيها ، يريد بذلك عارة المساجد . ويروى أنّ رجلاً دخل عليه في حياة أبيه ، وحضَّه على شراء ضيعة كان صاحبها مضطرًا إلى بيعها في دَين ، وهي ناعمة ومثمرة وطيبة ، فقال له : أنا أريد أمراً إن بلغته غنيتُ عنها ، وَلاصطناعُ رجل أحبُ إليً من اكتساب ضيعة . فقال له صاحبه : فاصطنعي بها تجد أكرم مصطنع . فأمر بابتياعها له . فأشار بعضهم أنَّ الاستعداد بالمال أعون على درك الأمال ؛ فأطرق عنه ثم قال :

البَذْلُ لاَ الجَمْعُ فِطْرَةُ الكَرَمِ فَلاَ تُرِدْ بِي مَا لَمْ تُرِدْ شِيمي مَا اللهُ عُرِدِ شِيمي مَا أَنَا مِنْ ضَيْعَةٍ وإِنْ نَعِمَتْ حَسْبِي اصْطِنَاعُ الأَحْرارِ بِالنَّعَمِ مَلْكُ السَورَى وَالعِبَادِ قَاطِبَةً لاَ مُلْكُ بَعْضِ الضِّيَاعِ مِنْ هِمَيِي مَلْكُ السَورَى وَالعِبَادِ قَاطِبَةً لاَ مُلْكُ بَعْضِ الضِّيَاعِ مِنْ هِمَيي تَفيضُ كَفَّيَّ فِي السِّلْم بَحْرَ نَدىً وَفِي سِجَالِ الحُروبِ بَحْرَ دَم تَفيضُ كَفَّيَّ فِي السِّلْم بَحْرَ نَدى وَفِي سِجَالِ الحُروبِ بَحْرَ دَم تَنيز لُ عَنْ رَاحَتِي البُدورُ وَمَا تُمْسِكُ غَيْرَ الحُسَامِ وَالقَلَم تَنْ الحُسَامِ وَالقَلَم تَنْ رَاحَتِي البُدورُ وَمَا تُمْسِكُ غَيْرَ الحُسَامِ وَالقَلَم يَنا اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ الل

ثم قال ابن الأبّار: لم أجد لهذا الملك الأمجد ـ مع نشدان ضالّة كلامه ـ غير هذا المُنشَدِ، وإن كان قليلًا، فكفى به دليلًا على سرف الحباء وشرف الحوباء»(١).

⁽٣) الحلة السبراء لابن الأبار ٢/١ .

⁽٤) المرجع السابق ٢/١ ـ ٤٣ .

وتوفي هشام في صفر سنة ثمانين ومئة ١٨٠ هـ وهو ابن إحدى وثلاثين سنة والأصح إحدى وأربعين سنة ، فكانت مدّة ولايته سبع سنين وعشرة أشهر . ووَلَى بعده ابنه الحكم بن هشام(۱) .

⁽١) العقد الفريد ٤٩٠/٤ لكن الزركلي يعيد ولادته إلى ١٣٩ هـ فيكون موته عند بلوغه الإحدى والأربعين وهو الأصح .

۳ ـ الحَكُمْ بنُ هِشام ۱۰۶ ـ ۲۰۲ هـ/۷۷۰ ـ ۸۲۲ م

هو الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل ، ولي الخلافة بعد موت أبيه في صفر سنة ثمانين ومئة ١٨٠ هـ ، وكان قد ولد في قرطبة سنة ١٥٤ هـ (١) وكانت ولايته ستًا وعشرين سنة وأحد عشر شهراً (١) . ومات يوم الخميس لثلاث بقين من ذي الحجّة سنة ستّ ومئتين ، وهو ابن اثنتين وخمسين سنة .

وكان الحَكُمُ بمنزلة الملوك العظام ، شجاع النفس ، باسط الكف ، عظيم العفو ، متخيّراً لأهل عمله ، ولأحكام رعيته ، أرْوعَ من يقدر عليهم وأفضلهم ، فيسلِّطهم على نفسه فضلاً عن ولده وسائر خاصّته . وكان له قاضياً قد كفاه أمور رعيّته ، بفضله وعدله وورعه وزهده ، فمرض مرضاً شديداً . . فها رآه إلا قضى نحبه . . فاغتم له الحكم غمّاً شديداً ، قال : وأين لنا بمثله ؟ ومن يقوم للرعيّة مقامه ؟ واستقضى الحكم بعده سعيد بن بشير ، فكان أقصد الناس إلى حق ، وآخذهم بعدل ، وأبعدهم من هوى ، وأنفذهم لحكم .

⁽١) انظر البيان المغرب لابن عذارى.

⁽٢) كذا في البيان المغرب لابن عذارى ٠ ، والذي في سائر الأصول «سبعاً وعشرين سنة» انظر العقد الفريد ٤٩٠/٤ الحاشية .

ورفع إليه رجل من أهل كورة جَيَّان ، أن عاملاً للحَكَم اغتصبه جارية ، وعمل في تصييرها إلى الحَكَم ، فوقعت من قلبه كلَّ موقع ، وأنَّ الرجل أثبتُ أمره عند القاضي سعيد بن بشير ، وأتاه ببينة وشهود يشهدون على معرفة ما تظلم منه ، وعلى عين الجارية ومعرفتهم بها . وأوجبت البيّنة أن تحضر الجارية ، واستأذن القاضي على الحَكم ، فأذن له ، فلمَّا دخل عليه ، قال : إنّه لا يتمُّ عدل في العامّة دون إفاضته في الحاصّة ، وحكى له أمرُ الجارية وخيَّره في إبرازها إليه ، أو عزله عن القضاء .

فقال له الحكم : ألا أدعوك إلى خيرٍ من ذلك ؟! تبتاعُ الجارية من صاحبها بأنفس ثمن ، وأبلغ ما يسأله فيها .

فقال : إنَّ الشهود قد شخصوا من كورة جَيَّان يطلبون الحَقَّ في مظانّه ، فلما صاروا ببابك تصرفهم دون إنفاذ الحقِّ لأهله ! ولعلَّ قائلًا أن يقول : باع ما يملك بيعَ مُقْتَسرٍ على أمره ! .

فلما رأى الحكم عزمه ، أمر بإخراج الجارية من قصره ، وشهد الشهود على عينها ، وقضى بها لصاحبها().

وهكذا كان العرب الأصلاء من بني أميّة ، فقد قال عنه المقرّي : «كان أفحل بني أميّة بأوي جعفر أفحل بني أميّة بالأندلس ، وأشدَّهم إقداماً ونجدة ، وكان يشبّهه بأبي جعفر المنصور من خلفاء بني العبّاس ، في شدّة الملك وتوطيد الدولة وقمع الأعداء» مع الفارق بالكرم والأريحيَّة والعدل .

⁽١) العقد الفريد ٤٩١/٤.

⁽٢) نفح الطيب ١/٣٤٠.

وقال عنه ابن الأبّار : «وكان شجاعاً باسلًا ، أديباً مفتنّاً ، خطيباً مفوّهاً ، وشاعراً مُجوِّداً ، تُحذَرُ صولاته ، وتُستَنْدر أبياته»(١) .

وقد روى صاحب نفح الطيب عن ابن خلدون ، قوله فيه : «إنّه أوّلُ مَن جَنّد الأجناد بالأندلس والمرتزقة ، وجمع الأسلحة والعُدد ، واستكثر من الخدم والحواشي والحشم ، واتّخذ المالك ، وكانت له عيون يطالعونه بأحوال الناس . وكان يباشر الأمور بنفسه ، وهو الذي وطّأ الملك لعقبه بالأندلس» (١٠) .

وكانت للحكم ألف فرس مربوطة بباب قصره على جانب النهر ، عليها عشرة عرفاء، تحت يد كل عريف منها مئة فرس، لا تندب ولا تبرح. فإذا بلغه عن ثائر في طرف من أطراف ملكه ، عاجله قبل استحكام أمره ، فلا يشعر حتى يحاط به .

وأتاه الخبر: أنَّ جابر بن لبيد يحاصر جيَّان ، وهو يلعب بالصولجان في الجسر ، فدعا بعريف من أولئك العرفاء ، فأشار إليه أن يُخرِج مَنْ تحت يده إلى جابر بن لبيد ، ثم فعل مثل ذلك بأصحابه من العرفاء . فلم يشعر ابنُ لبيد حتى تساقطوا عليه متساويين ، فلما رأى ذلك أسقط في يده ، وولى وصحبه مدبرين ".

وفي أيّامه ثار أهل الربض في قرطبة فانبرى إليهم ، وكان جريئاً مقداماً ، وزعموا أنّه حين هاجموه في قصره ، وكانوا بأعداد كثيرة ، وأنّه مقدم على خطر عظيم قد ينتهي به إلى الهلاك ، دعا خادمه أن يأتيه بقارورة غالية (، ، فتوانى الخادم ظنّاً منه أنّ سيّده يلهج في منطقه عند سهاعه قعقعة السلاح ، فصاح به وزجره ،

⁽١) انظر الحلة السيراء لابن الأبار ١/٤٣.

⁽٢) نفح الطيب ٢٤١/١.

⁽٣) العقد الفريد ٤٩٢/٤ .

⁽٤) الغاليه: نوع من العطر.

وقال له : عجُّل ، فجاءه بالقارورة ، فأفرغها على رأسه ولحيته .

ولم يملك الخادم نفسه أن قال له: وأيّة ساعة طيب هذه يا مولاي فتستعمله، وقد ترى ما نحن فيه ؟!

فقال له: اسكت لا أمَّ لك! من أين يعرف قاتلُ الحَكم رأسه من رأس غيره إذا هو حُزَّ ، إنَّ لم يفرِّق الطيبُ بينها؟ ثم استلام (١) للحرب ، وأمر بتفريق السلاح والخيل على أجناده ، وأنهضهم لقتال جماهير أهل الربض التي احتشتدت تهاجمه ، فانهزمت العامة بعد قتال شديد ، ولم تكن لأحد منهم كرة ، وكانوا كالذباب كثرة . ثمَّ لم يلبث بعدها أن هاجمهم وأوقع بهم وقعة شنعاء ، وتمادى القتل والنهب لمنازلهم ، ثم أمر بهدمها وإجلائهم عنها ، وحرث أرضها وأعادها مزرعة (١)

شعره . .

كان الحكم شاعراً بالفطرة ، زاده صِقالاً مجالسه الحافلة بالأدباء والشعراء ، وإنّه لا يترك مناسبة إلا ويقول فيها شعراً . ويظهر لنا من سيرته كها رواها ابن لأبار أنّه لم ينل بعد تلك الوقعة بأهل الربض حلاوة العيش ، إذ أصابته علّة طاولته أربعة أعوام ، وزعموا أنّه ندم على فعتله بأهل الربض . ومن شعره في ذلك يعذر نفسه بالدفاع عن ملكه وحماية سلطانه ، قوله ثنا :

رَأَيْتُ صُدوعَ الأَرْضِ بِالسَّيْفِ رَاقِعاً ﴿ وَقِدْما لأَمْتُ الشَّعْبَ مُذْ كُنْتُ يَافِعاً ﴿ ا

⁽١) استلأم: لبس اللأمة وهي الدرع.

⁽٢) انظر الحلة السيراء لابن الأبار ١/٤٦.

⁽٣) العقد الفريد ٤٩٢/٤.

⁽٤) رواية العقد «وقدماً رأيت الشعب».

فَسَائِلْ ثُغُورِي : هَلْ بِهَا اليَوْمَ ثُغْرَةٌ ؟ أَبَادِرُهَا مُسْتَنْضِيَ السَّيْفِ دَارِعَا‹ ؛ وَشَافِهُ عَلَى أَرْضِ الفَضَاءِ جَمَاجِمً كَأَقْحَافِ شِرْيَانِ الْهَبِيدِ لَوَامِعا ١٠٠٠ تُنْبيكَ أَنِّي لَمْ أَكُنْ عَنْ قِرَاعِهمْ بِوَانٍ ، وَقِدْما كُنْتُ بِالسَّيْفِ قَارِعا اللَّهُ الم وَلَّمَا تَسَاقَيْنَا سِجَالَ حُــروبِنَا وَهَلْ زِدْتُ أَنْ وَقَيْتُهمْ صَاعَ قَرْضِهمْ

سَقَيْتُهُمْ سُمّا مِنَ المَوْتِ نَاقِعاً فَوَافُوا مَنَايَا قُدُّرَتُ وَمَصَارِعَا فَهذِي بِلادِي إِنَّنِي قَـد تَرَكْتُهَا مِهاداً، وَلَمْ أَتْرُكْ عَلَيْهَا مُنَازِعَانَ

وقال عثمان بن المثنَّى المؤدِّب : قدم علينا عبَّاس بن ناصح من الجزيرة أيَّام الأمير عبد الرحمن بن الحكم ، فاستنشدني في شعر الحكم ، فأنشدته ، فلمّا انتهيت إلى قوله:

وَهَلْ زِدْتُ أَنْ وَقُيْتَهُمْ صَاعَ قَرْضِهِمْ فَوَافُوا مَنَايَا قُدِّرَتْ وَمَصارِعًا

قال: لو جُوثى الحكم في حكومة لأهل الربض، لقام بعُذره هذا البيت(٥) .

وقد روى له ابن الأبّار في الحلَّة السيراء قصيدة في الحرب ، يشير بها إلى أنَّه يؤير صوت صليل السيوف على لحن الأوتار، فيقول: غِنَاءُ صَلِيلِ البيضِ أَشْهِيٰ إِلَىٰ الْأَذْنِ مِنَ اللَّحْنِ فِي الْأُوتَارِ وَاللَّهُو وَالرِّدْنِ ١٠٠

⁽١) في الأصول: «من منتضى» وما أثبتناه من البيان المغرب ٧٣/٢.

⁽٢) رواية العقد الفريد . وشريان الهبيد : أي شجر الحنضل . والذي في الأصول : «كأجفان شريان الجيد، .

⁽٣) هذه رواية العقد ٤٨٢/٤ وأما نفح الطيب: «في قراعهم» والشطر الثاني «وأني كنت بالسيف قارعا، رواية العقد.

⁽٤) البيت ليس في العقد الفريد وفي الحلة السيراء ٤٧/١ تسع أبيات.

⁽٥) العقد الفريد ٤٩٣/٤ .

⁽٦) الردن : نسبة إلى الأردان وهي الأكمام كناية عن النساء .

إِذَا اخْتَلَفَتْ زُرْقُ الْأُسنَّةِ وَالْقَنَا بَهَا يَهْتَدي السَّاري وَتَنْكَشِفُ الدُّجَى قَذَفْتُ بِهِمْ مِنْ فَوْقِ بَهُمَاءَ فَارْتَوَتْ فَسَارَ يُرَوِّي كُلُّ صَدْيَانَ حَاثِم هَنَأْتُ بِهِ حَرْباً تَقَشَّعَ بَحْرُهَا بِحَمْلِ هِنَاءٍ لَيْسَ يَصْلُح لِلْبُدُنِ (··

أَرَتْكَ نُجوماً يَطَّلِعْنَ مِنَ الطَّعْن وَتَسْتَشْعِرُ الدُّنْيَا لِباساً مِنَ الْأَمْن شَفَقْتُ غِمَارَ المُوْتِ تُخْطِيءُ مُهْجَتِي سِهَامُ رَدِيٌ قَبْلِي أَصَابَتْ ذَوى الجُبْنِ إِذَا لَفَحَتْ رِيحُ الظَّهَاثِرِ لَمْ يَكُنْ لِفَاعِيَ فِيهَا غَيْرَ فَيْءِ القَنَا اللَّذْنِ (١٠) وَإِنْ لَمْ يَجِدْ حِصْنَا سِوَى الفَرِّ مُقْدِمٌ فَهَالِيَ غَيْرُ السَّيْفِ وَالرُّمْحِ مِنْ حِصْنِ لَهُ الْأَرْضُ وَاسْتُولَى عَلَى السَّهْلِ وَالْحَوْٰنِ (٢٠ وَسَحٌّ كَمَا سَحَّتْ عَزَالٌ مِنَ الْمُؤْنِ٣ وَإِنْ عَنَّ لِلتَّيَّارِ مِنْ سَيَلانِهِ ذُرَى شَاهِق أَضْحَى كَمُنْتَفِشِ العِهْن (٤)

ولو أمعنًّا النظر في هذه القصيدة ، لأدركنا من الوهلة الأولى أنَّ قائلها شاعرً فحل تمرَّسَ في أساليب الشعر وأحكم صنعَه ، وأفتنَّ في نسجه على منوال الفحول من الشعراء . وليس من المعقول أن يكون له فقط هذا النذرُ اليسبر من القصيد الذي وصل إلينا . ولابُدُّ من أن يكون تلف قسم كبير منه ، فيها تلف من تراثنا الأدبيّ والفكريّ . بفعل الحملات الوحشيّة التي شنّها البرابرة من مسيحيّي إسبانيا وأوربا على المكتبة العربيّة في الأندلس.

وقد روى المقرى في نفح الطيب أنّ العبّاس الشاعر نزل بوادي الحجارة ، فسمع امرأة تقول : واغوثاه بك يا حكم ! لقد أهملتنا حتى كُلِبَ العدوّ علينا ، فأيَّنا وأيْتُمَنا.

⁽١) الظهائر: الخيل. القنا اللدن: الرمح اللينة المرنة لقوتها.

⁽٢) البهاء: الركوب من خيل وغيرها.

⁽٣) عزال من المزن: الضعيف من الغيوم الماطرة.

⁽٤) العهن : القطن .

⁽٥) هنأ : طلى بالقطران . البدن : النوق . الحلة السيراء ١/٤٩ .

فسأل عن شأنها ، فقالت : كنت مقبلة من البادية في رفقة ، فخرجت علينا خيل العدو فقتلت وأسرت ، فصنع قصيدته التي مطلعها :

عَلْمَلْتُ فِي وَادِي الحِجَارَةِ مُسْهَراً أُراعي نُجوماً مَا يُرِدْنَ تَغَوَّرا

غَلْمَلْتُ فِي وَادِي الجِجَارَةِ مُسْهَراً أَراعي نُجوماً مَا يُرِدْنَ تَغَوَّراً إِلَيْكَ أَبَا العَاصي نَضَيْتُ مَطِيَّتِي تَسيرُ بِهَمِّ سَارِياً وَمُهَجَّراً تَسَدَرُ بِهَمٍّ سَارِياً وَمُهَجَّراً تَسَدَارَكُ نِسَاءَ العَالَمِينَ بِنَصْرَةٍ فَإِنَّكَ أَحْرَى أَنْ تُغيثَ وَتَنْصُرًا (١)

فلما دخل عليه على الحكم - أنشده القصيدة ، ووصف له خوف الثغر واستصراخ المرأة باسمه . فما كان منه إلا أن نادى بالإستعداد للغزو ، وخرج بعد ثلاث إلى وادي الحجارة ، وسأل عن الخيل التي أغارت ، وفتح ديارهم وخربها وأسرهم ، وأمر بضرب رقابهم بحضرة المرأة بعد أن أمر بإحضارها . وقال للعبّاس سَلْها هل أغاثها الحكم ؟

فقالت: والله لقد شفى الصدور، وأنكى العدو، وأغاث الملهوف فأغاثه الله وأعز نصره. فارتاح لقولها وبدا السرور في وجهه، وقال: أَلُمْ تَرَ يَا عَبَّاسُ إِنِّ أَجَبْتَها عَلَى البُعْدِ أَقْتَادُ الخَميسَ المُظَفَّرا اللهُ لَا تُعْدِ أَقْتَادُ الخَميسَ المُظَفَّرا اللهُ فَا البُعْدِ أَقْتَادُ الخَميسَ المُظَفَّرا أَلَا تَرَدُتُ عَلَّهُ وَنَفَّسْتُ مَكْرُوها، وَأَغْنَيْتُ مُعْسِرا فَالْحَدُنُ غِلَّةً وَنَفَسْتُ مَكْرُوها، وَأَغْنَيْتُ مُعْسِرا

فقال العبّاس: نعم جزاك الله خيرا عن المسلمين وقبّل يده ١٠٠٠ .

هذا جانب من جوانب شعر الحكم في المعارك والطعان ، كيف لا وهو ربُّ السيف والقنا ، فهل له نصيب من شعر الغزل كبقية الملوك ؟

أجل فلكلِّ رجل صبوة ، وهو بذلك يساير طبيعته البشرية ، لأنَّ الغزل

⁽١) انظر نفح الطيب ٣٤٣/١.

⁽٢) المرجع السابق ٣٤٤/١.

⁽٣) الحميس : الجيش لأنه يتألف من خسة كراديس مقدمة ومؤخرة وساقة وميمنة وميسرة .

لائط بقلوب الناس ولأنَّه الأقرب إلى طبيعتهم ، والحكم يتفق في شعره الغزليِّ مع أكثر الملوك الشعراء الذين يعشقون في خضوعهم وتذلَّلهم للحبيب، حتى وإن كانت جارية في قصره ، لأنَّه الطريق الوحيد إلى قلبها ، قلب كلِّ أنثى ، فلنستمع إليه يشتكي ويبكي ذُلُّ الهوى من جؤذرة تركته صبًّا مستهاماً ، فيقول : ظَلَّ مِنْ فَرْطِ حُبِّهِ مَثْلُوكاً وَلَقَدْ كَانَ قَبْلَ ذَاكَ مَليكا إِنْ بَكِيٰ أَوْشَكَا الْهَوَى زِيد ظُلْمَا وَبِعَاداً يُدْنى حِاماً وَشيكا تَـرَكَتْـهُ جَـآذِرُ القَصْرِ صَبّاً مُسْتَهاماً عَلَى الصَّعيدِ تَريكا يَجْعَلُ الخَدُّ وَاضِعاً فَوَقَ تُرْبِ لِلَّذِي يَجْعَـلُ الحَـريـرَ أُدِيكَـا هَكَذَا يَحْسُنُ التَّذَلُّلَ فِي الْحُبِّ إِذَا كَانَ فِي الْهَـوَى مَمْلُوكَا"

وقد أورد. صاحب نفح الطيب، من أنَّه كان للحكم خس جوار من حظاياه ، يرتعن في صُحبة وألفة ، وكنَّ من أحبِّ حظاياه إليه ، فتخاضبن عليه وقتاً وقد دبَّت الغيرة بينهن فهجرنه دَّلًا وتغاضباً ، فقال فيهن :

قُضُبُ مِنَ البَانِ مَاسَتْ فَوْقَ كُثْبَانِ وَلَّيْنَ عَنَّى ، وَقَدْ أَزْمَعْنَ هُجْرانِ ٣٠ نَاشَدْتُهُنَّ بِحَقِّي ، فَاعْتَزَمْنَ عَلَى العِصْيَانِ ، حَتَّى حَلَّا مِنْهُنَّ عِصْيَانِي مَلَكْنَنِي مُلْكَ مَنْ ذَلَّتْ عَزَائِمُهُ لِلْحُبِّ ذُلُّ أُسير مُوثَقِ عَانِ مَنْ لِي بِمُغْتَصِبَاتِ الرُّوحِ مِنْ بَدَنِ يَغْصِبْنِي فِي الْهَوَى عِزِّي وَسُلْطَانِ ٣٠

⁽١) انظر الحلة السيراء ٤٩/١.

⁽٢) قضب : جمع قضيب يشبه به القد الأملول . والكثبان : كناية عن الأرداف السمينة . أزمعن : انتوين .

⁽٣) انظر نفح الطيب ٢ /٣٤٣ حيث رواية البيت الأخير : «من لي بمقتضيات الروح» . والحلة السيراء ١/٥٠ رواية البيت كما وردت.

٤ ـ عبد الرحمن الثاني بن الحكم المعروف بالأوسط ١٧٦ ـ ١٧٦ هـ/ ٧٩١ م

هو عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل ، المعروف بعبد الرحمن الأوسط . ولي بعد أبيه في ذي الحجّة سنة ست ومئتين ٢٠٦ هـ ، وظلَّ في الحكم إحدى وثلاثين سنة ونصف تقريباً ، ومات ليلة الخميس لثلاث خلون من شهر ربيع الآخر سنة ثمانٍ وثلاثين ومئتين ٢٣٨ هـ وهو ابن اثنتين وستين سنة (١) .

وكان قد ولد بقرطبة سنة ١٧٦ هـ ، وكان من أندى الناس كفّا ، وأكرمهم عطفا ، وأوسعهم فضلاً وأفصحهم لسانا . فقد كتب إليه بعض عُمّاله يسأله عملاً رفيعاً لم يكن من شاكلته ، فوقّع في أسفل كتابه : مَن لم يُصِبُ وَجْهَ مَطْلَبِهِ ، كان الجرمانُ أَوْلَى به ٢٠٠ .

وهو الذي وفد عليه المغني المشرقي المشهور زرياب ، وأفشى صناعة الغناء في الأندلس ، فأكرم مثواه ، وأكثر عطاياه ، وشجّعه ، فارتقى بفضلها فن الغناء بالأندلس .

⁽١) انظر العقد الفريد ٤٩٣/٤.

⁽٢) المرجع السابق.

وكان عبد الرحمن هذا عالماً بعلوم الشريعة ، والفلسفة ، وقال عنه ابن الأبّار : كان فصيحاً مفوَّها شاعراً ، مع سعة العلم والحلم وقلَّة القبول للبغي والسعايات ، وهو الذي استكمل فخامة الملك بالأندلس ، وكسا الخلافة الأموية أبّهة الجلالة ، ونعته بالرابع من خلفاء بني أميّة بالأندلس () .

وكثرت الأموال والدخول عليه ، حتى أنّه أعطى جاريته مرّةً حلياً بمئة ألف دينار ، فقيل له : إنّ مثل هذا لا ينبغي أن يخرج من خزانة الملك ، فقال : «إنّ لابسه أنفس منه خطراً ، وأرفع قدراً ، وأكرمُ جوهراً ، وأشرف عنصراً» ولزمت مقصورتها مرّةً وهجرته لأنّه أغضبها ، فترضّاها بأنْ أمر بسدّ الباب بِبَدَر الدراهم ، وكلّمها مُسترضياً راغباً في المراجعة ، على أنّ لها جميع ما سدّ به الباب ، .

واشتهرت طروب جاريته بأنّها محبَّبة إليه ، وأنّها كانت أكثر جواريه سلطاناً عليه . وكان مولعاً بالنساء ، فاستكثر من الجواري ، فكثر أولاده بحيث زعم المقري أنّه كان له من الذكور والإناث نحو مئتين ، غير أنّ المراكشي لم يذكر له من الذكور سوى ٤١ ، ومن الإناث ٤٢ . وكان بين أولاده عدد من الشعراء . وقد ذكر المؤرّخون أشعاراً لخمسة منهم .

شعره . .

وذكر له المقري وابن الأبّار شعراً يتشوق فيه لجاريته طروب ، يسير به على طريقة الأقدمين من حيث تضمينه الغزل ، الفخر بالبأس والشجاعة والبساله ، وكرم الأهل والفخر بالأجداد ، مضفياً على ذاته مسحة دينيّة ، إذْ به تدارك اللهُ

⁽١) انظر الحلة السيراء ١١٣/١.

⁽٢) انظر نفح الطيب ٣٤٩/١.

⁽٣) انظر نفح الطيب ٣٤٧/١.

دينَ الهدى وقهرَ أهلَ الصليب والشرك فملاً بجيشه الجّرار الحزون والسهوب ، يقول :

فَمَا أَقْطَعُ اللَّيْلَ إِلَّا نَحيبَا فَقَدْتُ الْهَوَى مُذْ فَقَدْتُ الْحَبِيبَا وَأَمُّا بَدَتْ لِيَ شَمْسُ النَّهَارِ طَــالِعــةً ، ذَكَّــرَتْني طَــروبَــا(١) وَيَاكَبِداً أُوْرَثُتُهَا نُدوبَا فَيَساطُولَ شَوْقِي إِلَى وَجْهِهَا وَيَا أَحْسَنَ الْخَلْقِ فِي مُقلِّتِي وَأُوْفَ رَهُمْ فِي فُؤَادِي نَصيبَا مِنْ بَعْدِ أَنْ كُنْتِ مِنِيٍّ قَريبَا لَيْنُ حَالَ دُونَكِ بُعْدُ الْمَزَارِ وَأَضْرَمَ فِي القَلْبِ مِنِّي لَهْيَب لَقَدُ أُوْرَثَ الشَّوْقُ جِسْمَى الضَّنَي وَقَوْدي إِلَيْهِمْ لَهاماً لَهيبا ١٠٠٠ عَــدَانِ عَـنْـك مَــزَارُ العِــدَا وَجَاوَزْتُ بَعْدَ دُروبِ دُروبِا كَأَيِّنْ تَخَطِّيتُ مِنْ سَبْسَبِ أُلَاقي بِوَجْهي حَرَّ الْهَجيِّرِ وَأُدُّرِعُ النَّقْعَ حَتَّى لَبِسْتُ إِذَا كَادَ مِنْهُ الْحَصَى أَنْ يَلُوبَا وَمِنْ بَعْدِ نُضْرَةٍ وَجْهِي شُحُوبَا ومَنْ غَيْـرُهُ أَبْتَغيهِ مُشيبًا؟؟ أُريـدُ بـذَاكَ تُـواَبَ الإلَـهِ أَشِبُ خُروباً ، وَأَطْفي خُروباً ، أَنَا ابْنُ الهِشَامَيْنِ مِنْ غَالِبٍ فَأَحْيَيْتُهُ ، وَاصْطَلَمْتُ الصليبَا(٥) بِيَ ادًارَكَ اللَّهُ دينَ الْهُـدَى مَنلَّاتُ الْحُزُونَ بِهِ وَالسُّهُ وَبَـا١٠٠ سَمَوْتُ إِلَى الشُّرْكِ فِي جَحْفَلِ

⁽۱) طروب : اسم جاریته .

⁽٢) الياء في البيت للندبة . والندوب : آثار الجروح .

 ⁽٣) الهاماً: صفة نابت عن موصوف أي قدت لهم جيشاً أكولاً لا يبقى ولا يذر.

⁽٤) الهشامين هشام بن عبد الملك وهشام بن عبد الرحمن الداخل من أجداده . وغالب من أجداد قريش .

⁽٥) اصطلم: أحرق وأفني .

⁽٦) انظر نفخ الطيب ١/٣٤٩ والحلة السيراء ١١٤/١ ـ ١١٥.

ويحكى في قصّة الجواهر التي أهداها إلى جاريته طروب ، حين لامه وزيرُه على ذاك كما مرّ معنا ، أنه دعا شاعره وجليسه عبدُ الله بن الشمر ، وذكر له ما كان بينه وبين وزيره في شأن عقد الجوهر ، وقال : هل يحضرك شيء في تأكيد ما احتججنا به ؟ قال : نعم ! وأطرق بريهة ثم أنشأ يقول :

أَتَقْزِنُ حَصْبَاءَ اليَـواقيتِ وَالشَّذْرِ إِلَى مَنْ تَعَالَىٰ عَنْ سَنَا الشَّمْسِ وَالبَّدْرِ ؟ إِلَى مَنْ بَرَتْ قِدْماً يَدُ اللَّهِ خَلْقَهُ وَلَمْ يَكُ شَيْئاً غَيْرَهُ أَحَدٌ يَبْرِي فَأَكْرِم بِهِ مِنْ صِيغَةِ اللَّهِ جَوْهَراً تَضَاءَلَ عَنْهُ جَوْهَرُ البِّر وَالبَّحْرِ لَهُ خَلَقَ الرَّحْمَانُ مَا فِي سَمَائِهِ وَمَا فَوْقَ أَرْضِيهِ، وَمَكَّنَ فِي الْأَمْرِ

فأعجب الأمير عبد الرحمن ببديهته ، وتحرُّك طبعه للقول ، وأنشأ يقول مناغياً على رويّه:

وَأَشْرَقَ بِالإِيضَاحِ فِي الْوَهْمِ وَالْفِكْرِ قَريضُكَ يَا ابْنَ الشَّمْرِ عَفِّي على الشُّعْرِ إلى القَلبِ إِبْداعاً يَجلُ عَنِ السُّحْرِ إِذَا جَالَ فِي سَمْعِ يُؤَدِّي بِسِحْرِهِ وَهَلْ بَرَأُ الرَّحْمَنُ فِي كُلِّ مَا بَرا؟ أَقَرَّ لِعَيْن مِنْ مُنَعَّمةٍ بِكُر؟! كَمَا نَوْفَ الرَّوْضُ الْمُنَوَّرُ بِالرَّهْرِ تَرَى الوَرْدَ فَوْقَ اليَاسَمين بِخَدِّهَا نَظَمْتُهُمَا مِنْهَا عَلَى الجيدِ وَالنَّحْرِ فَلَوْ أَنَّنِي مُلِّكْتُ قَلْبِي وَنَـاظِرِي

فقال له ابن الشمر : «باابن الخلائف! شعرك والله أجود من شعري» (١) .

وله مقطوعة غزلية مرقَّصة ، فيها من السحر والرقّة والعذوبة ما يرقى بها إلى مصاف أشعار كبار الغزليين ، يقول :

قَتَلْتَني بِهَواكَا وَ مَا أُحِبُ سِوَاكَا مَنْ لِي بِسِحْرِ جُفُونٍ تُديُرُهُ عَيْنَاكَا

(١) انظر الحلة السيراء ١١٦/١ - ١١٧.

وَمُسْرَةٍ في بَيناضٍ تُكسى بِهِ وَجْنَتَاكَا اعْسِطِفْ عَلِيَّ قَسلِيلًا وَأَحْسِني بِرِضَاكَا اعْسِطِفْ عَلِيَّ قَسليلًا وَأَحْسِني بِرِضَاكَا فَقَدْ قَنِعْتُ وَحَسبى بِأَنْ أَرَى مَنْ رَآكَا

ويروى أنّه فرَّق في يوم من الأيّام ـ كان قد فُصد فيه ـ بِدراً من المال على من حضره ، وكان عبيد الله بن قرلمان أحدَ خواصّه ومواليه غائباً ، فلم ينل شيئاً ، فكتب إليه أبياتاً منها :

يَامَلِكا حَلَّ ذُرَى المَجدِ وَعَمَّ بِالإِنْعَامِ وَالرَّفْدِ طُوبَ لِكَا الْمَانُوسِ بِالفَصْدِ طُوبَ لِلَن أَسْمَعْتُهُ دَعْوَةً في يَوْمِكَ المَأْنُوسِ بِالفَصْدِ فَخَلَّ ذَاكَ اليَوْمُ مِن قَصْفِهِ مُسْتَوْطِناً في جَلَّةِ الْحُلُدِ فَامْنُنْ بِتَنُوبِ لِي جَداً لَمْ يَزَلْ يَعِمُّ أَهلَ القُرْبِ وَالبُعْدِ فَامْنُنْ بِتَنُوبِ لِي جَداً لَمْ يَزَلْ يَعِمُّ أَهلَ القُرْبِ وَالبُعْدِ

فوقع في أسفل القصيدة : من آثر التضجَّع ، فليرضَ بحظُّه من النوم ! فأجابه ابن قرلمان بأبيات ، أوّلها : لاَ غِنْتُ إِنْ كُنْتُ يَا مَوْلاَيَ مَحْرُوماً

فأمر له بالصلة ، وردّ في جوابه أبياتاً ، يقول :

لَاغَرُو أَنْ كُنْتَ مَمْنُوعاً وَغَرُومَا إِذْ غِبْتَ عَنَّا ، وَكَانَ العُرْفُ مَقْسُومَا فَلَنْ يَنَالَ امْرُءً مِنْ حَظِّهِ أَمَلًا حَتَّى يَشُدَّ عَلَى الإِجْهَادِ حَيْزُومَا فَلَنْ يَنَالَ امْرُءً مِنْ حَظِّهِ أَمَلًا حَتَّى يَشُدَّ عَلَى الإِجْهَادِ حَيْزُومَا فَهَاكَ مِنْ سَيْبِنَا مَا كُنْتَ تَأْمَلُهُ إِذْ حُمْتَ فَوْقَ رَجَاءِ الوِرْدِ تَحْوِيَا اللهِ فَهَاكَ مِنْ سَيْبِنَا مَا كُنْتَ تَأْمَلُهُ إِذْ حُمْتَ فَوْقَ رَجَاءِ الوِرْدِ تَحْوِيَا اللهَ اللهِ اللهُ اللهُ

وجاء في تاريخ الخلفاء للسيوطي عنه : «أنّه أوّل من فخم الملك بالأندلس من الأمويّة ، وكسا أبّهة الخلافة والجلالة ، وفي أيّامه أحدث في الأندلس لبس

⁽١) انظر الحلة السيراء لابن الأبار ١١٨/١.

⁽٢) المرجع السابق ١١٨/١ ـ ١١٩ . السيب: العطاء الرفد . الورد: المنهل .

المطرز، وضرب الدراهم، ولم يكن بها دارُ ضربٍ منذ فتحها العرب، وإنَّما كانوا يتعاملون بما يُحمَل إليهم من دراهم أهل الشرق. وهو كذلك أوَّل من أدخل الفلسفة إلى الإندلس، (۱).

وذكرت له أبيات في الحكمة رواها صاحب نفح الطيب يقول: وَلَقَــدُ تَعَـارَضُ أَوْجُــهُ لِأَوَامِــرٍ فَيَقُـودُهَا التَّـوْفيقُ نَحْـوَ صَـوَابِهَـا وَلَقَــدُ تَعَـارَضُ أَوْجُــهُ لِأَوَامِــرٍ فَشَبَابُ رَأَي القَومِ عِنْدَ شَبَابِهَا٣٧ وَالشَّيْخُ إِنْ يَحْوِ النَّهَى بِتَجَارِبٍ فَشَبَابُ رَأَي القَومِ عِنْدَ شَبَابِهَا٣٧

⁽١) انظر تاريخ الخلفاء الدين السيوطي ٥٢٢.

⁽٢) انظر نفخ الطيب ٢/٣٤٨.

ه _ محمد بن عبد الرحمن الثاني «الأوسط» 7.7 _ YVY a_\.\.\. 7.7 _ TAA a

هو محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل ، ولي الملك بعد أبيه ، يوم الخميس لثلاث من شهر ربيع الآخر سنة ثمانٍ وثلاثين ومئتين ٢٣٨ هـ ، وملك أربعاً وثلاثين سنة . وتوفّي يوم الجمعة مستهلّ ربيع الأوّل سنة ـ ثلاث وسبعين ومثنين ٢٧٣ هـ ، وهو ابن سبع وستين سنة ١٠٠٠ .

وكان قد ولد بقرطبة سنة ٢٠٦ هـ ، ولمّا كان أميراً في حياة أبيه عبد الرحمن ، كتبَ له الشاعر عبد الرحمن بن الشَّمر ، وكان يتجنَّب الوقوف ببابه مخافة نصر الفتى ، فلما مات نصرٌ هذا كتب ابن الشمر هذه الأبيات إلى محمّد ، يقول

لَئِنْ غَابَ وَجْهِي عَنْكَ إِنَّ مَوَدِّتِي لَشَاهِدَةً فِي كُلِّ يَوْمٍ تُسَلِّمُ وَمَا عَاقَنِي إِلَّا عَدُوًّا مُسَلِّطٌ يُذِلُّ ، وَيُقْصِي مَنْ يَشَاءُ وَيُرْغِمُ وَلَمْ يَسْتَطِلْ إِلَّا بِكُمْ ، وَبِعِزِّكُمْ ولا ينبغي أن يُمنح العزَّ مجرم فمكنتموه فاستنطال عليكم وكادت بنا نيرانه تتضرم كذلك كلب السوء إن يشبع انبرى لمشبعه مستشليا يترمرم (١) انظر العقد الفريد ٤٩٣/٤. وهي قصيدة طويلة تستحقُّ الوقوف كثيراً<٢٠ .

وقالوا عنه: وكان أيْمَنَ الخلفاء بالأندلس ملكاً ، وأسراهم نفساً ، وأكرمهم تثبُّتاً وأناةً ، وكان السعي عنده ساقطاً ، يجمع إلى هذه الخلال الشريفة البلاغة والأدب ٢٠٠ .

وقال ابن عبدربه: وحدث بَقي بن محمد الفقيه قال: ما كلّمتُ أحداً من الملوك أكمل عقلاً ، ولا أبلغَ لفظاً من الأمير محمد . دخلت عليه يوماً في مجلس خلافته ، فافتتح الكلام ، فَحَمِدَ الله وأثنى عليه ، وصلى على النبي على ، ثم ذكر الخلفاء خليفة خليفة ، فحكى كُلَّ واحدٍ منهم بِحِلْيته ونَعْتِه ووصفه ، وذكر مآثره ومناقبه ، بأفصح كسان ، وأبين بيان ، حتى انتهى إلى نفسه فسكت . . وقال أيضاً : وكان الأمير محمد غَزَّاءً لأهل الشرك والخلاف ، وربًا أوغل في بلاد العدوالستّة الأشهر أو أكثر ، يحرق وينسف ، وله في العدو وقيعة وادي سَليط ، وهي من أمَّهات الوقائع ، لم يُعرف مثلها في الأندلس قبلها . وفيها يقول عبّاس بن فرناس ، وشعره يكفينا من صفتها :

وَمُخْتَلِفَ الْأَصُواتِ ، مُؤْتَلِفِ الزَّحْفِ لَهُومِ الفَلَا ، عَبْلِ القَنَابِلِ مُلْتَفًّ إِذَا أُوْمَضَتْ فيهِ الصَّوَارِمُ خِلْتَهَا بُروقاً تَراءَى في الجَهَامِ وَتَسْتَحْفي ٣

شـــعره . . .

وروى ابن الأبّار له في الحلّة السيراء، قال: قال في منصرفه من بعض غزواته (٤٠):

⁽١) المرجع السابق.

⁽٢) انظر الحلة السيراء ١١٩/١.

 ⁽٣) القصيدة طويلة انظر العقد الفريد ٤٩٥/٤ - ٤٩٦.

⁽٤) انظر الحلة السيراء ١١٩/١ - ١٢٠.

وَمَا أُغْمِدَتْ عَنيِّ السُّيُوفُ مِنَ الْحُبِّ قَفَلْتُ فَأَغْمَدتُ السُّيُوفَ عَنِ الحَرْبِ إِلَى الشُّوقِ أَشُواقاً ، رَجائِيَ فِي القُرْبِ صَدَرْتُ وَبِي لِلْبُعْدِ مَانِي ، فَزَادَنِي وَللِشُّوقِ عِقْدٌ لَيْسَ يَنْحَلُّ عَنْ قَلْبي أُحِلُ شِدادي في السُّرادِقِ نَازِلًا تَقَرُّ بِعَيْنِي أَوْ تُمَّهِّدُ مِنْ جَنْبي ؟ أَقُـرْطُبَةً ! هَـلْ لَي إِلَيْكِ وِفَـادَةً وَجَادَتْ عَزَاليَّةً كَجُوديَ في الحُبِّ(١) سَقَى القَصْرَ غَيْثٌ بالرَّصَافَةِ مِثْلُهُ بِجَيْشِ تَضِيقُ الأَرْضُ عَنْ عُرْضِهِ الرَّحْبُ عَــدَانِي عَدُوً عَنْ حَبيبِ فَـزُرْتُهُ أَسِنَّتُهُ فيهِ ، عَنِ الْأَنْجُمِ الشُّهْبِ إِذَا اسْوَدًّ مِنْ لَيْلِ الدُّروعِ تَبَلَّجَتْ وَعَزْمي بِهِمْ أَدْنَى السُّيُوفِ إِلَى الضَّرْبِ عَلَى أَنَّنِي حِصْنٌ لِجَيْشِي إِذَا الْتَقُوا

وذكر له أيضاً ، قوله :

ذَكَرَ الصَّبُوحَ فَظُلُّ مُصْطَبِحاً يَسْتَعْمِلُ الإبْريقَ وَالقَدَحَا مَازَال حَيّاً وَهُو يَشْرَ بَهُا حَتَّى أَمَاتَتُهُ الكُؤُوسُ ضُحى "

وكان محمدٌ من مناجيب الخلفاء ، بَسَقَ من أولاده في الأدب عدّة ، ذكر منهم ابن الأبّار أربعة كانوا أدباء ، عدا ابنيه اللذين ملكا بعده (١) ، منهم واحد كان اسمه المنذر له شعر ، وهو غير المنذر بن محمَّد بن عبد الرحمن الأوسط الذي صار خلفة بعد والده محمّد(1).

⁽١) انظر الحلة السيراء ١٢٠/١.

⁽٢) المرجع السابق .

⁽٣) الحلة السيراء ٢/٢٦٣ - ٣٦٧.

⁽٤) نفح الطيب ٥٧٤/٣ - ٥٧٩ .

7 ـ المنذر بن محمّد بن عبد الرحمن الثاني ۲۲۹ ـ ۲۷۰ هـ/۸٤۲ م

هو المنذر بن محمد بن عبد الرحمن الثاني بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل ، ولي الأمارة بعد أبيه ، يوم الأحد لثلاث خلون من ربيع الأول سنة ثلاث وسبعين ومئتين ٢٧٣ هـ . وكان قد ولد بقرطبة سنة ٢٢٩ هـ ، ومات يوم السبت في غزاة له على بُبَشْتر ، لثلاث عشرة بقيت من صفر سنة خمس وسبعسن ومئتين ٢٧٥ هـ ، وهو ابن ستّ وأربعين سنة (١٠) .

وكان أشدً الناس شكيمة ، وأمضاهم عزيمة ، ولمّا ولي الملك بعث إليه أهل طليطلة بجبايتهم كاملة فردّها عليهم ، وقال : استعينوا بها في حربكم ، فأنا سائر الليكم إن شاء الله . ثم غزا المارق المرتدّ عمر بن حفصون وهو بحصن قامرة (الله فأحدق به وبخيله ورَجله ، فلم يجد الفاسقُ منفذاً ولا متنفّساً ، فأعمل الحيلة ولاذ بالمكر والحذيعة ، وأظهر الإنابة والإجابة وأن يكون من مستوطني قرطبة بأهله وولده ، وسأل إلحاق أولاده في الموالي .

⁽١) انظر العقد الفريد ٤٩٦/٤ .

⁽٢) انظر البيان المغرب ١٩٤/٢.

فأجابه الأمير إلى كلِّ ما سأل ، وكتب لهم الأمانات ، وعاد ، ولكنّ المارق نكث عهده وارتدّ ، فعقدَ المنذرُ على نفسه ألاّ يعطيه صلحاً ولا عهداً ، ثم غزاه الغزاة التي توفي فيها (١).

ولم يعرف له شعر ، ولكنّه كان فيها ذكر ابن الأبّار ؛ أنّه مع زهده في الأدب وعطوله من حليته ، يعجب بالشعر ، ويفضّل أهله ، ويرغب في المديح ، وقد مدحه ابن عبدربه صاحب العقد الفريد ، فقال فيه :

بِ الْمُنْ فِي الْبُنِ مُحَمَّدٍ شَرُفَتْ بِ اللَّهُ الْأَنْ دَلُسْ فَي اللَّهُ الْأَنْ دَلُسْ فَي السَّاكِنُ وَالوَحْشُ فِيها قَدْ أَنِسْ (٢) فَي السَّاكِنُ وَالوَحْشُ فِيها قَدْ أَنِسْ (٢) ثم خلفه أخوه عبد الله بن محمّد سنة ٢٧٥ هـ.

⁽١) العقد الفريد ٤٩٧/٤.

⁽٢) انظر وفيات الأعيان لابن خلكان ٤٦/١ والحلة السيراء ٣٦٧/٢.

۷ ـ عبدالله بن محمّد بن عبد الرحمن الثاني ۲۲۹ ـ ۳۰۰ هـ/۸٤۳ ـ ۹۱۲ م

هو عبدالله بن محمّد بن عبد الرحمن الثاني ، خلف أخاه المنذر بن محمّد إثر وفاته في إحدى غُزاته ، وقال عنه ابن عبد ربّه : ثم تولّى عبدالله بن محمّد ، التقيّ النقيّ ، العابد الزاهد ، التالي لكتاب الله ، والقائم بحدود الله ؛ يوم السبت لثلاث عشرة بقيت من صفر سنة خس وسبعين ومئتين ٢٧٥ هـ . فبني الساباط ، وخرج إلى الجامع ، والتزم الصلاة إلى جانب المنبر حتى أتاه أجله ، رحمه الله ، يوم الثلاثاء لليلة بقيت من صفر سنة ثلثمئة ٣٠٠ هـ(١) .

وقال عنه السيوطي : «وهو أصلح خلفاء الأندلس علماً وديناً» وكانت له غزوات ، منها غزاة بَلِيَّ التي أنسَتْ كلّ غزاة تقدَّمتها ، وذلك أن المرتدَّ ابن حفصون ألَّب عليه كور الأندلس حتى لم يبق منها إلاّ قرطبة وحدها ، ثم أقبل في ثلاثين ألفاً من أهل الكور فنزل حصن بَليّ ، وخرج إليه الأمير عبدالله بن محمد في أربعة عشر ألفاً من أهل قرطبة خاصة ، وأربعة عشر من حشمة ومواليه ، فلم يكن له فيهم إلاّ صدمة صادقة ، أزالهم بها عن معسكرهم ، وفرَّ في خمسة معه وقد

⁽١) العقد الفريد ٤٩٧/٤.

⁽٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٩٩٢.

طاربهم جناح الفرار ، فعملت الرماح في أكتافهم ، والسيوف في طِلا أعناقهم حتى أُفنوا أو كادوا ، ومن التقِطَ منهم وهم نحو ألف قتلهم الأمير صبراً بين يديه (١).

شعره:

كان الأمير عبدالله أديباً يحب الشعر ويقرضه ، فقد قال عنه ابن الأبّار : «كان شاعراً بليغاً ، بصيراً باللغة ، والغريب ، وأيّام العرب» (٢) وله في النسيب قوله :

يَاكَبِدَ المُشْتَاقِ مَا أَوْجَعَكُ وَيَا أَسِيرَ الحُبِّ مَا أَخْشَعَكُ وَيَا أَسِيرَ الحُبِّ مَا أَسْرَعَكُ وَيَارَسُولَ العَينِ مِنْ خَطْهَا بِالرَدِّ وَالتَّبْلِيغِ مَا أَسْرَعَكُ تَلْهَبُ بِالسِرِّ فَتَأْتِي بِهِ فِي بَجْلِس يَغْفَى عَلَى مَنْ مَعَكُ تَلْهَبُ بِالسِرِّ فَتَأْتِي بِهِ فِي بَجْلِس يَغْفَى عَلَى مَنْ مَعَكُ كَمْ حَاجَةٍ أَنْجَرْتَ إِبْرازَهَا تَبَارَكَ الرَّحْنُ مَا أَطْوَعَكُ صَلَى وَله فِي النسيب أيضاً ، قوله :

وَيْحِي عَلَى شَادِنٍ كَحيل في مِشْلِهِ يُخْلَعُ العِذَارُ كَالَّهُ النَّورُ وَالسِهَارُ كَالَّهُ النَّورُ وَالسِهَارُ كَالَّهُ النَّورُ وَالسِهَارُ فَا أَمْا فَا النَّورُ وَالسِهَارُ فَا مُسْرِفاً بِهِ احْوِرَارُ وَقُفْ عَلَيْهِ صَفَاءُ وُدِّي مَا اخْتَلَفَ اللَّيْلُ وَالنَّهارُ (۱) وَقُفْ عَلَيْهِ صَفَاءُ وُدِّي مَا اخْتَلَفَ اللَّيْلُ وَالنَّهارُ (۱)

وطرق الأمير عبدالله باب الزهد ، وأكثر فيه وجوَّد ، ومن زهديّاته ، قوله : يَا مَـنْ يُــلهــيــكَ الأَجَــلْ حَــتَــامَ يُــلهــيــكَ الأَمَــلْ

⁽١) العقد الفريد ٤٩٨/٤.

⁽٢) الحلة السيراء ١٢٠/١.

⁽٣) انظر قصة الأدب في الأندلس ١١/٢ مع اختلاف رواية البيت الأول . ونفح الطيب ٣٥٢/١ ما رويناه .

⁽٤) انظر الحلة السيراء ١٢١/١.

حَـنَّامَ لاَ تَخْشَى السرَّدَى وَكَاأَنَهُ بِكَ قَـدْ نَـزَلْ أَغْفَلْتَ عَنْ طَلَبِ النَّجَا قِ، وَلاَ نَـجَاةَ لِلَـنْ غَـفَـلْ هَيْهَاتَ يَـشْغَـلُكَ السَّغَـلُ (') هَيْهَاتَ يَـشْغَـلُكَ السَّغَـلُ (') وقال في الزهد أيضاً:

أَرَى السَّذَنْيَا تَصِيرُ إِلَى فَنَاءِ وَمَا فَيهَا لِشَيْءٍ مِنْ بَقَاءِ فَسَبَادِرْ بِالإِنَابَةِ غَيْرَ لَاوٍ عَلَى شَيْءٍ يَصِيرُ إِلَى فَنَاءِ كَأَنَّكَ قَدْ مُحِلْتَ عَلَى سَريرٍ وَصَارَ جَدِيدُ حُسْنِكَ لِلْبَلَاءِ فَنَاهُمُ فَنَفْسُك فَابْكِهَا أَوْ نُحْ عَلَيْهَا فَرَبَّمَا رُحِمْتَ عَلَى البُكَاءِ اللهَ

وكان الوزراء في عهده ، كما يقول المقري : يطالعون بآرائهم الخليفة في بطاقة ، فطالعه وزيره النضر بن سلمة برأيه في أمر ، في ورقة : فلمّا وقف عليها ، لم يعجبه ذلك الرأي ، فكتب له شعراً هجاه فيه ، مطلعه :

أَنْتَ يَا نَضْرُ آبِدَهُ لَيْسَ تُرْجَى لِفَاثِدَهُ (٣) وهجا رجلًا آخر ، وانتقد لحيته الطويلة ، ثم أرضاه فيها بعد (٤) . وقام بعده حفيده عبد الرحمن بن محمّد الملقب بالناصر (٩) .

⁽١) المرجع السابق ١٢٢/١.

⁽٢) انظر الحلة السيراء ١٢٢/١.

⁽٣) نفح الطيب ٢٥٣/١.

⁽٤) نفح الطيب ١/٣٥٥.

⁽٥) تاريخ الخلفا للسيوطي ٩٩٢ .

۸ عبد الرحمن الثالث بن محمد ، الملقب بالناصر ۸ ۱۹۹۰ هـ/۱۹۹۰ م

هو عبد الرحمن بن محمّد بن عبدالله بن محمّد بن عبد الرحمن الثاني بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل . أبو المطرّف المروانيّ الأمويّ ، أوّلُ من تلقّب بالخلافة من رجال الدولة الأمويّة في الأندلس ، ولُقّب بأمير المؤمنين ، الناصر لدين الله .

ولد بقرطبة سنة ۲۷۷ هـ وقتل أبوه محمّد بن عبدالله ، وعمره واحد وعشرون يوماً فربّاه جدّه عبدالله بن محمد أمير الأندلس السابع (۲۲۹ ـ ۳۰۰ هـ) وبويع له بالخلافة بعد وفاة جَدَّه سنة ۳۰۰ هـ ، فكان أوَّلُ مُبايِعيهِ أعمامُه لحبُّ جدَّه له ، صبيحة هلال ربيع الأول من السنة ذاتها(۱) .

وقال ابن عبد ربّه: «ثمَّ ولي المُلْكَ القمرُ الأزهرُ ، الأسَدُ الغضنفر ، الميمونُ النقيبة ، المحمودُ الضريبة ، سيِّدُ الخلفاء ، وأنجبُ النَّجباء ، عبدُ الرحمن بن محمّد أمير المؤمنين . . فتولّى المُلْكَ ، والأرض جمرةٌ تحتدم ، ونار تضطرم ، وشقاق ونفاق ، فأخمد نيرانها ، وسكَّن زلازلها ، وافتتحها عَوْداً ، كها

⁽١) انظر الأعلام الخير الدين الزركلي ٣٢٤/٣.

افتتحها بدءاً سَمِيُّه عبد الرحمن بن معاوية الداخل ، رحمه الله» (١٠).

وقال خير الدين الزركليّ : «وصَفَا له الْمَلْكُ ، وظهر له ضعفُ المقتدر الخليفة العبّاسيّ في العراق (٢٩٥ - ٣٢٠ هـ) فجمع الناس وخطب فيهم ، ذاكراً حقّ بني أميّة بالخلافة ، وأنّهم أسبق إليها من بني العبّاس ، فبايعوه بها سنة ٣١٦ هـ ، وتلقّب بالناصر لدين الله ، فجري ذلك فيمن بعده ، وكان أسلافهُ يُسمّون بني الخلائف ، ويخطب لهم بالإمارة فقط» ثم قال : وقال ابن شقدة : «عبد الرحمن الناصر أعظم أمراء بني أميّة في الأندلس ، كان كبير القدر ، كثير المحاسن ، محبّاً للعمران ، مولعاً بالفتح وتخليد الآثار ، أنشأ مدينة الزهراو، وبنى بها قصر الزهراء المتناهى في الجلالة» (١٠).

وقال ابن الأبّار في وصفه: «أعظمُ بني أمية في المغرب سلطاناً ، وأفخمُهم في القديم والحديث شأناً ، وأطولُهم في الخلافة بل أطول ملوك الإسلام قبله مدة وزماناً» حكم خسين سنة وستة أشهر ، وكان حريصاً على الملك ، يقظاً ، صارماً ، اتّصل به أن ابناً له اسمه «عبدالله» سَمَتْ نفسه إلى طلب الخلافة ، وتابعَه قومٌ ، فقبض عليهم جميعاً وسجنهم إلى أن كان يوم عيد الأضحى سنة ٣٣٩ هـ فأحضرهم بين يديه ، وأمر ابنه أن يضطجع له ، فاضطجع ، فذبحه ، بيده ، والتفت إلى خواصه فقال : هذا ضحيّتي في هذا العيد ، وليذبح كل منكم أضحيتَه . فاقتسموا أصحابَ عبدالله ، فذبحوهم عن آخرهم . وكان يكتب في دفتر أيّام السرور التي كانت تصفو له من غير تكدير ، فلم تتجاوز أربعة عشر يوماً» ٣٠٠ .

⁽١) العقد الفريد ٤٩٨/٤.

⁽٢) الأعلام للزركلي والمنتخب لابن شقدة .

⁽٣) المرجع السابق وخير الدين الزركلي ٣٢٤/٣.

وقد استطاع الناصر مدة حكمه أن يُوطِئ عساكره من بلاد الإفرنج ما لم يطؤوه قبل في أيّام أسلافه ، ولم يكن مثلُ هذه الغزاة لملك من الملوك في الجاهليّة والإسلام ، وله غَزاة مارش (۱) التي كانت أخت بدرٍ وحنين (۱) . وقال ابن عبد ربّه : ومن مناقبه : أنّ الملوك لم تزل تبني على أقدارها ، ويُقضى عليها بآثارها ، وأنّه بنى في المدة القليلة ما لم تبن الخلفاء في المدّة الطويلة . نعم ، لم يبق في القصر الذي فيه مصانع أجداده ، ومعالم أوَّليّتِهِ بنية إلا وله فيها أثرٌ مُحدث ، إمّا تزييد أو تجديد . . ومن مناقبه التي لا أخت لها ولا نظير ، ما أعجز فيه مَنْ بعده ، وفات فيه مَنْ قبله ، الجودُ الذي لم يعرف لأحدٍ من أجواد الجاهليّة والإسلام إلاّ له (۱) . ولابن عبد ربّه فيه قصائد طوال ، وله فيه أرجوزة جمع فيها مغازيه كلّها ، وما فتح الله عليه فيها في كلّ غزاة ، ومطلعها :

شعره:

يزعم المقري أنَّه كان للناصر شعرٌ فيقول : هكذا ألفيت البيتين منسوبين إليه بخطّ بعض الأكابر . وهما :

لا يَضُرُّ الصغير حدثانُ سِنٍ إِنَّمَا الشَّانُ فِي سُعودِ الصَّغيرِ كَمْ مُقيم فَازَتْ يَدُهُ بِغُنْم لِم تنلَّهُ بِالرَّخْضِ كَفُّ مُغيرِ كَمْ مُغيرِ ثَمْ مُعَالِمٌ ثَمْ كَتَب بَاثْرُهُمَا مَا نَصُّه : الصحيح أنّها لغيره ، والله أعلم (٥).

⁽١) مارشن من أعمال جيان انظر البيان المغرب ١٦٦/٢.

⁽٢) انظر العقد الفريد ٤/٥٠٠ لابن عبد ربه.

⁽٣) انظر العقد الفريد ٤/٥٠٠ .

⁽٤) المرجع السابق ٤/٥٠٠ ٢٧ .

⁽٥) انظر الحلة السيراء ١٢٣/١ - ١٢٤.

وأورد صاحبُ الحلَّة السيراء ، أنَّ الناصر كان على عُلوِّ جانبه ، واستيلاء هيبته يرتاحُ للشعر ، وينبسطُ إلى أهله ، ويراجع من خاطبه به من خاصته .

وذكر له شعراً نقله عن كِتاب الحدائق ، قال : قال أبو عمر بن محمّد بن فرج صاحب كتاب الحداثق ، حدّثني أبو بكر اسهاعيل بن بدر أنّه خاطب أمير المؤمنين الناصر لدين الله عبد الرحمن بن محمّد ، رحمه الله ، في غزاة كان آلي ألَّا يأنس فيها بمنادمة أحد حتى يفتح معقلًا ، فافتتح معقلًا بعد آخر ، وتمادى على عزمه في العزوف عن المنادمة ، فذكر أنَّه كتب إليه :

لَقَدْ حَلَّتْ جُمَّا الرَّاحِ عِنْدي وَطَابَتْ بَعْدَ فَتْحِكَ مَعْقِلَينْ وَآذَنَ كُلُّ هَمَّ بِانْفِرَاجِ وَأَنْ يَقْضِي غَريمٌ كُلَّ دَيْنِ قال : فلم يحرِّكه ما خاطبتُه به ، فعاودْتُهُ بالمخاطبة ، فقلت :

يَامَلِكاً رَأْيُهُ ضِيَاءٌ فِي كُلِّ خَطْبِ أَلَمٌ دَاجٍ مَنْ لِي بِيَوم بِهِ فَرَاغٌ لَيْسَ أَخُو حَرَّبِهِ بِنَاجِ بِكُلِّ بَيْضَاءً مَنْ رآها يَحْسَبُهَا شُعْلَةَ السَّراجِ لاَ تَـنْسَ مَـوْلاَكَ فِي وَغَـاةٍ وَاذْكُـرْهُ فِي حَـوْمَـةِ الْجِياجِ فاستجاب له ، وذكر أنَّهُ جاوبُه شعراً ، بقوله :

وَيَبْعَثُ السَّوْسَنُ اهْتياجي

كَيْفَ وَأَنَّ لِلَّنْ يُنَاجِي ؟ مِنْ لَوْعَةِ الْهَمِّ مَا أَنَاجِي ! يَـطْمَـعُ أَنْ يَسْتَريحَ وَقْتاً أَوْ يَـقْتُـلُ الـرَّاحَ بِالْمِـزَاجِ لَوْ مُمِّلَ الصَّخْرُ بَعْضَ شَجْوى عَادَ إِلَى رِقَّةِ الـزُّجَاجِ كُنْتُ لِلَا قَلْدُ عَلِمْتَ الْهَلُولَ إِذًا أَنَا مِمَّا شَكَوْتُ نَاجٍ فَصِرْتُ لِلْبَيْنَ فِي عِلَجِ طَمَّ وَ أَرْبَى عَلَى العِلَاجِ الـوَرْدُ مِمَّا يَهـيـجُ حُـزْنِ أَرَى لَيَالِيُّ بَعْدَ حُسْنِ أَقْبَحَ مِنْ أَوْجُهِ سِمَاجٍ لاَ تَــرْجُ عِمَّــا أَرَدْتَ شَــيْبًا أَوْ يُــؤَذِنَ الهَـمُّ بِــانْــفِــراجِ (١) ويذكر المقرّي في نهاية ترجمته لحياة عبد الرحمن الناصر ، أنَّه مما ينسب إليه من الشعر . قوله لابنه وولي عهده الحكم :

مَا كُلُّ شَيْءٍ فَقَدْتُ إِلاَ عَوْضَنِي الله مِنْهُ شَبّا إِنِّ إِذَا مَنْعُتُ خَيْرِي تَبَاعَدَ الخَيْرُ مِنْ يَدَيّا مَنْ كَانَ لِي نِعْمَةٌ عَلَيْهِ فَإِنَّا نِعْمَةٌ عَلَيْهِ فَإِنَّا نِعْمَةٌ عَلَيْهِ فَإِنَّا نِعْمَةٌ عَلَيْهِ فَإِنَّا نِعْمَةٌ عَلَيْهِ

وكان للناصر الكثير من البنين والبنات ، منهم خمسة هم : الحكم ، وعبد الجبّار ، وسليهان ، وعبد الملك ، وعبيدالله ، وآخر اسمه عبدالله ، يقال : إنّه قتله لأنه كان يزاحم أخاه الحكم في ولاية العهد ، كها مرّ معنا . وكان هذا الابن شاعراً ، وكان من نجباء أولاده ، وله تآليف تدلُّ فيها يقول ابن الأبّار على علمه وفهمه : وكان يتبارى هو وأخوه الحكم في طلب العلم ، ومن شعره مقطوعة مطلعها :

أُمَّا فُؤادي، فَكَاتِمُ أَلَمُ لَوْ لَمْ يَبُحْ نَاظِري بِمَا كَتَمَهُ ٣٠

وكان للناصر ابن آخر هو عبد العزيز ، وكان شاعراً أيضاً ، ويقال إنّ أوّل شعر نظمه بعث به إلى أخيه الحكم ، «كتبه على لوح عند دخوله الكتّاب»(١) .

وكان من أولاد أبنائه شعراء وخلفاء . فحفيده ابن عبد الملك كان شاعراً ، فمن شعره في الفخر كما ذكر ذلك صاحب نفح الطيب ١٨٨/٣ قوله : أُلَسْنَا بَنِي مَرْوَانَ ، كَيْفَ تَبَدَّلَتْ بِنَا الحَالُ ، أَوْ دَارَتْ عَلَيْنَا الدَّوَاثِرُ

⁽١) انظر الحلة السيراء ١٩٩١ - ٢٠٠ .

⁽٢) انظر نفح الطيب ١/٣٨٠.

⁽٣) انظر الحلة السيراء ٢٠٦/١ وللتفصيل انظر تاريخ العرب لحتي ٦١٥.

⁽٤) الحلة السيراء ٢٠٨/١.

إِذَا وُلِدَ المَوْلُودُ مِنَّا تَهَلَّلَتْ لَهُ الأَرْضُ، وَاهْتَزَّتْ إِلَيْهِ المَنَائِرُ (١)

وله حفيد آخر اسمه عبد العزيز بن المنذر ، ويعرف بابن الفرنسية ، وكان شاعراً ، له شعر مأثور ، كما أنَّ له حفداء ، وأنسباء كثيرين كانوا شعراء : منهم من لم يصلوا إلى الملك ، أو لم يكونوا مقرَّبين لذوي السلطان ، وقد ذُكر عن واحد منهم هو بالفعل شاعر كبير ، يستدلّ على ذلك من شعره الذي ذكره ابن الأبّار ، وهو مروان أبو عبد الملك ابن أحد حفداء عبد الرحمن الناصر . وقيل فيه إنّه كان في بني أميّة كابن المعترّ في بني العبّاس ، ملاحة شعرٍ ، وحسنَ تشبيه ، وعلى سبيل المثال نذكر له بيتين يصف بها طول الليل :

فَهَا بَالُ صُبْحِي قَدْ تَقَارَب خَطْوُهُ فَأَبْطَأً حَتَّى لَيْسَ يُرْجَى قُدُومُهُ كَأَنْ اللهِ مَا لَيْسَ اللهِ عَلَيْ اللهِ اللهِ عَلَيْ اللهِ عَلَيْ اللهِ عَلَيْ اللهِ اللهِ عَلَيْ اللهِ اللهِ عَلَيْ اللهِ اللهِ عَلَيْ اللهِ عَلَيْ اللهِ اللهِ عَلَيْ اللهِ اللهِ عَلَيْ اللّهِ عَلَيْ اللّهُ عَلَيْ اللّهِ عَلَيْ اللّهِ عَلَيْ اللّهُ عَلَيْ اللّهُ عَلَيْ اللّهِ عَلْمَا اللّهِ عَلَيْ اللّهِ عَلَيْ اللّهِ عَلَيْ اللّهِ عَلَيْ اللّهِ عَلَيْ اللّهِ عَلَيْ عَلَيْ عَلَيْ اللّهِ عَلَيْ عَلَيْعِ عَلَيْ عَلَيْ عَلَيْ عَلَيْ عَلَيْ عَلَيْ عَلَيْ عَلَيْ عَل

⁽١) الحلة السيراء ٢٠٩/١.

⁽٢) المرجع السابق ٢١٠/١ .

⁽٣) انظر الحلة السيراء ٢٢١/١.

⁽٤) المرجع السابق ٢/٥/١ .

٩ ـ الحكم الثاني بن عبد الرحمن الناصر «المستنصر» ٣٠٢ ـ ٣٠٢ هـ/ ٩١٤ ـ ٩٧٦ م

هو الحكم بن عبد الرحمن الناصر ، لقب بالمستنصر تمييزاً له عن الحكم الأوّل . ولي الحكم بعد أبيه سنة ٣٥٠ هـ/ ٩٦١ م ودام حكمه سنّة عشر عاماً ، وأمور الدولة متَّسقة وأمنُها مستنبّ .

ولد بقرطبة سنة ٣٠٢هـ/ ٩١٤م ، وتوفي فيها مفلوجاً بعد حكم دام خسة عشر عاماً() وذلك عام ٣٦٦هـ.

ويروي ابن الأثير: أنّ «أردون بن ألفونس» ملك الإسبان طمع به فتهيّا للإغارة على قرطبة عاصمة ملكه ، فسبقه المستنصر وغزا الإسبان بنفسه ، فعاقدوه على السلم ، واشترط على «كُنْت برشلونا» وساثر أمراء «الكتلان» دكّ حصونهم القريبة من ثغوره ، وعاهدوه على أن لا يمالئوا عليه أحداً من ملوك المسيحيّين الذين يدخلون معه في حرب . فقوي وكثرت فتوحاته . وزاره «أردون» في قرطبة مستجيراً به . وجاءته بيعة «شانجة بن ردمير» وطاعته مع «قوامس» أهل جليقية وسمورة وأساقفتهم ألى المناسوة واسمورة وأساقفتهم ألى المناسوة واسمورة وأساقفتهم ألى المناسوة الله المناسوة والساسة المناسوة والسافة على المناسوة والسافة والمناسوة والسافة والمناسوة والسافة والمناسوة و

⁽١) الأعلام للزركلي ٢٦٧/٢.

⁽٢) تاريخ ابن خلدون ١٤٤/٤ .

وأوطأ عساكره أرض العدوة من المغرب الأقصى والأوسط ، وخَطَبَ بدعوته ملوك زناتة من مغراوة ومكناسة (١) .

وكان عالماً بالدّين ، ملمّاً بالأدب والتاريخ ، ضليعاً في معرفة الأنساب ، يروى له شعر جمّ ، محبّاً للعلماء ، يستحضرهم من البلدان النائية ، فيستفيد منهم ويحسن إليهم ، جمّاعاً للكتب ، حتى قيل : إن مكتبته بلغت أربع مئة ألف مجلّده ،

وفي أيّام أبيه قصده من «كتلونة» مطران جيرون المسمّى «غودمار» وألف له تاريخاً لبلاد فرنسة من زمن «قلوزيه» إلى ذلك العهد .

وقال ابن حزم: اتّصلت ولايته خمسة عشر عاماً في هدوٍّ وعلُّو.

ويروي ابن خلدون عن علمه الشيء الكثير وممّا يقوله: وبعث في كتاب الأغاني إلى مصنفه أبي الفرج الأصفهاني ، وكان نسبه في بني أميّة ، وأرسل إليه فيه ألف دينار من الذهب العين ، فبعث إليه بنسخة منه قبل أن يخرجه بالعراق . وكذلك فعل مع القاضي أبي بكر الأبهري المالكي في شرحه لمختصر بن عبد الحكم ، وأمثال ذلك . وجمع بداره الحدَّاق في صناعة النسخ ، والمهرة في الضبط ، والإجادة في التجليد . . . واجتمعت بالأندلس خزائن من الكتب لم

⁽١) نفح الطيب ١/١٨٠.

⁽٢) جمهرة الأنساب ٩٢.

⁽٣) انظر بالإضافة للمراجع السابقة غزوات العرب ١٩ و ١٨٢ ـ ١٩٢ . وأزهار الرياض ٢/٦٨ ـ ٢٨٦ ـ ٢٩٤ . وجذوة المقتبس ١٣ . والمغرب ١٨١/١ .

تكن لأحد قبله ولا من بعده (١).

ثم أصابت الحَكَمَ العلَّةُ فلزم الفراش إلى أن هلك سنة ٣٦٦ هـ لست عشرة سنة من خلافته . وولي من بعده ابنه هشام ، وكان صغيراً مناهزا الحلم ، وكان الحكم قد استوزر له محمّد بن أبي عامر ، وفوَّض إليه في أموره ، فلّما توفي الحكم بويع هشام ، ولقّب المؤيّد ، بعد أن قُتل ليلتئذ أخو الحكم المرشح لأمره ، تناول الفتك به محمّد بن أبي عامر هذا(ا) .

شعره . .

كان الحكم شاعراً ، ذا بصر بالشعر وأحواله وأوزانه ، وينظمه في مناسبات شتى . وبما ينسب إليه قوله :

إِلَى الله أَشكُو مِنْ شَمَائِلِ مُتْرَفٍ عَلَيَّ ظَلُومٍ لاَ يَدِينُ بَمَا دِنْتُ نَأَتْ عَنْهُ دَارِي فَاسْتَزَادَ صُدودُهُ وَإِنَّي عَلَى وَجُدي القَديمِ كَما كُنْتُ الْ نَتْ مَنْ الوَجْدِ مَا بُلِّغْتُهُ لَمْ أَكُنْ بِنْتُ الْ وَلَوْ كُنْتُ أَدْرِي أَنَّ شَوْقِي بَالِغُ مِنَ الوَجْدِ مَا بُلِّغْتُهُ لَمْ أَكُنْ بِنْتُ الْ

وروى له صاحب نفح الطيب في الصفحة ٣٩٥ من الجزء الأوّل، من نظمه قوله:

عَجِبْتُ وَقَدْ وَدَّعْتُهَا ، كَيْفَ لَمْ أَمُتْ ! وَكَيْفَ انْثَنَتْ بَعْدَ الوَدَاعِ يَدي مَعي ؟ فَيَا مُقْلَتِي العَبْرَىٰ عَلَيْهَا اسْكُبْي دَمَا وَيَا كَبِدي الْحَرَّى عَلَيْهَا تَقَطَّعي

وملكٌ شاعرٌ هذان نموذجان من شعره ، لابدُّ أن يكون له شعر كثير جيَّد

⁽١) تاريخ ابن خلدون ١٤٦/٤.

⁽۲) انظر تاریخ ابن خلدون ۱۶۲/۶ ـ ۱٤۷ .

⁽٣) نات : ابتعدت .

⁽٤) بنت : ابتعدَّتَ . انظر نفح الطيب ١/٥٩٥ .

كهذا المستوى ، لكنّه ضاع فيها ضاع من مكتبته العامرة التي سطت عليها يد الزمان نهباً وبيعاً وسرقة ، حين اجتاحت قبائل البربر عاصمته قرطبة .

وكانت خلافة الحَكَم نهاية عهد القوّة في دولة الأمويّين بالأندلس. لأنَّ هشاماً كان حدثاً لمّا ولي الأمر بعد أبيه. فاستبدَّ بشؤون الدولة وزيره محمّد بن أبي عامر، وعضدته «صبح» أمَّ الخليفة الصغير، لأنّها كانت تهواه (١٠).

⁽١) انظر أدباء العرب لبطرس البستاني ٢١/٣ .



ب ـ عصر التقهقر والإنحلال الأمويّ ويتضمّن سبعة خلفاء



۱۰ ـ هشام الثاني بن الحكم الثاني عبد الرحمن الناصر «المؤيّد»

787 - 907 = 907 م 907 - 907 م والحاجب المنصور محمّد بن أبي عامر وصبيًا وحاكما 777 - 777 م 777 - 777 م

بعد وفاة الحكم الثاني ، خلفه ابنه هشام الثاني ، حيث بدأ الضعف والإنحلال يدبُّ إلى جسم الخلافة الأمويّة في الأندلس ، وكان ذلك سنة ٣٦٦ هـ ، إذْ كان هشام حدثاً لا يتجاوز العشرين من عمره ، فقد ولد في قرطبة سنة ٣٤٦ هـ .

استبدت أمه «صبح» البشكنسية الجميلة بشؤون الدولة ، وكان في رعايتها شاب وزر لزوجها اسمه محمد بن عبدالله الملقب بالمنصور بن أبي عامر ، ثم ابن المنصور هذا ، عبد الملك الملقب بالمظفر ، ثم ابنه الثاني عبد الرحمن بن محمد المقلب بالناصر ـ واستمر الخليفة المؤيد ـ هشام الثاني بن الحكم الثاني ـ في القفص ، إلى أن طلب منه عبد الرحمن هذا الابن الثاني للمنصور ، أن يوليه عهده ، فأجابه ، وكتب له عهدا بالخلافة من بعده .

فثارت ثائرة أهل الدولة لذلك ، فقتلوا صاحب الشرطة وهو في باب قصر الخلافة بقرطبة سنة ٣٩٩ هـ ، ونادوا بخلع المؤيد وبايعوا محمد بن هشام بن عبد الجبار بن الناصر لدين الله ، ولقبوه «المهدي بالله» وقتلوا عبد الرحمن الوزير هذا .

ثم كانت فتن انتهت بعودة المؤيد إلى ملكه في أواخر سنة ٠٠٠ هـ والثورات قائمة ، فقَتَلَ المهدي ، واستمر في الحكم سنتين وشهوراً لم يهدأ له فيها بال ، حتى قُتِل سرا في قرطبة ، بعد أن امتلكها سليهان بن الحكم الملقب «بالمستعين بالله»(١) .

فحجر هذا بدوره على هشام ، ومحا رسم الخلافة ، وكتب اسمه في السكة ، والطراز ، وتلقّب بالحاجب المنصور ، ودعي له على المنابر ، ولم يترك للخليفة غير الدعاء ليلة الجمعة ...

وكان الحاجب المنصور شديد البطش ، كثير الغزوات ، موفقها . أغار على الفرنجة عدة مرات وأثخن فيهم ، وهدم مدنهم كلاون وبرشلونة . ولقد مارس المنصور وولداه من بعده دكتاتورية حقيقية في الأندلس ، ما يقرب من حوالي نصف قرن . فصرفوا أمور الدولة كلّها كأنّهم الخلفاء الحقيقيّون ، ودون إقامة كبير وزن للسلالة الأمويّة . واستطاع المنصور أن يصل بالأندلس إلى أوج قوتها وعظمتها ، كها استطاع ابنه عبد الملك من بعده أن يحافظ إلى حدّ ما ، على التراث الذي تركه له أبوه من بعده ، حتى إذا تولّى الولد الثاني للمنصور - عبد الرحمن المنفي بشنجول - بدأت بودار الفتنة الكبرى تظهر في الأفق ، ومالبثت أن المتفحلت ، فكانت نتيجتها المباشرة أن أطاحت بحكم السلالة الأمويّة في استفحلت ، فكانت نتيجتها المباشرة أن أطاحت بحكم السلالة الأمويّة في

⁽١) انظر معجم الأعلام لخير الدين الزركلي ٨٥/٨.

⁽٢) الطراز: ثوب كان ينسج للسلطان، انظر أدباء العرب ٢١/٣ لبطرس البستاني.

⁽٣) الحاجب: رتبة الوزير الأول في الأندلس والمغرب آنذاك.

الأندلس، كما أطاحت بحكم السلالة العامريّة ١٠٠٠ .

ويعود نسب الحاجب المنصور إلى جدّه الأكبر عبد الملك من ذريَّة الوليد بن يزيد بن عبد الملك المعافي القحطاني ، فهو أمويّ داهية ، استطاع بحكمته ودهائه أن يبقي المهابة والجلالة على الحكم الأمويّ ، وأن يستعيد ما فقد من بقاع ، ويروى أنّه لم تهزم له راية ، وأنّ الأندلس لم تعرف عهدا تألّق فيه نجم الإسلام كعهده ، إذا استثنينا عهد عبد الرحمن الناصر . وكان يتمنى ألّا يموت إلّا في الحروب ، وبالفعل مات عند منصرفه من غزوته الخمسين سنة ٣٩٣هـ/ الحروب ، وبالفعل مات عند منصرفه من غزوته الخمسين سنة ٣٩٣هـ/ المروب ، وبالفعل مات عند منصرفه من غزوته الخمسين سنة ٣٩٣هـ/

آشَارُهُ تُنْبيكَ عَنْ أَخْبَادِهِ حَتَّى كَانَّكَ بِالعُيُّونِ تَراهُ تَارُهُ لَا يَخْمِي الثُغورَ سِوَاهُ(١) تَالله لاَ يَسْمِي الثُغورَ سِوَاهُ(١)

وكان الحاجب المنصور محبّاً للفلسفة ، فرمي بالزندقة . فأراد تبرئة نفسه ، فأمر بكتب المنطق والنجوم ، فأخرجت من خزائن الحكم الثاني ـ الذي كان ولوعا بالقراءه ـ قأحرقت ، وقرّب في الوقت نفسه العلماء والشعراء ، وأحسن صلاتهم ، فنطقوا بحمده وأشادوا بذكره .

وكان الحاجب المنصور طموحاً ، لا يقف طموحه عند حدود ، ويمني نفسه علك مصر والحجاز والشام ، وقد أشار إلى ذلك ، فيها أثر عنه من شعر ، حيث قال :

مَنَعَ العَيْنَ أَنْ تَذُوقَ المَنَامَا حُبُّها أَنْ تَرَى الصَّفَا وَالمَقَامَا لِي مُنَعَ العَيْنِ الحَرَامَا لِي دُيُونُ بِالمِشْعَرَيْنِ الحَرَامَا

⁽١) انظر تاريخ العرب في إسبانيا صفحة ٧ للدكتور خالد الصوفي ، وشنجول لقب لعبد الرحمن لأنه كان حفيداً لملك بامبلونا «سانشو جارسيس الثاني أباركا» من جهة أمه .

⁽٢) انظر الحلة السيراء لابن الأبار ٢١٣/١ ونفح الطيب ٣٩٨/١.

إِنَّ قَضَوْهَا نَالُوا الأَماني وإِلَّا جَعَلُوا دُونَها رِقَاباً وَهَامَا اللَّهَامَا (١) عَنْ قَريبِ تَرَى خُيولَ هِشَامٍ يَبْلُغُ النِّيلَ خَطْوُهَا وَالشَّآما (١)

لقد تطلّع إلى مقاليد الأمور بروح متوثّبة ، كيف لا ؛ وهو رجل من عباقرة التاريخ أهّلة للسلطان طموحُه وحَزمُه ، وشجاعتُه وخلقُه ودينه ، فساس الدولة بحنكة وخبرة ، فأحكم تدبيرَها ، ومكّن هيبتها ، وأخاف أعداءها ، وبلغت مغازيه صوب الشهال أبعد ما بلغت في عصر الدولة الأمويّة . غزا أكثر من خمسين غزوة لم يهزم في واحدة منها ، حتى مات غازياً في الشهال ، ونقل إلى مدينة سالم ، فدفن بها سنة ٣٩٢ هـ ٢٠٠٢ م ().

وقد ذكرت كتب الأدب كثيرا من الشعر الذي ينسب للحاجب المنصور ، وليس ذلك عنه بغريب ، فجده الأكبر الوليد بن يزيد بن عبد الملك ١٢٥ ـ ١٢٦ هـ كان من فحول الملوك والشعراء في الشام ، وكثيرا ما فخر بنفسه ، وهمته العالية ، كها كان يفتخر بأورمته الأموية المغرقة بالأمجاد ، ويعتز كثيرا بنفسه وشجاعته وطموحه الذي لا يقف عند حد ، وبكرمه وجوده الذي يبذله لكل المعتفين والطالبين ، فساد بشيمه هذه كل السادة ، وعلا فوق كل العظهاء ، وفاخر كل المفتخرين ، حتى أنه لم يعد يجد من يفاخره ، أو ينازعه السيادة . ثم يشير في بعض أبيات القصيدة إلى أجداده الذين رفعوا أسس المعالي والأمجاد بأطراف الأسنة والعوالي ، وتوارثوها كابراً عن كابر ، فهازال يضيف إلى بنيان المجد شرفا ورفعة ، وينظم الصفوف ويرتب الجيوش إلى الوغى ، فيقول :

رَمَيْتُ بِنَفْسِي هَوْلَ كُلَّ عَظِيمةٍ وَخَاطُرتُ ، وَالحُرُّ الكَرِيمُ يُخَاطِرُ ٣٠

⁽١) انظر نفح الطيب ٢/١٠٦ ـ ٤٠٧ والحلة السيراء ٢٧٥/١ .

⁽٢) انظر المعتمد بن عباد صفحة ٦ لعبد الوهاب عزام .

⁽٣) انظر نفح الطيب ١/ ٤٠٠ والحلة السيراء ٢٧٤/١ ـ ٢٧٥ مع إختلاف في توتيب الأبيات .

وَأُوْرَثَنَاهَا فِي القَـديم مُعَـافِـرُ أُسُودٌ تُلاقيهَا أُسُودٌ خَوَادِرُ(١)

وَمَا صَاحِبِي إِلَّا جَنَانٌ مُشَيَّعٌ وَأَسْمَـرُ خَطِّيٌّ وَأَبْيَضُ بَـاتِـرُ وَمِنْ شِيَمِي أَنِّي عَلَى كُلِّ طَالِبٍ أَجُـودُ بِمَـالٍ لَا تَقيـهِ المَعَـاذِرُ فَسُدْتُ بِنَفْسِي أَهْلَ كُـلِّ سِيَادَةٍ وَفَاخَرْتُ حَتَّى لَمْ أَجِدْ مَنْ أَفَاخِرُ وَمَاشِدْتُ بُنْيَاناً وَلَكِنْ زِيَادَةً عَلَى مَا بَنَى عَبْدُ الْمَلِيكِ وَعَامِرُ رَفَعْنَا المَعَالِي بِالعَوَالِي حَدِيثَةً وَإِنِّي لَزَجَّاءُ الجُيُوشِ إِلَى الوَغَى

وله شعر في الفخر كثير، منه قوله:

وَلِينَ الْحَشَايَا بِالْخَيُولِ الضَّوَامِر صَدا الدُّرْع مِنْ مُسْتَحْكَمَاتِ الْمَسَامِر إِذَا اشْتَجَرَ الْأَقْرَانُ بَيْنَ العَسَاكِرِ

أَلُّمْ تَرَنِي بعْتُ الإقامَةَ بالسُّرى تَبَدُّلْتُ بَعْدَ الزَّعْفَرانِ وَطيبِهِ أُرُونِي فَتِيَّ يَحْمِي حِمَايَ وَمَوْقَفِي أَنَا الْحَاجِبُ الْمُنْصُور مِنْ آلِ عَامِر بسَيْفي أَقُدُّ الْهَامَ تَحْتَ الْمَغَافِر تِلَادُ أُمير الْمُمنينَ وَعَبْدُهُ وَنَاصِحُهُ اللَّهْهُودُ يَوْمَ المَفَاخِرِ فَلَا تَحْسبُوا أَنِّي شُغِلْتُ بِغَيْرِكُمْ وَلَكِنْ عَهِدْتُ اللَّهَ فِي قَتْل كَافِرِ" (

وبعد أن مات الحاجب المنصور ، تولَّى الأمر بعده ابنه عبد الملك ، وتلقُّبَ بالملك المظفّر، وذلك سنة ٣٩٢ هـ، فحكم سبع سنوات أي حتى عام ٣٩٩ هـ . وخلفه أخوه عبد الرحمن وتلقّب بالناصر لدين الله . وجرى على سنن أبيه الحاجب المنصور ، وأخيه عبد الملك في الحجر على الخليفة هشام بن الحكم ، والاستقلال بالملك دونه الله

ثم طمعت نفسه بالخلافة ، فطلب من الخليفة هشام بن الحكم أن يوليه

⁽١) هناك اختلاف في ترتيب الأبيات في الحلة السيراء ٢٧٤/١ ـ ٢٧٥ ونفح الطيب ١/٠٠٠ .

 ⁽۲) انظر الحلة السيراء ١/٥٧١ - ٢٧٦.

⁽٣) انظر أدباء العرب في الأندلس وعصر الانبعاث لبطرس البستاني ٢١/٣ ـ ٢٢ .

عهده ، ففعل، فنقم الأمويّون والقرشيّون عليه وخلعوا هشاماً وحبسوه سنة هموره ، وبايعوا محمّد بن هشام بن عبد الجبّار ابن عبد الرحمن الناصر (الثالث) وتلقّب بالمهدي (١٠) .

وفي ذي الحبّة سنة ٤٠٠ هـ ٢٣ تموز سنة ١٠١٠ م عادت الخلافة إلى هشام الثاني بعد انقطاع حوالي سنة ونصف من خلعه على يد محمّد بن هشام «المهديّ». وبعد مبايعته عين لحجابته الفتى الصقلبي «واضح» وكتب إلى البربر يدعوهم للدخول في طاعته . ولكنّ البربر ما كانوا ليقبلوا بغير سليمان بن الحكم خليفة ، يضاف إلى ذلك كرههم لأهل قرطبة لما ارتكبوه في حقهم من القبائح .

وأخذ البربر يقتربون من العاصمة يوماً بعد يوم ، حتى احتلوا مدينة الزهراء في ربيع الأوّل سنة ٤٠١ هـ ١٠١٠ م ، وراحوا يشددون الحصار على قرطبة ، ويعيثون في أنحاء الأندلس ، والجند في قرطبة عاجزون عن الخروج إلى ماوراء الأسوار . ثم جاءت رسل كونت قشتالة «سانشو جارسيا» يطلبون تسليم الحصون التيّ كانوا قد وعدوا بها ، فتم لهم ذلك .

وقست شدّة الحصار على أهل قرطبة ، وعضَّهم الجوع ، وانتهى الأمر بظفر البربر ودخلوا المدينة وأعادوا سليهان المستعين بالله ثانية في ١٦ شوال ٤٠٣ هـ ١١ أيّار ١٠١٣ م بعد مضي ما يقرب من ثلاث سنوات على فقدانه الخلافة في المرّة الأولى ٤٠٠ هـ/١٠١٠ م٣ .

⁽١) المرجع السابق ٢٢/٣ .

⁽٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٥٩٣ .

⁽٣) تاريخ العرب في اسبانيا للدكتور خالد الصوفي ١٧.

۱۱ _ محمّد بن هشام «المهديّ» ۳٦٦ _ ٤٠٠ هـ/۷۷٧ _ ۲۰۱۰ م

هو الخليفة محمّد بن هشام بن عبد الجبّار بن عبد الرحمن الناصر الأموي ، وليّ بالمهديّ . ولي الخلافة بعد أبيه «المؤيّد» الذي كان قد تنازل عن ولاية العهد لعبدالرحمن بن الحاجب المنصور أبي عامر الذي لقّب نفسه «بالناصر لدين الله» . فنقم عليه الأمويّون والقرشيّون هذا التنازل ، وخلعوه وسجنوه ، وبايعوا ابنه محمّد بن هشام هذا وذلك في ١٦ جادى الثانية ٣٩٩ هـ ١٥ شباط ١٠٠٩ م ، وكان الناصر لدين الله غائباً في غزاةٍ ، فلمّا بلغه الخبر قفل عائداً إلى قرطبة ، فامتنع محمّد بن هشام بقرطبة وأغلق أبوابها . فاضطرب الناصر لدين الله عامر وانفض الناس من حوله ، ورغم أنَّ محمّد بن هشام أمّنه على نفسيه وحرميه وأمواليه لم يرض ، وفرَّ نحو أرميلاط على أمل المقاومة فيها بعد ، ولكنَّ محمّد بن هشام أرسل في أثره فرقة من الفرسان ، اهتدت إليه ، واحتزت رأسه وأتوا به إلى الخليفة محمّد بن هشام . وكانت مدّة تولي عبدالرحمن «الناصر لدين الله» للحجابة حوالي خسة أشهر فقط . (۱)

⁽١) انظر أدباء العرب في الأندلس وعصر الانبعاث لبطرس البستاني ٢١/٣ ـ ٢٢ وتاريخ العرب في اسبانيا للدكتور خالد الصوفي صفحة ٩ ـ ١٠ .

ولمّا استتبّ أمر قرطبة لمحمّد بن هشام ، أرسل إلى الخليفة هشام الثاني «فاتناً» الخصي يؤنّبه على حبّه لآل عامر ، وقبوله بتفويض ولاية العهد لهم ، ويدعوه إلى خلع نفسه إذْ ليس هو أهل للخلافة . وكان جواب هشام الثاني على ذلك الاعتذار إليه ، والإقرار بعجزه ، وبادر بالتخلّي عن الخلافة .

سرَّ محمّد بن هشام بذلك سروراً عظيهاً ، وأرسل فاستحضر الناس ، فشهدوا على خلع هشام لنفسه ، ومبايعته لمحمّد بن هشام ، فبايعه الجميع حالاً وذلك في الليلة نفسها التي قام فيها ١٦ جمادى الثانية ٣٩٩ هـ ١٥ شباط مردك من الثانية ١٥٠ هـ ١٥ شباط منها ١٠٠٩ من ١٠٠٠م ١٠٠٠م ١٠٠٠٠٠.

وبعد أن تم له الأمر سمح للعامّة بمهاجمة قصور العامريّين في مدينة الزهراء ، فهزموا الحامية التي كانت تدافع عن مدينة الحاجب المنصور بن أبي عامر ونهبوها . ثم استولى الخليفة محمّد بن هشام على ما كان قد بقي من الأموال في الزاهرة ، ونقلها إلى مقرّه في قصر الخلافة ، ثم أمر بإحراق المدينة . وهكذا كانت نهاية العامريّين نهاية محزنة (٢).

وقد ذكر المراكشي في البيان المغرب ٢٥/٣ قوله: «إنّ من أكبر عِبر الدنيا ما حصل في مدّة نصف شهر، من فتح قرطبة، وهدم مدينة الزهراء، وخلع خليفة قديم الولاية هو هشام الثاني بن الحكم، وتنصيب خليفة جديد هو محمّد بن هشام بن عبد الجبّار، وزوال دولة آل عامر، وكرور دولة بني أميّة، وانتصار جنود من العامّة على جند السلطان المدرّبة المحنكة، وكل ذلك على يدي بضعة عشر رجلاً من أراذل العامّة. ٣٠

⁽١) تاريخ العرب في اسبانيا صفحة ١٠.

⁽٢) المرجع السابق صفحة ١٠ ـ ١١ .

⁽٣) البيان المغرب ١٥/٣.

لم يكن محمّد بن هشام موفّقاً في سياسته ، فقد قرَّب إليه أراذل الناس ، فأساؤوا معاملة الشعب كافّة ، ولم يُخفُ بُغضّه للبرير فجاهرهم بالسوء ، ثم أخفى الخليفة هشام الثاني وأشاع بأنّه مات . ورغم أنّه كان قد ولّى سليهان بن هشام بن الناصر عهده من بعده ، إلا أنه غير رأيه بعد ذلك وقبض على سليهان وزجّه في السجن .

هذه الأمور السياسية ، إضافة سوء أخلاقه إذ لم يكن يصحو من الشراب وانههاكه في الفسق والملذّات ، والتسري بالغلمان الصقالبة ، والجواري والإماء ، وبذل موارد بيت المال في هذا السبيل ، وغير ذلك من الأسباب ساعدت على تفاقم الفوضى ، وانتشار الفساد في أنحاء إسبانيا ، وعجّلت في قيام ثورة أطاحت بخلافة عمّد بن هشام هذا(۱) .

قاد هذه الثورة شاب متحمِّس من أحفاد عبدالرحمن الناصر هو هشام بن سليهان بن عبدالرحمن الناصر ، ولقَّب نفسه بالرشيد ، ولكنَّ ثورته فشلت بعد أن حاصر قصر الخليفة ، وتُعبض أخيراً عليه وتُعتل مع ولده ونفر من أنصاره . ثم أمر أن ينادى بين الناس : «من أتى برأس بربريّ فله كذا» فسارع الناس الى الفتك بالبرابرة ونهبوا منازلهم وهتكوا أعراضهم وسبوا نساءهم . وهكذا فشَلَ هذا الشق من الثورة على محمد . (*)

أما الشقّ الثاني فيتمثّل في اجتماع البرابرة الفارّين بعد ذلك حول سليهان بن الحكم الثاني بن عبدالرحمن الناصر _ وهو ابن أخي الرشيد الثاثر _ وأخذوا يعملون للتخلّص من محمّد بن هشام ، وتعاونوا مع كونت قشتالة «ابن مامه دونه»

⁽١) انظر تاريخ المسلمين في اسبانيا لدوزي ٢٩١/٢ والبيان المغرب للعذاري المراكشي ٨٠/٣

⁽٢) تاريخ العرب في اسبانيا للدكتور خالد الصوفي ١٣/١٢ .

وحاصروا قرطبة حتى سقطت المدينة غنيمة سائغة في أيدي البربر والنصارى . (١) وهرب محمّد بن هشام بعد حكم لم يدم سوى تسعة أشهر ، في ربيع أول ٤٠٠ هـ ٩ تشرين ثاني ١٠٠٩ م وحلَّ محلَّه سليان بن الحكم في التاريخ نفسه . (١)

ولم يتميز عهده في الأشهر القليلة الستة عشر التي اعتلى فيها سدَّة الخلافة غير هدمه لمدينة الزهراء العامرية ، وقطعه رؤوس خصومه من زعاء الثغور الشهالية الذين أبو الاعتراف بمخلافته ، وجعل هذه الرؤوس أحواضاً للأزهار نصبت على ضفتي النهر إزاء قصره . كما عرف أيضاً بصنعه للنبيذ في قصره ، فلقب بالنبّاذ . ٥٠

⁽١) المرجع السابق ١٣.

⁽٢) المرجع نفسه ١٤.

⁽٣) تاريخ العرب لفيليب حتى وجرجي جبور .

۱۲ ـ سلیمان بن الحکم الثاني بن الناصر «المستعین باش» ۳۰۶ ـ ۲۰۰ هـ/۹۲۰ ـ ۱۰۱۲ م

هو سليمان بن الحكم ، بن عبدالرحمن بن محمّد الملقب بالناصر . آخر خلفاء بني أميّة في الأندلس في عهدهم الثاني ، قبل دولة الحموديّين ، والذي لُقّب بالمستعين بالله . (١)

استعان بالبربر في الحكم ، بعد أن خلعوا محمّد بن هشام وبايعوا له بالحُكم (۱) بعد مقتل عمه هشام الثاني بن الحكم سنة ٣٩٩ هـ ، وتلقب بالمستعين بالله ، ثم دخل قرطبة سنة ٤٠٠ هـ وتلقب فيها بالظافر بحول الله ، مضافاً الى المستعين بالله .

وظهر المؤيد (هشام الثاني بن الحكم الثاني) في أواخر السنة ، فخرج المستعين بالله إلى شاطبة ، فجمع جيشاً من البربر وهاجم قرطبة . فحصنها المؤيد .

 جنوده القاسم وعليّ ابنا حمود . فولى القاسم الجزيرة الخضراء ، وولى علياً طنجة وسبتة ، فلم يلبث علي أن استقل وزحف إلى مالقه فتملكها ، ثم إلى قرطبة فدخلها وقتل المستعين بالله وأباه وأخاه بيده .

وبمقتله انقطع ذكر بني أمية على منابر الأندلس مدة سبع سنين ١٠٠٠.

وظلَّ علي بن حمود «الناصر لدين الله» حاكماً لقرطبة حتى قتله ثلاثة ، من صقالبته في حمام قصره ، نظراً لتقربه من البرير ، ومعاداته لأهل قرطبة الذين أيدوا قيام أحد أبناء الأسرة الأموية في شرق الأندلس ، وهو عبد الرحمن بن محمد بن عبد المرحمن الناصر الأموي الذي لقب بالمرتضى .

فافترق في عهده شمل الجهاعة بالأندلس . وقال المقري : وكان من أعظم الأسباب في فساد دولة المستعين أنّه قال هذه الأبيات ، مستريحاً بها إلى خواصه : حَلَفْتُ بَنْ صَلَّىٰ وَصَامَ وَكَبَرا لأَعْمِدُها فيمَنْ طَغَى وتَجَبَرا وَأَبْصِرَ دَينَ اللَّهِ تَحْيَا رُسومُهُ فَبَدَّلَ مَا قَدْ لاَحَ مِنْهَا وَغَيرا فَوَا عَجَباً مِنْ عَبْشَمِيً مُمَلِّكٍ بِرَعْمِ المَعالِي وَالمَعالِي تَبَرْبَسِرا فَلُو أَنَّ أَمْري بِالخِيارِ نَبَدْتُهُمْ وَحَاكَمْتُهُمْ لِلسَّيْفِ حُكماً مُحَرَّرا فَلُو أَنَّ أَمْري بِالخِيارِ نَبَدْتُهُمْ وَحَاكَمْتُهُمْ لِلسَّيْفِ حُكماً مُحَرَّرا فَلُو أَنَّ أَمْري بِالخِيارِ نَبَدْتُهُمْ وَحَاكَمْتُهُمْ لِلسَّيْفِ حُكماً مُحَرَّرا فَلَو أَنَّ أَمْري فِيهِ مَا نَرى (*) فَلُو أَنَّ أَمْري فيهِ مَا نَرى (*)

بينها يرى صاحب الذخيرة سبباً غير هذا ، وهو اعتهاده على عليّ بن حمّود ، وهو خصمه السياسيّ .

وقال صاحب الذخيرة ، ابن بسَّام ، عنه : وكان سليهان ممن مدَّت له في الأدب غاية ، كفي دونها أهل الآداب ، ورفعت له في الشعر رواية ، مشى تحتها

⁽١) انظر معجم الأعلام للزركلي ١٢٣/٣.

⁽۲) انظر نفح الطيب ١/٤٢٩ ـ ٤٣٠ .

كثير من الشعراء والكتَّاب . غير أنَّ أيَّام الفتون ألوَت بذكره ، وأيدي تلك الحرب الزَّبون طوَّت بجملة شعره . وهو أحدُ من شرَّف الشعرُ باسمه ، وتصرف على حكمه ، مع قعود أهل الأندلس يومئذ عن البحث عن مناقب عظائهم ، وزهدهم في الإشارة بمراتب زعمائهم ، ولم أظفر له إلَّا بقطعة عارض بها هارون الرشيد، فتشعشعت بها الكؤوس. وتهادتها الأنفاس والنفوس، وقد أثبت القطعتين معاً ليرى الفرق ويعرف الحق ؛ قال هارون الرشيد :

مَلَكَ الثَّلَاثُ الآنِسَاتُ عِنَانِ وَحَلَلْنَ مِنْ قَلبِي بِكُلِّ مَكَانِ مَالِي تُطَاوِعُني البَرِيَّةُ كُلُّها وَأَطيعُهُنَّ وَهُنَّ فِي عِصْيَانِي مَا ذَاكَ إِلَّا أَنَّ سُلْطَانَ الْهَوَى وَيِهِ قَوِينَ ، أَعَزُّ مِنْ سُلْطاني (')

فقال سليهان المستعين ، يعارض هارون الرشيد في قوله : «ملك الثلاث الأنسات عناني»:

عَجَبًا يَهابُ اللَّيْثُ حَدَّ سِنَان وَأَقَـارِعُ الأَهْـوالَ لاَ مُتَهيّباً وَتَمَلَّكَتْ نَفْسِي ثَلَاثٌ كَاللَّهُم وَهُو الوُّجُوهِ، نَوَاعِمُ الأبدانِ كَكُواكِبِ الظَّلْمَاءِ كُنْ لِنَاظِرِي مِنْ فَوْقِ أَغْصَانٍ عَلَى كُثْبَانِ هَذِي الْهِلالُ وَتِلْكَ بِنْتُ الْمُشْتَرِي حُسْنَا وهَذِي أُخْتُ غُصْنِ البَانِ حَاكَمْتُ فيهُنَّ السُّلَوَّ إِلَىٰ الرِّضَيٰ فَأَبْحَن مِنْ قَلْبِي الحِمَى وَتَرَكْنَنِي لاَ تَعْدِلُوا مَلِكَا تَذَلَّلَ لِلْهَوَى مَا ضَرُّ أَنَّ عَبْدُهُنَّ صِبَابَةً

وَأُهابُ سِحْرَ فَوَاتِرِ الْأَجْفَانِ! مِنْهَا سِوى الإعْراضِ وَالْهُجُرانِ فَقَضَى بِسُلْطَانٍ عَلَى سُلْطَانِ في عِزِّ مُلْكي كالأسير العَاني ذُلُّ الْهَـوَىٰ عِـزٌّ وَمُلْكُ ثَـانى وَبَنُو الزَّمانِ ، وَهُنَّ مِنْ عُبْداني

⁽١) انظر نفح الطيب١/٤٣٠ ـ ٤٣١ .

إِنْ لَمْ أَطِعْ فِيهُنَّ سُلْطَانَ الْهَوَى كَلَفا بِهُنَّ فَلَسْتُ مِنْ مَرْوَانِ (١) ويذكر صاحب الحلّة السيراء الخليفة سليمان بن الحكم ، فيقول : إنَّه كان من أهل العلم والفهم ، أديبًا فصيحاً شاعراً ، له رسائل وأشعار بديعة .

وينقل لنا عن المؤرِّخ الأندلسيِّ ابن أبي الفيَّاض ما ذكره عن الخليفة المستعين بالله سليهان بن الحكم: إنَّ له قصائد طويلة في فنون كثيرة ، مع المعاني العجيبة والألفاظ الغريبة ، إلاّ أنه تقلّد في قيامه بالملك عظيماً ، وحمل إلى عنقه من دماء المسلمين جسيماً .

ثم يذكر له قصيدة قالها قبل استخلافه ، بين يدي ابن عمه الخليفة المهدي ، محمد بن هشام بن عبد الجبّار بن عبد الرحمن الناصر ، وينقلها عن شاهد عيان ، رآه ينشدها وبيده سيف ، وهو يهنّيه بالخلافة ، ويمتّ إليه بالقرابة ، مطلعها :

الحمدُ لله حَمداً لاَ نُقَلِّلهُ هَذا السرورُ الَّذي كُنَّا نُومَّلُه ويقول عنها: إنَّها قصيدة كبيرة رائعة ، واختراعاته فيها فائقة ، مع المعاني الجزلة (١٠).

وممًا وجدناه من طرفه ونوادره وتوقيعاته في الحلّة السيراء نستدلُّ بها على شاعريّة فيّاضة وقريحة صافية ، وبديهة لا يربكها القول . فقد كتب إليه بعض خدمه شعراً ، معتذراً فيه . فوقع له على ظهر كتابه شعراً قال فيه : قَـرَأْنَا مَا كَتَبْتَ به إليْنَا وَعُـنْدُرُكَ وَاضِحٌ فيها لَـدَيْنَا

 ⁽۱) انظر الذخيرة لابن بسام ۲/۱۳ ـ ۳۲ . والمعجب ۱/٥٥ . ونفح الطيب ۱/٣٠٠ ـ
 ٤٣١ .

⁽٢) انطر الحلة السيراء لابن الأبار ١٠/٢ ـ ١١.

وَمَنْ يَكُنِ القَريضُ لَهُ شَفيعاً فَتَـرْكُ عِتَـابِــهِ فَـرْضٌ عَلَيْنَـا (') وكتب آخر يمتُ إلى خدمته بصلة ، ويسأله تجديد العارفة لديه ، ونظم أبياتاً أولها :

قُلْ لِللإمِامِ المُسْتَعِينُ وَرَسُولِ رَبِّ العَالمِينُ فوقع له سليمان:

أَنْتَ الْمُصَدِّقُ عَنْدَنَا بِصَرِيحِ وُدُّ مُسْتَبِينْ فَارْبِعْ عَلَيْكَ فَهَمُّنَا تَوْطَيدُ أَمْرِ الْمُسْلَمِينْ فَإِذَا تَوَطَّدَ وَاسْتَقَا مَ، وَخَابَ ظَنُّ الْحَاسِدِينْ أَصْبَحْتَ مِنْ دُنْيَاكَ فِي أَعْلَى عَمَلً الأَمِلِينْ "

وكتب إليه القاضي أبو القاسم بن مقدام ، يشكو ضيق حاله بشعر أوَّله : وَهَلْ تَرْضَى لِعَبْدِكَ أَنْ يُذالا ؟ وَأَنْ يَبْقى عَلَى الدُّنْيا عِيالاً ؟

فبعث إليه بصلة وكسوة ، ووقَّع على ظهر كتابه بشعر ، قال فيه : مَعاذَ الله أَنْ تَبقَى عِيالاً وَأَنْ نَرْضَى لِمِثْلِكَ أَنْ يُللاً وَكَيْفَ وَأَنْتَ مُنْقَطِعٌ إِليْنَا وقَدْ عَلِقَتْ يَداكَ بِنَا حِبالاً وَدُونَكَ مِنْ نَوافِلِنَا يَسيرٌ وَلَكِنَا انْتَقَيْنَاهُ كَللاً٣٥ وَدُونَكَ مِنْ نَوافِلِنَا يَسيرٌ وَلَكِنَا انْتَقَيْنَاهُ كَللاً٣٥

الفوضى السياسية في عهده . .

بدأ المستعين حكمه برحيل النصارى لقاء تسليمهم بعضَ الثغور ، وبتعيين الولاة ، والعمل على تهدئة الأمور . وكان محمّد بن هشام الخليفة الفارّ ، يواصل

⁽١) المرجع السابق ١١/٢ .

⁽٢) انظر المرجع السابق ١١/٢ .

⁽٣) انظر الحلة السيراء لابن الأبار ١١/٢ - ١٢ .

إتيان المنكر والفواحش ، فلمّ افتضح أمرُه سيّره إلى طليطلة مع بعض جواريه . ولمّا أرسل الخليفةُ سليمانُ كتيبةً من جيشه للقبض على محمّد بن هشام «المهدي» عاد هؤلاء ليخبروه بتأييد أهل طليطلة والثغر الأدنى كلّه للمهديّ . ثم أخذ بعض كبار الشخصيّات في قرطبة يفرّون إلى المهديّ في طليطلة ، ولما كُثر أعوانه استنجد بكونت برشلونة «رامون بوريل الثالث» وأخيه «أرمنجول أورجل» وفرضا شروطها القاسية ، وزحفوا معا إلى قرطبة . فخرج سليمان المستعين بالله وحدث اللقاء في ظاهر قرطبة بتاريخ ه شوال ٤٠٠ هـ ٢٢ أيار ١٠١٠ م ، هرب الخليفة سليمان ظناً منه بإنهزام جيشه ، ورغم أنّ البربر من جيشه صدّوا الهجوم إلاّ أنّهم وجدوا أنفسهم بدون خليفة ، فانسحبوا ، وطوردوا ، ودخل محمّد بن هشام المخلوع قرطبة ثانية بالتاريخ نفسه (۱) .

ما إن استقر المقام لمحمد بن هشام المهدي ثانيةً بقرطبة حتى أخذ يعد العدة للقضاء على البربر ، فجهز جيشا كبيراً انضم إليه جيش الفرنجة ، والتقوا بالبرابرة عند وادي آره فدارت على المهدي وأصحابه الدوائر وانهزموا ليتحصنوا بقرطبة خوفا من البرابرة الأمنين ، واستخف جند النصارى بالمسلمين ودينهم في الميادين والساحات ، على مرآى ومسمع من الجميع ، حتى غادر هؤلاء قرطبة لعدم رغبتهم في قتال البرابرة ثانية . فخاف المهدي وأخذ بتحصين قرطبة بحفر خندق حولها وبناء سور جديد . ولكن ذلك لم يفده ، فقد كان مقتله داخل قرطبة . إذْ أن «واضحَ» الفتى الصقلبي كان يحقد على يفده ، فقد كان مقتله داخل قرطبة ، إذْ أن «واضحَ» الفتى الصقلبي كان يحقد على الخمرة والجور ، فاتفق مع أصحابه فدخلوا عليه القصر ، وأحضروه بين يدي

⁽١) انظر تاريخ العرب في إسبانيا جمهورية بني جهور للدكتور خالد الصو في صفحة ١٤ ـ ١٥ .

هشام الثاني المؤيد حيث قتلوه واحتزُّوا رأسه ، وبايعوا بالخلافة هشاماً الثاني بن الحكم «المؤيد» (١).

وبهذا الشكل انتهت خلافة المهدي الثانية ، التي لم تدم سوى تسعة وأربعين يوما ، وعادت خلافة هشام الثاني بن الحكم المؤيد التي بدأت في المرة الأولى سنة ٣٦٦ هـ/ ٩٧٦ ن حين خَلَفَهُ محمّد بن هشام المهدي ، لتعود ثانية في ذي الحجّة سنة ٤٠٠ هـ ٣٣ تموز ١٠١٠ م أي بعد سنة ونصف من خلعه في المرة الأولى () . وظلَّ هشام الثاني المؤيَّد هذه المرة ما يقرب من ثلاث سنوات ، لتعود الخلافة إلى سليان بن الحكمم ثانية في ١٦ شوال ٣٠٤هـ ١١ أيار ١٠١٣ .

وقد دامت خلافة سليان بن الحكم «المستعين بالله» الثانية ثلاث سنين وثلاثة أشهر ونصف، وكان من أهم أحداثها تقسيم بلاد الأندلس على رؤساء البربر، ومن جملتهم علي بن حمود الذي حظي بحكم سبته ذلك الموقع الجغرافي الهام، الأمر الذي آل إلى ثورته على الخليفة سليان، وانضهام بعض الأمراء إليه، وزحفه إلى قرطبة، وانتصاره على سليان المستعين بالله وجيوشه، وقتله له ولأخيه وأبيه. بحجة أنَّ الخليفة السابق هشام الثاني كلَّفه بالإنتقام من أعدائه، وولاً، ولاية العهد ...

وبويع علي بن حمّود الملقّب (بالناصر لدين الله في ٢٢ محرم ٤٠٧ هـ/ تموز ١٠١٦ م .

⁽١) نفح الطيب للمقري ١٠٤/١ والبيان المغرب ١٠٠/٣ للمراكشي.

⁽٢) تاريخ العرب في إسبانيا ١٦.

⁽٣) انظر القسم الأول من الذخيرة لابن بسام المجلد الأول صفحة ٢٦ ، والبيان المغرب لابن عذاري المراكشي ١٢٠/٣ وحاشية تاريخ العرب في إسبانيا أسفل الصفحة ١٧.

۱۳ ـ عبد الرحمن بن محمد بن عبد الملك بن عبد الرحمن الناصر الأموي والملقب «بالمرتضى» عبد ١٠١٩ ـ ١٠١٩ م

عبد الرحمن بن محمد بن عبد الملك بن عبد الرحمن الناصر الأموي ، ولد بقرطبة سنة ٣٦٨ هـ ، وظلّ مقيماً فيها إلى أن قَتلَ المؤيدُ سليمانَ بن الحكم الثاني ، واستولى عليُ بن حمود على الملك ، فخرج عبد الرحمن مستخفياً ونزل بجيان .

ولم تدم دولة بني حمود طويلاً في قرطبة ، فقد اختلفوا فيها بينهم ، وتنازعوا على السلطة . فثار عليهم أهل قرطبة ، وقطعوا عنهم الدعوة بعد سبع سنين من حكمهم لها ، واتفقوا على ردّ الأمر إلى بني أمية ، فاختاروا لذلك أميرا أمويا اسمه عبد الرحمن بن محمد بن عبد الملك بن عبد الرحمن الناصر الأموي ولقبوه «المرتضى» وذلك سنة ٤٠٧ هـ(١) .

ثم ساروا معه إلى صنهاجة ، ومنها إلى غرناطة ، فقاتلهم بها زاوي بن زيري الصنهاجي . فرأوا من عبد الرحمن هذا صرامة ، فندموا على تقديمه ،

⁽١) الأعلام للزركلي ٣٢٦/٣.

⁽٢) المعجب ٤٩ ـ ٥٠ .

فانهزموا عنه . ولم يدم حكمه طويلاً ، إذْ مالبث أن عاد الأمر إلى بني حمود وكان ذلك سنة ٤٠٨ هـ/ ١٠١٨ م ، ودسوا له من قتله غيلة .

وقال ابن حزم عنه : كان رجلًا صالحاً متقشفاً ماثلًا إلى الفقه ، لم يلبس في ولايته خزا إلى أن تُقتل() .

ثم انقلب أهل قرطبة مرة ثانية على بني حمود وطردوهم ، واختاروا عبد الرحمن بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر ، وبايعوه بالخلافة وذلك سنة ٤١٤ هـ ولقبوه «المستظهر بالله» ولم يكن حظه في الحكم أوفر من سابقه ولم يطل أكثر من سبعة وأربعين يوما ، عندما ثار عليه محمد بن عبد الرحمن بن عبيدالله بن عبد الرحمن الناصر مع طائفة من الغوغاء ، وقتل في ٣ ذي القعدة سنة عبيدالله بن عبد الرحمن الناصر مع طائفة من الغوغاء ، وقتل في ٣ ذي القعدة سنة ٤١٤ هـ/ ١٧ كانون ثاني ١٠٢٤ م كها سنرى .

⁽١) ابن الأثير حوادث سنة ٤٠٧ هـ .

۱۶ ـ عبد الرحمن بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر «المستظهر بالله» 14 هـ/ ۱۰۰۲ ـ ۱۰۲۴ م

بعد سقوط خلافة القاسم بن حمّود في قرطبه وهربه ، عاد أهل قرطبة إلى التفكير في إسناد الخلافة لأحد الأمويّين أملًا في إصلاح الحال . وكان هناك ثلاثة مرشّحين لذلك :

- ـ سليان بن عبد الرحمن المرتضى .
 - ـ ومحمّد العراقي .
- _ وعبد الرحمن بن هشام بن عبد الجبّار .

وكانت الأكثرية تميل إلى مبايعة سليهان بن عبد الرحمن المرتضى . إلا أنّه عدث ما لم يكن بالحسبان . فبينها الناس مجتمعون في الجامع الأكبر لمبايعة سليهان ، إذا بعبد الرحمن بن هشام يهجم على الجامع مع بعض أصحابه المسلّحين، ويضطرُّ الناس لمبايعته رغماً عنهم . ولم يحاول أحد المقاومة ، حتى أنَّ سليهان المرتضى قبَّلَ يده وبايعه بالخلافة ، فتم له ذلك في ١٦ رمضان سنة ١٤٤ هـ/ ٢ كانون أوّل يده وبايعه بالخلافة ، فتم له ذلك في ١٦ رمضان سنة ١٤٤ هـ/ ٢ كانون أوّل ١٠٢٣ م .

واتخذ الخليفة الجديد لقب «المستظهر بالله» وكان ذكياً ، وعلى جانب كبير من الثقافة ، إلا أنّ دولته لم تعمر طويلاً إذ قُتل بعد سبع وأربعين يوماً من توليه الحلافة . ومن أهم أسباب ذلك فراغ بيت المال ، ولجوؤه إلى وسائل غير مشروعة للحصول على الدراهم ، كها أنه تقرّب من البربر ورفع مقامهم بين الناس ، فعم استياء الناس منه وثاروا عليه وهاجوا قصره ، وقتلوا بعض البرابرة الذين وجدوهم فيه ، واعتدوا على حرمة ، وسبوا أكثر نسائه . واختباً الخليفة في أتون الحهام ، وبقي فيه حتى عثروا عليه ، فأحضر أمام محمّد بن عبد الرحمن زعيم الثورة ، وهو ابن عمّه ، فأمر هذا بقتله ، فقتل في ٣ ذي القعدة ٤١٤ هـ/ ١٧ كانون الثاني ابن عمّه ، فأمر هذا بقتله ، فقتل في ٣ ذي القعدة ٤١٤ هـ/ ١٧ كانون الثاني

وهذا الخليفة الأمويّ عبد الرحمن بن هشام بن عبد الجبّار من أحفاد عبد الرحمن الناصر قد جاء إلى الحكم بعد الخليفة المرتضى عبد الرحمن الرابع بن عجمّد بن عبد الملك بعد انقطاع حكم الأمويّين نحوا من سبع سنين . ولكنّ حكمه لم يدم طويلًا فقتل بعد خمسن يوماً").

وكان عبد الرحمن هذا أديباً شاعراً ، وقد نقل لنا صاحب الذخيرة : ذكره بهذه الصفة الخاصة الأديب أبو طالب من أهل جزيرة شقر في أرجوزته المذكورة ، حيث قال :

ثُمَّ انْقَضَى عَصْرُ بَهِ مَّهِ وَ الْحَرْبُ وَالْفِتْنَةُ فِي مَزيدِ وَظَهَرَ الْمُسْتَظْهِرُ الْمَرُوانِ وَشِعْرُهُ مِنْ أَحْسَنِ المَعانِ وَضَعْرُهُ مِنْ أَحْسَنِ المَعانِ وَقَعَدُهُ مِنْ أَحْسَنِ المَعانِ وَقَعَدُهُ مِنْ أَحْسَنِ المَعانِ وَقَعَدُ مَا قَلُدُوهُ الأَمْرا٣٠

⁽١) انظر تاريخ العرب في إسبانيا للدكتور خالد الصوفي صفحة ٢٠ ـ ٢١ .

⁽٢) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٥٩٣.

⁽٣) انظر الذُخيرة لابن بسام القسم الأول المجلد الثاني ٤٢٨ .

وجاء في الذخيرة لابن بسّام في صفة عبد الرحمن المستظهر قوله: وكان على حداثة سنَّه ذكياً يقظاً لبيباً أديباً ، حسن الكلام جيَّد القريحة مليح البلاغة ، يتصرّف فيها شاءه من الخطابة بديهة ورويةً ، ويصوغ قطعاً من الشعر مستجادة . . وكان في وقته نسيج وحده ، فلم يأت بعده مثله ، وهذه جملة ما وجد له من شعره ، ومن ذلك قصيدة كتب بها إلى «مُشْنِفَ» زوجَ سليهان بن الحكم المستعين ، أيَّام خطب بنتها من أبيها سليهان ، والمسهاة «حَبيبَة» فَلَوتْهُ ، وكان بقلبه من هذه الفتاة مكانً ، لنشأتها معاً في ذلك الأوان(١) فيقوا، فيها :

وَجَالِبَة عُدُراً لِتَصْرِفَ رَغْبتِي وَتَأْبَى المَعَالِي أَنْ تُجيزَ لَما عُذُرا يُكَلِّفُهَا الْأَهْلُونَ رَدِّي جَهَالَةً وَهَلْ حَسَنٌ بِالشَّمْسِ أَنْ تَمَنَعَ البَدْرَا ؟ وَمَاذَا عَلَى أُمُّ الْحَبِيبَة إِذْ رَأَتْ جَلَالَةَ قَدْرِي ، أَنْ أَكُونَ لَهَا مُهْرا؟ جَعَلْتُ لَهَا شَرْطاً عَلَيَّ تَعَبُّدي وَسُقْتُ إِلَيْها فِي الْهَوَى مُهْجَتِي مَهْرا تَعَلَّقْتُهَا مِنْ عَبْدِ شَمْسِ غَريرَةً خُخَدًرَةً مِنْ صِيدِ آبَنائِها غِرًا فَطِرْتُ إِلَيها مِنْ سَرَاتِهُمُ صَفْرا يَضُرُّكِ مِنْهُ أَنْ تَكُونِي لَهُ فِطْرا؟ وَإِنِّ لَّاسْتَشْفي بِمَـرِّي بِـدَارِكُمْ هُدُوءاً، وَأَسْتَسقي لِسَاكِنَها القَطْرا لَأُطْفِيء مِنْ نَارِ الْأَسِي بِكُمْ جَمْرا وَعَيْشَكِ ، كِفْئاً مَدَّ رَغْبَتَهُ سِثْرا وَإِنِّ لَّارْجُو أَن أَطَوِّقَ مَفْخَرَي بَمُلْكي لَمَا وَهْيَ الَّتِي عَظُمَتْ فَخْرا وَإِنِّ لَطَعَّانٌ إِذَا الْخَيْلُ أَقْبَلَتْ جَرَائِدُهَا ، حَتَّى تَرَى جَوْنَهَا شُقْرا (٢) وَأَنْبَهَهُمْ ذِكراً وَأَرْفَعَهُمْ قَدُرا

حَمَامَةُ عُشِّ العَبْشَمِيِّينَ رَفْرَفَتْ لَقَدْ طَالَ صَوْمُ الْحُبِّ عَنْكَ ، فَمَا الَّذي وَأُلْصِقُ أَحْشَائِي بِبَرْدِ تُسرابهَا فَإِنْ تَصْرُفيني با ابْنَةَ العَمِّ تَصْرُفي وَإِنِّي لَأُوْلَى النَّاسِ مِنْ قَوْمَهَا بِهَا

⁽١) انظر في الحلة السيراء ١٣/٢ «شنف».

⁽٢) انظر المعجب في تلخيص أخبار المغرب ٣٦ جوانبها بدل جرائدها .

وَعِنْدِي مَايُصْبِي الحَليمَةَ ثَيِّباً وَيُسْبِي الفَتَاةَ الخَوْدَ عُذْرَتَها البِكُرا جَمالٌ وَآدابٌ وَخُلْقٌ مُوطَّا وَلَفْظُ إِذَا مَا شِئْتِ أَسْمَعَكِ السَّحْوا (١٠) «وحبيبةً» هذه استبته وخلبت لُبُّهُ ، فأحبُّها وتمكّن هذا الحبُّ منه ، فملأ عليه حياته ، ويروى أنَّه لمح «حبيبة» هذه يوماً ، وأوماً بالسلام لها ، فلم تردُّه عليه خجلًا ، فكتب إليها :

وَلَمْ يَرَنِي أَهْلًا لِـرَدِّ سَلَامـهِ أصاب الفُؤاد عامِداً بسِهامِه بِطَيْفِ خَيَالٍ زَائِرٍ فِي مُكَامِهِ فَتَى فيكِ عُلُوعٌ عَذارٌ لِجَامِهِ؟ إِذَا لَمْ يَقُلْ غَيْرِي بِحِفْظِ ذِمَامِهِ وَمُنْقِـذُ قَلْبِي مِنْ حِبالِ غَـرامِهِ وَإِنْ كَانَ هَدًا زَائداً فِي احْترامِهِ٣٠

سَلامٌ عَلَى مَنْ لَمْ يَجُدُ بِكَلَامِهِ سَلَامٌ عَلَى الرَّامي الَّذي كُلُّهَا رَمي بِنَفْسِي حَبِيبٌ لَمْ يَجُـدُ لِلُحِبِّهِ أَلَمْ تَعْلَمي يَاعَذْبَهَ الاسْمِ إِنَّنِي وَإِنِّ وَفِيٌّ حَـافِظٌ لَأَذِمَّــتِي يُبَشِّرُ ذَاكَ الشُّعُر شِعْرِيَ إِنَّهُ سَيُوصِلُ حَبْلِي بَعْدَ طُولِ انْصِرامِهِ وَمَا شُكَّ طَرْفِي أَنَّ طَوْفَكِ مُسْعِدي عَلَيْكِ سَلَامُ الله مِنْ ذِي تِحَتَّةٍ

وله في وصفها أشعار كثيره ، منها وصفه الرائع لها وقد أذهله وجهها الوضيء وثغرها البرود، ففدّاها بنفسه وروحة، فقال:

تَبَسَّمَ عَنْ دُرٍّ تَنَضَّدَ فِي الوَرْسِ وَأَسْفَرَ عَنْ وَجْهٍ يَتِيهُ عَلَى الشَّمْسِ غَزَالٌ بَرَاهُ الله مِنْ نُورِ عَرْشِهِ لِتَقْطيع أَنْفَاسِي وَلَيْسَ مِنَ الْإِنْسِ وَهَبْتُ لَهُ مُلكي وَرُوحي وَمُهْجَتي وَنَفْسي، وَلاَ شَيْءَ أَعَزُّ مِنَ النَّفْسِ٣

وله في الغزل أبيات خفيفة رائعة ، تعبُّر عن إحساس مرهف ونفس اكتوت

⁽١) الذخيرة ١/٤٠ - ١١.

⁽٢) انظر الحلة السيراء ٢/١٥ والذخيرة القسم الأول المجلد ٤١/١ .

⁽٣) المرجع السابق القسم الأول المجلد ٤١/١ والحلة السيراء ١٦/٢.

بنار الشوق وحُرقة المواعيد، فانثنى يتشكَّى ويعتب، وهل يفيد العتاب؟ : طَالَ عُمْرُ اللَّيْلِ عِنْدي مُذْ تَولَّعْتَ بِصَدِّي يَا غَرَالاً نَقَضَ العَهْد حَد وَلَمْ يُوفِ بِوعْدِ أَنُسيتَ العَهْدَ إِذْ بِنْد خَنَا عَلَى مَفْرَشي وَرْدِ وَاجْتَمَعْنَا في وشاح وَانْتَظَمْنَا نَظْمَ عِقْدِ

والظاهر أنَّ عهده على مفرش الورد لم يطل ، فقد ثار عليه هو الآخر بعد شهرين من خلافته أموي آخر من أقربائه اسمه محمّد بن عبد الرحمن بن عبيد الله بن الناصر عبد الرحمن ، ولُقَّب بالمستكفي . وَلَهُ يوم الوثوب عليه ، قوله : يَا أَيُّا الْقَصَرُ اللَّنِيْرِ كُنْ نَحْوَ شِبْهِكَ لِي سَفيد لِيَّا الْقَصَدُ اللَّنِيْرِ كُنْ نَحْوَ شِبْهِكَ لِي سَفيد لِيَّا الصَّدورُ (۱) بِتَحِيَّةٍ أَوْدَعْتُهَا شَوْقًا ، بُنَيَّاتِ الصَّدورُ (۱)

وتمكّن من التغلّب عليه والفتك به ، وحلّ محلّه ، ولقّب بالمستكفي بالله ، وهو والد الأميرة الأديبة الشهيرة ولآدة ، المعروفة بابنة المستكفي .

⁽١) الحلة السيراء ١٧/٢ والذخيرة القسم الأول المجلد ٢٣/١.

۱۰ - محمد بن عبد الرحمن بن عبيداش بن الناصر الأموي «المسكثفي بالله» ۳٦٦ - ٤١٦ هـ/٩٧٦ - ١٠٢٥ م

هو الخليفة محمّد بن عبد الرحمن بن عبيدالله بن عبد الرحمن الناصر ، بويع بالخلافة يوم قتل المستظهر . وقد اختار هذا الاسم «المستكفي» لنفسه ، فوافق اختياره له ما جرى لسميه قبله المستكفي العباسي (٣٣٣ ـ ٣٣٤ هـ/٩٤٤ ـ اختياره له من ضعف ووهن في الحكم ، وتخلّف وسوء إدارة . بل زعموا أنّه زاد على سميّه في الضعف والتقصير ، وقال بعض الأدباء : ومن العجب اتفاقها في الأخلاق ، وفي العمر واللقب ، وإن كلّ واحد منها خُلِع عن الأمر ، وكلّ واحد منها تركه أبوه صغيراً . وخلع بعد سنة وأربعة أشهر (۱) .

سار بعد خلعه ، وقد لبس ثباب نساء ، متنقّباً بين امرأتين في ليلة ٢٥/ربيع الأول ٤١٦ هـ/٢٦ أيار ١٠٢٥ م ، وخرج من قرطبة ومات في إقليش فكانت مدة خلافته سبعة عشر شهراً كلها نكد وسوء ٢٠٠٠ . وعادت السلطة في قرطبة

⁽١) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٥٩٣ والذخيرة لابن بسام القسم الأول المجلد الأول ٣٨٠ والملوك الشعراء للدكتور جبرائيل جبور ٢٤٥ .

⁽٢) الذخيرة لابن بسام القسم الأول المجلد الأول ٣٨٢.

إلى بني حمّود بزعامة يحيى بن علي ، إلاّ أنّه لم يدخل قرطبة ، وظلَّ مقيماً بقرمونة ، وانقطعت دعوته عن قرطبة ، فأجمع رأي أهل قرطبة على ردِّ الأمر لبني أميّة ، واتفقوا أخيراً على تقديم أمويّ آخر من أقرباء المستكفي اسمه ؛ هشام بن محمّد بن عبد الملك ٣٠ .

والجدير بالذكر أن المستكفي هذا وإن لم يكن شاعراً ، فقد أنجب شاعرة فذةً من شاعرات الأندلس هي ابنته ولآدة بنت المستكفي . فقد كانت أديبة شاعرة ، تعقد المجالس الأدبيّة في قصرها ، فيتهالك الشعراء والأدباء على حضور ناديها ، لفصاحتها وبلاغتها وحلاوة عشرتها . ولها مع الشاعر ابن زيدون أخبار كثيرة ، تغص بها كتب الأدب .

وكان مجلسها بقرطبة ملتقى الأدباء والشعراء وعلية القوم ، لما عرفت به من عفّة وطهارة وشخصيّة جذابة لا تُطمِع الآخرين فيها . على الرغم بما تقولوا ، فقد زعموا أنها كتبت على أحد عاتقيها :

أَنَا وَالله أَصْلُحُ لِللَّمَعِالِي وَأَمْشِي مِشْيَتِي وَأَتيهُ تيهَا وكتبت على الآخر:

وَأُمْكِنُ عَاشِقي مِنْ صَحْنِ خَدِّي وَأُعْطِي قُبلَتِي مَنْ يَشْتَهِيهَا(١)

وقد تفجّرت ينابيع الشعر في الأندلس في عصر ولادة بنت المستكفي ، فنابت بذلك عن أبيها ، وانسحبت جداول الشعر دفّاقة إلى ما بعد عصر ولادة ، فقد ظهرت شاعرات كثيرات ، ذكر المقري في نفح الطيب منهن : أم العلاء بنت يوسف الحجازيّة ، وأمّ السعد بنت عصام الحميري من أهل قرطبة ، وكانت

⁽١) الملوك الشعراء لجبور.

⁽٢) انظر نفح الطيب ٢٠٥/٤ والذخيرة القسم الأول المجلد الأول ٣٧٦.

تعرف بسعدونة ، وحسّانة التميميّة ، وأمّ العزيز الشريفة الحسينية ، وأمّ الكرام بنت المعتصم ابن صهادح ملك المرية وكانت عشقت الفتى المشهور بالجهال وعملت فيه الموشّحات .

وذكر منهنّ أيضاً الشاعرة الغسانيّة البجانيّة ، وحفصة بنت الحاح الركونيّة ، والعروضيّة مولاة أبي المطرف(١) .

وكان لهاتيك الشواعر من الحريّة الاجتهاعية ما جرَّاهن على التغزُّل بأصحابهن من الشباب، لذلك لم تكن ولاّدة وحيدة في هذا الباب⁽¹⁾.

⁽١) انظر نفح الطيب ١٦٦/٤ - ١٧١ .

⁽٢) نفح الطيب ٢٠٨/٤.

١٦ هشام بن محمد بن عبد الملك بن عبد الرحمن الناصري الأموي «المعتد بالله» ٣٦٤ ـ ٣٦٤ هـ/٩٧٤ ـ ١٠٣٦ م

هو الخليفة هشام بن محمّد بن عبد الملك بن عبد الرحمن الناصر ، آخر خلفاء الدولة الأمويّة ، لقّب المعتدّ بالله فأقام مدّة ثمّ خلع ، وسجن إلى أن مات في صفر سنة ٤٢٨ هـ وماتت بموته الدولة الأمويّة بالأندلس(١) .

وكان بعده عهدُ ملوك الطوائف ، فاستبدّ كلُّ زعيم بمقاطعته ، فمنهم من خطب خطب للخلفاء العباسيّين المجمع على إمامتهم في المشرق ، ومنهم من خطب للخلفاء المروانيّين وإن لم يبق لهم خلافة . وراح هؤلاء الزعماء يتشبّهون بالملوك ، ويتباهون في أبَّهة الملك والسلطان ، وآل أمرهم إلى التلقّب بنعوت الخلفاء العباسيّة كما أشار إلى ذلك ابن رشيق القيرواني في كتابه العمدة في نقد الشعر ، وتروى الأبيات أيضاً لابن عبّار :

عِمَّا يُزَهِّـدُنِي فِي أَرْضِ أَنْدَلُسِ أَلْقَابُ مُعْتَضِدٍ فيها وَمُعتَمِدِ أَلْقَابُ مُعْتَضِدٍ فيها وَمُعتَمِدِ أَلْقَابُ مَعْلَكَةٍ فِي غَيْر مَوْضِعِها كَالْمِرِّ يَحْكي انْتِفَاحاً صَوْلَةَ الْأَسَدِ")

⁽١) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٥٥٣ .

⁽٢) انظر الذخيرة لابن بسام القسم الرابع المجلد ١٣٤/١.

وقد تلقب بهذين اللقبين ملوك الطوائف من بني عبّاد ، وسنرى أنّهم كانوا أشهر ملوك الطوائف وأكرمهم . وقد دافع عنهم المقري ، فقال : «هذه مقالة متعسف كافر للنعم ، ومثل ذلك في حقّهم لا يقدح ، ومازالت الأشراف تهجى وتمدح» (١) ويروى أن الشاعر ابن اللبانة ، وكان ممن يتردّد على بلاط بعض ملوك الطوائف ، واختص ببلاط بني عبّاد وأخلص لهم حتى ألّف كتاباً بفضلهم سمّاه : «الاعتماد في أخبار بني عبّاد» .

وهكذا نرى من خلال مسايرتنا لحوادث هذه الفتنة الكبرى ، أنّ ضعف الخليفة هشام الثاني بن الحكم ٣٤٦ ـ ٣٩٩ هـ/٩٥٦ ـ ٩٠٠٩ م أدَّى إلى استبداد آل عامر وتحكُّمهم بمختلف أمور الدولة ، حتى إذا زالت دولة هؤلاء ، طمّت الفتنة وكثرت الثورات ، وتسارع تعاقب الخلفاء حتى بلغ عددهم في الفترة الواقعة بين ٣٩٩ ـ ٤٢٢ هـ/١٠٠٨ ـ ١٠٣٠ م تسعة خلفاء ، منهم من تولّى مرّتين .

وكان لأل حَمُّود في هذه الفترة نصيب هام في الخلافة وضعفها ٣٠.

وهذا جدول بأسهاء الخلفاء من بني أمية ، وبني حمود في دور الضعف والانحلال ومدة حكمهم ، مأخوذ عن تاريخ العرب في إسبانيا للدكتور خالد الصوفي صفحة ٢٣ .

⁽١) انظر نفح الطيب ٢٥٥/٤.

⁽٢) تاريخ العرب في اسبانيا للدكتور خالد الصوفي صفحة ٢٢.

جدول خلفاء الأندلس بين ٣٤٦ ـ ٢٢٦ هـ/١٠٠٨ م

۲۰۰۹ - ۹۰۲	۲٤٦ ـ ۹۹۹ هـ	۱ ـ هشام الثاني بن الحكم «المؤيد»
ش۔ ت۲۔ ۱۰۰۹ م	جـ ۲ ـ ر ۱ ـ ۲۰۰ هـ	۲ ـ محمد بن هشام بن عبد الجبار
•		«المهدي»
ت ۲ ـ أيار ١٠١٠ م	ر۱۔ ش۔ ٤٠٠ هـ	۳ ـ سليمان بن الحكم «المستعين بالله»
آیار_ تموز ۱۰۱۰ م	ش ـ ذو الحجة ـ ٤٠٠ هـ	٤ - محمد بن هشام «للمرة الثانية»
ישלב בפל ו ו א		
		المهدي
تموز ۱۰۱۰ ـ أيار ۱۰۱۳ م	ذو الحجة ٤٠٠ ـ شوال	 هشام الثاني بن الحكم «للمرة الثانية»
	٠٠٠ هــ	المؤيد»
ایار ۱۰۱۳ ـ تموز ۱۰۱۳ م	شوال ٤٠٣ _ محرم ٤٠٧ هـ	٦ ـ سليمان بن الحكم «للمرة الثانية»
,	'	المستعين بالله
0.7 14.19 1. 5	محرم ٤٠٧ ـ ذو القعدة	ـ علي بن حمود «الناصر»
تحسوز ۱۰۱٦ آذار	عرم بالا حور العصمة	٠,٠٠٠ ق
۱۰۱۸ م	_ ≥ ٤٠ Λ	. for inti
آذار ۱۰۱۸ ـ آب	دو القعدة ٤٠٨ ربيع ٢	ـ القاسم بن حمود «المأمون»
61.41	7/3 a_	
آب ۱۰۲۱ - شباط	ربيع [،] ٤١٢ ـ ذو القعدة	- يحيى بن علي بن حمود «المعتلي»
۲۱۰۲۳	۱۳ ع هـ	-
شياط_ أيلول ١٠٢٣ م	ذو القعـــدة ــ جمــادى ٢	ـ القاسم بن حمود «للمرة الثانية» المأمون
γ	١١٣ هـ	
1.11	ذو القعدة ٨٠٨ هـ	٧ ـ عبد الرحم، بن عبد اللك والرجو
۲۱۰۱۸		 ۷ عبد الرحمن بن عبد الملك «المرتضى» ۸ عبد الرحمن بن هشام «المستظهر»
47 -1.44 17	رمضان _ ذو القعدة	٨ ـ عبد الرحمن بن هشام «الستظهر»
١٠٢٤ م	_A £ \ £	
۲۵ ۱۰۲۶ ایسار	ذو القعدة ١٤٤_ ربيغ	٩ ـ محمد بن عبد الرحمن «المستكفي»
61.40	_A £17	
ت ۲ '۱۰۲۵ - آذار	رمضان ٤١٦ محـرم	- يحيى بن علي بن حمود «للمرة الثانية»
	١٧٤ هـ	المعتلي
77.17		-
حزیران ۱۰۲۷ ـ ت ۲	ربيع ٢ ٤١٨ ـ ذو الحجة	۱۰ ـ هشام بن محمد «المعتمد»
۱۰۴۱	۲۲۶ هـ	

الفصل الثالث ملوك الطوائف

١ ـ ملوك دولة بنى جهور بقرطبة:

آ ـ أبو الحزم بن جهور ٣٦٤ ـ ٤٣٥ هـ/ ٩٧٤ م مدة حكمه ٤٣٢ ـ ٤٣٥ هـ ثلاثة عشر عامة

ب ـ أبو الوليد محمد بن جهور ۳۹۱ ـ ۲۵۶ هـ/ ۱۰۰۰ م

مدة حكمه ٣٥٥ ـ ٥٥٧ هـ اثنتان وعشرون سنة جــ عبد الملك بن محمد بن جهور ٢٠١ ـ ٢٧٢ هـ/ ١٠٢٨ ـ ١٠٨٠ م

مدة حكمه ٤٩٧ ـ ٤٦١ هـ أربع سنوات ٢ ـ ملوك بنى الأفطس ببطليوس:

آ۔ المتوکل أبو حفص عمر ٤٢٠ ۔ ٤٨٩ هـ/ ١٠٢٨ - ١٠٩٤ م مدة حکمه ٤٦٠ ۔ ٤٨٩ هـ تسعة وعشرون عاماً

٣ ـ ملوك بنى هود بسرقسطة:

آ ـ أحمد المقتدر من بني هود ٤١٥ ـ ٤٧٤ هـ/ ١٠٢٣ ـ ١٠٨١ م مدة حكمه ٤٣٥ ـ ٤٧٤ هـ تسعة وثلاثون عاماً ٤ ـ ملوك بنى حمود بقرطبة:

آ ـ علي بن حمود الملقب بالناصر لدين الله ٢٥٤ ـ ٤٠٨ هـ/ ١٠١٨ م

مدة حكمه ٤٠٧ ـ ٤٠٨ سنتان ب ـ القاسم بن حمود الملقب بالمأمون ٣٥١ ـ ٣٦١ هـ/ ٩٦٢ ـ ١٠٤٠ م

مدة حكمه ٤٠٨ ـ ٤١٢ هـ ثلاث سنين ونصف جـ ـ يحيى بن علي بن حمود ابن أخي القاسم الملقب بالمعتلي باش ٢٨٥ ـ ٢٧٠ هـ/ ٩٩٥ ـ ١٠٣٥ م

مدة حكمه ٤١٢ ـ ٤٢٧ هـ خمسة عشر عاماً متقطعة ٥ ـ ملوك دولة بنى عباد بإشبيلية :

آ۔ محمد بن إسماعيل بن عباد ١٠٢٣ هـ/ ١٠٢٣ ۔ ١٠٤٢ م

مدة حكمه ٤١٤ ـ ٤٣٣ تسعة عشر عاماً ب ـ عباد بن محمد بن اسماعيل الملقب بالمعتضد بالله ٤٠٤ ــ ٤٦١ هـ/ ١٠١٣ ـ ١٠٦٩ م

مدة حكمه ٤٦١ - ٤٦١ هـ ثمانية وعشرون عاما جــمحمد بن عباد بن محمد بن إسماعيل الملقب بالمعتمد على الله ٤٣١ ـ ٤٨٨ هــ - ١٠٤٠ م

مدة حكمه ٤٦١ ـ ٤٨٤ هـ ثلاثة وعشرون عاما

ملوك بني جهور بقرطبة

١ ـ ظهور بني جهور بقرطبة

٢ _ ابو الحزم بن جهور بقرطبة

٣ ـ ابو الوليد محمد بن جهور

٤ _ عبد الملك بن محمد بن جهور



ظهور بني جهور بقرطبة ٤٦١ ـ ٤٦١ هـ

كان يوجد في قرطبة منذ مطلع القرن الخامس الهجريّ طبقة من العائلات البرجوازيّة التي قد لازمت موقفاً متحفّظاً حيادياً خلال الفتنة الكبرى ، التي شهدت انهيار الحكم الأمويّ في الأندلس ، وظهور ملوك الطوائف .

ولمّا كان عدد من أفراد هذه الطبقة لازالوا يتمتّعون بإحترامهم ومكانتهم لدى بقيّة الشعب ، فقد رأى هؤلاء أن من واجبهم أن يتدخّلوا في الحالة المأساوية التي وصلت إليها عاصمة الأندلس ، علّهم يستطبعون تخفيف وطأة الفوضى السائدة ، ونشر شيء من الهدوء والإستقرار .

ورغم ما رأته هذه الطبقة البرجوازيّة ، وعلى رأسها أبو الحزم جهور بن محمّد بن جهور ، من فشل الخلفاء الأمويين المتأخرين ومن عجزهم عن القيام بأعباء الخلافة ، فقد كان لايزال لهم بصيص من الأمل في إمكان إصلاح الحال على يد خليفة أمويّ صالح مستنير . وبناء على هذا الأساس أخذوا يفتشون عن الأموي الذي يرضى عنه الجميع ، أهل العاصمة وأهل النغور ، لكي يسلموا إليه مقاليد الحكم .

في تلك الفترة بالذات ، كان قد قام في شرق الأندلس شخص من الأسرة الأمويّة يدعو لنفسه بالخلافة ، هو هشام بن محمّد بن عبد الملك بن عبد الرحمن الناصر ، وقد تولّى الخلافة في ربيع الأول سنة ٤١٨ هـ/ ١٠٢٧ م ، وهو الأكبر للخليفة المرتضى الأمويّ الذي قام في شرق الأندلس أيضاً ٤٠٨ هـ/ الأكبر للخليفة المرتضى الأمويّ الذي قام في شرق الأندلس أيضاً ٤٠٨ هـ/ ١٠١٨ م أيّام القاسم بن حمّود ، وهزم على يد زاوي بن زيري أمير غرناطة . فليًا قتل المرتضى قام أخوه هشام بالدعوة مكانه في شرق الأندلس ، وأقام في حصن «البونت» عند الأمير عبدالله بن قاسم الفهري الذي كان من أتباعه .

وتشاور كبار أهل قرطبة في أمر مبايعته ، وقرروا أخيراً استجابة لرغبة عميدهم الوزير أبي الحزم بن جهور ، إسنادَ الخلافة لهشام المذكور لكونه أصلح الأمويين لذلك . ومما ساعد على إتّخاذ قرارهم هذا ، وجود عاطفة بغض مشتركه بين أهل قرطبه وهشام هذا نحو البرابرة الأعداء التقليديين ، وقاتلي المرتضى أخي هشام .

وهكذا أرسل أهل قرطبة إلى هشام يعلمونه بأنّهم قرّروا مبايعته ، ويدعونه للحضور إلى قرطبة ، لتسلّم مهام الحكم . وقد 'بدىء فعلا بالدعاء لهشام في الجوامع عام ٤١٨ هـ/ ١٠٢٧ م وكانت سنّه آنذاك أربعا وخمسين سنة . ولكنّ هشاما بقي يتنقّل بين الثغور حوالي ثلاثة أعوام قبل أن يقرّر القدوم إلى قرطبة . ودارت بسببه فتن عظيمة واضطراب شديد بين أمراء الثغور ، إلى أن اتّفق أمرهم على أن يسير إلى قرطبة ، فسار إليها ووصلها في ٨ ذي الحجة سنة ٤٢٠ هـ/ ١٨ كانون أوّل سنة ٢٠٤ م بعد أن مضى على بدء دعوته في حصن البونت سنتان وسبعة أشهر وثهانية أيّام (١٠) .

⁽١) أنظر المعجب في تلخيص المغرب ص ٣٨ للمراكشي . وتاريخ إسبانيا المسلمة ٣٣٨/٢ لبروفنسال .

بعد أن تمَّ الأمر لهشام ، واتِّخذ لقب المعتد بالله ، خيَّب آمال الوجهاء الذين بايعوه ، فبدلاً من أن يستوزرهم ، مال إلى إستيزار شخص وضيع من العامّة هو «حكمُ بن سعيد» المكنّى بالقزاز والذي كان يعمكل حائكاً فيها سبق . وأطلق هشام يد الوزير هذا كسل شيء ، واستعان بأراذل الناس وسِفالِهم ، فاستاء الناسُ وعمَّ الظلمُ ، ولم تثمر أيَّة جهور في إبعاد هذا الوزير عن السلطة .

وقد رأى ابن جهور أنَّ القضاء على القزاز وحده لا يكفي بل يجب التخلُّص من الخليفة أيضاً ، وأكثر من ذلك ، يجب التخلّص من الأسرة الأموية عامّة ، بعد أن ثبت عدم صلاحية أفرادها للحكم في عدّة تجارب . ولأجل ذلك اتصلوا بأحد أقرباء الخليفة هشام وهو أميّة بن عبد الرحمن بن هشام بن سليان بن عبد الرحمن الناصر ، وأقنعوه بضرورة الثورة على هشام والتخلُّص منه ، مقابل وضعه مكانه فيها إذا نجح مسعاه . فوافق على الفكرة وأخذ يدعو الناس إلى الإنضهام إليه ، يساعده في ذلك وجهاء قرطبة ووزراؤها .

وانتهز الثوّار ذات يوم فرصة مرور الوزير القزاز في شوارع قرطبة متّجها إلى المسجد ، فانقضوا عليه وقتلوه وطافوا برأسه في أنحاء المدينة ، وتوجّهوا إلى قصر الخليفة وحاصروه واستطاعت فئة منهم النفوذ إلى داخل القصر وذلك في ١٢ ذي القعدة ٤٢٢ هـ/ ٣٠ تشرين الثاني سنة ١٠٣١م ، وأعملوا النهب فيه(١).

تبوّاً أميّة مجلس الخلافة لا يشكُّ في مآلها إليه . أمّا أبو الحزم بن جهور زعيم قرطبة الأكبر حينذاك فقد دعا الوزراء والوجهاء إلى منزله لتقرير ما يجب عمله . ويعد أن اتّخذوا مقرّراتهم ساروا مع أتباعهم المسلمين إلى قصر الخلافة ، ثم طلبوا

⁽١) انظر البيان المغرب ١٥١/٣ ودوزي : تاريخ مسلمي إسبانيا ٣٤٤/٢ .

من الخليفة الذي كان محاصراً في أحد أبراج القصر ، النزول إليهم والتنازل عن الخلافة .

فانصاع إلى طلبهم ، واقتيد مع بعض نسائه وأولاده إلى دهليز يصل بين الجامع الكبير والقصر ، وبقي هشام بعض الوقت في هذا الدهليز ، ثم نقل إلى أحد السجون حتى ويطلب منه مغادرة المدينة (١).

وفي اليوم التالي أعلن الوزراء للناس قرارهم بإلغاء الخلافة نهائياً ، وتوكيل جماعة من الكبار حكم المدينة . وكان أميّة لايزال حينذاك في القصر يلتفُّ حوله بعض أتباعه ، فخاطبهم ابن جهور بالإنفضاض عن أميّة وعن أفراد هذه الأسرة ، ثم أفهمهم بأن الجميع قد قرروا إلغاء الخلافة ، فانفضوا من حوله ، واقتيد أميّة إلى خارج المدينة .

أما الخليفة هشام فقد استطاع أن ينجو بنفسه في السجن ، ليلتجىء إلى لا ردة حيث كانت تابعة لبني هود ، وعاش فيها خمس سنوات مغموراً لا يسمع به أحد حتى مات عام ٤٢٨ هـ ١٠٣٦ م فكانت نهايته هي المأساة التي انتهى بها حكم الأسرة الأموية في الأندلس .

وبعد أن ألغي منصب الخلافة في قرطبة ، كان لابد من تعيين مسؤول يدير شؤون المدينة قبل أن تتفشى الفوضى ويضطرب النظام، وبَدَهي أن تتّجه الأنظار إلى زعيم الجماعة أبي الحزم بن جهور ليتسلّم حكم قرطبة . ولكنّه رفض تسلم المسؤولية . فألح الوزراء والأعيان عليه ليقينهم بأنّه لايوجد رجل أصلح منه في ذلك الحين ، فلما رأى أبو الحزم ذلك الإجماع على تسليمه الأمر ، قبل طلبهم ولكن بشروط :

⁽١) المرجعين السابقين.

1" ـ ألا يتسلم الحكم وحدة ، بل بل يشاركه في ذلك وزيران آخران ينتخبهما بنفسه ، وقد وقع إختياره على الوزيرين : محمّد بن عبّاس ، وعبد العزيز بن حسن ، وهما من أقربائه .

٢" ـ ألا يتخذ أي لقب من الألقاب الخلافية والملكية ، بل يحكم بصفته وزيراً للجهاعة وعمُّلًا لها .

"" - ألا يتّخذ قصر الخليفة مقراً له ، بل يبقى في منزله الذي يسكنه . و "" - أن يتسلّم الأمر مؤقتاً ريثها يحلُّ محلَّه شخص يتَّفق الناس على إمارته(١) .

وقبل الجميع مطاليبه ، على أن يكون الوزيران مستشارين له لا سلطة لهما ، وهكذا تشكلت حكومة قرطبة الجديدة التي نستطيع أن نقول عنها بأن نظامها أقرب ما يمكن إلى النظام الجمهوري .

⁽١) انظر هذه الشروط في المعجب للمراكشي صفحة ٥٩ ، وابن العياد في شذرات الذهب ٣/ ٢٥٥ وابن لأبار في الحلة السيراء ١٢٨ ، ونهاية الأرب للنويري ٨٦/٢ ، وابن الأثير في الكامل ٢٩٠/٧ .

أبو الحزم بن جهور بقرطبة ٣٦٤ ـ ٤٣٥ هـ/ ٩٧٤ م

هو جهور بن محمّد بن جهور بن عبيدالله بن محمّد بن الغمر بن يحيى بن عبد الغافر بن حسان بن عبدالله بن جابر (۱۰ ولد في محرم سنة ٣٦٤ هـ/ ٩٧٤ م ، وهو مؤسس دولة الجهاورة . وتوفي ليلة الجمعة ٢ محرم ٤٣٥ هـ/ ١٠٤٤ م . وثب إلى السلطة في قرطبة بعد أن خلاله الجّو فيها إثر سقوط آخر خلفاء بني أميّة عام ٢٢٤ هـ ، بعد أن أكلت الفتنة أهلها ، ولم يتحوّل عن داره إلى قصر الخلافة ، بل ظلّ في منزله ومنه كان يدير دفّة الحكم ، وكان بحقّ من أصحاب الفضل ، والعقل الراجح ، لا يحتجب عن الناس (۱۰) .

وكان إلى جانب حنكته السياسيّة ، ومكانته الإجتماعيّة الرفيعة التي بوّأته سدّة الحكم في قرطبة ، أديباً يتذوّق الأدب ، وشاعراً يشدو بالشعر ، نستدلُ على

⁽۱) هكذا ورد نسبه في الحلة السيراء لابن الأباء ٢٢٨ وفي المعجب لعبد الواحد المراكشي ٥٧ وابن بشكوال الصلة ١٣٢ وكتاب العبر لابن خلدون ١٥٩/٤ وفي الذخيرة لابن بسام عن ابن حيان القسم الأول ١١٧/٢.

⁽۲) تاریخ ابن خلدون ۱۵۹/٤.

ذلك من النهاذج الشعرية الرفيعة التي نقلتها لنا كتب الأدب ، كقوله في تفضيل الورد:

الورْدُ أَحْسَنُ مَا رَأَتْ عَيْنٌ وَأَذْ كَى ، مَا سَقَى مَاءُ السَّحابِ الجَائِدُ خَضَعَتْ نَواويرُ الرِّياضِ لِحُسْنِهِ فَتَسَلَّلَتْ تَنْقَادُ وَهْيَ شَسوارِدُ وَإِذَا تَبَدَّى الوَرْدُ فِي أَغْصَانِهِ يَزْهُو ، فَلَا مَيْتُ ، وَهَذَا حَاسِدُ وَإِذَا تَبَدَّى الوَرْدُ فِي أَغْصَانِهِ يَزْهُو ، فَلَا مَيْتُ ، وَهَذَا حَاسِدُ وَإِذَا أَتَى وَفْدُ الرَّبِيعِ مُبَشِّراً بِطُلوعٍ صَفْحَتِهِ فَنِعْمَ الوَافِد وَإِذَا تَعَرَّى الوَرْدُ مِنْ أَوْرَاقِهِ بَقيَتْ عَـوارِفُهُ فَهُنَّ خَـوَالِدُ(١) وَإِذَا تَعَرَّى الوَرْدُ مِنْ أَوْرَاقِهِ بَقيَتْ عَـوارِفُهُ فَهُنَّ خَـوَالِدُ(١)

يروي الفتح بن خاقان في مطمح الأنفس ، قوله : إن أبا الحزم بن جهور مرَّ يوماً أمام قصور الأمويين وقد تقصوضت أبنيتها ، وعوُّضت عن أنيسها بالوحوش أفنيتها ، فقال :

قُلْتُ يوماً لدارِ قَوْمِ تَفَانُوا: أَيْنَ سُكَّانُكِ العِزَازُ عَلَيْنا؟ فَلَّتُ الْعِزَازُ عَلَيْنا؟ فَأَجَابَتْ: هُنَا أَقَامُ وَلَيْتُ أَعْلَمُ أَيْنَا! اللهِ الْمَارُوا، وَلَسْتُ أَعْلَمُ أَيْنَا! اللهِ

وقد روى صاحب الحلّة السيراء ابن الأبّار قوله : إنّ أبا الحزم بن جهور كتب إلى المنصور بن أبي عامر ، قائلًا :

مَتَّعَ اللَّهُ سَيِّدي بِالسَّرودِ وَتَولَّاهُ فِي جَميعِ الْأَمُودِ وَتَولَّاهُ فِي جَميعِ الْأَمُودِ وَهَا اللَّهُ اللللْمُ اللللْمُ اللَّهُ اللللْمُ الللْمُ الللْمُ الللْمُ الللْمُ اللللْمُ الللْمُ الللْمُ اللَّهُ اللَّهُ الللْمُ الللْمُ الللْمُ الللْمُ الللْمُ الللْمُ اللَّهُ الللْمُ الللْمُ الللْمُ الللْمُ الللْمُ الللْمُ الللْمُ اللَّهُ الللْمُ الللْمُ الللْمُ اللْمُلْمُ اللَّهُ الللْمُ الللْمُولِ الللْمُ اللْمُلْمُ اللْمُلْمُ اللْمُلْمُ الللْمُ اللَّهُ اللل

⁽١) انظر قصة الأدب في الأندلس لمحمد عبد المنعم خفاجي ١٦٨/١.

 ⁽٢) انظر مطمح الأنفس لابن خاقان ١٥ وانظر نسبة هذين البيتين لغيره في الحلة لسيراء لابن
 الأبار ٢٣١ .

⁽٣) أنظر الحلة السيراء لابن الأبار ١٢٩.

ولا يبعد أن يهنىء أبو الحزم بهذه الأشعار المنصور في آخر دولته ، لأنّه كان حينئذ يشارف الثلاثين من عمره . وقال أبو الحزم جهور بن عبد الله في عتاب صديق له :

يَاعَائِباً لي بِالصَّدُو دِ إِذَا ذَكَرْتُ قَبِيحَ عُدْرِكُ أَخُلَيْتَ مِنْ قَلْبِي مَكا ناً كَانَ مَعْمُوراً بِذِكْرِكُ وَأَنَّا أُحِبُّكَ لَوْ وَثِنْقً حَمْرِكُ() وَأَنَّا أُحِبُّكَ لَوْ وَثِنْقًا عَمْرِكُ()

ولم تزل قرطبة به مشرقة ، وغصون الأمل مورقة ، حتى مات سنة ٤٣٥ هـ ، ولم يوص أبو الحزم ابن جهور بعد وفاته بالحكم لأحد من أولاده أو أقربائه . لكنَّ الإزدهار الذي حلَّ بقرطبة خلال حكمه ، جعل أهل هذه المدينة يتطلعون إلى تولية رجل يستطيع أن يتابع سياسة أبي الحزم ، ولم يكن هناك أصلح لذلك من ابنه أبي الوليد محمد بن جهور ، فقرّروا تقديمه ومبايعته .

(١) انظر يتيمة الدهر للثعالبي ٣٤/٢.

^{- 101-}

أبو الوليد محمد بن جهور ٢٩١ م ٢٠٧٠ م

تسلم أبو الوليد محمد بن جهور مهام الحكم في قرطبة في السنة نفسها التي توفي فيها أبوه ٤٣٥ هـ/١٠٤٤ م ولقب نفسه بالرشيد . وهو صاحب قرطبة ، واستمر في حكمها إلى سنة ٤٥٧ هـ عندما اعتزل الأعمال ، وولى ابنيه ؛ عبد الملك مكانه .

وفي سنة ٤٦٣ هـ حاصر (قرطبة عاصمته) المأمونُ بن ذي النون (صاحب طليطلة) فاستنجد عبد الملك بالمعتمد بن عباد ، فأعانه على صد المأمون . فاتفق أهل قرطبة على تولية المعتمد ، فقبضوا على عبد الملك وأبيه (محمد بن حهور أبي الحزم) وجميع آل بيته وحملوهم إلى جزيرة شلطيش ، فتوفي بعد أربعين يوماً من اعتقاله (١٠٠١ عمد بن جهور الملقب بأبي الوليد قد ولد بقرطبة في ذي القعدة عام ٣٩١ هـ/١٠٠١ م ، وكان منذ حداثة سنة ميّالاً إلى العلم والدراسة والاطلاع ، ويقول ابن بشكوال في كتابة الصلة (١٠٠١ ن أبا الوليد بن جهور كان

⁽١) الأعلام للزركلي ٧٤/٦.

⁽٢) كتاب الصلة لابن بشكوال ٢/٤٨٩.

حافظاً للقرآن العظيم مجوِّداً لحروفه كثير التلاوة له ، وكان معتنياً بسماع العلم من الشيوخ وروايته عنهم .

ويتحدّث عنه ابن بسّام (١) في ذخيرته : إن أخلاقه كانت سمحة سهلة ، وأنّه كان إلى جانب ذلك صاحب مروءة وأريحيّة ، خاصّة مع العلماء .

اعتمد في تسيير أمور دولته على الشاعر الأديب ابن زيدون ، الذي لمع نجمه أيّام أبي الحزم الذي ما لبث أن سمع كلام الوشاة فحبسه ، ولكنّه ما لبث أن فرّ من السجن واختباً حتى حصل له أبو الوليد على العفو من أبيه وعاد إلى منصب الوزارة حين تولّى أبو الوليد . ثم اعتمد في آخر أيّامه على ابن السقّاء في إدارة دفّة الحكم حيث نجح فيه وأوقع هيبة السلطان في قلوب الناس إلى أن قتلة الابن الأصغر لأبي الوليد عام ٤٥٥ هـ/١٠٦٣ .

⁽١) الذخيرة القسم الأول المجلد الثاني ١١٨ .

عبد الملك بن محمد بن جهور ۲۰۱ ـ ۲۰۱ ـ ۲۲۱ ـ ۲۷۲ هـ/ ۱۰۲۸ ـ ۱۰۲۸ ـ ۱۰۲۹ م

تسلّم عبد الملك الابن الأصغر لأبي الوليد محمد بن جهور الحكم عام دمة معلم عبد الملك الابن الأصغر لأبي الوليد محمد بن جهور الحكم عام دمة منوات في حياة أبيه ، ثم تفرد في تسيير أمور الدولة بعد تنحّي أبيه عن الحكم ، ومنذ مبايعته بولاية العهد . وكان قد ولد بقرطبة سنة ٤٢٠ هـ .

وبعد فترة هاجم ابن ذي النون قرطبة ، فاستنجد عبد الملك بأمير اشبيلية عمد بن عبّاد ، فأمدّ ، بجيش ، ودخلوا قرطبة ، وخلعوه سنة ٤٦١ هـ وأخرجوه عن قرطبة ، إلى أن اعتقل بشلطليش وظلَّ في معتقله حتى هلك سنة ٤٧٢ هـ ، وولّى ابن عبّاد على قرطبة ابنه سراج الدولة(١) .

والذي يهمنا هنا أنَّ عبد الملك بن جهور هذا كان شاعراً كجدَّه أبي الحزم ، بل يتفوَّق عليه بشاعريَّته ، وقد حفظت لنا كتب الأدب نماذج من شعره رفيعة المستوى ، كقولا متغزَّلاً .

⁽۱) انظر تاریخ ابن خلدون ۱۵۹/۶.

أُجِلُّكَ أَنْ تَحِلَّ بِكَ الْأَمانِي وَأَكْرَهُ أَنْ يُمَثِّلُكَ التَّمني وَلَوْ أَنِّي اسْتَطَعْتُ لِفَرْطِ شَجْوِي وَمَا أَشْكُو إِلَيْكَ بِغَيْرِ دَمْعي

فَكَيْفَ بِأَنْ أُراكَ وَأَنْ تَرانى ؟ حَــذاراً أَنْ يَبُـوحَ بِــهِ لِســاني عَلَيْكَ ، كَمَا رَآكَ الْحَافِظَانِ بَيَانُ الدُّمْعِ أُعْرَبُ مِنْ بَيَانِي (١)

وعبد الملك هذا شاعر رائق الشعر ، ناصع الديباجة ، رقيق المعاني ، لم يصلنا من شعره إلَّا القليل ، وشاعر هذا أنموذج من شعره لا بُدَّ أن يكون خلَّف إرثاً شعريّاً رائعاً ، ضاع للأسف فيها ضاع من شعر وتراث في عصر النزاعات التي انتهبت قرطبة خلال أكثر من مرة . منه قوله :

وَلَا كُنْتُ أَرْضَى أَنْ أَرَى مُتَخَلِّياً عَنِ الْحُبِّ لَوْ أَعْطَى بِهِ خَاتَمَ الْمُلْكِ نَسيمُ الْهَوَى أَذْكَى وَإِنْ جَارَ واعْتَدَى عَلَى أَنْفِ العُشَّاقِ مِنْ نَفْحَةِ الْمِسْكِ٣

وَمَا سَرَّنِي أَنَّ الْهَوَى غَيْرَ صَاحِبي وَأَنَّ خَواجَ الْعَبْشَمِيِّينَ فِي مُلْكي ٢٠

ويتحدّث في البيتين التاليين عن الصبر كما لم يتحدّث شاعر من قبل ، فهو لا يحمد الصبر عند المحبّين ، إذ أن المحبّ الذي لا يكتوي قلبه بحرِّ الألم وحرقة النوى ، ولا يشكو لظى نيرانها ، فهو بالصخور أشبه ، يقول :

وَمَنْ يَحْمَدِ الصَّبْرَ الجميلَ عَلَى الْهَوى فَإِنَّ خِلَافَ الصَّبْرِ عِنْدي أَحْمَدُ إِذَا كَانَ قَلْبُ المَّرْءِ لاَيَأْلُمُ النَّوى وَيَشْكُو لَظَى نيرانِها ، فَهُو جَلْمَدُ () إِذَا

ونراه في الأبيان الأربعة التالية يتحدّث عن نوع آخر من الغزل ، إنّه الغزل المذكِّر بالغلمان ، فهو يصف لنا حوَّة النواظر وسوادها ، ولعس الشفاه ولماها ، كما

⁽١) انظر تاريخ الأدب الأندلسي عصر سيادة قرطبة للدكتور إحسان عباس ٣٩٦ .

⁽٢) العبشمين: نسبة إلى عبد شمس ويعني بهم الأمويين.

⁽٣) انظر يتيمة الدهر للثعالبي ٢/٤ ٥ .

⁽٤) انظر يتيمة الدهر للثعالبي ٥.

يصف لنا خضرة شاربيه فوق نظم من الدر يملأ فمه ، وعذوبة ريقه ، ويقول : لو أنَّ طيفه زاره عند المنام أو داعبه عند الهجوع لأعاد له روحه السائحة في هواه ، أو لفرّج همّاً من هموم النفس التي تعلقه بسبب حبّه وهواه :

وقد وصلت إلينا بعض المقطوعات الشعرية من نظم عبد الملك بن جهور ثالث وآخر أمراء الجهاورة في قرطبة ، وتدلّ هذه الأشعار على طول باعة في الشعر . فقد أورد الثعالبيّ في الجزء الثاني من يتيمة الدهربعضاً من أشعاره فهاكها :

وَلَا تَدَعهُ بأيدي الشَّوقِ نُخْتَرمَا رَضيتُ دَمعَى مِن عَيْنَ مُنتَقِهَا⁽¹⁾

أَسقَمْتَ قلبي ، فكُن أَنتَ الدَّواءَ لَهُ عَيْنَــاهُ أَورَثَتـــاه سُقـمَـــهُ نَــظَراً

وله في الغزل أيضاً قوله: أَلَّاظُهُ مَنْهُوكَةُ النَّظْرِ ضَعُفَتْ نَوَاظِرُهَا مِنَ الْخَفَرِ وَحَديثُهُ أَشْهَى لِسَامِعِهِ مِنْ نَعْمَةِ الشَّادِي عَلَى الوَتَرِ وَرِضَابُهُ أَشْهَى عَلَى كَبِدي مِنْ رِيٍّ عَذْبِ باردٍ خَصِرِ

⁽١) انظر تاريخ الأدب في الأندلس عصر سيادة قرطبة للدكتور إحسان عباس ٣٩٦ .

رَ) انظر ابن خاقان مطمح الأنفس صفحة ١٥ وانظر نسبة هذين البيتين لغيره في الحلة السيراء ٢٣١ .

⁽٣) انظر الحلة السيراء لابن الأبار ١٢٩

⁽٤) انظر يتيمة الدهر للثعالبي ٣/٢.

وَكَمَانَ قَلَبِي حَمِنَ يَفَقِدُهُ مَا بَيْنَ ذِي نَابٍ وَذي ظِفْرِ (۱) دائماً العيون هي نوافذه على الحبّ ، فإمّا أنْ تصطاده ، وإمّا أن تُزلزله ، وفي الحالين لا يملك إلّا طلب الرحمة والشفقة من حبيبه ، يقول :

يَا أَحْسَنَ النَّاسِ فِي عَيْنِيٌ مُبْتَسِماً وَأَعْذَبَ الْحَلْقِ عِنْدِي مَنْطِقاً وَفَهَا حَلَّتُ بِقَلْبِي مِنْ عَيْنَيْكَ نَازِلَةً مِنَ الْهَوى، صَيَّرَتْنِي فِي الوَرَى عَلَهَا لَمُ تَبْقَ جَارِحَةً مِنِي أَقَلِّبُهَا إِلاَّ بَعَثْتَ عَلَيْهَا بِالْهَوَى سَقِهَا لَا تَبْقَ مَقَامَ مُحِبِّ مَاشَكَا وَبَكَى تَبَرُّماً بِالذَّي يَلْقَى وَلاَ نَدِمَالًا فَارْحَمْ مَقَامَ مُحِبِّ مَاشَكَا وَبَكَى تَبَرُّماً بِالذَّي يَلْقَى وَلاَ نَدِمَالًا

وله أيضاً في الشكوى من الإلْف ما يوجع القلب ويضني الفؤاد ، كقوله : النَّوْمَ مُنْقَبِضٌ وَالدَّمْعُ مُنْبَسِطُ وَحُبُّ مَنْ شَفَّنِي بالرُّوحِ مُخْتَلِطُ حَمَّلْتُ قَلْبِي أَنْ يَسْلُو تَلَكُّرَهُ فَقَالَ : إِنَّ الَّذِي حَمَّلْتَنِي شَطَطُ تَسُومنِي الصَّبْرَ عَنْ رُوحي وَتَمْنَعُنى عَنْ ذِكْرِهِ ، إِنَّ ذَا مِنْ رَأَيِكَ الغَلَطُ الْ

وعلى الوتر نفسه يشكو الشاعر عبد الملك بن جهور قسوة الحبِّ ومرارة ما يلاقيه منه ، وهو يتساءل : هل العشّاق يلاقون في الهوى ما يلاقي ، فيقول : ترّى العُشّاق لاقوا مَا أَلاقي ؟ فَقَدْ بَلَغَتْ بِيَ النَّفْسُ التَّراقي خُصِصْتُ مِنَ الهَوَى بِأَمَرِّ شَيْءٍ وَكُنْتُ أَرَى الْهَوَى عَذْبَ المَدّاقِ أَنَا العَبْدُ الدَّي لاَعِتْقَ يَرْجُو وَلا يَجِدُ السَّبيلَ إلى الإِبَاقِ()

ويخاطب من يهوى ويحبُّ ، واصفاً لها طولَ ليلة وبكاءه ، ويتمنى لو أنها تبصرُ ما يصنعه حبُّها فيه ، ويتمنى لو أنّها تقبلُ استجارة فؤاده المشبوب الأشواق

⁽١) المرجع السابق.

⁽٢) المرجع السابق.

⁽٣) انظر يتيمة الدهر للثعالبي ٣/٢.

⁽٤) المرجع السابق.

بثناياها العذبة ، فيقول :

أُمْلَحَ مَا تَنْظُرُ عَيْنَاكَ شَاكٍ شَكَا الْحَبُّ إِلَى شَاكِي يَقْصُرُ مِن ذِكْرِكَ لَيْلِي عَلَى أَنِّيَ فِيهِ سَاهِرٌ بَاكِي وَلِي فؤاد يستجير من الشـ حوق إلى برد ثناياك سيدي لو كُنْتِ أَبْصَرْتِ ما يصنع بي حُبُّكِ أَبْكَاكِ(١)

وضاءة وجه المحبوب تذهلة فيخاله بدراً ينير الآفاق ، ودقّة خصره تروعه إذا ما مشى ، فيطلب من الناس أن يدركوه قبل أن ينقطع من دقته وثقل رِدّ فيه ، فيقول :

أَنَارَ لِي وَجْهُهُ لَيْلًا فَخِلْتُ بِهِ بَدْراً تماماً ، عَلَى الآفَاقِ يَطَّلِعُ وَمَــرَّيَّشِي دَقِيقَ الخَصْرِ يَجْذِبُهُ رِدْفٌ ، فَقُلْتُ : أَدْرِكُوهُ قَبْلَ يَنْقَطِعُ ٣٠

⁽١) المرجع السابق ٤/٢ .

⁽٢) المرجع السابق.



Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ملوك بني الأفطس ببطليوس

المتوكل أبو حفص عمر بن الأفطس حياته شعره



المتوكل أبو حفص عمر بن محمد من آل الأفطس ببطليوس 142 ـ 474 مـ ١٠٩٤ م

حياته :

ملَكَ بطليوس من غرب الأندلس عند الفتنة واهتياجها أبو محمّد عبدالله بن مسلمة النجيبيّ المعروف بابن الأفطس ، واستبدّ بها وذلك سنة ٤٦١ هـ . وملك بعد هلاكه ابنه المظفّر أبو بكر ، واستفحل ملكه ، وكان من أعاظم ملوك الطوائف . وكانت بينه وبين ابن ذي النون حروب مذكورة ، وكذا مع ابن عباد بسبب ابن يحيى صاحب «مليلة» فتعاونا عليه واستوليا على كثير من ثغوره ومعاقله ، فاعتصم المظفر ببطليوس بعد هزيمتين هلك فيها خلق كثير وذلك سنة ٤٤٣ هـ ، ثم أصلح بينها ابن جهور(۱) .

هلك المظفر سنة ٤٦٠ هـ وتولّى ابنه المتوكّل أبو حفص عمر بن محمّد المعروف بساجة ، ولم يزل سلطان بطليوس إلى أن قتله يوسف ابن تاشفين أمير المرابطين سنة ٤٨٩ هـ وتُتل معه ولديه الفضل والعبّاس على مقربة من عاصمتهم ذبحاً بعد أن أغراه به ابن عبّاد . ورثاه ابن عبدون بقصيدته المشهورة التي مطلعها :

⁽١) انظر تاريخ ابن خلدون ١٥٩/٤ ١٦٠.

الدُّهْرُ يَفْجَعَ بَعْدَ العَيْنَ والأَثْرِ فَهَا البُّكَاءُ عَلَى الْأَشْبَاحِ وَالصُّورِ ؟ (١)

ومن مشاهير ملوك الطوائف في الأندلس من بني الأفطس المظفَّر صاحب التأليف المسمى بالمظفَّري ويقع في خمسين مجلداً (٣). ثم خلفه ابنه المتوكّل الذي يعتبر من أشهر ملوك بطليوس ، وكان له قدم راسخة في صناعة النظم والنثر . وكانت أيّام بني المظفَّر أعياداً ومواسم ، تفد إلى مجلس المتوكّل جموع الشعراء والأدباء ، كابن اللبانة ، وابن عبدون ، وابن عبد البر الشنتريني وغيرهم ، يتطارحون معه الشعر ، ويمدحونه ، وكان الشاعر المشهور ابن عبدون أحد وزراء دولته وخواص حضرته ، وهو الذي قال فيه أعظم رثاء .

وكان المتوكّل إذا خلا إلى نفسه ونظم شيئاً من الشعر ، أو قال شيئاً وأراد أن يتطارحه مع نديم ، استدعى الشاعر ابن عبدون وزيره ، ورووا عنه أنّه صنع مرّة شطر بيت هو «الشعر خطة خسف» وارتج عليه فاستدعى ابن عبدون ، واستجازه إياه ، فقال ابن عبدون :

الشَّعْرُ خِطَّةُ خَسْفِ لِلكَلِّ طَالِبِ عُرْفِ لِلشَّيْخِ عَيْبَةُ عَيْبٍ وَلِلْفَتَى ظَرْفِ الطَّوْفِ ظَرْفِ اللهِ فَي الجناس وفي المعنى ، إذ أنّ كلمة عيبة وظرف بمعنى وعاء .

وروي في نفح الطيب عنه ، أنّه كان له فرس أدهم أغرُّ محجَّل على كتفه ست نقط بيض ، فندب المتوكّل الشعراء لوصفه ، فصنع أبو الوليد النحلي شعراً ، ثم ابن اللبانة ، وكذلك فعل ابن عبد البرّ ، وكان مما قاله ابن عبد البرقي الحصان :

⁽١) المرجع السابق.

⁽٢) قصة الأدب في الأندلس لمحمد عبد المنعم الخفاجي ١٩٩١.

⁽٣) انظر نفح الطيب ٦٠٩/٣.

وَكَا أَغَا عُمَارٌ عَلَى صَهَواتِهِ قَمَرٌ تَسِيرُ بِهِ الرِّيَاحُ الْأَرْبَعُ (١)

وقد لاقى المتوكّل هذا من الحيف بعد العزّ ، مثل ما لاقاه المعتمد بن عبّاد ، وفي راثية ابن عبدون التي رثاه بها ، وقد ذكرنا مطلعها ، يقول في آخرها : وَيْحَ السَّمَاحِ ، وَوَيْحَ البَّأْسِ لَوْسَلِها وَالمَّجْدِ وَالدَّيْنِ وَالدُّنْيَا عَلَى عُمَرِ سَقَتْ ثَرَى الفَضْلِ وَالعَبَّاسِ هَامِيةٌ تُعْزَى إلَيْهِمْ سَمَاحاً لاَ إِلَى المَطَرِّ اللَّهِمْ سَمَاحاً لاَ إِلَى المَطَرِ اللهِ

إنّه رغب عند قتله في تقديم ولديه بين يديه ليحتسبها ، ثم قام يصلي بعد قتلها ، فبادره الموكّلون به من رقبل ابن تاشفين ، فطعنوه برماحهم حتى فاضت نفسه .

شعره:

قلنا إنّ المتوكّل كان متمكّناً من فنّ النثر ونظم الشعر، وله أشعار كثيرة مبثوثة في كتب الأدب ، منها قصيدة لاميّة طويلة ، بعث بها إلى أخيه معاتباً ، وقد بلغه أنه قُدِح فيه بمجلسه ، يقول في مطلعها :

فَهَا بَالْهُمْ ؟ لَا أَنْعَمَ الله بَالَهُمْ ! يَنُوطُونَ بِي ذَمَّا ، وَقَدْ عَلِمُوا فَضْلِي يُسيئُونَ فِي القَوْلَ جَهْلًا وَضِلَّةً وَإِنِّي لأَرْجُو أَنْ يَسُوءَهُمْ فِعْلِي يُسيئُونَ فِي القَوْلَ جَهْلًا وَضِلَّةً وَإِنِّي لأَرْجُو أَنْ يَسُوءَهُمْ فِعْلِي لَئِنْ كَانَ حَقًا مَا أَذَاعُوا فَلَا خَطَتْ إِلَى غَايَةِ العَلْيَاءِ مِنْ بَعْدِهَا رِجْلِي لَئِنْ كَانَ حَقًا مَا أَذَاعُوا فَلَا خَطَتْ إِلَى غَايَةِ العَلْيَاءِ مِنْ بَعْدِهَا رِجْلِي وَلَمْ أَنْ اللَّهُ اللَّهُ الْمَنْ فِي زَمَنِ البُخْلِ وَلِي خُلُقً فِي السَّخْطِ كَالشَّرِي طَعْمُهُ وَعِنْدَ الرِّضَا أَحْلَى جَنَى مِنْ جَنَى النَّحْلِ " وَلِي خُلُقً فِي السَّخْطِ كَالشَّرِي طَعْمُهُ وَعِنْدَ الرِّضَا أَحْلَى جَنَى مِنْ جَنَى النَّحْلِ "

إلى أن يقول في آخرها عتاباً رقيقاً يستحقّ أن يُحتذى:

⁽١) انظر نفح الطيب ٣٣٣/٣، ويعني بعمر المتوكل.

⁽٢) انظر الحلة السيراء ١٠٢/٢.

⁽٣) الشري: العسل.

أَلَسْتُ الَّذِي أَصْفَاكَ قِدْماً وِدَادَهُ؟ وَأَلْقَى إِلَيْكَ الأَمْرَ فِي الكَنْزِ وَالقَلِّ ؟ وَقَدْ كُنْتَ تَشْكيني ، إِذَا جِئْتُ شَاكِياً فَقُلْ لِي : لِلَنْ أَشْكُو صَنيعَك بِي ؟ قُلْ لِي (١) فَبَادِرْ إِلَى الأُولِى وَإِلَّا فَإِنِّنِي سَأَشْكُوكَ يَوْمَ الْحَشْرِ لِلْمَلَكِ العَدْلِ فَا الْعَدْلِ فَا الْعَلْلِ العَدْلِ

وله مع أخيه حادثة أخرى ، فرووا أنّه كان ينتظر وفود أخيه عليه من شنترين يوم الجمعة ، فأتاه يوم السبت . فلما لقيه عانقه وأنشده :

غَنَّ رَبِ اليَهُ ودُ السَّبْتَ عِيداً وَقُلْنَا فِي العُروبَةِ يَوْمَ عِيدِ فَلَيًا أَنْ طَلَعْتَ السَّبْتَ فِينَا أَطَلْتَ لِسَانَ مُحْتَجً اليَهُ ودِا (٢) وله في يوم السبت أيضاً قوله:

وَحَبَّبَ يَـوْمَ السَّبْتِ عِنْدِيَ أَنَّي يُنَادِمُني فِيهِ الَّذي أَنَا أَحْبَبْتُ وَمِنْ أَعْجَبِ الْأَشْيَاءِ أَنِّي مُسْلِمٌ حَنيفٌ، وَلَكنَّ خَيْرَ أَيَّامِيَ السَّبْتُ ٣٠ وَمِنْ أَعْجَبِ الْأَشْيَاءِ أَنِّي مُسْلِمٌ حَنيفٌ، وَلَكنَّ خَيْرَ أَيَّامِيَ السَّبْتُ ٣٠

وذكر صاحب الحلّة السيراء أيضاً أنّه قرأ في كتاب الذخيرة أنّ الوزير أبا طالب بن غانم قال : خطَّ المتوكّلُ بهذين البيتين في ورقة ، بقلة الكرنب ، وقد كتب إليَّ بها من بعض البساتين ، وهما :

انْهَضْ أَبَا طَالِبِ إِلَيْنَا ` وَاسْقُطْ سُقُوطَ النَّدَى عَلَيْنَا(') فَنَحْنُ عِقْدٌ بِغَيْرِ وُسْطَى مَاكُمْ تَكُنْ حَاضِراً لَدَيْنَا وَحَكَى غيره أَنَّه كَتِبها بطرف غصن .

⁽١) كان حقه أن يقول وقد كنت تشكو في ولكني وجدتها هكذا في الحلة السيراء ٢٠٤/٢ _ ١٠٥ .

⁽٢) انظر نفح الطيب ٢/٤٤٤ ـ ٤٤٨ .

⁽٣) انظر الحلة السيراء ١٠٦/٢.

⁽٤) انظر الحلة السيراء ١٠٧/٢ واعلم أن عجز البيت الأول مستعار من شعر وضاح اليمن الشاعر الأموي وهو

[«]واسقط علينا كسقوط الندى ليلة لاناه ولا زاجر»

وكتب إليه وزيره وشاعره ابن عبدون وقد هطل المطر بعد قحط ، واتَّفق أن واقى بطليوس حينئذ مغنٍ محسن يعرف بأبي يوسف :

أَلَّمَ أَبُو يُوسُفَ وَالمَطُو فَيَا لَيْتَ شِعْرِي ما يُنْتَظُرُ وَلَا لَيْتَ شِعْرِي ما يُنْتَظُرُ وَلَاسْتَ بِابٍ وَأَنْتَ الشَّهِيدُ حُضُورَ نَدِيِّكَ فِي مَنْ حَضَرُ اللَّهِيدُ الشَّهِيدُ خُضُورَ نَدِيِّكَ فِي مَنْ حَضَرُ إِلَى آخِو الأبيات .

فبعث إليه المتوكّل مركوباً ، وكتب معه :

بَعَثْتُ إِلَيْكَ جَنَاحاً فَطِرْ عَلَى خِفْيَةٍ مِنْ عُيونِ البَشرُ عَلَى خِفْيَةٍ مِنْ عُيونِ البَشرُ عَلَى غَلَى مِنْ نَسيجِ الشَّجَرْ عَلَى ذُلَلِ مِنْ نَسيجِ الشَّجَرْ فَحَسْبِي عَمَّنْ نَاعَى مَنْ دَنَا فَمَنْ غَابَ كَانَ فِذَى مَنْ حَضَرُ (۱)

⁽١) انظر قلائد العقيان ٤٨ ـ ٤٩ والحلة السيراء ١٠٦/٢.



Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ملوك بني هود بسرقصطة

احمد المقتدر ۱ ـ حياته ۲ ـ شعره



أحمد المقتدر من بني هود ١٠٤١ ـ ٤٧٤ هـ/١٠٢٣ ـ ١٠٤١ م

١ ـ حياته :

ينتسب هودُ الجدُ الأكبر للدولة الهودية الذي دخل الأندلس ، ونسبة الأزدُ ، إلى سالم مولى حُذيفة بن اليهان ، فقال : هو هود بن عبدالله بن موسى بن سالم مولى حذيفة . وقيل غير ذلك ؛ فهود هذا من ولد روح بن زُنباع رئيس شرطة عبد الملك بن مروان(١) .

وكان أبو أيوب ، سليهان بن هود الجذامي ، قد استبدَّ بمدينة تطيلة ، التي ولاها منذ أول الفتنة ، .

وكان منذر بن مطرف بن يحيى بن عبد الرحمن بن محمد بن هاشم النجيبي صاحب الثغر الأعلى قد استغل الفتنة واستبد بسرقسطة والثغر وتلقب بالمنصور ، وهلك سنة ١٤٤ هـ وولى ابنه الذي تلقب بالمظفر . فتغلب سليهان بن هود على المظفر يحيى بن المنذر وقتله سنة ٤٣١ هـ وملك سرقسطة والثغر الأعلى ، وابنه يوسف المظفر على لاردة ، ثم نشأت الفتنة بينها ، وانتصر المقتدر بالافرنج والبشكنس ، فجاءوا لميعاده فوقعت الفتنة بين المسلمين وبينهم ، وانصرفوا إلى

⁽۱ و۲ و۳) عن تاریخ ابن خلدون ۱۲۳/۶.

۲ ـ شعره

كان المقتدر أحمد أشهر ملوك بني هود وأطولهم مدّة حكم . وكان عالما وشاعراً ، عظم سلطة الدولة ، وعزّز جانبها ، وبنى القصور ، وشاد المباني ، ومما قاله في بعض هذه المباني التي شادها ، قوله :

قَصْرَ السُّرودِ، وَجَعْلِسَ النَّهَبِ بِكُمَا بَلَغْتُ يَهَايَدَ الْأَرْبِ لَكُمَا بَلَغْتُ يَهَايَدَ الأَرْبِ لَلَوْ لَمْ يَجُوْ مُلْكِي خِللَافَكُمَا كَانَتْ لَدَيَّ كِفَايَةَ الطَّلَبِ (*)

وقد روى المقري في نفح الطيب عنه ، أنّه كان آية في علم النجوم والفلسفة والمندسة . وكان الشعراء يفدون إلى بلاطه ويمدحونه(٠٠) .

⁽١) انظر نفح الطيب ٢/١٤٤.

⁽٢) المرجع السابق الجزء الثالث.

وللمقتدر أشعار متناثرة في كتب الأدب كنفح الطيب وغيره ، منها ما قاله في غلام له اسمه يحيى ، تخلَّق بالأدب والفضل ، وكان غاية في الحسن والجمال والظَرف . فعلق به قلبُ المقتدر ، فكتم المقتدر حبَّه زمناً حتى ضاق به ، فكتب إليه يقول :

يَا ظَبْيُ بِالله قُلْ لِي مَنَى تُرَى فِي حِبَالِي يَمُرُّ عُمْري وَحَالِي فِي خَيْبَتِي مِنْكَ خَالِي فكتب الغلام إليه في ظهر الرقعة:

إِنْ كُنْتُ ظُبْياً فَأَنْتَ الله هِ زَبْسِرُ تَبْغي اغْتِيَ الِي وَلَسْسِ يَخْطُر يَسُوماً حُلولُ غِيل بِسَالي وكتب بعدهما ما يفيد إخلاصه وحبّه الابتعاد عن العار، وتركه مدَّة، ثم كتب إلى الغلام يوماً، يقول:

مَاذَا تَرَى فِي يَوْمِ أَمْنٍ طَرَّزَتْ حُلَلَ السَّحَابِ بِهِ البُروقُ المُذْهَبَهُ وَأَنَا وَكَأْسِي لاَ جَلِيسُ غَيْسِرُهُ مَلاَنُ لاَ يَخْلُو إِلَى أَنْ تَشْرَبَهُ وَأَنَا وَكَأْسِي لاَ جَلِيسُ غَيْسِرُهُ وَمَتى تُصَعِّبُهُ ، فَيَا مَا أَصْعَبَهُ وَالْأَنْسُ إِنْ يَسَسَرْتَهُ مُتَسَيَسِّرٌ وَمَتى تُصَعِّبُهُ ، فَيَا مَا أَصْعَبَهُ

يَا مالِكاً بَدُّ اللَّوكَ بِعِلْمِهِ وَخِللَهِ وَعُلُوهِ فِي المَرْتَبَةُ وَافِي نَداكَ ، فَحِرْتُ عِنْدَ جَوابِهِ إِذْ مَا تَضَمَّنَ رِيبَةً مُسْتَغْرَبَهُ إِنَّا إِذَا نَخُلُو ، تَقَوَّلَ حَاسِدٌ وَغَدا بِهَذا الأَمْرِ يَنْصُرُ مَذْهَبَهُ وَبُنا إِذَا نَخُلُو ، تَقَوَّلَ حَاسِدٌ وَغَدا بِهَذا الأَمْرِ يَنْصُرُ مَذْهَبَهُ هَبْنِي إِلَى يَوْم تَطِيشُ بِهِ النَّهَى وَالبيضُ تُنْضَى ، وَالقَنَا مَتَأَشِّبَهُ وَهُناكَ فَانْظُرْنِي بِعَيْنِ بَصِيرَةٍ فَالشَّبْلُ يَعْرِفُ أَصْلَهُ ، مَنْ جَرَّبَهُ وَهُناكَ فَانْظُرْنِي بِعَيْنِ بَصِيرَةٍ فَالشَّبْلُ يَعْرِفُ أَصْلَهُ ، مَنْ جَرَّبَهُ

فأجابه الغلام:

وزعموا أنّه أعلاه إلى درجة الوزارة والقيادة ، لعفَّته وفصاحته وشجاعته ، إلى أن قتل في جيش كان قدمه عليه ، فقال فيه من قصيدة طويلة :

يَا صَارِماً أَغْمَدَتُهُ عَنْ نَاظِرَيَّ الصَّوَارِمُ وَزَهْرَةً غَيَّبَتْهَا مِنَ الطَّيورِ كَمَائِمْ يَا كَوْكَباً خَرَّ مِنْ أَنْجُمي ، وَأَنْفي رَاغِمْ بَكَتْ عَلَيَّ وَشَقَّتْ جُيُوبَهُنَّ الغَمَائِمْ فَلُ لِلْحَمَاثِم إِنِّ أَصْبَحْتُ أَحْكِي الحَمَائِمْ وَانْتُرِ الدَّمْعَ مَهْمَا رَأَيْتَ لِلزَّهْرِ بَاسِمْ تَالله لاَلَدُ عَيْشٌ لِمُتْرَفٍ لَكَ عَادِمْ()

⁽١) انظر نفح الطيب ٥٦١/٣ ـ ٥٦٣ .

ملوك بني حمود بقرطبة

١ ـ علي بن حمود (الناصر لدين اش)

٢ - القاسم بن حمود (المامون)

٣ - يحيى بن علي بن حمود (المقتلي باش)



علي بن حمود الملقب بالناصر لدين اش ٣٥٤ ـ ٢٠٨ هـ/ ٩٦٥ ـ ١٠١٨ م

ولد علي بن حمود ، بن ميمون بن أحمد الإدريسي الحسني العلوي بقرطبة سنة ٣٥٤ هـ ، ونشأ في جملة أجناد الخليفة الأموي سليهان بن الحكم الثاني بن عبد الرحمن الناصر (٣٥٤ - ٤٠٧ هـ) . ولاه سليهان مدينتي سبتة وطنجة سنة ٣٠٤ هـ . فكاتب العصاة من أهل البادية ، فبايعوه بالخلافة ، ولقب نفسه «بالناصر لدين الله» ، وزحف بهم إلى قرطبة ، فدخلها عنوة ، بعد قتال شديد ، وقبض على الخليفة سليهان بن الحكم وأبيه الحكم بن عبد الرحمن الناصر ، فقتلهها بيوم واحد بتاريخ ٢١ محرم ٤٠٧ هـ ، وأصبح أول ملوك الدولة الحمودية(١) .

استتب له الأمر سنة وعشرة أشهر على عرش قرطبة حتى دخل عليه ثلاثة من صقالبته وهو في حمام قصره فقتلوه ، لأنه تقرب من البربر ومعاداته لأهل قرطبة اللذين عادوا فأيدوا إعادة تنصيب أحد أبناء الأسرة الأموية في شرق الأندلس ، ألا وهو عبد الرحمن بن محمد بن عبد الملك بن عبد الرحمن الناصر الأموي ، وبايعوه خليفة على قرطبة (١) .

⁽١) ابن الأثير ٩٢/٩ والمغرب في حلى المغرب ١١٣/٣ - ١١٩.

⁽٢) الذخيرة لابن بسام ٧٠/١ من القسم الأول والأعلام للزركلي ٢٨٣/٤.

القاسم بن حمود الملقب بالمأمون ٢٥١ م ٢٠٤٠ م

ولد القاسم بن حمود بن ميمون بن أحمد الإدريسي الحسني بقرطبة سنة ٢٥١ هـ، ونشأ في أجناد الخليفة الأموي سليمان بن الحكم ، مثل أخيه علي بن حمود أول ملوك الدولة الحمودية بقرطبة . ولاه سليمان بن الحكم على الجزيرة الخضراء . وثار أخوه علي بن حمود على سليمان ، فملك الأندلس وبويع بالخلافة . فأقام القاسم إلى أن توفي أخوه علي سنة ٢٠٨ هـ ، فولي الخلافة بعده ، وأصبح ثاني ملوك الدولة الحمودية بقرطبة ، واستقر فيها ، وحسنت سيرته ، وأمن الناس في أيامه ، وتلقب بالمأمون (١) .

وفي هذه الأثناء بدأ الخليفة الأموي المرتضى يجمع أعوانه ، وسار بهم نحو قرطبة وذلك سنة ٤٠٩ هـ ، ولكنهم مرّوا في طريقهم على غرناطة ليقضوا على أمراثها من بني صنهاجة ، إلاّ أن زاوي بن زيري أمير غرناطة الصنهاجي استطاع القضاء على الخليفة المرتضى وأعوانه ، بعد أن خانه حليفاه ؛ منذر التجيبي ، وخيران الصقلبي ، وفرّا من المعركة ، فركن هو إلى الفرار أيضا ، ولكن بعض جنود خيران قبضوا عليه قرب وادي آش ، فقتلوه وأتوا برأسه فكان في ذلك نهاية دعوته ") .

⁽١) الأعلام للزركلي ٥/٥٧١.

⁽٢) نفح الطيب ٢/٣٥، والبيان ١٢٧/٣.

لكن الأقدار لم تهادن الخليفة القاسم ، فإذا فشلت حملة المرتضىٰ ، فإنها أبت أن تمتعه بذلك طويلاً ، فقد ثار عليه في سبته يحيى بن حمود ـ ابن أخيه ـ وجاز البحر إلى الأندلس ثم وصل إلى مالقة حيث كان أخوه إدريس ، ومنها خاطب بربر قرطبة فلاقى منهم ترحيباً ، فسار إليها ، وانفض البربر عن القاسم ، ففر إلى إشبيليا ، ثم دخل يحيى قرطبة في ٣٠ ربيع الثاني سنة ٤١٢ هـ/ ١٣ آب ١٠٢١ م بعد أن دامت خلافة القاسم ثلاث سنوات وخمسة أشهر وعشرون يوماً .

أقام القاسم بإشبيلية مدةً ، وجمع بها شتاته ، واستيال طوائف من البربر هاجم بهم قرطبة ، فدخلها سنة ٤١٣ هـ ، وخلال خلافة القاسم بن حمود الثانية هذه تسلط البربر على أهل قرطبة لما بينهم من العداء ، فثار أهل قرطبة ضد خليفتهم في أواثل العام التالي ، فأمر هذا بإغلاق أبواب المدينة لمنع وصول الإمدادت للثوار ، كها أمر البرابرة بقمع الثورة ، وهكذا نشبت بين الفريقين معركة حامية الوطيس دامت خمسين يومآن ، وانتهت بإنتصار أهل قرطبة . وعلى أثر ذلك اضطر الخليفة القاسم بن حمود إلى الهرب في ٢١ جمادى الثاني سنة أثر ذلك اضطر الخليفة القاسم بن حمود إلى الهرب في ٢١ جمادى الثاني سنة القاضي محمد بن إسهاعيل بن عبّاد أغلق أبواب المدينة في وجهه بعد أن أرسل له ابنيه . فالتجأ إلى شريش ، لكن ابن اخيه يحيى لاحقه وحاصره واضطره إلى التسليم ، وحمله مع ابنيه مقيدين إلى مالقة ، حيث قتله هناك خنقاً في السجن بعد ثلاث عشرة سنة وذلك سنة ٤٣١ هـ/ ١٠٤٠ م فكانت مدة خلافة القاسم الثانية شهر وأيامآن .

⁽١) سير النبلاء . ابن الأثير ٩٤/٩ . وجذوة المقتبس ٢٢ والذخيرة لابن بسام ١٢/٢ .

⁽٢) البيان المغرب ٣٤/٢ لابن عذاري المراكشي.

يحيى بن على بن حمود بن أخي القاسم «المعتلي باش» 872 مر ٣٨٥ م

اعتلى يحيى بن أخي القاسم مكان عمه القاسم سُدَّةَ الحلافة بقرطبة في ١٠٢/٤/٣٠ هـ/ ١٠٢١/٨/١٣ م، وتلقب بالمعتلي بالله ، وحظي على موافقة البربر وأهل الأندلس على خلافته ، واكتسب سمعة طيبة لدى أهل قرطبة .

ولكن عمه القاسم بن حمود الذي هرب إلى أشبيلية ، استهال أهلها حتى بايعوه بالخلافة في مدينتهم . وهكذا وُجِدَ في الأندلس في ذلك الحين خليفتان في وقت واحد ، مما يدل على مدى الإنحلال الذي وصلت إليه الحكومة في العاصمة وقرطبة حينذاك .(1)

ولكن أهل قرطبة الذين اعتادوا على الثورات وعلى تغيير الخلفاء ، سارعوا إلى خلع طاعة يحيى وعادوا إلى دعوة عمه القاسم . فاضطر يحيى إلى الفرار إلى مالقة في ١٠٢/١/١٦ هـ الموافق ٢/٢/٢/٦ م فكانت مدة خلافته سنة وستة أشهر وأربعة عشر يوماً ،

⁽١) تاريخ العرب في إسبانيا ملوك الطوائف للدكتور خالد الصوفي ص ٢٠ .

⁽٢) المرجع السابق ص ١٩.

وفي ١٦/رمضان/١٦ هـ الموافق ١٠٢٥/١١/٩ عاد يحيى بن حمود هذا فبايعه الناس وتسلم عرش الخلافة من جديد ، بعد أن شغر بقتل الخليفة الأموي الخامس عشر «محمد بن عبد الرحمن بن عبد الملك بن عبد الرحمن الناصر» سنة ٢١٤ هـ . فبايعه الناس ، ولم تطل إقامة يحيى بن حمود في العاصمة قرطبة . لأنه كان يخشى القرطبيين وإنقلابهم عليه ، فغادرها عائداً إلى مالقة ، تاركاً في العاصمة وزيره وكاتبه أبا جعفر أحمد بن موسى . وكان ذلك آخر عهده بقرطبة . ولم تزد مدة خلافته الثانية عن ثلاثة أشهر واثنين وعشرين يوماً(١) .

وكان يحيى هذا وقد ولد في قرطبة سنة ٣٣٥ هـ ونشأ في دولة أبيه علي بن حمود بقرطبة . وعندما توفي أبوه علي بن حمود سنة ٤٠٨ هـ بايع الناس لعمه القاسم بن حمود ، فأقام يحيى بمالقة يتربص الفرص . فبلغه سنة ٤١٢ أن عمه القاسم سار إلى أشبيلية ، فخالفه يحيى في الطريق ودخل قرطبة ، ودعا الناس إليه ، فبايعوه ، وتلقب بالمعتلى بالله .

ثم عاد القاسم من أشبيلية ، فاحتل قرطبة سنة ٤١٣ هـ ، وخرج يحيى إلى مالقة ، ومنها إلى الجزيرة الخضراء ، فغلب عليها . وحدثت أمور انتهت بعودة الملك إليه بمالقة سنة ٤١٥ هـ ، ثم ضم إليها العاصمة قرطبة سنة ٤١٦ هـ ، ثم انتزعت منه قرطبة ثانية ولم ترجع بعد ذلك لأحد من بني حمود ، وأصبحت تابعة لحكومة بني عبّاد . وانحصر ملك يحيى بمالقة وشريش والمرية وسبتة . وأقام في قرمونة طامعا في أخذ إشبيلية ، فجهز القاضي محمد بن إسهاعيل بن عبّاد جيشا خرج من إشبيلية وفاجاً أسوار قرمونة ليلاً ، فنهض يحيى المعتلي بالله على غير خرج من إشبيلية وفاجاً أسوار قرمونة ليلاً ، فنهض يحيى المعتلي بالله على غير أهبة ، وقيل : وهو سكران ، فاندفع إلى خاج السور في نحو ثلاثمئة من فرسانه ،

⁽١) تاريخ العرب في إسبانيا ملوك الطوائف للدكتور خالد الصوفي ص ٢٠ _ ٢١ .

فنشبت المعركة . وكان المهاجمون قد أعدوا كميناً قرب السور ، فبرز الكمين ، ويحيى يقاتل في مقدمة رجاله ، وأحاطت به الجموع ، فصرع وحزّ رأسه وأرسل إلى ابن عباد في إشبيلية(١) . وذلك سنة ٤٢٧ هـ .

«وكان آل عباد يحفظون رؤوس العظياء من قتلي أعدائهم ، ولمّا ذهبت دولتهم أخرجت تلك الرؤوس ، فوجد فيها رأس يحيى بن حمود ، غير متغير ، فأخذه بعض أحفاده ودفنوه ٢٠٠٠ .

(١) الأعلام للزركلي ١٥٧/٨.

⁽٢) البيان المغرب ٣/ ١٣١ ـ ١٤٤ ـ ١٨٨ وانظر اللخيرة لابن بسام ١/ ٢٧١ـ ٢٧٢ وابن الأثير ٩/٤ ـ ٩٥ .

ملوك بني عباد بإشبيلية

١ ـ بنو عباد بإشبيلية

۲ ـ محمد بن اسماعیل بن عباد

ـ حياته

ـ شعره

٣ ـ المعتضد بن محمد بن عباد

ـ حياته

_شىعرە

٤ ـ المعتمد بن عباد

ـ حياته

_شعره



۱ ـ بنو عبًاد بإشبيلية ۱۱۵ ـ ۱۰۹۱ هـ/ ۱۰۲۳ ـ ۱۰۹۱ م

ظهرت دولة بتي عبّاد إلى الوجود بفضل زعيم كريم منهم ، كان من أهل الثروة والجاه والفقه والأدب والعلم ، فقد اتصل جدّهم هذا واسمه إسماعيل بن عبّاد بالحاجب المنصور بن أبي عامر ٣٦٦ ـ ٣٩٣ هـ في عهد الخليفة الأمويّ هشام بن الحكم بن عبد الرحمن ٣٦٦ ـ ٣٩٩ هـ ، فعيّنه على القضاء بقرطبة ، وظلّ في منصبه هذا إلى زمن انقراض الدولة الأمويّة بالأندلس ٤٢٢ هـ(١) .

وحين استعان الخليفة الأمويّ المستعين بالله ٤٠٠ هـ ببني حمّود ، استطاع القاسم بن حمود الإستيلاء على إشبيلية سنة ٤٠٧ هـ ، وجعل ابن هذا القاضي محمّد بن اسهاعيل مكان أبيه ، واستظهر به على مهيّات تلك المدينة لِلمَحلّهِ من الجلالة ووفور المال . فلها كان عصر الفتنة استخلص محمّد بن إسهاعيل هذا لنفسه لقب السيادة على إشبيلية سنة ٤١٤ هـ(٣) .

وكان بنو عباد أعظم ملوك الطوائف ، وأفسحهم ملكاً ، وأبعدهم صيتاً ،

⁽١) انظر قصة الأدب في الأندلس لمحمد عبد المنعم خفاجي القسم الأول ٦٨.

⁽٢) انظر الحلة السيراء ٢/٣٥_ ٣٦، ومقدمة ديوان المعتمد بن عباد ١ ـ ٢.

وأكثرهم ذكراً في التاريخ والأدب، وقد ملكوا إشبيلية وقرطبة.

قامت دولتهم في إشبيلية سنة ٤١٤ هـ ، ثم اتسعت فاستولت على ملك بني حمود في الجزيرة سنة ٤٦١ هـ ، وعلى ملك بني جهور في قرطبة سنة ٤٦١ هـ ، وامتدت حتى شملت مرسية في الشرق .

ودامت دولة بني عباد سبعين سنةً ، تولّاها منهم ثلاثة :

_ أبو القاسم محمد بن عباد واستمر حكمه تسع عشرة سنة ١٤١٤ _ ٤٣٣ هـ .

_وابنه أبو عمر عباد الملقب بالمعتضد وملك ثهانيا وعشرين سنة ٤٣٣ ــ ٤٦١ هـ .

وابن هذا أبو القاسم محمد بن عباد الملقب بالمعتمد وملك ثلاثا وعشرين سنة ٤٦١ ـ ٤٨٤ هـ(١).

⁽١) انظر مقدمة ديوان المعتمد بن عباد للدكتور عبد الوهاب عزام .

۲ ـ محمد بن إسماعيل بن عباد ۳۲۰ ـ ۳۳۲ هـ/ ۹۷۰ ـ ۲۲۰ م

حباته:

هو محمد بن إسماعيل بن عباد ، من بني عطاف بن نعيم اللخمي ، من نسل ملك الحيرة النعمان بن المنذر ، كنيته أبو القاسم ، ويقال له القاضي ابن عباد . وهو مؤسس الدولة العبادية في إشبيلية بالأندلس . أصله من العريش ببلاد الشام ، وأول من دخل الأندلس من أسلافه نعيم وعطاف . وكان أبو القاسم في بدء أمره قاضياً بإشبيلية ، أيام إستيلاء القاسم بن حمود ٤١٢ ـ ٤١٢ هـ عليها بعد زوال دولة الأمويين . ثم استقل بها ، وتلقب بالظافر ، وتملك قرطبة وغيرها .

وعلم بخبر شخص في قلعة رباح ، كما قال ابن حزم ، واسمه خلف الحصري يزعم أنه هشام بن الحكم الأموي (٣٤٦ ـ ٣٩٩ هـ) الملقب بالمؤيد ، وأنه لم يقتل كما قال الناس ، وإنما اختفى فارا حتى تلك السنة ٣٠٤ هـ . فاستدعاه إليه وشهد بعض من بقي من نساء القصر والخدم أنه هو هشام ، وكان شبيها به ، فبايعه بالخلافة ، وحفّه بمظاهرها سنة ٢٢٦ هـ ، وسمى نفسه حاجبا له ، فقوي به أمره ، وانتعشت دولته ، وانقطعت أطماع ملوك الطوائف عنها ، ودعاهم إلى بيعة «المؤيد» فأجاب أكثرهم .

واستمر أبو القاسم في الحكم إلى أن توفي سنة ٤٣٣ هـ/ ١٠٤١ م . وكان عاقلًا مهيباً كريم اليد ، وجاء في بغية الملتمس : «كان له إطلاع على الأدب ، يشارك الشعراء والبلغاء في صنعة الشعر وحوك الرسائل ، ويلقب بالقاضي ذي الوزارتين . وهو وبنوه وذووه رياض أداب وعلوم»(١) .

ثم أعلن محمّد بن إسهاعيل بن عبّاد نفسه ملكاً على إشبيلية ، وانتحل لقب أمير المؤمنين ، إذْ لم يكن هناك من ينازعُه على الإمامة في ذلك العهد . ويعود نسب بني عبّاد إلى النعمان بن المنذر بن ماء السهاء أحد ملوك الحيرة اللخميّين أو وكان جدّهم الأكبر قد وقد إلى الأندلس مع جيش الشام من أهل حمص ، وقيل من أهل العريش انظر الأعلام للزركلي ٢/٣٥، وذلك بعد الفتح لتلك البلاد بزمن يسير . وقد أشار المعتمد حفيده في شعره إلى نسبهم اللخميّ مفتخرا حين قال في يسير . وقد أشار المعتمد حفيده في شعره إلى نسبهم اللخميّ مفتخرا حين قال في دفاعه عن حوزة ملكه :

ما سرت قط إلى السقتا ل، وكان من أملي الرجوع شيم الأولى أنا منهم والأصل تتبعه الفروع ال

وقال شاعرهم ابن اللبانة مشيداً بشرف نسبهم:

نفر إلى ماء السماء نماهم نسب على أوج النجوم غيم(١)

وقال فيهم أيضاً في قصيدة أخرى :

تردهم نسبة نحو الساء فهم من مائها وعلاهم من دراريها(٥)

⁽١) انظر الأعلام لخير الدين الزركلي ٦٥/٦.

⁽٢) مطمح الأنفس ١٠ والحلة السيراء ٢٥/٢.

⁽٣) انظر نفح الطيب ١٤/٦ وديوان المعتمد ٨٩.

⁽٤) المرجع السابق.

⁽٥) انظر رسالة هلدا شعبان ٢٣ وديوان المعتمد بن عباد .

وقال شاعر آخر فيهم:

من بني المنذرين وهو إنتساب زاد في فخره بنو عباد فئة لم تلد سواها المعالي والمعالي قليلة الأولاد (١)

وكان محمّد بن إسهاعيل شاعراً جزلاً ، ذكر له صاحب الحلّة السيراء بعضاً من شعره . وروي أنّه سار مسيرة أصحاب المهالك المجاورين له في الأندلس ، وأقبل يضمُّ إليه الأحرار من كلِّ صنف ، ويشتري العبيد ، إلى أن ساوى ملوك الطوائف وزاد على أكثرهم بكثافة سلطانه ، وكثرة غلمانه .

شعره . .

قلنا : إنَّ محمَّد بن إسهاعيل كان شاعراً ، له إسهامات في أكثر من فنّ شعريّ ، ففي الفخر قال مفتخراً بنفسه وعلوّ همته :

وَلَابُدَّ يَوْمَا أَنْ أَسُودَ عَلَى الوَرَى وَلَوْ رُدَّ عَمْرُو لِلزَّمَانِ وَعَامِرُ وَلَابُدً وَلَا الْجُودُ إِلَّا مِنْ يمينيَ ثَائِرُ فَمَا الْمُجْدُ إِلَّا مِنْ يمينيَ ثَائِرُ فَمَا الْمُجْدُ إِلَّا مِنْ يمينيَ ثَائِرُ فَجَيشُ العُلَا مَا بَيْنَ خَنْبِيَّ جَائِلٌ وَبَحْرُ النَّذَى مَا بَيْنَ كَفَيَّ زَاخِرُ (النَّذَى مَا بَيْنَ كَفَيْ زَاخِرُ (النَّذَى مَا بَيْنَ كَفَيْ وَالْحِرُ (النَّذَى مَا بَيْنَ كَفَيْ وَالْحِرُ (النَّذَى مَا بَيْنَ كَفَيْ وَالْحِرُ (النَّذَى الْعَلْمُ الْعَلْمُ اللَّهُ الْعَلْمُ الْعَلْمُ الْعَلْمُ اللَّهُ الْعَلْمُ اللّهُ الْعَلْمُ الْعَلْمُ الْعَلْمُ الْعَلْمُ اللّهُ الْعَلْمُ الْعُلْمُ الْعُلْمُ الْعَلْمُ الْعَلْمُ الْعُلْمُ الْعُلْمُ الْمُلْمُ الْعَلْمُ الْعَلْمُ الْعُلْمُ الْمُلْمُ الْمُعْلِمُ الْعُلْمُ اللّهُ الْمُلْمُ الْمُعْلَمُ الْمُعْلِمُ الْمُلْمُ الْمُلْمُ الْمُعْلِمُ الْمُعْلِمُ الْمُعْلِمُ الْمُلْمُ الْمُعْلَمُ الْمُلْمُ الْمُعْلِمُ الْمُعْلَمُ الْمُ الْمُلْمُ الْمُلْمُ الْمُلْمُ الْمُعْلِمُ الْمُعْلِمُ الْمُعْلِمُ الْمُعْلِمُ الْمُلْمُ الْمُعْلِمُ الْمُعْلِمُ الْمُعْلِمُ الْمُعْلِمُ الْمُعْلِمُ الْمُعْلِمُ الْمُعْلِمُ الْمُعْلِمُ الْمُلْمِ الْمُعْلِمُ الْمُ الْمُعْلِمُ ا

وجاء في مطمح الأنفس ومسرح التأنس للفتح بن خاقان قوله فيه : إنّه كان له أدب غضّ ، ومذهب مبيضٌ ، ونظم يرتجله كلَّ حين ، ويبعثه أعطرَ من الرياحين . من ذلك قوله يصف النيلوفر :

يَا نَاظِرِينَ لِذَا النَّيْلُوْفَرِ البَهِجِ وَطِيبٍ غَنْبِرِهِ فِي الفَوْحِ وَالْأَرْجِ كَا النَّيْلُوْفَرِ البَهِجِ قَدْ أَحْكَمُوا أُوسْطَهُ فَصَا مِنَ السَّجَ ٣ كَا أَتْ مَا مِنَ السَّجَ ٣

⁽١) انظر نفح الطيب ١٠٦/٦ والحلة السيراء ٣٥/٢.

⁽٢) انظر الحلة السيراء ٢٨/٢.

⁽٣) المرجع السابق ٣٩/٢ ومطمح الأنفس ومسرح التأنس للفتح بن خاقان صفحة ١١ .

وله في الغزل مقطوعات كثيرة ، وقد ذكر له ابن لأبّار في الحلّة السيراء وصفه للياسمين قوله : وَيَاسَمَينُ حَسَنُ المَنْظِرِ يَفُوقُ فِي المَوْأَى وَفِي المَخْبَرِ كَانَّـهُ مِنْ فَـوْقِ أَغْصَانِـهِ دَراهِـمٌ فِي مَطْرَفٍ أَخْضَرِ (۱) كَانَّـهُ مِنْ فَـوْقِ أَغْصَانِـهِ دَراهِـمٌ فِي مَـطْرَفٍ أَخْضَرِ (۱)

(١) الحلة السيراء ٣٨/٢.

^{- 19 -}

۳ - المعتضد بن محمد بن عبّاد محمد عبّاد عبّاد مـ ۱۰۶۹ - ۱۰۶۹ م

حياته:

هو عبّاد بن محمد بن إسماعيل ، بن عباد اللخمي ، أبو عمرو ، الملقب بالمعتضد بالله . ولد في إشبيلية عام ٤٠٤ وتربى في كنف أبيه القاضي محمد بن إسماعيل بن عباد . ثم أصبح يقود جيش أبيه لقتال بني الأفطس وغيرهم . ولي الأمر بعد وفاة أبيه سنة ٤٣٣ هـ فتلقب كأبيه بالحاجب ، وأبقى الخطبة في إشبيلية وأكثر الكورة باسم المؤيد بالله وحجبه عن الناس حتى أعلن أنه قد مات سنة واكثر الكورة باسم المؤيد بالله وحجبه عن الناس حتى أعلن أنه قد مات سنة واكثر الكورة بالبيعة لنفسه . . . وطالت مدة حكمه قرابة الثمانية والعشرين عاما ، إلى أن توفي في إشبيلية بالذبحة الصدرية سنة ٤٦١ هـ(١) .

تسلَّم المعتضد الخلافة بعد أبيه ، ولم يكن أقلَّ حزماً أو حنكة من أبيه ، إذ استطاع بدوره أن يوسِّع مملكته إشبيلية ، ويستولي على كثير من الولايات التي تجاوره ، ولاسيّها تلك التي كان يحكمها البربر .

وعظم شأن المعتضد بحيث أصبح أعظم ملوك الطوائف في الأندلس في (١) انظر البيان المغرب ٢٠٤/٣ - ٢٨٥ . وسير النبلاء المجلد ١٥ . ووفيات الأعيان ٢٨/٢ ، وفي المعجب ٥٠ ـ ٢٢ وفيه وفاته سنة ٤٦٤ هـ وكذلك في شذرات الذهب ٣١٦/١ ، وفوات الوفيات ١٩٩/١ .

عصره. فقد ابتنى القصور، وشاد الأبنية الفخمة، واقتنى الأعلاق النفيسة، وارتبط الجياد الكريمة، واستخدم الخدم والخول، وكان فوق ذلك كلفاً بالنساء، فاستوسع في إتخاذهن، وخلط في أجناسهن، وانتهى في ذلك إلى مدى لم يبلغه أحد من نظرائه. حتى قيل إنه خلف من السرّيات خاصة نحوا من سبعين جارية، بل بالغوا فذكروا أنّه كان في حريمه نحو ثماغمة جارية. (۱).

وكان المعتضد ذا سطوة ، بطّاشاً شديداً في حكمه ، قاسياً مستهيناً بالدماء ، حتى زعموا أنّه كان بباب داره حديقة فيها شجر ، زَيَّنَ أغصانها برؤوس ضحاياه . ورووا أنّه استدعى طائفة من زعماء البربر ، وأضافهم وفتك بهم في داره ، وزيَّن حديقته برؤوسهم فأضحت كأنّها تثمر الرؤوس ، وكان يقول : في مثل هذا البستان فليتنزه ...

وذكروا أنّه دخل عليه مرَّةً غلام دون إستثذان ، فقطع رأسه . وسمع جارية في القصر تقول : والله القبرُ أحسنُ من سُكنى هذا القصر . فقال : والله لأبلغنَّكِ ما طلبته ، وأمر بها فدفنت حيّة ٣٠ .

وذكروا أنه خذله أحدُ أبنائه في بعض المهيّات الحربية ، وثار عليه فأخضعه وصفح عنه ، ثم ثار عليه ثانية ، فلم يعف عنه بل استصفى أمواله ، وقتله صبرا بين يديه . فلم يبق أحد من خاصّته إلا وهابه (١٠) وذلك سنة ٤٤٩ هـ وقتل الوزير الذي تواطأ معه .

⁽۱) انظر الملوك الشعراء للدكتور جبرائيل جبور ، وملوك الطوائف لدوزي ترجمة كامل كيلاني الاعرام المرجم عن كتاب الذخيرة لابن بسام .

⁽٢) انظر للعجب ٩٦ ـ ٩٧ .

⁽٣) انظر الملوك الشعراء للدكتور جبراثيل جبور ٤٦٣ وفوات الوفيات ٢٥٤/٢.

⁽٤) انظر المعجب صفحة ٩٧.

إلى جانب هذه الصفات ، هناك جوانب أخرى تستحق منّا الإهتمام في حياة هذا الرجل العظيم ، هي رعايته للشعر ، ومناصرته للأدب . وقد كان هو نفسه شاعراً وأديباً ، جمع حوله أشهر الشعراء في ذلك العصر ، وأصبح بلاطه منتدى للأدب في إشبيلية ، كما كان بلاط الحمدانيّين في حلب قبل قرن من الزمن . وجعل للشعراء في قصره داراً مخصوصة بهم ، ويوماً مخصوصاً لهم يفدون فيه عليه ، ولا يدخل غيرهم فيه ، فيطارحهم الشعر ، ويستمع إليهم ، ويسبّق بينهم الجوائز .

وله هو نفسه كما سنرى مقطوعات من الشعر ذكرها ابن الأبّار ، فيها طلاوة وجمال وذكر ابن الأبّار أيضاً أنّ إسهاعيل بن أخي المعتضد عني بشعر عمّه فجمعه في ديوان (۱) . والظاهر أنّ هذا الديوان ضاع فيها ضاع من نفائس الكتب .

وقال ابن خلِّكان يصفه: إنّه أوتي من جمال الصورة، وتمام الخلقة، وفخامة الهيئة، وسياطة البنان، وثقوب الذهن، وحضور الخاطر، وصدق الحدس، ما فاق على نظرائه. ونظر مع ذلك في الأدب بأذكى طبع حصل، لثقوب ذهنه على قطعة وافرة عَلِقَها من غير تعمَّد لها ولا إمعانٍ في غمارها... وقرض قطعاً من الشعر وهي في معانٍ أمدَّته فيها الطبيعة وبلغ فيها الإرادة واكتتبها الأدباء للبراعة، جمع هذه الخلال الظاهرة، إلى جود كف بارَى السحاب بها الله.

وقال ابن حيّان عنه : إنّه كان في زمنه رجل غرب الأندلس قاطبة ، فقد استطاع أن يقضي على إمارة الحموديين ، ويستقلّ بأمر إشبيلية ، وأخذ يضمُّ إليه الأحرار من كلِّ صنف ويشتري العبيد .

⁽١) انظر الحلة السيراء ٤٣/٢ وتاريخ العرب ٦١٩.

⁽٢) انظر شذرات الذهب ٣١٦/٣ والحلة السيراء ٤٢/٢.

ولم يزل في عزِّ سلطانه حتى أصابته علّة الذبحة ، فلم تطل مدّتها ، ولمّا أحسّ بتداني رحمامه استدعى مغنيًّا يغنيّه ، فكان أوّل ما غنى فيها زعموا : نطوي الليالي رعلماً أنَّ ستطوينا فشعشعيها بماء المزن واسقينا(") شعره . .

كان المعتضد شاعراً نابها رغم المشاغل الجسام التي كان يشغلها ، ويروى أنّ والده محمّد بن إسهاعيل بعث إليه رقعة يعاتبه فيها ، فوقّع المعتضد ردّاً على عتاب والده :

فَرَرْتُ بِنَفْسِي أَبْتَغِي فُرْجَةً لَهَا عَلَى أَنَّ حُلُو العَيْشِ بَعْدَكَ صَابُ وَمَا هَزَّنِ إِلَّا رَسُولُكَ دَاعِياً فَقُلْتُ: أَميرُ الْمُؤْمِنِينَ مُجَابُ(')

وقد طرق المعتضد أبواب الشعر كلَّها ؛ من فخر ، ونسيب ووصف ، وغزل ، وشراب وإخوانيَّات وغيرها . ومن شعره في الفخر بالشجاعة والجود ، قوله :

حَيْتُ ذِمَارَ المَجْدِ بِالبيضِ وَالسَّمْرِ وَقَصَّرْتُ أَعْمَارَ العُدَاةِ عَلَى قَسْرِ ﴿ وَقَصَّرْتُ أَعْمَارَ العُدَاةِ عَلَى قَسْرِ ﴿ وَوَسَّعْتُ سُبُلَ الجُودِ ، طَبْعَا وَصَنْعةً لَاشْيَاءَ فِي العَلْيَاءِ ، ضَاقَ بِهَا صَدْرِي وَوَسَّعْتُ سُبُلَ الجُودِ ، طَبْعًا وَصَنْعةً لَا شَياءَ فِي العَلْيَاءِ ، ضَاقَ بِهَا صَدْرِي فَلَا عَبْدَ لِلإِنْسَانِ مَا كَانَ ضِدُّه لَيْسَارِكُهُ فِي الدَّهْرِ ، بِالنَّهْ وَالأَمْرِ ﴿ وَاللَّمْرِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَاللَّمْرِ ﴾ وَاللَّمْرِ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللللَّهُ اللَّهُ اللللللَّهُ الللللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللّهُ اللللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ الللللَّهُ اللللللَّاللَّهُ الللللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ اللللللَّهُ اللللللَّاللَّهُ الللَّاللَّالَّالِللللَّهُ الللللَّهُ اللللللللللَّالَّل

وتظلَّ القيم الفخريَّة المعروفة ، الشجاعه ، والكرم ، والصبر على الخطوب ، والنفس الأبيَّة التي تروم المجد والسؤدد ، ديدنه في الفخر ، يقول : رَعَى الله حَالَيْنَا ، حَديثاً وَمَاضياً وَإِنْ كُنْتُ قَدْ جَرَّدْتُ عَزْميَ مَاضِياً

⁽١) انظر الحلة السيراء لابن الأبار ٢٦/٢.

⁽٢) البيض: السيوف، والسمر: الرماح.

⁽٣) المرجع السابق ٢/٢٤.

فَمَا لِلَّيالِي لاتَسْزالُ تَسرُومُني وَيَرْمينَ مِنِّي صَائِبَ السَّهُمِ قَاضِيا وَقَدْ عَلِمَتْ أَنَّ الْخُطُوبَ تَطُوعُني وَمَازِلْتُ مِنْ لُبْسِ الدَّنيَّاتِ عَارِيَا أُجَدُّدُ فِي الدُّنْيَا ثِيَابًا جَدِيدَةً يُجَدُّدُ مِنْهَا الجُودُ مَا كَانَ بَالِيَا فَهَا مَرَّ بِي بُخْلُ بِخَاطِرِ مُهْجَتِي أَلَا حَبَّدًا فِي المَجْدِ إِتْلافُ طَارِفِي وَيَذْلِيَ عِنْدَ الْحَمْدِ نَفْسى وَمَالِيَا()

وَلَا مَرَّ بُخْلُ النَّاسِ قَطُ بِبَاليَا

وله في الشراب قوله:

شَرِبْنَا وَجَفْنُ اللَّيْلِ يَغْسِلُ كُحْلَهُ بِمَاءِ الصَّبَاحِ وَالنَّسيمُ رَقيقُ مُعَتَّقَةً كَالتَّبْر، أَمَّا بُخَارُهَا فَضَخَمٌ، وَأَمَّا جِسْمُها فَدَقَيقُ (١)

وقال في الشراب مقطوعة ، يقسم بها حياته بين اللَّذات واللهو وبين ساحات المجد والرئاسة التي يطمح إليها، فيقول:

لَعَمْ رُكَ إِنِّ بِالْمَدَامَةِ قَوَّالُ وَإِنَّ لِمَا يَهْوَى النَّدامي لَفَعَّالُ قَسَمْتُ زَمَانِي ، بَيْنَ كَدٍّ وَرَاحَةٍ فَلِلرَّأْيِ أَسْحَارٌ ، وَللِطِّيبِ آصَالُ فَأَمْسِي عَلَى اللَّذَاتِ وَاللَّهُو عَاكِفًا وَأَضْحِي بِسَاحَاتِ الرَّاسَةِ أَخْتَالُ وَلَسْتُ - عَلَى الإِدْمَانِ - أُغْفِلُ بُغْيَتِي مِنَ المَجْدِ ، إِنِّي فِي المَعَالِي لَمُحْتَالُ ا

وله في الحتُّ على الشراب ، قوله :

اشْرَبْ عَلَى وَجْهِ الصَّبَاحِ وَانْسَظُوْ إِلَى نُسُودِ الْأَفَسَاحِ وَاعْلَمْ بِأَنَّكَ جَاهِلٌ مَا لَمْ تَقُلْ بِالاصْطِبَاحِ فَاللَّهُ مُ شَيُّءُ بَارِدٌ مَا لَمُ تُسَخَّنُهُ بِراح "

⁽١) انظر الحلة السيراء ٤٣/٢ _ ٤٤ .

⁽٢) الحلة السيراء ٢/ ٤٩.

 ⁽٣) المرجع السابق ٢/٢٤ ونفح الطيب ٢٤٢/٤ - ٢٤٣.

⁽٤) انظر نفح الطيب ٢٤٣/٤ .

ومن شعره في الوصف الراثق ، والتشبيهات البديعه ، التي تذكر بالشاعر ابن المعترّ العبّاسيّ ، قوله في الياسمين :

يَا حَبَّذَا اليَاسَمِينُ إِذْ يُرْهِرُ فَوْقَ غُصونٍ رَطيبَةٍ نَضَرُ قَالَ اليَاسَمِينُ إِذْ يُرْهِرُ فَوْقَ بِسَاطٍ مِنْ سُنْدُسِ أَخْضَرُ قَادُ أَمْتَطَى لِلْجَبَالِ ذَرْوَتَها فَوْقَ بِسَاطٍ مِنْ سُنْدُسِ أَخْضَرُ كَالَّهُ وَالنَّعُيونُ تَرْمُ قُهُ زُمُرُدُ فِي خِللَالِهِ جَلُوهَ وَالنَّعُيونُ تَرْمُ قُهُ ذُمُرُدٌ فِي خِللَالِهِ جَلُوهَ وَهَارُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللِّهُ اللَّهُ اللللْلِي الللللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللِّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللِّهُ اللَّهُ اللَّلْمُ اللللْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللللْمُ اللَّهُ اللل

وله حين استولى على «رندة» وأصبحت في ملكه ، قوله :

لَقَدْ حَصَلْتِ يَا رَنْدَهْ فَصِرْتِ لِلْكِنَا عِدَهُ أَفَادَتْنَاكِ أَرْمَاحٌ وَأَسْيَافٌ لَمَا حِدَّهُ أَفَادَتْنَاكِ مُدَّةَ الأَعْدَا ءِ، إِنْ طَالَتْ بِيَ الْمَدَهُ وَتَبْلَى بِي ضَلاَلتُهُمْ لِيَوْدادَ الْهَدَى جِدَّهُ وَتَبْلَى بِي ضَلاَلتُهُمْ لِيَوْدادَ الْهَدَى جِدَّهُ فَكُمْ مِنْ عِدَّةٍ قَتَلْ تَ مِنْهُمْ بَعْدَهَا عِدَّهُ فَكُمْ مِنْ عِدَّةٍ قَتَلْ تَ مِنْهُمْ بَعْدَهَا عِدَّهُ نَظَمْتُ رُؤُوسَهُمْ عِقْداً فَحَلَّتْ لَبَّةُ السَدَّهُ (٢)

أما في النسيب فله باع طويل ، وفي الأبيات التالية يتحدَّث عن دلّ الحبيب وجوره ، والغيرة التي يبتلي بها العشَّاق والمحبُّون ، ولا يخفُّ إلاّ للقاء الحبيب أما

في بقيّة الأمور فهو وقور ، يقول : يَجُورُ عَلَى قَلْبِي هَـوىً ، وَيُجِيرُ وَيَـأَمُـرُنِي أَنَّ الحبيبَ أَمـيرُ أَغَـارُ عَلَيْهِ مِنْ لِحَاظِي صِيَانَةً وَأَكْـرِمُـهُ ، إِنَّ المُحِبَّ غَيـُـورُ

اَعْارَ عَلَيْهِ مِنْ لِحَاظِي صِيَانَة وَاكْرَمْنَة ، إِنَّ الْمَحِبُّ غَيُّـورُ أَخِفُّ عَلَى الْأُمورِ غَيُورُ أَ

وله في تذكّر الحبيب وشوقه إليه ما يصلي فؤاده بسعير الهوى ، ثم يصف هذا

⁽١) انظر نفح الطيب ٢٤٢/٤ .

⁽٢) انظر المرجع السابق ٢٤٣/٤ والحلة السيراء ٢/٤٦_ ٥٠.

⁽٣) انظر الحلة السيراء لابن الأبار ٤٧/٢.

المحبوب ، ومدامعه التي يشكو بها وجدَّه إليه ، فإذا بها تلين وتجود عليه بقبلة من خدها ، فيطمع أكثر ، ويطلب أن يرشف الشهد عن ثناياها ، ويتمادى به الطمع فيطلب منها أن تميل بجسمها على جسمه ، فتجاوبه ويتعانقان ضمّاً ولثما يوريان الشوق في صدريها كما يتطاير الشرر من الزند ، ويا لها من ساعة من السعادة والنعيم ما كان أقصرها . فولت ولكنُّ ذكراها ستظلُّ غير مذمومة العهد ، يقول :

رَعَى الله مَنْ يَصْلِي فُؤَادي بِحُبِّهِ سَعِيراً ، وَعَيْنِي مِنْهُ فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ غَزَالِيَّةُ العَيْنَيْنِ ، شَمْسِيَّةُ السَّنَا كَثِيبيَّةُ الرِّدْفَيْنِ ، غُصْنِيَّةُ القَدِّ شَكَوْتُ إِليْهَا حُبُّها بِمَدامِعي وَأَعْلَمْتُها مَا قَدْ لَقيتُ مِنَ الوَجْدِ فَصَادَفَ قَلْبِي قَلْبَهَا وَهَو عَالِمٌ فَأَعْدَى ، وَذُو الشَّوْقِ الْمُرِّحِ قَدْ يُعْدي فَجَادَتْ _ وَمَا كَادَتْ _ عَلَى بِخَدِّهَا وَقَدْ يَنْبُعُ المَاءُ النَّميرُ مِنَ الصَّلْدِ فَقُلْتُ لَما : هَاتِي تَنَايَاكِ إِنَّنِي أَفَضَّلُ نَوَّارَ الْأَقَاحِي عَلَى الوَرْدِ وَمِيلِي عَلَى جِسْمِي بِجِسْمِكِ فَانْتَنَتْ تُعِيدُ الَّذِي أُمُّلْتُ مِنْهَا كَمَا تُبْدِي عِنَاقاً وَلَثْمَا أَرَّثَا الشَّوْقَ بَيْنَنَا فُرادَى وَمَثْنَى كَالشَّرارِ مِنَ الزَّنْدِ فَيَا سَاعَةً مَا كَانَ أُقْصِرَ وَقْتَهَا لَدَيَّ ، تَقَضَّتْ غَيْرَ مَذْمُومَةِ العَهْدِ (١٠

وله في النسيب أيضاً قوله:

تَنَامُ وَمُدْنَفُها يَسْهَرُ وَتَصْبُر عَنْهُ، وَلاَ يَصْبِرُ لَئِنْ دَامَ هَــذَا وَهَـذَا بِـهِ سَيَهْلِكُ وَجْـداً وَلاَ يَشْعُـرُ ١٠٠٠

وفكرة الهجر والبعاد تُلوّع الشاعر، لذا نراه يحمد المحبّ الذي لا ينتهجهما ، فيقول :

قَدْ وَجَدْنَا الحبيبَ يُصْفى وِدَادَهُ وَخَسَدْنَا ضَمسِرَهُ وَاعْتِقادَهُ

⁽١) المرجع السابق ٧/٢ ـ ٤٨ .

⁽٢) الحلة السيراء ٢/٨٨.

قَــرَّبَ الحُبُّ مِنْ فُـوَّادِ مُحِبِّ لاَيَــرى هَـجْــرَهُ وَلاَ إِبْعَــادَهُ(١) وقال يصف صوت شادية ، وأثر صوتها فيه :

أَتَتُكُ أُمُّ الحَسَنِ تَشْدُو بِصَوْتٍ حَسَنِ مَثَدُدُ بِصَوْتٍ حَسَنِ مَعَدُّ فِي أَلْحَانِهَا مِنَ الغِنَاءِ المَدَنِي تَشُودُ مِنِي ساكِناً كَأَنَّنِي فِي رَسَنِ أَوْراقُها أَسْرَاها إِذَا شَدَتْ فِي فَنَن (٢)

وله قصيدة يخاطب بها أباه ، وقد عتب عليه ، فراح يرجوه ويضرع إليه ، وقد مرّ معنا قبل قليل شيء من هذا العتاب . ومطلع القصيدة :

أَطَعْتُكَ فِي سِرِّي وَجَهْرِي جَاهِداً فَلَمْ يَكُ لِي إِلَّا الْمَلاَمَ ثَـوَابُ

يقول في تضاعيف القصيدة :

وَلَكِنَّكُ اللَّانْيا عَلَيَّ حَبِيبَةً فَهَا عَنْكَ لِي إِلَّا إِلَيْكَ لَهُ أَكُنُ لَهُ اللَّانِ اللَّهُ مَسَرَّةَ مُهْجَتِي وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فيها أَتَيْتُ صَوَابُ وَفَضْلُكَ فِي تَرْكِ المَلامِ ، فَإِنَّهُ وَحَقِّكَ فِي قَلبِي ظُبِي وَجِرابُ ٣ وَحَقِّكَ فِي قَلبِي ظُبِي وَجِرابُ ٣

ويحلو في هذا المقام أن نتحدث عن أمتع النوادر الأدبية التي جرت في مجلسه ، ومفادها : أن ابن جاخ الشاعر ورد على حضرته ، فدخل الدار المخصوصة بالشعراء . فسألوه فقال : إني شاعر . فقالوا : أنشد من شعرك . فقال :

إِنِّ قَصَدْتُ إِلَيْكَ يَاعَبّادي قَصْدَ القُلّيِّقِ بِالجَـرِي لِلْوادي فضحكوا منه وازدروه، وتنادروا عليه. فلما كان اليوم المخصوص الذي

⁽١) نفح الطيب ٢٤٣/٤.

⁽٢) المرجع السابق ٤٤٢/٤ .

⁽٣) انظر الحلة السيراء ٢/٢٤.

يقابلهم فيه المعتضد ، تآمروا عليه ، واتفقوا أن يكون هو أوّل متكلم عند جلوس السلطان ، فيقول مثل ذلك الشعر المضحك ، فيطرده عنهم .

فلما قعد السلطان في مجلسه ، رغبوا منه أن يكون ابن جاخ أوَّلَ متكلِّم في ذلك اليوم . فأمر بذلك ، فأنشد شعراً أعجبه ، قال فيه (١٠) :

وَلَرُبِّ خَرْقِ قَدْ قَطَعْتُ نِيَاطَهُ وَاللَّيْلُ يَرْفُلُ فِي ثِيَابٍ حِدادِ بِشِمِلَّةٍ حَلَوْفٍ كَلَّا ذَميلَها سَرْحُ الرِّياحِ وَكُلُّ بَرْقٍ غَادِي وَالنَّجْمُ يَحْدوهَا وَقَدْ نَادَيْتُهَا يَا نَاقَتِي: عُوجي عَلَى عَبَّادِ مَلِكٌ إِذَا مَا أُضْرِمَتْ نَارُ الوَغَى وَتَلَاقَتِ الأَجْنَادُ بِالأَجْنَادِ فَتُرَى الْجُسُومُ بِلَا رُؤوسٍ تَنْتَني وَتَرَى الرُّؤُوسِ لُقى بِلَا أَجْسَادِ يَا أَيُّهَا المَلِكُ المُؤَمَّلُ وَالَّذي قِدْماً سَمَا شَرَفاً عَلَى الأَنْدادِ إِنَّ القَريضَ لَكَاسِدٌ فِي أَرْضِنَا وَلَهُ هُنَا سُوقٌ بِغَيْر كَسَادٍ فَجَلَبْتُ مِنْ شِعْرِي إِلَيْكَ قَوافِياً يَفْنَى الزَّمَانُ وَذِكْرُهَا مُتَمادِي مِنْ شَاعِرِ لَمْ يَضْطَلِعْ أَدَبًا وَلا خَطَّتْ يَداهُ صَحيفَةً بمدادِ

فقال له الملك: أنت ابن جاخ؟

قال : نعم .

فقال : اجلس ، فقد ولّيتك ، رئاسة الشعراء ، وأحسن إليه ، ولم يأذن في الكلام في ذلك اليوم لأحد بعده .

وكان المعتضد بن عبّاد شاعراً في أكثر من فنّ شعري كالفخر والنسيب والشراب وكلُّها من جيد الشعر وجزله ، كما كان موثلًا للشعراء والأدباء ، وكان أبوه شاعراً قبله ، وكان ابنه شاعراً من بعده ، وكذلك كان كثير من أبناء أخيه ، وصهره مجاهد العامري شعراء .

⁽١) انظر نفح الطيب ٢٤٣/٤ - ٢٤٤ والملوك الشعراء للدكتور جبرائيل جبور.

وظلَّ هكذا حتى قضى نحبه عام ٤٦١ هـ/١٠٦٩ م وخلفه ابنه المعتمد بن عبّاد في ملك اشبيلية . وكان الشاعر ابن زيدون من شعراء المعتضد ، وقد رثاه حين مات بقصيدة طويلة يخاطب بها المعتمد ، مطلعها :
هُوَ الدَّهْرُ ، فَاصْبِرْ لِلَّذِي أَحْدَثَ الدَّهْرُ فَمِنْ شِيَم الأَحْرارِ في مِثْلِهَا الصَّبْرُ()

ومهما يكن من أمر حبُّ المعتضد للشعر، وعقده مجالس للشعرا، وتخصيصُ يوم خاص للاستماع إليهم، فإن شعره لم يبلغ المنزلة التي بلغها شعرُ ابنه المعتمد خليفته في الملك؟.

⁽١) انظر نفح الطيب ٢٦٤/٤.

⁽٢) انظر الملوك الشعرا للدكتور جبرائيل جبور ٢٧٠ .

٤ ـ المعتمدُ بن عبّاد

- ۱ ـ حياته ونشأته
- ٢ ـ الشعراء الذين صحبوه
- ٣ ـ ضعف عرب بالأندلس وزوال دولة بني عبّاد
 - ٤ _ ما حدث بعد معركة الزلاقة
 - ه _ أُسْرُ المعتمد في أغمات
 - ٦ ـ شاعريّة المعتمد
 - _شعرُ الدور الأول
 - _شعر الدور الثاني
 - _شعرُ الدور الثالث
 - ٧ _ قيمة شعر المعتدم
 - ٨ ـ أولا المعتمد وأمهم



المعتمدُ بن عبَّاد ٤٣١ ـ ٤٨٨ هـ/١٠٤٠ ـ ١٠٩٥ م

۱ ـ حیاته :

المعتمد على الله محمد بن عباد بن محمد بن اسهاعيل اللخمي أبو القاسم ، صاحب إشبيلية وقرطبة وما حولها ، وأحد أفراد الدهر شجاعة وحزماً . ولد في باجة بالأندلس سنة ٤٣١ هـ ، وولي إشبيلية بعد وفاة أبيه بالذبحة الصدرية سنة ١٦٤ هـ ، واتسع سلطانه بعد أن ملك قرطبة وغيرها . ولم يزل في صفاء ودعة إلى سنة ٤٧٨ هـ حين استولى ملك الفرنجة الأذفونش على طليطلة ، وردَّ ضريبة المعتمد السنوية ، وأرسل إليه يهده ، ويدعوه إلى النزول له عها في يده من حصون . فكتب المعتمد إلى يوسف بن تاشفين صاحب مراكش يستنجده ، وإلى ملوك الأندلس يستثير عزائمهم ، ونشبت سنة ٤٧٩ هـ المعركة المعروفة بوقعة «الزلاقة» فانهزم الأذفونش بعد أن أبيد أكثر عساكره .

ثم يروي لنا ابن خلكان فيقول: وثَبَتَ المعتمدُ في ذلك اليوم ثباتاً عظيهاً ، وأصابه عدة جراحات في وجهه وبدنه وشُهد له بالشجاعة. وعاد ابن تاشفين بعد ذلك إلى مراكش ، وقد أعجب بما رأى في بلاد الأندلس من حضارة وعمران. وزارها بعد عام فأحسن المعتمد استقباله ثم عاد.

وثارت فتنة في قرطبة سنة ٤٨٣ هـ قتل فيها ابن المعتمد ، وفتنة ثانية في إشبيلية أطفأ المعتمد نارها فخمدت ، ثم اتقدت من جديد ، وظهر من وراثها جيش يقوده «سير بن أبي بكر الأندلسي» من قوّاد ابن تاشفين ، وحوصر المعتمد في إشبيلية ، وظهر من مصابرة المعتمد وشدة بأسه وتراميه على الموت بنفسه مالم يسمع بمثله»(١) واستولى الفزع على أهل إشبيلية وتفرقت جموع المعتمد ، وقتل ولداه «المأمون والراضي» وفُتَّ في عضده ، فأدركته الخيل ، فدخل القصر ، مستسلماً للأسر سنة ٤٨٤ هـ ، وحمل مُقيداً مع أهله على سفينة ، وأدخل على ابن تاشفين في مراكش ، فأمر بإرساله ومن معه إلى أغهات ، وهي بلدة صغيرة وراء مراكش ، وظل في معتقله هذا حتى مات سنة ٤٨٨ هـ رحمه الله .

ولعل أبا القاسم محمد بن عبّاد الملقّب بالمعتمد أشهر الملوك الشعراء على الإطلاق وأجزلهم شعراً. فقد كان للمعتمد في الجهاد بلاءٌ عظيم ، وفي الجود صيتٌ ذائع ، وفي الأدب منزلةٌ عالية ، ومن غير الأيّام ومصائب الحدثان نصيبٌ موفور ، وقصّته كما تأتي كأنّها في المآسي خيالُ شاعر لا حقيقة واقع ، وافتنان كاتب لا حادثات تاريخ (۱).

وقد أسهب المؤرِّخون والشعراء في الحديث عنه ، وعن شعره ، ولاسيّا المقري فقد خصّص له من كتابه نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب قدراً لم يُخصّصه لملك أو شاعر آخر . فقد نقل المقري قول علي بن القطاع في كتابه «لَمَحِ المُلَحِ» عن المعتمد بن عبّاد : «أندى ملوك الأندلس راحةً ، وأرحبُهم ساحةً ، وأعظمهُم سِهاداً ، وأرفعُهم عهاداً ، ولذلك كانت حضرته مُلتقى الرِّحال ، وموسمَ

⁽۱) وفيات الأعيان لابن خلكان ۲۷/۲ ــ ۳۵ ، وانظر نفح الطيب ۱۱۹/۲ ، والبيان المغرب ۲/۲۳ . وفريدة القصر وشعراء المغرب ۲۵/۲ .

⁽٢) انظر المعتمد بن عباد الملك المجواد والشجاع للدكتور عبد الوهاب عزام ٨.

الشعراء ، وقبلة الأمال ، ومألف الفضلاء ، حتى إنَّه لم يجتمع بباب أحدٍ من ملوك عصره من أعيان الشعراء وأفاضل الأدباء ، ماكان يجتمع ببابه ، وتشتمل عليه حاشيتا جنابه» .

وجاء في نفح الطيب: «وقال الفقيه القاضي أبو بكر بن خميس رحمه الله تعالى حين ذُكر تاريخ بني عبّاد: وقد ذكر الناسُ للمعتمد من أوصافه ما لايبلغ مع كثرته إلى إنصافه، وأنا الآن أذكر نُبذاً من أخباره، وأردفها بما وقفتُ عليه من منظومات أشعاره، فإنّه رحمه الله تعالى جمّ الأدب رائعه، عالى النظم فائقه»(١).

ونقل لنا عن المؤلفين الذين سبقوه ، الإطناب في الثناء عليه والتَّغني بمجده وعظمته ، فيقول ابن اللبانة : «ملك مجيد ، وأديب على الحقيقة مجيد ، وهمام تُحلَّى به للمُلْكِ لَبَّةٌ وللنظم جيد ، أفنى الطّغاة بسيفه وآد ، وأنسى بسيبه ذكر الحارث بن عبّاد ، فأطلع أيّامه في الزمان حجولا وغررا ، ونظم معاليه في أجيادها جوهرا ودررا . وشيّد في كلِّ مَعلوة فناءه ، وعمر بكل نادرة مستغربة وبادرة مستظرفة أوقاته وآناءه . فنفقت به للمحامد سوق ، وبسقت ثمرات إحسانه أيّ بسوق . منح وقرى ، وراش وبري ، ووصل وفرى .

وقال الفتح بن خاقان في قلائد العقيان عنه : «ملكٌ قمع العِدا ، وجمع الباس والنَّدى ، وطلع على الدنيا بدر هُدى . لم تتعطل يوماً كفَّه ولا بنانه ، آونةً يراعه وآونةً سِنانه . وكانت أيَّامُهُ مواسم ، وثغور بَرَّه بَواسِمٌ ، ولياليه كلُها درراً

⁽١) نفح الطيب ٥/٣٧٧.

⁽٢) المرجع السابق ٥/٣٧٦.

وللزمان أحجالاً وغررا . لم يغفسلها من سمات عوارف ، ولم يحضحها من ظلً إيناس وارف . ولا عطَّلها من مأثرة بقي أثرُها بادياً ، ولَقَى مُعْتفيه منها إلى الفضل هادياً ، وكانت حضرته مطححاً للهِمَم ، ومسرحاً لآمال الأمم . . »(١) .

ويقول المراكشي في كتابه المعجب: «وكان المعتمد هذا يشبّهُ بهارونَ والواثق بالله من ملوك بني العبّاس، ذكاءَ نفس، وغزارة أدب، وكان شعره كأنّه الحللُ المنشّرة. واجتمع له من الشعراء وأهل الأدب مالم يجتمع لملك قبله من ملوك الأندلس، وكان مقتصراً من العلوم على علم الأدب وما يتعلّق به وينضمَّ إليه.

وكان فيه مع هذا من الفضائل الذاتية ما لايُحصى ، كالشَّجاعة والسَّخاء والحياء والنزاهة ، إلى ما يناسبُ هذه الأخلاق الشريفة ، وفي الجملة فلا أعلم خصلة تحمد في رجل إلا وقد وهبَهُ الله منها أوفَرَ قسم ، وضربَ له فيها بأوْفى سهم . وإذا عُدَّتْ حسنات الأندلس من لدُنَّ فَتْحِها إلى هذا الوقت فالمعتمدُ هذا أحدها بل أكبرها» .

وقال ابنُ بسَّام في الذخيرة: «كان للمعتمد بن عبَّاد شعرٌ كما انشقَّ الكِمامُ عن الزَّهُر، لو صار مثله بِمَّنْ جعل الشعر صناعةً، واتَّخذه بضاعةً، لكان رائعاً معجباً ونادراً مستغرباً.. والعجب من المعتمد أنّه مرى سحابه في كلتا حالتيه فضاب، ودعا خاطره فأجاب. ولا تراجع له طبعٌ، في الملك ولابعد الخلع، بل يومه في هذا الشأن دهر، وحسنته في هذا الديوان عشر» ".

هذه آراء مؤلَّفين عاشوا بعيداً عن الأندلس ، ومنهم من عاش في القرن

⁽١) انظر قلائد العقبان للفتح بن خاقان : ترجمة المعتمد بن عباد .

⁽٢) المعتمد بن عباد الملك الجواد الشجاع والشاعر المرزّأ للدكتور عبد الوهاب عزام .

⁽٣) المرجع السابق.

السابع بعد المعتمد بقرنين ، لا يمدحون رغبةً ولا رهبة . ولعلَّ أبرز ميزة في حياة المعتمد رعايته للشعر ، وكان هو نفسه شاعراً وأديباً لا يبارى ، فجمع حوله أشهر الشعراء في ذلك العصر ، وأصبح بلاطه منتدى الأدب في اشبيلية ، كها كان بلاط الحمدانيّين في حلب ، وكان من هؤلاء الشعراء أبو الوليد بن زيدون ، وابن وهبون ، وابن عيّار ، وابن اللبانة ، وابن حمديس الصقليّ ، يضاف إلى ذلك اعتهاد زوج المعتمد جارية رُميك التاجر الاشبيلي قبله ، فقد كانت اعتهاد الرميكية شاعرة مفلقة قصر كثير من الشعراء عن مجاراتها . وكان بنوه شعراء ، ومنهم من شرحم له بين أدباء الأندلس ، وكانت بنته بثينة شاعرة ذكرت في الشواعر الأندلسيّات () .

نشأته:

نشأ المعتمد بن عباد في أكناف جدّه وأبيه حيث أكبر البلاطات الأندلسيّة ، في ذلك الجوّ الملوكيّ الرفيع ، وفي ذلك الجوّ السياسيّ العنيف الصاخب . وكان ذلك الجوّ في الوقت نفسه من أرقى الأجواء الأدبيّة التي عرفتها الأمّة العربيّة في مختلف أقطارها . فقد بلغت الأندلس فيه من الحضارة شأواً بعيداً . وكان المعتمد قد ولد في إشبيلية مطلع عام ٤٣١ هـ .

صحيح أن سقوط الخلافة الأمويّة في الأندلس قد أضرَّ بوحدة البلاد السياسية ضرراً كبيراً ، لكنّنا لا نستطيع أن نطلق مثل هذا الحكم حين نتكلم عن الحركة الأدبيّة في الأندلس . ووضع الأندلس حين سقوط الدولة الأمويّة فيها ، يشبه إلى حد بعيد وضع الخلافة العباسيّة في أواخر أيّامها .

⁽١) المرجع السابق.

فنحن نعلم بأن الدولة العباسيّة في أواخر أيّامها ضعفت وهزلت ، وأخذت كثير من أراضي الخلافة تنفصل عنها وتشكّل دولاً مستقلة لا تعترف بخلافة العباسيّين في بغداد . ولا شكّ أنّ انفصال تلك الأقسام عن جسم الدولة العباسيّة قد أضرً بقوّتها السياسيّة والعسكريَّة ضرراً بالغاً ، إنّا من ناحية الحركة الأدبيّة ، نرى أنّ كلّ دولة من الدويلات الصغيرة الناشئة تسعى لجمع أشهر الأدباء والشعراء والعلماء في بلاطها ، فارتفعت منزلة الأدب في تلك الدويلات ولمعت أسهاء الكثيرين من الأعلام ، وأصبحت بلاطات الدول الحمدانيّة ، والفاطميّة ، والإخشيديّة وغيرها مركزاً للإنتاج الشعري والأدبي ، تنافس في ذلك بل تفوق بلاط العباسيّين في بغداد .

وهذا تماماً هو ما حصل في الأندلس على أثر سقوط الخلافة الأمويّة في قرطبة ، فقد انقسمت اسبانيا إلى ممالك صغيرة يحكمها أمراء من العرب أو من الصقالبة أو من البرابرة ، وأخذ كلّ من هؤلاء الملوك يسعى لجعل بلاطه أكثر شهرة من باقي بلاطات ملوك الطوائف . فأخذ الشعراء والأدباء يتوافدون على تلك البلاطات ليظهروا ، وليكسبوا وِدَّ أولئك الملوك . فأكرمهم هؤلاء ورفعوا منزلتهم وعهدوا إليهم بالمناصب الوزاريّة ، فذاع صيت البلاط العبّادي بما حوى من فحول الأدباء والشعراء ، وحاول منافستهم في ذلك بنو هود في سرقسطة ، وبنو فحول الأفطس في بطليوس ، وبنوذي النون في طليطلة .

ومضى الشعراء يقطعون الأندلس طولاً وعرضاً ، ينتجعون قصور الأمراء ، حيث يظفرون بالمأوى والصلات ، ويحضرون مجالس أصحاب الأمر ، وتدرج أسهاؤهم في سجلات الدواوين ، وتُقرّر لهم الأرزاق وتُخلع عليهم وظائف التدريس ، ولقد كان الواحد منهم يرتجل المقطوعة القصيرة فيبلغ بها الوزارة . وكان كبار القوم من ملوك ووزراء وأصحاب وظائف كبرى وسفراء لا يتراسلون

إلا شعراً ، فكانوا يتهادون رقاعاً صغيرة تحمل عبارات الدعوات والاعتذارات والأهاجي ، أو يرفقونها بهداياهم ، أو يسجلون فيها لمحات عن حياتهم ، كلها منظومة شعراً ، يشبهون أنفسهم فيها بالنجوم والزهور ، حتى أصبحت حياتهم كلها شعراً صرفاً . (١)

وكان المعتضد أبوه قد حاول أن يُرِّسه في الأدب والحكم والحرب ، فجعله يحضر مجلسه ، ويتردَّد إليه من صغره ، وعيَّنه عاملاً على وَلبَةَ ثم والياً سنة ٤٤٤ هـ على مدينة شلب في جنوبي البرتغال وهو في الثالثة عشرة من عمره . (") ، ثم وجَّهه لفتح مالقة كي يختبر الحرب ويتمرّس بفنونها ، وقد يسرَّت له الحياة في شلب ، بعيداً عن عيني والده ، سبل اللهو والعبث . وكان رفيقه في شلب الشاعر ابن عيّار ، فنهزا معا بدلو الغواية ، وأساما معا سَرْحَ اللهو والمجون (") . وكانت الجواري السبيئات يملُّن مدن الأندلس ، وكان الغناء فاشياً في أنديتها ودورها ، واستمتعا معا بحياة ماجنة في الخمر والفسق . وبلغ المعتضد خبرُهما وجونها ، فنهنى ابن عيّار من شلب وأبعده عن المعتمد (").

وحاول المعتمد فتح مالقة فخُذِل واضطر إلى أن ينهزم عنها خاسراً ، وسمع والده بخذلانه ، فبعث إليه يؤنّبه ، فخاف المعتمدُ سطوة أبيه ، وخشي أن يفتك به كما فتك بأخيه ، فلاذ ببلدة رندة لاجئاً ، وكتب يستعطف والده ويعتذر إليه بقصيدة هي من بواكير شعره ، يقول في مطلعها :

⁽١) انظر قلائد العقيان للفتح بن خاقان ص ٣١ والمعجب صفحة ٦٤.

 ⁽۲) انظر كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر لابن خلدون ، والملوك الشعراء للدكتور جبرائيل جبور /۲۷۲ .

⁽٣) انظر تاريخ العرب في اسبانيا للدكتور خالد الصوفي صفحة ١٢٥ نقلًا عن عريسية غومس صفحة ٢٥.

⁽٤) انظر المعجب صفحة ٧٢.

سَكِّنْ فُؤَادَكَ لاَ تَذَهَبْ بِكَ الفِكُرُ مَاذَا يُعيدُ عَليكَ البَثُ والحَذَرُ ويظهر أن والده قَبِلَ استعطافه ، فعفا عنه وأرجعه إليه . (۱)

وممّا نظمه في عهد أبيه المعتضد في ذلك الحين ، أبيات أرسلها إليه حين أرسله قائد جيش إلى مالقه ، فانهزم ، فغضب أبوه غضباً شديداً وعنَّفه واتهمه أنّه ضيّع الحزم باللهو واللعب ، فقال المعتمد فيها قاله :

لَمْ أُوتَ مِنْ زَمَنِي شَيْئًا أَلَدُّ بِهِ فَلَسْتُ أَعْرِفُ مَا كَأْسٌ وَلَا وَتَرُ وَلَا تَمَلَكَنِي دَلٌ، وَلَا خَفَسِ وَلَا سَبَا خَلَدِي غُنْجٌ وَلَا حَوَرُ رِضَاكَ رَاحَةً نَفْسِي لا فُجِعْتُ بِهِ فَهُوَ العَتَادُ الَّذِي لِلدَّهْ ِ أَذَّخِرُ وَهُوَ الْمَدَامُ الَّتِي أَسْلُو بِهَا فَإِذَا عَدِمْتُهَا وَقَدَتْ فِي قَلْبِي الفِكْرُ أَجَلْ لِي رَاحَةً أَخْرَى كَلِفْتَ بِهَا فَظُمُ الكُلَى فِي القَنَا وَالْهَام تَنْتَبُرُ (")

ولمّا تولّى المعتمد الأمر بعد أبيه سنة ٤٦١ هـ/١٠٦٩ أعاد الشاعر ابن عمّار إليه ، وعاد إلى لهوه ومجالس أنسه ، وابتنى القصور وتفنّن في زخرفتها وفرشها ، فكان في واحد منها فيل من الفضّة على شاطىء بركة يقذف ماء ٣٠٠. وأكثر من الجواري ، وقد حفظ لنا شعره أساء بعضهنّ ، منهنّ وداد وجوهرة وسحر . وهو إلى ذلك لم يهمل شؤون الدولة ، بل أخذ بتوسيع مملكته . فاحتلّ قرطبة التي كانت قد استعصت على والده ، وكان سرور المعتمد ابن عبّاد باحتلال قرطبة سنة كانت قد استعصت على والده ، وكان سرور المعتمد ابن عبّاد باحتلال قرطبة سنة كانت هد استعصت على والده ، وكان سرور المعتمد ابن عبّاد باحتلال قرطبة سنة كانت قد استعصت على والده ، وكان سرور المعتمد ابن عبّاد باحتلال قرطبة سنة كانت قد استعصت على والده ، وكان سرور المعتمد ابن عبّاد باحتلال قرطبة سنة كانت قد استعصت على والده ، وكان سرور المعتمد ابن عبّاد باحتلال قرطبة سنة كانت قد استعصت على والده ، وكان سرور المعتمد ابن عبّاد باحتلال قرطبة بعد أن دام

⁽١) انظر ملوك الطوائف ١٥٩ - ١٦٠ .

⁽٢) المعتمد بن عباد للدكتور عبدالوهاب عزام .

⁽٣) نفح الطبيب ٥/٥٣٠.

⁽٤) انظر تاريخ العرب في اسبانيا «ملوك الطوائف» جمهورية بني جهور للدكتور خالد الصوفي

أربعين سنة تقريباً ، وبدأ حكم آل عبّاد ، وقرطبة كانت كها نعلم عاصمة الخلافة الأمويَّة زمناً طويلًا ، ولها بين دول الطوائف شأن عظيم ، والمستولي عليها كان يعتبر نفسه أرفع قدراً من باقي ملوك الطوائف ، بل يعتبر نفسه الحاكم الشرعيّ لبلاد الأندلس كلّها . ولذلك نرى المعتمد ينظم الشعر بمناسبة استيلائه على قرطبة فيشبّهها بالعروس الجميلة ، ويشبّه استيلاءه عليها كزواجه من إحدى الحسناوات ، فيقول :

مَنْ لِلْمُلُوكِ بِشَأُوِ الأَصْيَدِ البَطَلِ هَيْهاتِ جَاءَتْكُمْ مَهْدِيَّةُ الدُّوَلِ خَطَبْتُ قُرْطَبَةَ الحَسْنَاءَ إِذْ مَنَعَتْ مَن جَاءَ يَخْطُبُهَا بِالبِيضِ والأَسَلِ وَكَمْ غَدَتْ عَاطِلاً حَتَّى عَرَضْتُ لَمَا فَأَصْبَحَتْ فِي سِرِّي الحَلِيِّ وَالْحَلَلِ عُرْسُ المُلُوكِ لِنَا فِي قَصْرِهَا عُرسٌ كُلُّ المُلُوكِ بِهِ فِي مَأْتَم الوَجَلِ عُرسُ المُلُوكِ اللهِ فِي مَأْتَم الوَجَلِ عُرسُ المُلُوكِ النَّا فِي قَصْرِهَا عُرسٌ كُلُّ المُلُوكِ بِهِ فِي مَأْتَم الوَجَلِ فَراقِبُوا عَنْ قَريبٍ لاَ أَبَا لَكُمُ هُجُومَ لَيْثٍ بِدَرْعِ البَأْسِ مُشْتَمِل هَرَاقِبُوا عَنْ قَريبٍ لاَ أَبَا لَكُمُ هُجُومَ لَيْثٍ بِدَرْعِ البَأْسِ مُشْتَمِل هَكَذَا كَانَ يَعْتَبِر المُعْتَمِدِ بِنَ عَبَادِ احتلالِه لقرطبة قهراً لأعداثه ، وانتصاراً هكذا كان يعتبر المعتمد بن عبّاد احتلاله لقرطبة قهراً لأعداثه ، وانتصاراً

على ملوك الطوائف الأخرين . (۱) على ملوك الطوائف الأخرين . (۱)

ثم استولى بعد ذلك على مرسية ، وعين ابن عيّار والياً على شلب "، ثم استدعاه إلى اشبيلية وجعله وزيراً عنده ، واصطفاه لمنادمته في مجالس شربه ، ومرافقته في مغاني لهوه ، واثّخذه خديناً يساجله الشعر ، ويشاطره اللّذات ". وأصبح ابن عيّار من كبار رجال الدولة بأساً ، وكان داهية ، لا يناط به أمر إلّا اضطلع به ، وشهر بمقدرته السياسيّة والأدبيّة ، حتى زعموا أنّ ملك الروم كان إذا ذكر عنده ابن عيّار قال : هو رجل الجزيرة . "

⁽١) تاريخ العرب في اسبانيا للدكتور خالد الصوفي ١١٧.

⁽٢) المعجب ٧٣.

⁽٣) المطرب ١٦٩.

⁽٤) المعجب ٧٣.

وداخل ابن عمّار زهو عجيب ، وحدّثته نفسه بالفتنة والثورة على سيّده ، فشقّ عصا الطاعة ، وهجا المعتمد ، وهجا اعتماداً الرميكية ، فاضطرّ المعتمد إلى أن يفتك به حين ألقى القبض عليه سنة ٧٧٧ هـ وطيّب نفس اعتماد . (١)

وقد كانت اعتهاد الرميكية أحظى امرأة عنده ، وكان يأنس بها ويستظرف نوادرها ، فقد كانت حلوة الحديث مليحة الوجه (") ، ولعلّه لم تحظ امرأة عند مليك بمثل ما حظيت به في هذا الدور من حياة المعتمد . وزعموا أنّها رأت الثلج يتساقط على هضبات قرطبة ، فراقها منظره ، فتمنّت على المعتمد لو يدوم مثل هذا المشهد ، فأمر بأن تنصب أشجار اللوز في هضبات المدينة قرطبة لتزهر في آخر الشتاء وتظهر بيضاء كالثلج . (")

وذكروا أنّها رأت ذات يوم في اشبيلية بعض البدويات من بائعات اللبن حاملات القرب يمشين حافيات في الطين كاشفات عن سوقهن . فاشتهت هي وجواريها مثل أولئك النساء يمشين في الطين . فأمر المعتضد فسحقت الطيوب وذرت في ساحة القصر حتى عمّته ، ثم نُصبت الغرابيل وصبٌ فيها ماء الورد على أخلاط الطيوب من مسك وكافور وعنبر ، وعجنت بالأيدي حتى عادت كالطين . وهيّئت القرب مربوطة بحبال من الإبرسيم ، فحملتها هي وجواريها وخرجن يخضن في الطين (أ) . ولم يكن ماء الورد قليلاً في قرطبة ، فقد ذكر المقري أنّه كان في ضواحي قرطبة جبال من الورد الذي صار أصحابه يرون الفضل لمن قطف بيده

⁽١) انظر المعجب ٧٣ ـ ٨٠ . والمطرب ١٦٩ .

⁽٢) نفح الطيب ٨/٦.

⁽٣) تاريخ العرب ٦٤٢/٢ وانظر نفح الطيب ٢/٦٥ حيث تجد أن الناصر كان قد فعل شيئاً مثل هذا لجاريته الزهراء .

⁽٤) نفح الطيب ١/١٥٥.

ما يمنحونه منه (١). لقد ضَنِّ المعتمد على أقدام اعتماده الناعمة أن تلوث بغير الطيب والغالية حين تمنَّت الخوض في الطين مثل البدويّات.

وقد ذكر عنها أنها غاضبته في بعض الأيّام ، وأقسمت أنّها لم تر منه خيراً ، فقال : ولا يوم الطين ؟. فاستحيت واعتذرت . ٣

وبلًا ألقى القبض على الشاعر ابن عبّار ، ضربه المعتمد بالطبرزين على رأسه ففلقه ، وترك الطبرزين في رأسه ، فقالت اعتباد : قد بقي ابن عبّار هدهداً ٥٠ وطابت نفسها .

وقد شاد المعتمد في دور خلافته قصوراً كثيرة ، منها قصر الثريّا ، وقصر المبارك ، والقصر الوحيد ، والقصر الزاهي ، وكان هذا يطلّ على ضفة النهر . هذا عدا ما ورثه في إشبيلية وقرطبة من القصور عن الملوك السالفين .

واستدعى في هذا الدور من حياته الطبيب الشاعر أبا العلاء ابن زهر وألحقه ببلاطه ، وأعاد إليه ما كان صودر من أملاك جدّه ، وظلّ أبو العلاء في بلاط المعتمد في اشبيلية حتى غزاها المرابطون .

وكان قد توجّه إليه الوزير أبو الأصبغ بن أرقم رسولا من المعتصم بن صهادح ملك المرية ومعه الوزير أبو عبيد البكري والقاضي أبو بكر بن صاحب الأحباس ، فلما قارب إشبيلية أرسل الى المعتمد أبياتاً منها:

يَا مَالِكاً عَظَّمَتُهُ العُرْبُ والعَجَمُ وَوَاحداً وَهُوَ فِي أَثْوَابِهِ أَمَمُ إِنَّا وَرَدْنَاكَ وَالأَقْطَارُ مُظْلِمَةً وَالبَدْرُ يُرْجَى إِذَا مَا الْتَخْتِ الظَّلَمِ إِنَّا وَرَدْنَاكَ وَالأَقْطَارُ مُظْلِمَةً وَالبَدْرُ يُرْجَى إِذَا مَا الْتَخْتِ الظَّلَمِ

⁽١) العقد الفريد ١١/١ .

⁽٢) نفح الطيب ١/١٥١.

⁽٣) مطمح الأنفس ٩٨ ـ ٩٩ والمعجب ٨٠ ونفح الطيب ٢٤٣/٠.

فكتب المعتمد إليه يقول:

حُثُّوا المِطيُّ وَلَوْ لَيْلًا بَمَجْهَلَةٍ لأَنْتُمُ القَوْمُ إِنْ خَطُّوا يُجِدْ قَلَمٌ ۖ وَإِنْ يَقُولُوا يُصِبْ فَصْلَ الخِطَابِ فَمُ لَاعِيَّ إِنْ رَقَّمُوا كُتُبًا وَلَا حَصَرٌ إِذْ يَنْتَدُونَ ، وَلَا جَوْرٌ إِذَا حَكَمُوا أَقْدِمْ أَبَا الْأَصْبَغِ المَوْدُودِ تَلْقَ فَتِيَّ هَشَّ المَوَدَّةِ لَا يُزْرِي بِهِ سَأَمُ هَذَا فُوْادِي قَدْ طَارَ السُّرُورُ بِهِ إِنْ كُنْتَ تَنْقُلُكَ الوَخَّادَةُ الرُّسُمُ سَأَكْتُمُ اللَّيْلَ مَا أَلْقَاهُ مِنْ بُعُدٍ وَأَسْأَلُ الصَّبِحَ عَنْكُمْ حِينَ يَبْتَسِمُ (١)

فَلَنْ تَضِلُّوا وَمِنْ بِشْرِي لَكُمْ عَلَمُ

وقال المعتمد وقد لمع البرق فارتاعت جارية كانت تسقيه:

يُرَوِّعُهَا البَرْقُ وَفِي كَفِّهَا بَرْقٌ مِنَ القَهْوَةِ لَمَّاعُ يَا لَيْتَ شِعْرِي وَهِيَ شَمْسُ الضَّحَىٰ كَيْفَ مِنَ الْأَنْدوارِ تَدْرَتَاعُ ؟ (٢)

وقال في معاهد نعيمه وأنسه في اشبيلية:

حَتَّى تَبَدَّى البَدْرُ فِي جَوْزَائِهِ مَلِكَا تَنَاهَى بَهْجَةً وَبَهَاءَ لَّا أَرَادَ تَنَـزُّها فِي غُـربَةٍ جَعَـلَ المِظَلَّةَ فَـوْقَهُ الجَـوْزاءَ وَتَنَاهَضَتْ زُهْرُ النَّجُومِ يَحَقُّهُ لألاّؤها فَاسْتَكُمَلَ الَّلاّلاء وَتَرى الكواكِبَ كَالمُواكِبِ حَوْلَهُ رَفَعَتْ ثُريَّاها عَلَيْهِ لِواءَ

وَلَقَدْ شَرِبْتُ الرَّاحَ يَسْطُعُ نُورُهَا وَاللَّيْلُ قَدْ مَدَّ الظَّلَامَ رِدَاءَ وَحَكَيْتُهُ فِي الأَرْضِ بَيْنَ مَوَاكِبٍ وَكَواعِبٍ جَمَعَتْ سَناً وَسَناءَ إِنْ نَشَّرَتْ تِلْكَ الدُّرُوعُ حَنَادِساً مَلأَتْ لَنَا هَذِي الكُوُّوسَ ضِياءَ ٣٠

⁽١) انظر في مقدمة الدراسة المعتمد بن عباد للدكتور عبدالوهاب عزام صفحة ١٩.

⁽٢) المرجع السابق صفحة ٢٠.

⁽٣) يعني بالمواكب الجيش ولذا ذكر الدروع في البيت التالي انظر المعتمد بن عباد للدكتور عبدالوهاب عزام .

وإذا تغَنّت هـذه في مـزهـر لم تألُ تلكَ على التريك غناء (۱) وله مساجلات شعرية مع شعرائه ، تدلّ على أنّه لا يتخلّف عنهم في النظم رويّةً وارتجالاً ، ولا يقع دون كبار الشعراء في لفظه ومعناه . وهذا ابن عديس يشير إلى ذلك في ختام قصيدة مدح بها المعتمد :

إِنَّا لَنَخْجَلُ فِي الْإِنْشَادِ بَيْنَ يَدَيْ وَبِّ الفَوَافِي الَّتِي حُلِّين بالفِقَرِ وَبِّ الفَوَافِ اللهِ حُسْنَ القَوْلِ مِقْوَلَهُ فَلَوْ رآهُ ابنُ حَجْرِ عَادَ كَالْحَجَرِ (١) مَنْ ملَّكَ الله حُسْنَ القَوْلِ مِقْوَلَهُ فَلَوْ رآهُ ابنُ حَجْرِ عَادَ كَالْحَجَرِ (١)

٢ ـ الشعراء الذين صحبوا المعتمد بن عبَّاد:

مرَّ معنا قول ابن القطاع في المعتمد: «كانت حضرته ملقى الرحال ، وموسم الشعراء ، وقبلة الآمال ، ومألف الفضلاء . ، حتى إنّه لم يجتمع بباب أحد من ملوك عصره من أعيان الشعراء وأفاضل الأدباء ما كان يجتمع ببابه» .

وكيف لا يقصدُ الشعراء والأدباء ، في عصر زها فيه الشعر والأدب ، ملكاً أديباً شاعراً يأنس بهم ، ويُعدق عليهم العطاء ، ويُصادقهم ويُجلّهم ، ويتّخذ منهم وزراء وندماء . ومن هؤلاء الشعراء ثلاثة ذهبوا مثلاً سائراً في الوفاء ، سنأتي على ذكرهم في محنة المعتمد ، وهم :

١ ـ أبو بكر الداني المعروف بابن اللبانة .

٢ ـ وابن حمديس الصقلي .

٣ ـ وأبو بحربن عبد الصمد.

وغيرهم كُثر ، كأبي الوليد بن زيدون ، وابن عمار ، وعبد الجليل بن وهبون ، وابن القزاز محمد بن عبادة ، وابن مرزقان مولاه ، وأبو الوليد

⁽١) الغناء على التريك : يعني وقع السلاح على البيض في الحرب.

⁽٢) المعتمد بن عباد للدكتور عبدالوهاب عزام صفحة ٢٠ .

المصيصى ، وابن المرعز النصراني الإشبيلي ، وغيرهم ١٠٠٠ .

1 ـ نذكر هنا أبا بكر الداني المعروف بابن اللبّانة لنقول: إنه اتصل ببني عبّاد منذ أيّام المعتضد، فأحسن مدحهم، وأحسنوا جزاءه، وسنذكر وفاءه للمعتمد في حينه، وهو الذي ألّف كتاباً سيّاه «الإعتباد في أخبار بني عباد» كما ألّف كتاباً في أخبارهم بعد نكبتهم سيّاه «نظم السلوك في مواعظ الملوك». وقال في مدحهم القصائد الطوال والموشّحات الزاهية التي لا تبلى جدّتها على الأيّام، يقول في إحداها:

أَبْدى لنا مُحرةً في يَقَتِ خَدُّ الصَباحِ فيه حمرةُ الشَفَقِ مَنْ لِي بِمِدْحِ بنِي عبَّادِ وَمَنْ عَمْمَدُهمْ إِحْمَادِي وَمَنْ عَمْمَدُهمْ إِحْمَادِي يَلْكَ الْهِباتُ بِلَا مِيعادِ فَيَادُ مَنْ عَلْمُدُهُمْ أَجْلِهَا حُسّادِي (٢) عَذَرْتُ مِنْ أَجْلِهَا حُسّادِي (٢)

واستمع الى ما يقول الفتح بن خاقان عن الشاعر وأميره حين زاره في محبسه: «وفي هذه الحالة زاره الأديب أبو بكر بن اللبانة. وكان المعتمد رحمه الله يميزه بالشفوف والإحسان، ويجوِّزه على فرسان هذا الشان. فلما رآه وحلقات الكبل قد عضت ساقيه عض الأسود، والتوت عليه التواء الأساود السود، وهو لا يطيق إعمال قدم، ولا يُرِق دمعاً إلا ممزوجا بدم، بعدما عهده فوق منبر وسرير، ووسط جنة وحرير، تخفق عليه الألوية، وتشرق منه الأندية، وَتَكِفُ الأمطار من راحته، وتَشرُفُ الأقدار بحلول ساحته، ويرتاع الدهر من أوامره ونواهيه، ويقصر النّسر أن يقاربه أو يضاهيه، ندبه بكل مقال يلهب الأكباد،

⁽١) المغرب في حلي المغرب ٢٦٤/١.

⁽٢) انظر المعتمد بن عباد الملك الجواد الشجاع الشاعر المرزّا للدكتور عبد الوهاب عزام .

ويثير فيها لوعة الحارث بن عباد ، أبدعَ من أناشيد مَعْبَد ، وأصدع للكبد مراثي أربد(١) أو بكاء ذي الرمة بالمربد ، سلك فيها طريقا لا حباً ، وغدا لذيول الوفاء ساحباً ، فمن ذلك قوله :

فَالْأَرْضُ قَدْ أَقْفَرَتْ وَالنَّاسُ قَدْ مَاتُوا وَقُلْ لِعَالِهَا السَّفْلِيِّ قَدْ كَتَمَتْ سَرِيرَةَ العَالَمِ العُلْوِيُّ أَغْمَاتُ مَنْ لَمْ تَزَلْ فَوْقَهُ لِلْعِزِّ رَايَاتُ مَنْ كَانَ بَيْنَ النَّدَى وَالبَأْسِ أَعْلُهُ هِنْدِيَّةً ، وَعَطَاياهُ هُنَيْداتُ ٢٠ رَمَاهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ تَسْتَرُهُ سَابِغَةً دَهْرٌ مُصِيبَاتُهُ نَبْلُ مُصِيبَاتُ اللهُ اللهُ عَلَي وَكَيْفَ تُنْكَرُ فِي الرَّوْضَاتِ حَيَّاتُ وَيَيْنَهَا ، فَإِذَا الْأَنْواعُ أَشْتَاتُ () وَقُلْتُ هُنَّ ذُوَّابَاتً فَلِمْ عُكِسَتْ مِنْ رَأْسِهِ نَحْوَ رِجْلَيْهِ اللَّوَّابَاتُ حَسِبْتُها مِنْ قَنَا أَوْ مِنْ أَعِنَّتِهِ إِذَا بَهَا لِثِقَافِ الْمُحْدِ آلاتُ عَذَرْتُهُمْ ، فَلِعَدُو واللَّيْثِ عَادَاتُ قَامَتْ بِدَعْوَتِهِ حَتَّى الجَمَادَاتُ كَنُقْطَةِ الدَّارَةِ، السَّبْعُ الْحيطاتُ لَمْفي عَلَى آلِ عَبَّادٍ فَإِنَّهُمُ أَهِلَّةٌ مَالَمًا في الْأَفْقِ هَالَاتُ رَاحَ الْحَيَا وَغَدا مِنْهُمْ بِمَنْزِلَةٍ كَانَتْ لَنَا بُكُرٌ فِيهَا وَرَوْحَاتُ أَرْضٌ كَأَنَّ عَلَى أَقْطَارِهَا سُرُجاً قَدْ أَوْ قَدَتْهُنَّ بِالْأَدْهَانِ أَنْبَاتُ

انْفُضْ يَدَيْكَ مِنَ الدُّنْيَا وَسَاكِنِهَا طَوَتْ مِظَلَّتُهَا، لَا بَلْ مَذَلَّتُهَا أَنْكَرْتُ إِلَّا الْتِواءَ القُيودِ بِهِ غَلِطْتُ بَيْنَ هُمَايِيْن عُقِدْنَ لَـهُ دَرَوْهُ لِيناً ، فَخَافُوا مِنْهُ عَـادِيَةً لَوْ كَانَ يُفْرَجُ عَنْه بَعْض أوِنَةٍ بَحْرٌ مُحيطٌ عَهدْنَاهُ بَجِيءٌ لَهُ

⁽١) معبد : المغنى الحجازي المعروف . وأربد : أخو لبيد الشاعر إذ رثاه أخوه رثاءً موجعاً .

⁽٢) هنيدات: القطعة من الإبل.

⁽٣) السابغة: الدرع.

⁽٤) همايين : جمع هميان وهو حزام عريض أجوف يوضع فيه المال ويشد على الوسط .

وَفَوقَ شَاطِىءِ وَاديهَا رِياضُ رُباً قَدْ ظَلَّلَتْهَا مِنَ الْأَنْشَامِ دَوْحَاتُ (۱) وتطول القصيدة كثيراً الى أن يقول الشاعر معدداً مواطن السرور واللهو في ديار بني عباد:

مُعَاهِدٌ لَيْتَ أَنِي قَبْلَ فُرْقَتِهَا قَدْمِتُ ، وَالتَّارِكُوهَا لَيْتَهُمْ مَاتُوا فُجِعْتُ مِنْهَا بَإِخْوانِ ذَوِي ثِقَةٍ وَالأَرْضُ فيهَا مِن الْإِخُوانِ آفاتُ ٣٠

٢- ومن الشعرا الذين أظلّتهم دولة بني عبّاد ، فنعموا في ظلالها وغرّدوا في أفيائها ابن حمديس الصقلي ، فاروق عبد الجبّار بن أبي بكر بن محمد بن حمديس الصقلي بلده سرقوسة من جزيرة صيقلية حينها استولى النورمانديّون على الجزيرة سنة ٧٠٤ هـ ، وانتهى به المسير الى إشبيلية . فقرّ بَهُ المعتمدُ بن عبّاد ، وأشاد هو بالأمير وسيّر في مدحه قصائده ، وصحبه في سلمه وحربه ، ثم واساه في أشره .

وروى صاحب نفح الطيب عن ابن حمديس أنَّه قال:

أقمت بإشبيلية لمّا قدمتها على المعتمد بن عبّاد ، مدّةً لا يلتفت إليّ ولا يعبأ بي ، حتى فطنت لخيبتي مع فرط تعبي ، وهممت بالنكوص على عقبي . فإنّي لكذلك ليلة من الليالي في منزلي ، إذا بغلام معه شمعة ومركوب ، فقال لي : أجب السلطان . فركبت من فوري ودخلت عليه ، فأجلسني على مرتبة فنك ، وقال لي : افتح الطاق التي تليك . ففتحتها فإذا بكور زجاج على بعد ، والنار تلوح من بابيه . وواقدة تفتحها تارة وتسدّها أخرى . ثمّ دام سدّ أحدهما وفتح آخر ، فحين تأمّلتها ، قال لي : أجز :

⁽١) الأنشام: جمع نشم وهو شجر.

⁽٢) انظر المعتمد بن عبداً للدكتور عبد الوهاب عزام ص ٧٧ للمزيد عُد إلى المرجع السابق . ٨٠ - ٧٢

انْظُرْهُما في الظَّلام قَدْ فَتَحَتا

فقلت :

كُمَا رَنَا فِي الدُّجَنَّةِ الْأَسَدُ

فقال:

يَفْتَحُ عَيْنَيْهِ ثُمَّ يُطْبِقُهَا

فقلت:

فِعْلَ امْرِيءٍ فِي جُفُونِهِ رَمَدُ

فقال:

فَابْتَزُّهُ الدُّهْرُ نُورَ وَاحِدَةٍ

فقلت:

وَهَل نَجَا مِنْ صُرُوفِهِ أَحَدُ ؟ فاستحسن ذلك وأمر لي بجائزة سنيّة وألزمني خدمته .

ولابن حمديس في مدح المعتمد الأمير الجواد الشاعر ووصف حروبه قصائد غرّاء تضمَّنها ديوانه . ولم يقصر ابن حمديس في الوفاء لأميره الشاعر حين حلَّت به الفاجعة ، وذهب إليه في أغهات ، كها ذهب ابن اللبانة(١) .

٣ ـ ومن شعراء المعتمد الذي ظلَّلهم دوحه ، الشاعر أبو بحر بن عبد الصمد ، الذي مدح الأمير بقصائد تغنَّت بها الركبان ، وحفظها المقيمون والأظعان . ومن مديحه قوله :

خَضَعَتْ لِعِزَّتِكَ الْمُلُوكُ الصَّيدُ وَعَنَتْ لَكَ الْأَبْطَالُ وَهِيَ أُسُودُ فَاطْعَنْ وَلَوْ أَنَّ السَّمَاكَ وَريدُ

⁽١) المعتمد بن عباد للدكتور عبد الوهاب عزام صفحة ٢٤.

وَافْتَتْ وَلَوْ أَنَّ السَّمَاءَ مَعَاقِلٌ وَاهْزِمْ وَلَوْ أَنَّ النَّجومَ جُنُودُ ا

والشاعر من الذين يُضرب المثل بوفائهم وصدقهم ، فقد رثى الشاعرُ الأمر الممدح ، ووقف على قبره وأنشد قصيدةً باكية ، ومرغ وجهه في التراب ، فأبكر الحاضرين ، سنذكرها في حينها .

٤ ـ اتّصل ابن زيدون بالمعتضد العبّادي والد المعتمد سنة ٤٤١ هـ فاحتفى به واستوزره ثم سمّاه ذا الوزارتين ، فلبث في كنفه زهاء عشرين عاماً ومدحه وفاء مالقي في جنابه من عزّة ونعماء في إشبيلية .

ولمّا مات المعتضد رثاه ابن زيدون . واتصل بالمعتمد فكان قرة عينه وزيد دولته . ولما فتح المعتمد قرطبة بلد ابن زيدون ، رجع إلى بلده في كنف المعتمد وعلت مكانته . ثم أرسله المعتمد إلى إشبيلية لفتنة وقعت بها ، ومعه أحد أبنا المعتمد ، فهات ابن زيدون هناك لمرض ألمّ به سنة ٤٦٣ هـ .

وله في مدح المعتضد قصائد يسير بها الذكر ويزهو بها الشعر . منها قصيد أوّل ما مدح بها المعتضد ، مطلعها :

مَنْ مُبْلِغٌ عَنِي الأَحِبَّةَ إِذْ أَبَتْ ذِكْسِراهُمُ أَنْ يَسْطَمَئِنَّ مِهَا وفيها يقول:

أَوْ أَنْأَ عَنْ صِيدِ اللُوكِ بِجَانِي فَهُمُ العَبيدُ مَليكُهُمْ عَبًا إِنِّ رَأَيْتُ النِّنذِرَيْنِ كِلَيْهِمَا فِي كَوْنِ مُلْكِ لَمْ يُجِلْهُ فَسَا وَبَصُرْتُ بِالبُرْدَيْنِ إِرْثِ مُحَرَّقٍ لَمْ يَخْلَقَا إِذْ تَخْلَقِ الأَبْرا وَبَعْرُقٍ لَمْ يَخْلَقَا إِذْ تَخْلَقِ الأَبْرا وَعَرَفْتُ مِنْ ذِي الطَّوْقِ عَمْرِم وَثَأْرِهِ لِجُلَدْيَةَ الوَضَّاحِ حِين يَكا وَعَرَفْتُ مِنْ ذِي الطَّوْقِ عَمْرِم وَثَأْرِهِ لِجُلَدْيَةَ الوَضَّاحِ حِين يَكا وَأَقَ بِيَ النَّعْمَانَ يَوْمَ نَعيمِهِ نَجْمُ تَلَقَّى سَعْدَهُ الجِيلا وَأَقَى سَعْدَهُ الجِيلا

(١) المرجع السابق.

قَدْ أَلَّفَتْ أَشْتَاتُهُمْ فِي وَاحِدٍ إِلاَّ يَكُنْهُمْ أُمَّةً فَيَكَادُ الله وقد ذكر المنذرين ومحرقا وعمرا وجذيمة والنعمان وهم ملوك المناذرة ، إذ كان بنو عباد ينتسبون إليهم .

وفي قصيدة أخرى يقول:

أَيْسَ بَنُو عَبَّادَ القِبْلَةَ الَّتِي عَلَيْها الآمَالِ البَرِيَّةِ مَعْكَفُ مُلوكً يُرَى أَحْبَاؤُهُم فَخْرَ دَهْرِهِمْ وَيَخْلِفُ مَوْتَناهُمْ ثَنَاءَ خُلَّفِ() مُلوكً يُرَى أَحْبَاؤُهُم فَخْرَ دَهْرِهِمْ وَيَخْلِفُ مَوْتَناهُمْ ثَنَاءَ خُلَّفِ()

وأما المعتمد فلابن زيدون فيه مدائح كثيرة في إمارة أبيه وإمارته ، تُعْرِب عن إحماد صحبته ، وشكر نعمته . وقد أولع المعتمد بالإلغاز عن أبيات من الشعر يطلب إلى ابن زيدون بيانها . وفي ديوان ابن زيدون الكثير منها .

وحسب الشاعر أن يكتب إليه المعتمد قصيدة يعاتبه بها على تأخّر جوابه عن شعر بعث به ، يقول فيها :

عَلَى ذَاكَ أَفْديكَ مِنْ مَاجِدٍ نَشَبْتُ بِالظَّرْفِ فيه الْهُدَى فَهِ حَسِناً أَدُورُ بِهِ رَوْضَةً وَحيناً أَحَيِّ بِهِ مَسْجِدا لَكَ العِلْمُ مَهْا أَرِدْ بَحْرَهُ لَأَرْوَى بِهِ أَخْمَدَ الْمَوْدِدا وَفِيكَ تَجْمَعُتِ الْمَأْتُواتُ طِرًا، فَصِرْتَ بِهَا مُفْرَدا وَفِيكَ تَجْمَعُتِ الْمَأْتُواتُ طِرًا، فَصِرْتَ بِهَا مُفْرَدا شَمَائِلُ تَنْثُرُ شَمْلَ الْهُمُومِ نَشْرَكَ بِالرَّأَي شَمْلَ العِدا وَلَا زِلْتَ لِي مُؤْنِساً سَرْمَدا فَمَتَعني الله بِالحَظِّ مِنْكَ وَلاَ زِلْتَ لِي مُؤْنِساً سَرْمَدا وَدُمْتَ وَدُمْنا عَلَى حَالِنَا كَمَا يَصْحَبُ الفَرْقَدُ الفَرْقَدا فَلولاك كانت ربوع السرور منى تجاوب فيها الصدى فلولاك كانت ربوع السرور منى تجاوب فيها الصدى

⁽١) انظر المعتمد بن عباد الملك الجواد الشجاع الشاعر المرزّا صفحة ٢٥.

⁽٢) المرجع السابق ٢٦ .

⁽٣) المرجع السابق.

فأجاب ابن زيدون بقصيدة منها ، قوله :

وَطَاعَةُ أَمْرِكَ فَرْضٌ أَراهُ مِنْ كُلِّ مُفْتَرَضِ أَوْكَدا هِيَ الشَّرْعُ أَمْرِكَ فَرْضٌ أَراهُ مِنْ كُلِّ مُفْتَرض أَوْكَدا هِيَ الشَّرعُ أَصْبَحَ دينَ الضَّمير فَلَوْ قَدْ عَصَاكَ لَقَدٌ أَخْدا وَحَاشَايَ مِنْ أَنْ أَضَلَّ الصِّراطَ فَيَعْدُو بِيَ الكُفْرُ عَلَّا بَدا وَأَخْلِفُ بِالوَعْدِ مَنْ لا أَرَى لِلدَهْرِيَ إِلَّا بِهِ مَوْعِدا أَنَانِي عِنَابُ مَتَى أُوكِدُهُ فِي نَشَواتِ الكَرَى أَسْهَدَا(۱) أَنَانِي عِنَابُ مَتَى أُوكِدُهُ فِي نَشَواتِ الكَرَى أَسْهَدَا(۱)

وفي أبيات المعتمد وابن زيدون ما يُري القارىء أن المعتمد لا يقصر في النظم عن الشاعر العظيم الكبير. ويَطَّرِدُ هذا فيها نراه في ديوان ابن زيدون من شعر له ، وللمعتمد في مراسلاتها ومساجلاتها. ما عدا القصائد المطولة التي لا نجد للمعتمد أمثالها.

ومما ينبغي ذكره هنا ، أن أحد حسّاد ابن زيدون ، أرسل إلى المعتمد شعراً يُعرِّض فيه بابن زيدون ، ويغري المعتمد بقتله ، وقتل كلِّ من يرتاب فيه ، ويتبع سنّة أبيه في قتل أعدائه ، وأول الشعر :

يا أَيُّهَا الْمُلِكُ الْعَلِيُّ الْأَعْظَمُ اقْطَعْ وَرِيدَيْ كُلِّ بَاغِ يَنْسِمُ وَاحْسِمْ بِسَيْفِكَ دَاءَ كُلِّ مُنَافِقٍ يُبْدِي الجميلَ وَضِدَّ ذَلِكَ يَكْتُمُ وَاحْسِمْ بِسَيْفِكَ دَاءَ كُلِّ مُنَافِقٍ يُبْدِي الجميلَ وَضِدَّ ذَلِكَ يَكْتُمُ الْاَعْشِرَنَّ مِنَ الْكَلَامِ قَلْيلَهُ إِنَّ الكَلامَ لَهُ سُيوفٌ تَكْلِمُ (١) لَا تَعْقِسرَنَّ مِنَ الْكَلامِ وَفَي سَبِعة وعشرون بيتاً على هذا المنوال.

فكتب المعتمد على ظهر الرقعة التي فيها الشعر: كَذَبَتْ مُنَاكُمْ ، صَرِّحُوا أَوْ جَمْجِمُوا السِّدِينُ أَمْتَنُ وَالسَّجِيَّـةُ أَكْرَمُ

⁽١) المعتمد بن عباد الملك الجواد الشجاع للدكتور عبد الوهاب عزام ٢٦.

⁽٢) المرجع السابق.

خُنتُمْ، وَرُمْتُمْ أَنْ أَخُون وَإِنَّا حَاوَلْتُمُ أَنْ يُسْنَخَفَّ يُلَمْلِمُ وَأَرَدْتُمُ تَضْيِيقَ صَــدْرِ لَمْ يَضِقْ وَالسُّمْرُ فِي ثُغْرِ الصُّدورِ تَحَطُّمُ وَزَحَفْتُمُ بِمُحَالِكُمْ لِلْجَرِّبِ مَا زَال يَثْبُتُ لِلْمُحَالِ فَيُهْزَمُ أَنَّ رَجَوْتُمْ غَدْرَ مَنْ جَرَّبْتُمُ مِنْهُ الوَفَاءَ وَظُلْمَ مَنْ لاَ يَظْلِمُ أَنَا ذَاكُمُ لَا البَغْيُ يُثْمِرُ غَرْسُهُ عِنْدي ، وَلَا مَبْنَى الصَّنيعةِ يُثْلَمُ كُفُّوا وَإِلًّا فَارْتُبُوا لِي بَطْشَهً يُلْقَى السَّفيهُ عِثْلِهَا فَيُحَلِّمُ (')

وبلغت القصّة ابن زيدون ، فأنشأ خمسين بيتاً يمدح المعتمد ويشكره على

تخييب مسعاة الساعين ، منها قوله : وَتَـرَكْتَ حُسَّادِي عَلَيْكَ وَكُلُّهُمْ شَاكِي حَشَا يَذُوي ، وَأَنْفُ يُرْغَمُ

أَنَّ أَوْدِّي فَرْضَ أَنْعُمِكَ الَّتِي وَبَلَتْ كَمَا وَبْلُ السَّحَابِ الْمُثْجَم أَمْ طَيْتَنِي مَثْنَ السِّمَاكِ بِـرُتْبَـهِ عَلْيَاءَ مَنْكِبُ عِزِّهَا لاَ يُـزْحَمُ نَصَحَ العِدَا فِي زَعْمِهِمْ فَوَقَمْتَهُمْ وَالغِشُّ فِي بَعْضِ النَّصَافِحِ مُدْغَمُ وَثَنَاهُمُ ثَبْتٌ ، قَنَاةُ أَنَاتِهِ خَلْفَاءُ يَصْلُبُ عُودُهَا إِذْ يُعْجَمُ وَزَهَاهُمُ نَـظُمُ الْهُـراءِ فَكَفَّهُمْ نَظْمٌ ، عَقُودُ السِّحْرِ مِنْهُ تُنْظَمُ (٢)

٥ _ اتصل الشاعر ابن عمار بالمعتضد بن عباد ، وبالمعتمد في أيّام أبيه المعتضد وله فيهما مدائح ، وكان المعتمد قاد جيشاً إلى شلب ففتحها سنة ٤٤٤ هـ ، ولقي هناك أبا بكر بن عبّار . وتمكّنت بينهها المودّة ، ومدح الشاعر أميره وصديقه بقصائد بليغة سارت بين الأدباء وذاعت .

وصحب ابن عبّار المعتمد إلى اشبيلية ، فأقام معه ، إلى أن أنكر المعتضد شغل ابنه بهذا الشاعر، فناه إلى سرقسطة.

⁽١) المرجع السابق.

⁽٢) المرجع السابق.

ولما توتى المعتمد بعد وفاة أبيه ٤٦١ هـ دعا صديقة الشاعر وخيره في ولاية يولاها ، فاختار شلب . ثم لم يصبر المعتمد عنه ، فدعاه إلى حضرته واستوزه ، وشارك ابن عمّار في حروب المعتمد التي دفع بها الإسبان عن أشبيلية ، كما شارك من قبل أبو الطيّب المتنبى في حروب سيف الدولة .

وفتح ابن عمّار مرسية للمعتمد ، فملكه العُجب ، وتزيًّا بزي الأمراء حتى ارتاب فيه المعتمد . ونظم ابن عمّار قصيدة يفخر فيها ، ويحرض أهل بلنسية على التورة على أميرها ، وكان صديق المعتمد ، وأوّل القصيدة :

بَشِّرْ بَلَنْسِيَـةً ، وَكَانَتْ جَنَّـةً أَنْ قَدْ تَدَلَّتْ في سَواءِ النَّارِ

ويقول فيها:

كَيْفَ التَّفَلُبُ بِالْخَديعَةِ مِنْ يَدَي رَجُلِ الْحَقيقَةِ مِنْ بَنِي عَمَّارِ (١)

فغضب المعتمد على ابن عيّار ، وعارض قصيدته بشعر فيه سخرية ببني عيّار .

فثار الشاعر وأنشأ شعراً هجابِه المعتمد ، وأمَّ أولاده الرميكية ، هجاءً مقدعاً .

ووقعت نسخة من الشعر بخطّ ابن عيّار في يد المعتمد ، وانتهت الحادثات بأسر ابن عيّار في بعض مغامراته ، فأسلمه آسره إلى المعتمد ، فحبسه وقتله .

وممَّا كتبه المعتمد للوزير ابن عبَّار أيَّام صداقتهما:

لَّا نَأَيْتَ نَأَى الكَرىَ عَنْ نَاظِرِي وَرَدَدْتَهُ لَلَّ رَجَعْتَ عَلَيْهِ الْكَرَى عَنْ نَاظِرِي وَرَدَدْتَهُ لَلَّ رَجَعْتَ عَلَيْهِ الْكَرَى عَنْ نَاظِرِي وَرَدَدْتَهُ لَلْهُ مَا لَيْهِ الْبَسْيِرُ. بِشَارَةً يُجْزَى بِهَا فَوَهَبْتُ قَلْبِي ، وَاعْتَذَرْتُ إِلَيْهِ

⁽١) المعتمد بن عباد للدكتور عبد الوهاب عزام .

⁽٢) في نفح الطيب (لمّا انصرفت إليه).

وجاء في نفح الطيب: ركب المعتمد في بعض الأيّام قاصداً الجامع، والوزيرُ أبو بكر بن عمّار يسايره. فسمع المؤذّن، فقال المعتمد:

هذا المؤذن قد بدا بأذانه

فقال ابن عمار:

يرجو بذاك العفو من رحمانه

فقال المعتمد:

طوبي له من شاهد بحقيقة

فقال ابن عمار:

إن كان عقد ضميره بلسانه (١).

وأدخلت على المعتمد يوماً باكورة نرجس ، فكتب إلى ابن عبّار يستدعيه : قَدْ زَارَنَا النَّرْجِسُ اللَّذَكِيُّ وَآنَ مِنْ يَـوْمِنَا العِشِيُّ وَعِنْدَنَا عَجْلِسٌ أَنيتُ وَقَدْ ظَيِشْنَا وَفيهِ رِيُّ وَعِنْدَنَا وَفيهِ رِيُّ وَلَى خَليلٌ غَدًا سَمِيٌّ يَا لَيْتَهُ سَاعَدَ السَّمِيُّ (٢)

فأجابه ابن عمار:

لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ مِنْ مُنَادٍ لَه النَّدَى الرَّحْبُ وَالنَّدِيُّ هَا أَنَا بِالبَابِ عَبْدُ قِنَ قِبْلَتُه وَجْهُكَ السَّيْيُ هَا أَنَا بِالبَابِ عَبْدُ قِنَ قِبْلَتُه وَجْهُكَ السَّيْيُ شَرَّفَتُهُ أَنْتَ وَالنَبِيُّ شَرَّفَتَهُ أَنْتَ وَالنَبِيُ

وكان المعتمد غضب على ابن عمار في بعض الحادثات . وعتب ابن عمّار على المعتمد ، فكتب إليه يعتب ويطلب الصفح في قصيدة ، مطلعها :

أَأْسُلُكُ قَصْدي أَمْ أَعُوجُ عَنِ الرَّكْبِ فَقَد صِرْتُ مِنْ أَمْرِي عَلَى مَرْكَبِ صَعْبِ

⁽١) نفح الطيب ١٤٩/٥.

⁽۲) المعتمد وابن عمار كلاهما اسمه محمد.

وَأَصْبَحْتُ لَا أَدْرِي ، أَفِي البُعْدِ رَاحتي

ويقول فيها:

أَهَابُكَ لِلْحَقِّ الَّذِي لَكَ في دَمي أَيُظْلِمُ فِي وَجْهِي كَذَا قَمَرُ الدُّجَي

إلى أن يقول:

أَمَا إِنَّهُ لَوْلاً عَوَارِفُكَ الَّتِي لَمَا شُمْتُ نَفْسَى مَا أَسُومُ مِنَ الْأَذَى

فأجاب المعتمد بن عباد:

تَقَدُّمْ إِلَى مَا اعْتَدْتَ عِنْدِي مِنَ الرَّحْب مَتَى تَلْقَنِي تَلَقْ الَّذي قَدْ بَلَوْتَهُ سَأُولِيكَ مِنيٍّ مَا عَهِدْتُ مِنَ الرِّضَا وَأَصْفَحُ عَمًّا كَانَ إِنْ كَانَ مِنْ ذِنْبٍ تَكَلَّفْتُهُ أَبْغي بِهِ لَكَ سَلْوَةً وَكَيْفَ يُعاني الشَّعْرَ مُشْتَرَكُ اللَّبِّ

فَأَجْعَلُه حَظِّي ، أَمْ الحَظُّ في القُرْبِ ؟

وَأَرْجُوكَ لِلْحُبِّ الَّذِي لَكَ فِي قَلْبِي وَتَنْبُو بِكَفِي صَفْحَةُ الصَّارِمِ العَضْبِ ؟

جَرَتْ جَرَيَانَ المَاءِ في الغُصُن الرَّطْب وَلاَ قُلْتُ : إِنَّ الذُّنْبَ فِيها جَرَى ذَنْبِي (١)

وَرِدْ تَلْقَكَ العُتْبَى حِجاباً مِنَ العَتْب صَفُوحاً عَن الجَاني رَؤوفاً عَلَى الصَّحْبِ فَمَا أَشْعَرَ ٱلرَّحْمَنُ قَلْبِي قَسوةً وَلا صَارَ نِسْيَانُ الَّاذِمَّةِ مِنْ شَعْبِي

ولكنّ الشاعر أشفق من العودة إلى المعتمد ، فاستمرّ على نفاره حتى أسلمته الحوادث إلى يد المعتمد . وقصيدة ابن عبّار التي هجا فيها المعتمد مطلعها : أَلَا حَيِّ بِالغَرْبِ حَيّاً حَلَالًا أَنَاخُوا جِمالًا وَحَازُوا جَمالًا وَعَرِّجْ بِيُومِينَ أُمَّ القُرى وَنَمْ فَعَسى أَنْ نَراهَا خَيالًا"

ويقول فيها عن الرميكية أمّ أولاد المعتمد:

تَخَيَّرْتَهَا مِنْ بَنَاتِ الْهِجَانِ رُمَّيْكيّةً مَا تُساوِي عِقالًا

⁽١) المعتمد بن عباد الملك الجواد الشجاع للدكتور عبد الوهاب عزام ٢٩.

⁽٢) يومين : قرية باشبيلية كان منها أولية بني عباد .

فَجَاءَتْ بِكُلِّ قَصيرِ الخِذارِ لَئِيمِ النِّجارَيْنِ عَمَّاً وَخَالاً قِصَادِ القُدودِ وَلَكِنَّهُمْ أَقَامُوا عَلَيْهَا قُروناً طِوَالاً

إلى أن يقول:

سَأَهْتِكُ عِرْضَكَ شَيْدًا فَشَيْدًا وَأَكْشِفُ سِرَّكَ حَالًا فَحَالًا

ومنها :

فَيَا عَامِرَ الْخَيْلِ يَا زَيْدَهَا مَنَعْتَ القِرَى وَأَبَحْتَ العِيَبالا

وهذا من ابن عبّار كفران نعمة وحمق . أنشأ هذا الهجاء وظنّ أنّه يخفى على ـ المعتمد ، فبلغه بخط ابن عمّار كما قيل ، فكان فيه حتفه .

ومما أستعطف به المعتمد وهو في سجنه ، قصيدة أوَّلها :

سَجَايَاكَ إِنْ عَافَيْتَ أَنْدَى وَأَسْمَحُ وَعُذْرُكَ إِنْ عَاقَبْتَ أَجْلَى وَأُوضَحُ وَإِنْ كَانَ بَيْنَ الْخِطَّتَيْن مَزِتَّةٌ فَأَنْتَ إِلَى الأَدْنِي مِنَ الله أَجْنَحُ

ويقول فيها:

أَقِلْنِي بِمَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ مِنْ رِضاً لَـهُ نَحْوَ رَوْحِ الله بَـابُ مُفَتَّحُ وَعُفَّ عَلَى آثَارِ جُرْمٍ جَنَيْتُهُ بِهَبَّةٍ رُحْمَى مِنْكَ تَمْحُو وَ تَصْفَحُ وَلاَ تَلْتَفِتْ رَأْيَ الوُشَاةِ وَقَوْلَهُمْ فَكُلَّ إِنَاءٍ بِالَّذِي فِيهِ يَرْشَحُ

ويختمها بقوله:

سَلامٌ عَلَيْهِ كَيْفَ دَارَ بِهِ الْهَوَى إِلَيَّ فَيَسَدْنُو، أَوْ عَسَلَيٌّ فَيَسْزَحُ وَيَهْنيهِ إِنْ مِتُ السُلُو فَإِنِّني أَمَوْتُ وَلِي شَوْقٌ إِلَيْهِ مُبَرِّحُ(١)

٦ ـ عبد الجليل بن وهبون ، يقول صاحب قلائد العقيان في ترجمة هذا

⁽١) المعتمد بن عباد للدكتور عبد الوهاب عزام ٣٠ .

الشاعر إنّه كان متصلاً بالوزير الشاعر ابن عيّار «فأعلقه بدولته وألحقه بجملته ونفقه بعد الكساد، وطوقه من استخلاصه ما أغاظ به الحسّاد. كان يعتقد تقدّمه، ويعقد بنواصي الشعراء قدمه، إلاّ أنّه مع تمييزه له بالإحظاء، وتجويزه إيّاه عند الاقتضاء، لم يوصله عند المعتمد إلى حظّ، ولم ينله منه إلاّ كرّة كُظ».

ويقول أيضاً في ترجمته: « ودخل المرية وقد أحرج المعتمد على الله وأضجره ، حتى أبعده وهجره . فلما كان يوم العيد وحضر المعتصم شعراؤه ، واجتمع كتابه ووزراؤه ، بعث في عبد الجليل ، فتأخّر وزرى بالحال وسَخر ، وقال : أَبَعْدَ المعتمدِ أحضر منتدَى ؟ أو أستمطر جواداً و ندى ؟ وهل تروق الأعياد إلا في فنائه ، أو تحسن الأمداح إلا في سنائه :

دَنَا العيدُ لَـو تَدْنُو لَنا كَعْبَةُ الْمَى وَرُكْنُ المَعالِي مِنْ ذَوائِبهِ يعرَبُ فَـوَا أَسَفاً لِلشَّعْرِ تُرْمى جِمَارُهُ وَيَا بُعْدَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ المُحَصَّبِ

وفي نفح الطيب أنَّ المعتمد جلس يوما والبزاة تعرض عليه ، فاستحثَّ الشعراء في وصفها ، فصنع ابن وهبون بديهاً(١) :

لِلصّيدِ تَبْلَكَ سُنّةً مَأْتُورَةً لَكِنّها بِكَ أَبْدَعَ الْأَشْيَاءِ لَلصّيدِ تَبْلَكَ أَبْدَعَ الْأَشْيَاءِ تَمْضِي البُزَاةُ وَكُلَّمَا أَمْضَيْتَها عَاظَيْتَهَا بِخُواطِيرِ الشَّعَراءِ

وروي أنّه كان في قصر المعتمد فيل من الفضة ، يتدفَّق الماء من فمه إلى بركة ، أعجب به ابن وهبون فقال فيه قصيدة يصفه . وهكذا يعثُّ ابن وهبون من الشعراء الذي اتصلوا بالمعتمد وعاشوا في كنفه . وسيأتي في أخبار معركة الزلاقة أنّه كان ممن حضر مجلس المعتمد حين هنّاه الناس ، وأنّه أعدَّ قصيدة في هذا .

٧ _ ومن الشعراء الذين مدحوا المعتمد «ابن القزاز» محمّد بن عبادة . وله

⁽١) نفح الطيب ٢٩٣/٦.

قصيدة يذكر فيها جرح يد المعتمد في وقعة الزلاقة ، يقول فيها : جَلَبْتَ إِلَى الْأَعَادِي أُسْدَ غَابٍ بَراثِنُهَا الْأَسِنَّةُ وَالصَّفَاحُ وقفت وموقف الهيجاءِ ضنك وفيه لباعِك الرحب انفساح والسِنة الأستة قائلات إذا ظهر المؤيد لابراح(١)

ومنها قوله :

وقالوا: كفَّه جُرِحتْ، فقلنا: أعاديه تُوافقها الجراحُ وما أثرَ الجراحة ما رأيتُم فتوهنها المناصلُ والرماحُ ولكنَّ فاضَ سيلُ الجودِ فيها فأمسىٰ في جَوانِبها انسياحُ وقد صحَّتْ وسحَّتْ بالأماني وفاضَ الجودُ منها والسهاحُ

 Λ ومن شعراء المعتمد ابن مرزقان مولاه ، وأبو الوليد المصيصي ، وابن المرعز النصراني الأشبيلي وغيرهم .

وقلَّ أن تجد شاعراً في الأندلس أو ما يقاربها من البلاد إلا اتصل بالمعتمد ومدحه ونال جوائزه . هذا بالإضافة إلى شعراء اتصلوا بالمعتضد ومدحوه ، ولم يدركوا إمارة المعتمد ، مثل على بن حصن ، فقد استوزره المعتضد ثم فتك به ش .

ومن غريب ما يُروى أنَّ الحصري الشاعر ، كان ألَف للمعتمد كتاب «المستحسن من الأشعار» فلم يقدر له لقاء المعتمد إلاّ حين اجتاز إلى طنجة أسيراً .

يقول صاحب النفح: «فلما أخذ المعتمد الكتاب قال للحصري: ارفع

⁽١) المغرب ١٣٤/٢.

⁽٢) المغرب ٢/٤٢١ .

⁽٣) المغرب ١/٥٤٥ .

ذلك البساط فخذ ما تحته ، فوالله ما أملك غيره . فوجد تحته جملة مال فأخذه»(۱) .

٣ ـ ضعف عرب الأندلس وزوال دولة بني عبّاد . .

ضعفت سطوة المسلمين في الأندلس ، بعد عبد الرحمن الناصر ٣٠٠ - ٥٥ هـ وبعد المنصور بن أبي عامر ٣٦٦ - ٣٩٣ هـ إذ ضعفت الدولة الأمويّة التي سيطرت على البلاد قويّة مهيبة ما بين سنة ١٣٨ - ٤٠٠ هـ ، ثم زلزلت حتى زالت سنة ٢٢٢ هـ .

وتَقَسَّمَ ملوكُ الطوائف البلاد بينهم متنافسين متنازعين ، وكانت دولة بني عباد قد قامت في إشبيلية سنة ١٤ هـ على يد عميدها محمّد بن إسهاعيل بن عبّاد . وأصبح ألفونسو السادس يعين بعض ملوك الطوائف على بعض ، ويتدخّل في شؤون المالك ، وفرض على المعتمد جزية يؤدّيها سنوياً واشتطَّ فيها ، فغضب المعتمد وقتل الرسل وعزم على الحرب ، وهو يعلم أنّه لا قبل له بالعدوِّ وإن اعتضد بملوك الطوائف جميعاً ، ففاوض هؤلاء الملوك في الإستنجاد بيوسف بن اعتضد بملوك الطوائف جميعاً ، ففاوض هؤلاء الملوك في الإستنجاد بيوسف بن تاشفين سلطان المرابطين الذين قامت دولتهم في المغرب ٤٤٨ ـ ٤٥٠ هـ فتية قوية فيها قوة البادية وشظفها وخشونتها ، وفيها الحماسة الإسلاميّة لم يطفئها الترف ، ولم يوهنها السكون إلى الدعة وإثار العاقبة .

ويروي لنا عبدالله الحميري الأندلسي صاحب «الروض المعطار» قصَّة موقَّعة الزلاقة وما بعدها ، نوجزها قدر الإمكان . وقد فسد الصلح ما بين الطاغية الفونسو وبين المعتمد ، فلم يؤدِّ هذا الضريبة بسبب إنشغاله بغزو ابن صاحح صاحب المرية ، فاستشاط ذاك غضباً واشتط بطلباته وسفر بينها يهودي كان وزيرا

⁽١) المغرب ٥/٣٧٩

لابن فرذلند ، وشافَه ابن عبّاد بما لم يحتمله ، فأخذ محبرة كانت بين يديه فأنزلها على رأس اليهوديّ فألقى دماغه في حلقه ، وأمر به فصلب منكوساً بقرطبة .

وبلغ ألفونسو ما صنع ابن عباد ، فأقسم ليغزونه بإشبيلية ويحصره في قصره . فجّرد جيشين جعل على أحدهما كلباً من مساعير كلابه ، وأمره أن يسير على كورة باجة غرب الأندلس ويغير على التخوم والجهات ، ثم يمّر على لَبلة إلى إشبيلية ، وجعل موعده إيّاه طريانة للإجتماع معه . ثم زحف ابن فرذلند بنفسه في جيش آخر عرمرم ، وسلك طريقاً غير طريق صاحبه وعاث كلاهما في بلاد السلمين وخرَّبا ودمرًا، حتى اجتمعا لموعدهما بضفة النهر الأعظم قبالة قصر ابن عبّاد . وكتب إلى ابن عبّاد زارياً عليه ، فوقع له ابن عبّاد بخط يده في ظهر الرقعة يسخر منه ويستهزىء به . ولمّا ترجم له ذلك أطرق إطراق من لم يخطر له ذلك ببال . وفشا في بلاد الأندلس خبر توقيع ابن عبّاد وما أظهره من العزيمة على إجازة الصحراويين والإستظهار بهم على ابن فرذلند .

فاستبشر الناس وفتحت لهم أبواب الأمال . وانفرد ابن عبّاد بتدبير ما عزم عليه من مداخلة يوسف بن تاشفين . ورأت ملوك الطوائف بالأندلس ما عزم عليه ، فمنهم من كتب إليه ، ومنهم من شافهه ، وكلّهم يحذّره سوء عاقبة ذلك ، وقالوا له : الملك عقيم ، والسيفان لا يجتمعان في غمد واحد .

فأجابهم ابن عبّاد بكلمته السائرة مثلاً: «رعي الجمال خير من رعي الحنازير» أي أنَّ كَوْنَهُ مأكولاً لابن تاشفين أسيراً يرعى جماله في الصحراء، خير من كونه عمزقاً لابن فرذلند أسيراً يرعى خنازيره في قشتالة.

وكان المعتمد مشهوراً برزانة الإعتقاد ، وقال لعّذاله ولوّامه : يا قوم ، أنا من أمرى على حالتين : حالة يقين ، وحالة شك ، ولابدّ لي من أحدهما : أمَّا حالة الشك ؛ فإني إن استندت إلى ابن تاشفين ، أو إلى ابن فرذلند ، ففي الممكن أن يفيا لي ويبقيا عليّ ، ويمكن ألّا يفعلا ، فهذه حالة الشك .

وأما حالة اليقين فهي أني إن استندت إلى ابن تاشفين فأنا أرضي الله . وان استندت إلى ابن فرذلند أسخطت الله .

فإذا كانت حالة الشك فيها عارضه ، فلأي شيء أدَّعُ ما يرضي الله وآتي ما يُسخطه . وحينئذ أقصرَ أصحابه عن لومه .

فلمّ عزم المعتمد خاطب جاريه : المتوكّل عمر بن محمّد صاحب بطليوس ، وعبدالله بن حبوس بن ماكسن الصنهاجي صاحب غرناطة ، يأمرهما أن يبعث إليه كلّ واحد منها قاضي حضرته ، ففعلا . ثم استحضر قاضي الجماعة بقرطبة أبا بكر عبيدالله بن أدهم وكان أعقل أهل زمانه . فلمّا اجتمع القضاة عنده بإشبيلية ، أضاف إليهم وزيره أبا بكر بن زيدون(١) وعرفهم أنّهم رسله إلي يوسف بن تاشفين . وأسند إلى القضاة ما يليق بهم من وعظ يوسف وترغيبه في الجهاد ، وأسند إلى ابن زيدون ما لابد منه في تلك السفارة في إبرام العقود السلطانية .

وتعذر على صاحب سبتة أن تجوز سفن ابن تاشفين إلى الأندلس. فأرسل ابن عبّاد من إشبيلية أسطولاً نحو صاحب سبتة فانتظمت في سلك يوسف، شم عبر البحر بيسر حتى أتى الجزيرة فخرج إليه أهلها بما عندهم من الأقوات والضيافات، وحين اتّجهت الجيوش إلى إشبيلية بعث المعتمد ابنه إلى لقاء يوسف، ممّا سرّ يوسف ونشطه، ثم خرج بنفسه والتقيا منفردين وتصافحا وتعانقا، وشكرا نعم الله، وتواصيا بالصبر والرحمة، وبشرا نفسها بما استقبلات

⁽١) هو ابن الشاعر أبو الوليد ابن زيدون .

من غزو أهل الكفر . ولم يبق من ملوك الطوائف بالأندلس إلا من بادر وأعان وخرج وأخرج .

ولمّا تحقّق ابن فرذلند جواز يوسف ، استنفر جميع أهل بلاده وما يليها وما وراءها . ورفع القسّيسون والرهبان والأساقفة صلبانهم ، ونشروا أناجيلهم . وكان المختارون من أنجاد جموعه أربعين ألفّ دارع ، قال : بهؤلاء أقاتل الجنّ والإنس وملائكة السهاء . ثم خرج ابن فرذلند ووقف على الدروب ، ومال بجيوشه إلى الجهة الغربيّة من بلاد الأندلس ، فتقدّم يوسف قصده . وتأخّر ابن عبّاد لبعض الأمر ، ثم اندفع يقفو أثره بجيش فيه حماة الثغور ورؤساء الأندلس ، وجعل ابنه عبدالله على مقدمته ، وسار وهو يتفاءل لنفسه ، مكملًا البيت المشهور :

الأبُدَّ مِنْ فَرَجِ قَريبْ يَأْتيكَ بِالعَجَبِ العَجيبُ العَجيبُ عَزْوٌ عَلَيْكَ مُبْارَكٌ سَيَعُودُ بِالفَتْحِ القَريبُ القَريبُ الله سَعْدُكَ إِنَّهُ نَكْسٌ عَلَى دينِ الصَّليبُ الله سَعْدُكَ إِنَّهُ نَكْسٌ عَلَى دينِ الصَّليبُ لَابُدً مِنْ يَوْمٍ يَكُونُ أَخَا لَه يَومُ القَليبِ(۱)

ووافت الجيوش كلّها بطليوس فأناخوا بظاهرها ، وخرج إليهم صاحبها المتوكّل عمر بن محمد فلقيهم بما يجبّ من الأقوات. ثم جاءهم الخبر بشخوص ابن فرذلنذ إليهم . فأذكى المعتمد عيونه في محلّات الصحراويّين خوفاً عليهم من مكايد ابن فرذلند ، وكان يطوف بنفسه بعد ترتيب الكراديس فلا يكاد الخارج منهم حتى يرى ابن عبّاد . ثم كتب ابن عبّاد إلى ابن فرذلند يدعوه إلى الإسلام أو الجزية أو يأذنه بحربه . فامتلأ غيظاً وعتا وطغا، فأوقد نار الحرب وقامت

⁽١) يوم القليب: هو يوم معركة بدر.

الأساقفة والرهبان فرفعوا صلبانهم ونشروا أناجيلهم وخرجوا يتبايعون على الموت. ووعظ يوسف وابن عبّاد أصحابها. وجاءهم الطلائع بخبر أن العدو مشرف عليهم صبيحة يومهم الأربعاء. فأصبح المسلمون وقد أخذوا مصافهم. فكع ابن فرذلند ورجع إلى إعهال الحيلة. وأرسل إلي المعتمد يقول: غدا يوم الجمعه وهو عيدكم، وبعده الأحد وهو عيدنا، فليكن لقاؤونا بينهها وهو يوم السبت.

فعرّف المعتمد بذلك يوسف فقال : نعم .

فقال له المعتمد هذه خديعة من ابن فرذلند ، إنما يريد غدر المسلمين . فلا تطمئن إليه وليكن الناس على إستعداد له طول يوم الجمعة ، وبات الناس على أهبة واحتراس في كل مكان خائفين من كيد العدو . ثم جاء في الليل فارسان من طلائع المعتمد يخبران أنها أشرفا على محلة ابن فرذلند وسمعا ضوضاء الجيوش واضطراب الأسلحة ، ثم تلاحق بقية الطلائع محققين بتحرُّك العدو ، ويؤكِّد أحد الجواسيس قال : سمعنا ابن فرذلند يقول لأصحابه : ابن عبّاد مسعر هذه الحروب ، وهؤلاء الصحراويون وإن كانوا أهل حفاظ وذوي بصائر في الجهاد فهم غير عارفين بهذه البلاد، وإنما قادهم ابن عبّاد، فاقصدوه واهجموا عليه واصبروا . فإن انكشف لهم هان عليهكم الصحراويون بعده ، ولا أرى ابن عباد يصبر لكم إن صدقتموه الحملة .

وعند ذلك بعث ابن عبّاد كاتبه أبا بكر بن القصيرة يطوي المحلات حتى جاء يوسف فعرَّفه بجلية الأمر . فقال له : قل له إني سأقرب منك إن شاء الله تعالى . وأمر يوسف بعض قوداه أن يمضي بكتيبة رسمها له حتى يدخل محلة النصارى فيضرمها ناراً مادام ابن فرذلند مشتغلًا مع ابن عباد .

وانصرف ابن قصير إلى المعتمد فلم يصله إلا وقد غشيه جنود ابن فرذلند ، فصدمها ابن عباد صدمة قطعت أمله ولم ينكشف له ، فحمّيت الحرب بينها ، ومال ابن فرذلند على المعتمد بجموعه وأحاطوا به من كل جهة ، فاستحر القتل فيهم ، وصبر ابن عباد صبراً لم يعهد مثله لأحد ، واستبطأ يوسف وهو يلاحظ طريقه ، وعضته الحرب واشتد البلاء وأبطأ الصحرايون ، وساءت ظنون أصحابه ، وانكشف بعضهم وفيهم ابنه عبدالله ، وأثخن ابن عبّاد جراحات ، وضرب على رأسه ضربة فلقت هامته حتى وصلت إلى صدغيه ، وجرحت يمنى يديه ، وطعن في أحد جانبيه ، وعقرت تحته ثلاثة أفراس ، كلّما هلك واحد قُدَّم يديه ، وهو يقاسي حياض الموت ، ويضرب يميناً وشمالاً ، وتذكّر في تلك الحالة ابناً له صغيراً كان مغرماً به تركه بإشبيلية عليلاً اسمه العلاء وكنيته أبو هاشم ، فقال :

أَبَا هَاشِم هَشَمَتْنِي الشَّفَارُ ولله صَبْرِي لِـذَاكَ الْأَوَارِ ذَكُرْتُ شُخْيْضِكَ تَحْتَ العَجَاجِ فَلَمْ يَثْنِنِي ذِكْرُهُ لِـلْفِـرارِ

ثم كان أوّل من وافى ابن عباد من قواد ابن تاشفين ، داود بن عائشة ، وكان بطلاً شهماً فنفس بمجيئه عن ابن عبّاد ، ثم أقبل يوسف بعد ذلك وطبوله تصدع الجو . فلها أبصره ابن فرذلند وجه أشكولته إليه وقصده بمعظم جنوده وقد كان على حساب ذلك من أوّل النهار ، وأعدّ له هذه الأشكولة وهي معظم جنوده ، فبادر إليه يوسف وصدمهم يجمعه فردّهم إلى مركزهم ، وانتظم به شمل ابن عبّاد ووجد ريح الظفر وتباشيره بالنصر ، ثم صدقوا جميعاً الحملة فتزلزت الأرض بحوافر خيلهم ، وأظلم النهار بالعجاج والغبار ، وخاضت الخيل بالدماء ، وصبر الفريقان صبراً عظمياً . ثم تراجع ابن عباد إلى يوسف وحمل معه حملة نزل بها النصر ، وتراجع المنهزمون من أصحاب بن عباد حين علموا بالتحام الفئتين ،

فصدقوا الحملة ، فانكشف الطاغية ابن فرذلند وفرّ هارباً منهزماً ، وقد طعن في إحدى ركبتيه طعنة بقي أثرها بقية عمره ، فكان يخمع منها ، فلجأ إلى تلّ كان يلي محلّته في نحو الخمسمئة فارس كلّهم مكلوم . وأباد القتل والأسرُ مَن عَداهم من أصحابه ، وعمل المسلمون بعد ذلك من رؤوسهم صوامع يؤذنون عليها . وابن فرذلند ينظر إلى موضع الوقيعة ومكان الهزيمة فلا يرى إلّا نكالا محيطاً به وبأصحابه .

وكتب ابن عباد إلى ابنه بإشبيلية: «كتابي هذا من المحلة يوم الجمعة عشرين من رجب ٤٧٩ هـ وقد أعز الله الدين ، ونصر المسلمين وفتح لهم الفتح المبين ، وأذاق المشركين العذاب الأليم ، والخطب الجسيم . فالحمد لله على ما يسرّه وسنّاه من هذه الهزيمة العظيمه والمسرّة الكبيره هزيمة إذفونش أصلاه الله نكال الجحيم ولا أعدمه الوبال العظيم ، بعد اتيان النهب على محلاته ، واستئصال القتل في جميع أبطاله وأجناده ، وحماته وقواده . حتى اتخذ المسلمون من هاماتهم صوامع يؤذنون عليها . فلله الحمد على جميل صنعه . ولم يصبني بحمد الله تعالى الله جراحات يسيرة آلمت لكنّها قرحت بعد لذك وغنمتُ وظفرت» .

ولمّا فرغ يوسف من وقيعة يوم الجمعه التي سميت «بوقعة الزلّاقة» تواردت عليه أنباء من قبل السفن ، فلم يجد معها بدّآ من سرعة الكرة . فانصرف إلى إشبيلية فأراح بظاهرها ثلاثة أيّام ، ونهض نحو بلاده ، ومشى ابن عباد معه يوما وليلة . فعزم عليه يوسف في الرجوع . وكانت جراحاته تَثْعبُ ، وتورم كُلْم رأسه . فرجع وأمر ابنه بالمسير بين يديه إلى فُرضة المجاز حتى يعبر البحر إلى بلده (۱) .

⁽١) الروض المعطار لعبدالله الحميري . المعتمد بن عباد د . عبد الوهاب عزام .

ولما دخل ابن عباد إشبيلية جلس للناس وهُنِّيء بالفتح ، وقرأتِ القُرَّاء وقامت على رأسه الشعراء فأنشدوه ، وقال عبد الجليل بن وهبون : حضرت ذلك اليوم وأعَدَدْتُ قصيدة أنشده إيّاها ، فقرأ القاريء : «إلّا تنصروه فقد نصره الله» إلى آخر الآية ، فقلت : بُعداً لي ولشعري ! والله ما أبقت لي هذه الآية معنى أحضره إليه وأقوم به.

ومن أجود ما قالته الشعراء في وقعة الزلَّاقة ، وبلاء المعتمد فيها ، قول ابن حمديس في قصيدة مطلعها:

لِيَهْنَأُ بَنِي الإسْلامِ أَنْ أَبْتَ سَالِلاً وَغَادَرْتَ أَنْفَ الكُفْرِ بِالذُّلِّ رَاغِمَا(١٠) كَشَفْتَ كُروباً عَنْ قُلوب كَأَنَّما وَضَعْتَ عَلَيْهَا مِنْ هَواكَ خَوالِمَا صَبَرْتَ لِحُرِّ الطُّعْنِ وَالضَّرْبِ ذَائِداً عَنِ الدِّينِ وَاسْتَصْغَرْتَ فِيهِ العظَائِمَا

ويقول في يوسف بن تاشفين وجنده المرابطين:

نَقَمْتَ عَلَى مَنْ آسَفُوكَ بيُوسُفِ وَمَازِلْتَ مِمَّنْ خَالْفَ الْحَقَّ نَاقِهَا وَآذَنْتَ عُمَّارَ القِفَارِ بِحَرْبِهُم فَيَا تُرْبَ مَا شَقُوا إِلَيْكَ الخَضَارِمَا

ويختم قصيدته بهذه الأبيات:

نَذَرْتُ نُذُوراً فَاقْتَضاني قَضَاءُهَا إِيابُكَ مِنْ يَوْمِ العَرُوَبِة سَالِمَانَ

حَلَّمْتُمْ مَراجِيحاً ، وَجُدْتُمْ أَكَارِماً وَسُدْتُمْ بَهَا ليلاً ، وَصُلْتُمْ ضَرَاغِهَا سَكَنْتُمْ قُلُوبَ العَسارِفِينَ مُحَبَّلةً كَمَا سَكَنَ الزَّهْرُ الزَّكيُّ الكَمَائِيَا

وللشاعر في يوم الزلاقة قصيدة أخرى ، مطلعها : خَلَعْتَ عَلَى بُنَيَّاتِ الكُرومُ تَحَاسِنَ مَا خُلِعْنَ عَلَى الرُّسُومِ

⁽١) وردت في كتاب المعتمد بن عباد للدكتور عبد الوهاب عزام صفحة ٤٣ ليهنيء .

⁽٢) العروبة : يوم الجمعة وفيه كانت الوقعة .

ويمدح فيها المعتمد فيقول:

فَيَابْنَ الصِّيدِ مِنْ خُمْ ، وَخُمَّ بُدورِ مَطَالِعِ الحَسَبِ الصَّميمِ إِذَا جَادُوا فَأَنْواء العطايَا وَإِنْ حَلُموا فَأَطْوَادُ الحُلُوم

إلى أن يقول:

وَلَّمَا أَنْ أَتَىاكَ بِقَوْمٍ عَادٍ أُتَيْتَ بِصَوصَرِ الرِّيحِ العَقيمِ وَقَدْ ضَرَّمْتَ نَارَ الْحَرْبِ حَتَّى حَكَتْ زَفَراتُهَا قِطُعَ الجحيم(١)

وفيها أصاب المعتمد في موقعه الزلاقة يقول الشاعر محمد بن عبادة المعروف بابن القزاز:

بَراثِنْهَا الْأَسِنَّهُ وَالصِّفَاحُ وَأَلْسِنَةُ الْأُسِنَّةِ قَائِلَاتٌ إِذَا ظَهَرَ الْمُؤَيَّدُ لاَبَراحُ

جَلَبْتَ إِلَى الْأَعَادِي أَسْدَ غَاب وَقَفْتَ ، وَمَوْقِفُ الْهَيْجَاءِ ضَنْكٌ وَفِيهِ لِباعِكَ الرَّحْبِ انْفِسَاحُ

وعن الجرح الذي أصاب كفُّ المعتمد يقول :

وَقَالُوا كَفُّهُ جُرِحَتْ، فَقُلْنَا أَعَاديه تُوافِقُها الجراحُ وَمَا أَثَرُ الجراحةِ ما رَأَيْتُمْ؟ فَتُسوهِنُها المَنَاصِلُ وَالسِّماحُ وَلَكِنْ فَاضَ سَيْلُ الجُودِ فيها فَأَمْسى في جَوانِبِهَا انْسِياحُ وَقَدْ صَحَّتْ وَسَحَّتْ بِالْأَمَانِ وَفَاضَ الجُودِ مِنْهَا وَالسَّمَاحُ

ويقول الفتح في قلائد العقيان وهو يذكر يوم الزلَّاقة : «وكان للمعتمد رحمه الله فيه ظهور ، وغناء مشهور . جلا متكاثف عجاجه ، وجلا الروم من غيطانه وفِجاجه ، بعد ما لقي حره ، وسُقئ مُره ، وكلم العدو يدَه ، وثلَم تُعدُده ، وتخاذل فيه رؤساء الأندلس فلم يعمل لهم فيه سِنان ، ولم يكحل جفونهم من قتامه

⁽١) المعتمد بن عباد للدكتور عبد الوهاب عزام ٤٤.

عُثان ، والمعتمد يلقى أسنتهم بلبانه ، وتنثني الذوابل ولا يثني من عنانه»(١) .

٤ ـ ما حدث بعد الزلاقة . . .

ولهذا عزم يوسف بن تاشفين على خلع ملوك الطوائف ، وإدارة أمر الأندلس ، ولكنّه أراد قبل ذلك أن يستوثق من حكم الشرع فيه هفه . فاستفتى العلماء فأفتوه بجواز خلع هؤلاء الملوك المترفين جمعاً لكلمة المسلمين ، وتقوية لهم على الجهاد .

فأمر يوسف قائده سبر بن أبي بكر أن ينزل الملوك من معاقلهم ويخرجهم عن ديارهم طوعاً أو كرهاً ، على أن يترك ابن عبّاد آخر واحد منهم ، فيعرض عليه النقله إلى بر العدوة في أهله وعشيرته ، فإنْ أبي فليقاتله ويأخذه قسراً كما فعل بنظرائه .

⁽١) انظر قلائد العقيان صفحة ١٢.

⁽٢) نفح الطيب ١٠٤/٦ .

فأوّل ما تبدأبه من ملوك الأندلس بني هود ، ثمّ نازل بني طاهر بشرق الأندلس ، ثم نازل بني صهادح بالمريّة ، ثم قصد بَطَلْيوس ، وكان بها بنو الأ فطس ، ولم يبق إلاّ المعتمد بن عباد ، فقابله وعرض عليه ما رسمه السلطان ، وسأله الجواب ، فلم يجب بنفي ولا إثبات . يقول المراكشي في المعجب : «إن الفتنة بدأت في شوال سنة ٤٨٣ هـ حين أخذ المرابطون جزيرة طريف دون مقدمة ظاهرة ، ثم زحفوا إلى قرطبة ، فدافع عنها المأمون بن المعتمد إلى أن قتل في صفر سنة ٤٨٤ هـ ، ثم توجّه جيش إلى رندة حيث الابن الثاني للمعتمد وهو الراضي فهزم وقتل في الوقت الذي كانت اشبيلية قد سقطت في رجب سنة ٤٨٤ هـ .

وأصدق الروايات في كل ما قرأت على كثرته رواية شاهد عيان رأى بأمّ عينه وسمع بأذنه وحضر الوقعة ساعة النكبة هو ابن اللبانة . فها أحسب أن المعتمد كان من اللهو والترف ، فقد روى صاحب نفح الطيب أنّه ما جهر بشرب الخمر منذ ولي الملك :

يقول ابن اللبانة في كتابه «نظم السلوك في مواعظ الملوك»: إن طائفة من أصحاب المعتمد خامرت عليه . فأعلم باعتقادها ، وكُشف له عن مرادها ، وحُضَّ على هتك حُرَمِها ، وأغري بسفك دمها . فأبي مجده الأثيل ، ومذهبه الجميل ، وما خصّة الله تعالى به من حسن اليقين ، وصحة الدين ، إلى أن أمكنتهم الغره ، فانتصروا ببغاث مستنسر ، وقاموا بجمع غير مستبصر . فبرز من قصره متلافياً لأمره ، عليه غلالة ترف على جسده ، وسيفه يتلظّى في يده . . .

ويوافق ابن اللبانة غيره على أن جماعة من أصحاب المعتمد خانته . وأنه فوجىء في قصره فخرج في غير عُدَّةٍ . ولعلّ المعتمد لم يعرض لهذه الجماعة بشرّ حين نمي أمرها إليه ، خيفة اختلاف الكلمة وافتراق الجماعة في وقت الشدّة .

ولا نجد في كلام ابن اللبانة ذِكْرَ لَهُو المعتمد وغفلتِه ، والنَّذرُ تحيط به . وهو قول باطل سَجَعَ به الفتح بن خاقان كسجع الكهَّان .

ثم يقول ابن اللبانة ، وكان قد شاهد الوقعة بنفسه : «فلقي على باب من أبواب المدينة فارساً مشهوراً بنجدة ، فرماه الفارس برمح التوى على غلالته ، وعصمه الله تعالى منه . وصب سيفه على عاتق الفارس فشقه إلى أضلاعه فخّر صريعاً سريعاً .

فرأيت القائمين عندما تسنّموا الأسوار تساقطوا منها، وبعدما أمسكوا الأبواب تخلُّوا عنها . . . إلى أن كان يوم الأحد الحادي والعشرين من شهر رجب ٤٨٤ هـ فعظم الخطب في الأمر الواقع ، واتسع الخرُّقُ على الواقع . ودخل البلد من جهة واديه ، وأصيب حاضرُه بِعادِيَةِ بادية ، بعد أن ظهر من دفاع المعتمد وبأسه ، وتراميه على الموت بنفسه ، ما لا مزيد عليه ، ولا انتهى خُلقُ إليه ورُحُّلَ بالمعتمدِ وآله ، بعد استئصال جميع مالِه ، ولم يصحب معه بُلغةَ زاد ، ولا بغية مُراد . فأمضيت عزيمتي في اتباعه فوصلت إليه بأغمات» .

ويوافق الفتحُ ابنَ اللبابة على غدر جماعة من أصحاب المعتمد ، وبعد وصف طويل ، يقول عن المعتمد بعد قتاله المستميت في أبهاء قصره : ثم انصرف وقد أراح نفسه وشفاها ، وأبعد الله عنه الملامة ونفاها ، وفي ذلك يقول عندما

خلع ، وأودع من المكروه ما أودع :

مُلْكي، وَتُسْلِمُني الجُموعُ تُسْلِمِ القَلْبَ الضَّلوعُ تُحَسِّنُني السُّروعُ وَبَـرِزْتُ لَيس سِـوى القميص مِـنَ الْحَشَـا شــيْءُ دَفـوعُ

إِنْ يَسْلُبِ القَوْمُ العِدى فالقَلْبُ بَيْنَ ضُلوعِهِ قَـدُ رُمْتُ يَـوْمَ نِـزَالِـهِـمْ أَجَلَي تَأْخَرَ لَمْ يَكُنْ بِهَوايَ ذُلِّي و الخُضُوعُ مَا سِرْتُ قَطُ إِلَى البِقِتا لِي ، وَكَانَ مِنْ أَمَلِي الرَّجوعُ شِيمُ الْأَلَى أَنَا مِنْهُمُ وَالأَصْلُ تَتْبَعُهُ الفُروعُ(١)

ويؤخذ من كلام الفتح فيها بعد أن المغيرين دخلوا البلد مرّة أخرى من الوادي ، أي من جهة نهر اشبيلية المسمّى الوادي الكبير ، وأن المعتمد استبسل في الحرب حتى هزم المغيرين وألجأهم إلى النهر فغرق فيه من غرق . فالبلد دُخل من أحد الأبواب محارب المعتمد حتى ردَّ الداخلين وسدّ الباب . ثم دُخِل من الوادي فردَّ المعتمد أعداء مُكذلك .

ويقول الفتح بعد ذكر الوقعة الثانية : «... ثم مجمع هو وأهله ، وحملتهم الجواري المنشآت ، وضمتهم جوانحها كأنهم أموات ، بعدما ضاق منهم القصر ، وراق منهم العصر ، والناس قد حشروا بضفتي الوادي ، وبكوا بدموع الغوادي . فساروا والنوح يجدوهم ، والبوح باللوعة لا يعدوهم» .

ويقول المراكشي: «إنّ دخول جماعة من الباب، ودفع المعتمد إيّاهم كان الثلاثاء منتصف رجب، ويقول: إن الجيوش دهمت المدينة عصر ذلك اليوم من البر ومن الوادي، ودام القتال أيّاماً . . . والموفون بالعهد المقيمون على صريح الودثابتون، إلى أن كان يوم الأحد لإحدى وعشرين ليلة خلت من رجب من السنة المذكوره، وهذا يوم الكائنة العظمى والطامة الكبرى . ثم يتابع المراكشي حديثة عن مصير المعتمد، فيقول: وأجبر على مخاطبة ابنيه المعتد بالله، والراضي بالله، وكانا بمعقلين من معاقل الأندلس المشهورة، لو شاء أن يمتنعا بها لم يصل أحد إليها . أحد الحصين يسمّى رنده، والآخر ما رتله . فكتب رحمه الله،

⁽١) انظر ديوان المعتمد ٨٨ ـ ٨٩ والمعجب ٨٩ ـ ٩٠ وقلائد العقيان ٢١ ـ ٢٢ .

وكتبت السيدة الكبرى أمّها مستعطفين معلمين أنَّ دم الكلِّ منهما مسترهن بثبوتهما . فأنفا من الذل ، وأبيا وضع يديهما في يد أحد من الناس بعد أبيهما . ثم عطفتهما عواطف الرحمة ، ونظرا في حقوق أبويهما المقترنة بحقِّ الله عزَّ وجل ، فتمسُّك كلُّ منها بدينه ونبذ دنياه ، ونزلا من الحصنين بعد عهود مرمة ومواثيق محكمة . فأمّا المعتدّ بالله فإنَّ القائد الواصل إليه قبض عند نزوله على كلّ ما كان يملكه . وأمَّا الراضي بالله فعند خروجه من قصره قُتِل غيلة وأخفى جسده» .

ويزيد المراكشي على أبيات الفتح في روايته ثلاثة أبيات: لَّا تَمَاسَكِتِ الدُّمُوعُ وَنُهْنِهَ القَلْبُ الصَّديعُ قَالُوا الْخُضُوعُ سِيَاسَةٌ فَلَيْبُدُ مِنْكَ لَمُمْ خُضُوعُ وَأَلَذُّ مِنْ طَعْمِ الْخُضُوعِ عَلَى فمي، السُّمُّ النقيعُ

ووقف الشاعر الوفي أبو بكر الداني الملقّب ابن اللبانة الذي أخلص لصاحبه في محنته . كما نعم بعطاياه في دولته ، وقف الشاعر الوفي يرى القيامةَ ويشهدُ الحشر، فقال:

تَبْكِي السَّمَاءُ بِمُزْنٍ رَائِحٍ غَادِ عَلَى الجَبَالِ الَّتِي هُدَّتْ قُواعِدُها عِرِّيسةٌ دَخَلَتْهَا النَّائِباتُ عَلَى وَكَعْبَةً كَانَتِ الأَمُالِ تَخْدِمُهَا يَاضِيفُ أَقْفَرَبَيْتُ المُكْرِمُاتِ فَخُذْ فِي ضَمِّ رَحْلِكَ واجْمَعْ فَضْلَةَ الزَّادِ وَيَا مُؤَّمِّلَ وَاديهِمْ لِتَسْكُنَّهُ وَأَنْتَ يَا فَارِسَ الخَيْلِ ِ الَّتِي جَعَلَتْ أَلْقِ السِّلَاحَ ، وَخَلِّ المَشْرِفيُّ فَقَدْ

عَلَى البَهاليلِ مِنْ أَبْنَاءِ عَبَّادِ وَكَانَت الأَرْضُ مِنْها ذَاتَ أَوْتادِ أساود لهُم فيها وآساد فاليَوْمَ لا عاكِفٌ فيها فيها وَلاَبَادِ خَفَّ القَطينُ ، وَجَفَّ الزَّرْعُ بالوادِ تَخْتَالُ في عَدَدٍ مِنْهُم وَأَعْدَادِ أَصْبَحْتَ في لَهُواتِ الضَّيْغَم العادي

إلى أن يقول:

نَسَيْتُ إِلَّا غَداةَ النَّهِ كَنُوْمَهُم في المُنشَآتِ كَأَمَواتٍ بَأَلْهادِ والنَّاسُ قَدْ مَلَؤُوا العِبْرَيْنِ وَاعْتَبَرُوا حُطَّ القِنَاعُ فَلَمْ تُسْتَرْ مُخَلَدَّةً وَمُلِّقَتْ أَوْجُلَةٌ تَمْنِيقَ أَبْرادِ حَانَ الوَداعُ فَضَجُّتْ كُلُّ صَارِخَةٍ وَصَارِخٍ مِنْ مُفْدًاةٍ وَمِنْ فَادِ سَارَتْ سَفَائِنُهُمْ وَالنُّوْحُ يَصْحَبُها كَمْ سَالَ في المَاءِ مِنْ دَمْع ِ وَكَمْ حَمَلَتْ

مِنْ لُؤْلُو طَافِياتِ فَوْقَ أَزْبَادِ كَأُنَّهَا إِبلٌ يَحِدُو بِهَا الحَادِي تِلْكَ القَطَاثِعْ مِنْ قِطْعَاتِ أَكْبَادِ؟

وسارت السفن بالمعتمد وآله وأتباعه في نهر الوادي الكبير ثم في بحر الظلمات حتى أرست على ساحل المغرب. ولما خرج الأمير الجواد الأبي الصنديد من السفين ، اجتمع إليه السُّؤَّالُ يستجدون ويلحفون ، فجاءه الحصري الشاعر فرفع إليه أشعاراً قديمة كان قد مدحه بها ، وقصيدة استجدَّها . يقول المراكش في كتاب المعجب : «ولم يكن عند المعتمد في ذلك اليوم ما زُوِّد به فيها بلغني أكثر من ستةً وثلاثين مثقالًا . فطبع عليها ، وكتب معها قطعة شعر يعتذر من قلتها ، سقطت من حفظي ، ووجه بها إليه . فلم يجاوبه على القطعة ، على سهولة الشعر على خاطره ، وخفَّته عليه _ وكان هذا الرجل ، أعنى الحصري الأعمى ، أسرع الناس في الشعر خاطراً ، إلا أنَّه كان قليل الجيد منه ـ فحركه المعتمد على الله ، على الجواب بقطعة أولها:

قُـلْ لِكَنْ قَـدْ جَمَـعَ العِـلْمَ وَمَـا أَحْصَيٰ صّـوَ ابّـهُ كَانَ فِي الصَّرَّةِ شِعْرٌ فَتَنَظَّرْنا جَـوابَـهُ قَدْ أَثَبْنَاكَ فَهَلَّا جَلَبَ الشَّعْرُ ثَوَابَهُ؟ ولَّمَا اتَّصِل بزعانف الشعراء ، وملحفي أهل الكدية ، ما صنع المعتمد رحمه الله مع الحصري ، تعرّضوا له بكلِّ طريق ، وقصدوه من كلّ في عميق . فقال في ذلك رحمه الله:

شُعَىراءُ طَنْجَةً كُلُّهُمْ ِ وَالمَخِـرْبِ سَأْلُوا العَسيرَ مِنَ الْأُسيرِ وَإِنَّهُ بِسُؤَالِمِمْ لَأَحَقُّ مِنْهُمْ، فَاعْجَبِ لَـوْلاَ الْحَيَـاءُ وَعِـزَّةٌ لَخْمِيَّـةٌ طَيَّ الْحَشَا، سَاوَاهُمُ فِي المَطْلَبَ

ذَهَبُوا مِنَ الإغرابِ أَبْعَدَ مَذْهَبِ قد كان إنْ سُئلَ الندى يُجزل وإنْ نادى الصريخُ ببابه اركب، يركب

وأقام المعتمد بطنجة أيَّاماً على الحال الذي تقدُّم ذكرها ، ثم انتقل إلى مدينة مكناسة فأقام بها أشهرا إلى أن نفذ الأمر بتسييرهم إلى مدينة أغهات».

وفي ديوان المعتمد أنّه عتب على ابنه الرشيد عتباً شديدا وهما في الطريق من مكناسة إلى أغمات ، فكتب الرشيد إليه:

يًا حَليفَ النَّدَى وَرَبُّ السَّماحِ وَحَبيبَ النُّفُوسِ وَالْأَرْوَاحِ مِنْ تَمَامِ النُّعْمَى عَلَيَّ التَّماحِي لَمْحَةً مِنْ جَبِينِكَ الوَضَّاحِ قَدْ غَنينَا بِيشْرِهِ وَسَنَاهُ عَنْ ضِياءِ الصَّبَاحِ وَالمِصْبَاحِ

فأجابه المعتمد:

كُنْتُ حَليفَ النَّدَى وَرَبُّ السَّمَاحِ إِذْ يَمِينِي لِلْبَـٰذُلِ يَـوْمَ العَطَايـا وَشِهالِي لِقَبْضِ كُلِّ عِنَـانٍ وَأَنَىا اليَــوْمَ رَهْنُ أَسْرٍ وَفَقْــرٍ لاَ أُجِيبُ الصَّرِيخَ إِنْ فَنِعَ النَّاسُ وَلاَ الْمُعْتَفِينَ يَـوْمَ السَّمَـاحِ(١) عَادَ بُشْرِي الَّذِي عَهدْتَ عُبوساً شَغَلَتْنِي الْأَشْجَانُ عَنْ أَفْرَاحِي فَالتهاحي إلى العُيــونِ كَـريــهُ

وَحبيبَ النُّفوسِ وَالأَرْوَاحِ وَلِقَبْضِ الْأَرْوَاحِ يَـوْمَ الكِفَـاحِ يُفْحِمُ الخَيْلَ فِي جَالِ الرِّمَاحِ مُسْتَبَاحُ الحِمَى مَهيضٌ الجَنَاح وَلَقَدْ كَانَ تُرْفَةَ اللَّمَاحِ»

⁽١) المعتفون : طالبو المعروف .

أُسرُ المعتمد في أغمات . .

ومدينة أغمات كما يقول ياقوت: «مديناتن متقابلتان . . . كثيرة الخير . . . ومدينة أغمات كما يقول ياقوت : «مديناتن متقابلتان . . . كثيرة الخير وليس بالمغرب فيها زعموا بلد أجمع لأصناف الخيرات ولا أكثر ناحية أوفر حظّا ولا خصباً منها ، تجمع بين فواكه الصرود والجروم . . . »(۱) .

وبين مدينة أغمات ومراكش ثلاثة فراسخ ، وهي في سفح جبل هناك . وكانت أغمات كبرى مدن الإقليم قبل إنشاء مراكش ، وفقدت مكانتها وقل عمرانها حينها أنشئت مراكش سنة ٤٥٤ هـ . وقد استولى عليها المرابطون سنة ٤٨٤ هـ ، وبها أطلال قديمة ومقابر كثيرة مازالت حتى اليوم ، وبها قبر المعتمد هناك" .

وهي اليوم مزارع وبساتين واسعة كثيرة الثيار، عذبة المياه، وارفة الظلال.

بقي الملك الجواد ، البطل الهمام ابن عبّاد في أغمات أربع سنوات حتى أنفذته المنيّة من هذه البلية . وقد ضُيِّق عليه ، وأثقلت القيود على رجليه حين ثار ابنه عبد الجبّار في الأندلس . وقد جزع المعتمد لهذا وتوقّع أن يؤخذ بجريرة ابنه ، أو يُخشى فراره من معتقله . ويقول الفتح : «وقال من أثقه : لمّا ثار ابنه حيث ثار ، وأثار من حقد أمير المسلمين عليه ما أثار ، جزع جزعاً مفرطاً ، وعلم أنّه صار في أنشوطة والشرّ متورِّطاً ، وجعل يتشكّى من فعله ، ويتكلّم ، ويتوجّع منه ويتألم ، ويقول : عرَّض بي للمحن ، ورضي لي أن أمتحن . ووالله ما أبكي إلّا

⁽١) الصرود : جمع صرد وهي الحر . والجروم : جمع جرم وهو البرد ، وكلا اللفظين فارسي معرب .

⁽٢) المعتمد بن عباد الملك الجواد للدكتور عبد الوهاب عزام ٥٩.

انكشاف من أتخلفه بعدي ، ويتحيَّقُه بُعدي ١٠٠٠ .

ويقول الفتح: «وأقام بالعدوة برهة ، لا يروع له سرب وإن لم يكن آمناً ، ولا يثور له كرب وإن كان في ضلوعه كامناً ، إلى أن ثار أحد بنيه بأركش».

ومن أمتع ما يروى من النوادر للمقابلة بين الأسر والأسير كها يرويه لنا صاحب نفح الطيب ، أن ابن تاشفين شهد مجلس المعتمد وقد أوصى المعتمد الشعراء أن يمدحوا ابن تاشفين ، ففعلوا «وأنشدوه أشعاراً في الثناء عليه ، فقال له المعتمد : أيعلم أمير المسلمين ما قالوه ؟ قال : لا أعلم ولكنّهم يطلبون الخبز .

ولما انصرف عن المعتمد عائداً إلى حضرة ملكه في إفريقيا ، كتب إليه المعتمد رسالة ضمَّن فيها بيتين من شعر ابن زيدون :

بِنْتُمْ وَبِنَّا فَهَا ابْتَلَّتْ جَوَانِحُنَا شَوْقًا إِلِيكُمْ وَلَا جَفَّتْ مَآقينَا حَالَتْ لِكُمْ بيضاً ليالينا حَالَتْ لِكُمْ بيضاً ليالينا

فلما قُرىء عليه هذان البيتان قال للقارىء: يطلب منا جواري سودا وبيضاً. قال لا! يا مولاي ، ما أراد إلا أن ليله كان بقرب أمير المسلمين نهاراً ، لأن ليالي السرور بيض ، فعاد نهاره ببعده ليلاً لأنّ أيّام الحزن ليال سود . فقال : والله جيد ! اكتب له في جوابه ؛ أن دموعنا تجري عليه ، ورؤوسنا توجعنا في بعده ! قال المُقري : فليت العبّاس بن الأحنف قد عاش ، حتى يتعلّم من هذا الفاضل رقّة الشوق» (1) .

ويقول ابن الأثير في أحداث سنة ٤٨٤ هـ وما جرى للمعتمد : «وفعل أمير المسلمين بهم أفعالاً لم يسلكها أحد ممَّن كان قبله ، ولا يفعلها أحد ممَّن يأتي بعده ،

⁽١) انظر نفح الطيب الجزء الخامس.

⁽٢) انظر نفح الطيب ١٩١/٣ ـ ١٩٢ .

إلا من رضي لنفسه بهذه الرذيلة . وذلك أنّه سجنهم فلم يجر عليهم ما يقوم بهم ، حتى كان بنات المعتمد يغزلن للناس بأجرة ينفقنها على أنفسهن . وذكر ذلك المعتمد في أبيات ترد فيها يأتي . فأبان أمير المسلمين بهذا الفعل عن صغر نفس ولؤم قدرة» .

ومما لا ريب فيه أن المعتمد لقي في أغهات من غِير الأيّام في نكبته ومحنته ما لقي ، ولعلّ سائلًا يسأل : كيف كانت عيشة المعتمد ؟ لا ريب أنها كانت عيشة ضنكاً ، ولكن ما كان مبلغها من الضيق والحرمان ؟

كلّ الأخبار التي مرّت تدلّ على بؤس المعتمد وضيق عيشه ، ولكنّا نجد في الأخبار كذلك أنّه أعطى الحصري الشاعر حين قصده في طنجة وهو في طريقه إلى المنفى ، وأنّه أرسل إلى ابن اللبانة حين أزمع السفر من أغبات هديةً ذات قيمة ، فاعتدر ابن اللبانة وردها . ونقرأ كذلك أن ابن حمديس الشاعر زاره فحجبه الحدم ، وأنشأ المعتمد أبياتاً يعتذر فيها لابن حمديس ويذكر غباوة خدمه وجهلهم ، بعد أن كان خدمه ما كانوا وهو في ملكه ودولته .

والجمع بين هذه الأخبار المختلفة تشير إلى أن الرجل عاش في شقاء وبؤس وضيق ، لا ريب في هذا ، ولا يبعد أن بعض أقاربه أو أصهاره أو أنصاره الذين سلموا من النكبة أمدّوه بما يقيم أوده ، ويحفظ كرامته . وقد قصده الشعراء ووفوا له في شدّته وكربته ، فليس بعيدا أن يكون غيرهم قصده أو أرسل إليه ما يخفّف عنه شدّة الأسر ، وقسوة الفاقة ، فصلحت حاله أحياناً . ولا أقول إنّ المعتمد ادّخر بعض جواهره ونفائسه ، فأنفق منها ، فلو كانت عنده بقيّة من الأعلاق ما غزلت بناته للناس ، ولا نفخ ابنه في كير صائغ(۱) .

⁽١) انظر المعتمد بن عباد للدكتور عبد الوهاب عزام ٦٧.

وظل المعتمد في أسره أربع سنوات أي حتى سنة ٤٨٨ هـ وينادى ا جنازته : الصلاة على الغريب(١) . ولكنَّ الشعراء لم يروه غريبا ، فقد وقف شاعر عبد الصمد ينشد على قره قصيدته :

مَلِكَ الْلُوكِ أَسَامِعٌ فَأَنَادي أَمْ قَدْ عَدَثْكَ مِنَ السَّمَاءِ عَواد; لَلَّا خَلَتْ مِنْكَ القُصُورُ وَلَمْ تَكُنْ فِيها كَمَا قَدْ كُنْتَ فِي الأَعْيَ

وفيها يقول :

قَبُّلْتُ فِي هَذَا النَّرَى لَكَ خَاضِعاً وَجَعَلْتُ قَبْرَكَ مَوْضِعَ الإِنْشَد ثم قَبُّلُ الثرى ، ومرغ جسمه ، وعفَّر خدَّه فبكى كلُّ من حضر (٢) ومها قيل ظلماً وتجنّباً من بعض المؤرِّخين ، فإنَّ الذي لا مرية فيه أنّ حك بوجه عام كان أفضل من حكم أبيه وجده ، وأنّه هو نفسه كان أقوى شاعرية وأك شجاعة وسهاحة وكرماً من كلِّ ملوك الأندلس ، وقال عنه المؤرِّخون : أندى ملو الأندلس راحة وأفضلهم سهاحة ، وكانت حضرته قبلة الأمال ومحطَّ الرحال ومألف الفضلا ، حتى أنّه لم يجتمع ببابه (٢)

ولمّا أُنزل المعتمد في سجن أغهات مكبّلاً بالحديد ، زاره شاعره ابن اللبانة سجنه ، فلها رآه وحلقات القيد قد عضّت ساقيه ، مهاناً بعد عزّة الأثيل ، قال انْفُضْ يَدَيْكُ مِنَ الدُّنْيَا وَسَاكِنِهَا فَالاَّرْضُ قَدْ أَقْفَرَتْ وَالنَّاسُ قَدْ مَاتُ وفيها يقول :

أَنْكَرْتُ إِلَّا الْتِواءَاتِ القُيودِ بِهِ وَكَيْفَ تُنْكُرُ فِي الرَّوْضَاتِ حيًّا

⁽١)) نفح الطيب الجزء السادس.

⁽٢)، نفح الطيب ٥/٣٩٢.

⁽٣) المعجب ٦٥ ونفح الطيب ٢/٦٠٦ .

دَرَوْهُ لِيثاً ، فَخَافُوا مِنْهُ عَادِيَةً عَذَرْتُهُمْ ، فَلِعَدُو اللَّيْثِ عَادَاتُ لَوْ كَانَ يُفْرَجُ عَنْه بَعْض آوِنَةٍ قَامَتْ بِدَعْوَتِهِ حَتَّى الجَمَادَاتُ

وها هو في فقره وأسره ، لا يضنّ بالقليل الذي بين يديه على شاعره المخلص ، فيرسل إليه مع ولده عشرين مثقالًا مرابطيّة ، وهو الذي كان يهب المثاقيل ، ويبعث معها ثوبين غير مخيطين ، وهو الذي كان يكسو العافين حُلَلَ الديباج المطرَّزة ، ويكتب إليه معها ، قوله :

وَرَجِّ إِخَبْرِهِ عُقْبِى نَداهُ فَكُمْ جَبَرَتْ يداه مِنْ كسير وَكُمْ حَطَّتْ ظُبَاهُ مِنْ أُمير مَضَتْ مِنْـةُ بِمَعْـدُومِ النَّـظيرَ كَذَاكَ تَدُورُ أَقْدَارُ القديرِ وَكَمْ شَهَرَتْ عُلَاهُ مِنْ شَهير مُلوكٌ قَدْ تَجُورُ عَلَى الدَّهُورِ

إِلَيْكَ النَّنْرُ مِنْ كَفِّ الْأسير وَإِنْ تَقْنَعْ تَكُنْ عَيْنَ الشَّكُورِ تَقَبَّلْ مَا يِذُوبُ لَهُ حَيَاءً وَإِنْ عَلَزَتْهُ حَالَاتُ الفَقير وَلاَ تَعْجَبْ لِخَطْبِ غَضَّ مِنْـهُ أَلَيْسَ الخَسْفُ مُلَتَـزِمَ البُـدورِ؟ وَكُمْ أَعْلَتْ عُلَاهُ مِنْ حَضيضٍ وَكُمْ مِنْ مِنْ بَرْ حَنَّتْ إِلَيْهِ أَعَالَى مُرْتَقَاهُ، وَمِنْ سَرِيرٍ زَمَانَ تَزَاحَفَت مَنْ جَانِبَيْهِ جِيَادُ الخَيْلِ بِالمَوْتِ الْبير فَقَدْ نَظَرَتْ إِلَيْهِ عُيُونُ نَحْس نُحـوسُ كُنَّ فِي عُقْبَى سُعُـودٍ وَكُمْ أَحْظَى رِضَاهُ مِنْ حَظِيٌّ زَمَانَ تَنَافَسَتْ فِي الْحَظِّ مِنْـهُ بِحَيْثُ يَسطيرُ بِالْأَبْسِطَالِ ذُعْسرٌ وَيُلْغَى ثَمَّ أَثْبَتُ مِنْ ثَبِيرٍ"

فيمتنع ابن اللبانة عن قبولها ، لعلمه بحاجة أميره إليها ، ويجيبه بشعر يقول فيه :

⁽١) انظر المعتمد بن عباد الملك الجواد الشجاع للدكتور عبد الوهاب عزام ص ٧٤ ـ ٧٠ .

تَــرَكْتُ هَوَاكَ وَهْــوَ شَقيقُ دِيني وَلَا كُنْتُ الـطَّليقَ مِنَ الرَّزايَــا جُـذَيْمَةُ أَنْتَ، وَالرَّبُّـاءُ خَـانَتْ تُصَرِّفُ في النَّدَى حِيَـلَ المَعَالي رُوَيْدَكَ سَوْفَ تُوسِعُنى سُرُوراً إِذَا عَادَ ارْتِسَقَاؤُكَ لِلسَّرِيسِ وَسَوْفَ تُحِلُّني رُتَبَ الْمَعَالِي تَىزيدُ عَلَى ابْنِ مَرْوَانٍ عَطاءً تَــأُهُبُ أَنْ تَعُــودَ إِلَى طُـلوعِ وأسقط ابن اللبانة من قصيدته أبياتاً منها قوله:

سَقَطَتَ مِنَ الوَفَاءِ عَلَى خَبيرِ فَذَرْنِ وَالَّذِي لَكَ في ضَميري أُسيرُ وَلاَ أُصيرُ إِلَى الْحُتِنَامِ مَعَاذَ الله مِنْ سُوءِ المَصير إِذَا مَا الشُّكْرُ كَانَ ، وَإِنْ تَنَاهَى أَنَّا أَدْرَى بِفَضْلِكَ مِنْـكَ إِنِّ غَنيُّ النَّفْسِ أَنْتَ وَإِنْ أَخَّتْ عَلَى كَفَّيْكَ حَالاَتُ الفَقير أُحَلُّثُ مِنْكَ عَنْ نَبْعٍ غَزيرٍ تَفَتَّحُ عَنْ جَنَى زَهْرٍ نَضيرِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ وفيها يقول :

وَأَعْجَبُ مِنْكَ أَنَّكَ فِي ظَلَامِ ! وَتَـرْفَـعُ لِلْعُفَاةِ مَنَارَ نُـودٍ فيراجعه المعتمد بأبيات يقول فيها:

حَاطَ نَزْرِي إِذْ خَافَ تَأْكِيدَ ضُرِّي فَاسْتَحَقُّ الجَفَاءَ أَنْ حَاطَ نَزْرَا فَإِذَا مَا طَوَيْتُ فِي البَعْضِ حَمْداً عَادَ لَوْمِي فِي البَعْضِ سِراً وَجَهْرا

لَئِنْ شُقَّتْ بُرودِي عَنْ عَـٰذُورِ إذا أَصْبَحْتُ أَجْحِفُ بِالْأسير وَمَا أَنا مَنْ يُقَصِّرُ عَنْ قَصير فَتَسْمَحُ مِنْ قَليل إِالكَثير غَـدَاةَ تَحِلُ في تِلْكَ القُصورِ بِها، وَأَزْيِدُ ثُمَّ عَلَى جَريرِ فَلَيْسَ الخَسْفُ مُلْتَــزَمَ البُــدورِ

عَلَى نُعْمَى ، فَهَا فَضْلُ الشُّكُورِ؟ لَبِسْتُ الظِلُّ مِنْهُ في الحـرُورِ

رَدَّ بِرِّي بَغْياً عَلَيٌّ وَبِرًا وَجَفَا، فَاسْتَحَقَّ لَوْماً وَشُكْراً

⁽١) المرجع السابق.

يَا أَبَا بَكْرِ الغَريبِ وَفَاءً أَيُّ نَفْعٍ يُجْدي احْتياطُ شَفيقٍ فيجيبه ابن اللبانة:

حَاشًا الله! أَنْ أُجيح كَرْيَا وَكَفَانِي كَلاَمُكَ الرطْبُ نَيْلاً لَمْ تَمُّتُ! إِنَّمَا المَكَارِمُ مَاتَتْ

لَاعَــدِمْنَاك في المَغَــارِبِ ذُخْـرا مُتُ ضُرًّا ؟ مُتُّ ضُرًّا ؟

يَتَشَكَّى فَقْراً ، وَكَمْ سَدَّ فَقرا كَيْثُ سَدَّ فَقرا كَيْفَ أَلْقَى دُرَّاً ، وَأَطْلُبُ تِبْرا ؟ لاسَقَى الله بَعْدَكَ الأَرْضَ قَطْرا(١)

ولم تفك قيود المعتمد ، ولم يُطلق سراحه ، ولم تشفع عند ابن تاشفين شفاعة الشافعين ، حتى مات الملك الجواد الشجاع ، وظلَّ ينظم شعره الرقيق حتى اليوم الأخير من حياته . فلم أحسَّ بدنوا أجله ، أوصى أن يكتب على قبره أبياتُ نظمها في وصف حاله ، يقول :

حَقّاً ظَفِرْتَ بِأَشْلاءِ ابْنِ عَبّادِ قَبْرَ الغَريب سَقَاكَ الرَّائِحُ الغَادِي بِالْحِلْمِ بِالْعِلْمِ بِالنَّعْمَى إِذَا اتَّصَلَتْ بِالخِصْبِ إِنْ أَجْدَبُوا ، بِالرِيِّ لِلصَّادي بِالطَّاعِنِ الضَّارِبِ الرَّامي إِذَا ٱقْتَتَلُوا بِالْلَوتِ أَحْرَ، بِالضِّرْغَامَةِ العَادِي بِالدَّهْرِ في نِقَم ، بِالبَّحْرِ في نِعَم بِالبَدْرِ فِي ظُلَمِ ، بِالصَّدْرِ فِي النَّادِي نَعَمْ هُوَ الْحَقُّ حَابَانِي بِهِ قَـدَرُ مِنَ السَّماءِ، فَوَافَانِي لِليعَادِ وَلُمْ أَكُنْ قَبْلَ ذَاكَ النَّعش أَعْلَمُهُ أنَّ الجبَالَ تَهادَى فَوْقَ أَعْوادِ كَفَاكَ فَارْفِقْ بِمَا اسْتُودِعْتَ مِنْ كَرَمِ رَواكَ كُلُّ قَطُوبِ البَرْقِ رَعَّادِ يَبْكي أُخَـا الَّـذي غَيَّبْتَ وَابِلَهُ تَحْتَ الصَّفيحِ بَدَمْعٍ رَائحٍ غَادِي مِنْ أَعْينُ الزُّهْرِ لَمْ تَبْخَلُ بإسعادِ حَتَّى يَجُودَكَ دَمْعُ الطَّلِّ مُنْهَمِراً

⁽١) انظر المعجب ص ٩٢.

⁽٢) هناك اختلاف في الرواية ما بين ديوان المعتمد ١٠٤ وما جاء في نفح الطيب ٢٣٥/٥ وانظر المعجب ٩٩ ـ ١٠٠ .

وَلَا تَـزَالُ صَـلَاةُ الله دَائِمَةً عَلَى دَفينِكَ لَا تَحْصَى بِتَعْدادِ (١)

وقال مؤلِّف نفح الطيب: «قال غير واحد: من النادر الغريب أنّه نودي على جنازته ـ الصلاة على الغريب ـ بعد عظم سلطانه، وسعة أوطانه، وكثرة صقالبه وحُبثانه، وعظم أمره وشأنه، واجتمع عند قبره جماعة من الأقوام الذين لهم في الأدب حضّة، ولقضية المعتمد في صدورهم غصّة . . . » وخاتمة هذه الملحمة الدامية، وتلك القصة الباكية، هذه الأبيات الآنفة الذكر التي أوصى المعتمد أن تكتب على قبره (۱) .

وقال الفتح بن خاقان في قلائد العقيان يصور لنا نهاية هذا الملك الجواد : «ولم تزل كبده تتوقّد بالزفرات ، وخلده يتردّد بين النكبات والعثرات ، ونفسه تتقسّم بالأشجان والحسرات ، إلى أن شفته منيّته ، وجاءته بها أمنيتُه ، فدفن بأغهات ، وأريح من تلك اللأزمات .

وَعُلِّلَتِ المَآثِرُ مِنْ حُلاَهَا وَأُفْرِزَتِ المَفَاخِرُ مِنْ عُلاَهَا

ورفعت مكارم الأخلاق ، وكدّست نفائس الأعلاق ، وصار أمره عِبْرةً في عصره ، وصاب أندى عَبْرةٍ في مصره» .

وبعد أيّام وافاهُ أبو بكر بن عبد الصمد ، شاعره المتصل به المتوصّل إلى المنى بسببه ، فلمّا كان يوم العيد ، وانتشر الناس ضُحى ، وظهر كلّ متوار وضَحَى ، قام على قبره عند انفصالهم من مصلاهم ، واختيالهم بزينتهم وحلاهم ، وقال ـ كها مرّ معنا ـ بعد أن طاف بقبره والتزمه وخرّ على تربه ولثمه :

مَلِكَ الْمُلُوكِ! أَسَامِعُ فَأَنَادي؟ أَمْ قَدْ عَدَتْكَ عَنِ السَّمَاعِ عَوادِ؟

⁽١) انظر ديوان المعتمد ٩٦ والمعتمد بن عباد للدكتور عبد الوهاب عزام ١٠٥ ـ ١٠٦ .

⁽٢) المعتمد بن عباد للدكتور عبد الوهاب عزام ١٠٥ ـ ١٠٦.

لَّمَّا خَلَتْ مِنْكَ القُصُورُ وَلَمْ تَكُنْ أَقْبَلْتُ فِي هَذَا النَّرَى لَكَ خَاضِعاً وَجَعَلْتُ قَبْرَكَ مَوْضِعَ الإِنْشَادِ " قَدْ كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّ تُبَدِّدَ أَدْمُعى نِسِرانُ حُزْنٍ أَضْرِمَتْ بَفُؤَادِي فَإِذَا بِلَمْعِي كُلَّه أَجْرَيْتُهُ فَالْعَيْنُ فِي التَّسْكَابِ وَالتَّهْتَانِ يَا أَيُّهَا القَمَـرُ الْمُنـيرُ أَهَكَذا أَفْقَدْت عَيْني مُذْ فَقَدْتُ إِنَارَةً مَا كَانَ ظَنِّي قَبْلَ قبرِكَ أَنْ أَرَى الْهَضْبَةُ الشُّاءُ تَحْتَ ضَرِيحِهِ عَهْدِي بِمَلْكي وَهْوَ طَلْقٌ ضَاحِكٌ وَالْمَالُ ذُو شَمْلِ بِدادٍ وَالنَّدَى يَهْمِي وَشَمْلُ الْمُلْكِ غَيْرُ بِدادِ أَيَّامَ تَخْفِقُ فَوْقَكَ الرَّايَاتُ فَوْقَ كَد تَسائِب السرُّوسَاءِ وَالأَجْنَاد وَالْأَمْـرُ أَمْرُكَ وَالـزَّمَـانُ مُبَشِّرٌ بِمَمَالِكٍ قَدْ أَذْعَنَتْ وَبِلادِ وَالْحَيْلُ تَمْرَحُ وَالْفَوارِسُ تَنْحني بَيْنَ الصَّوارِم وَالْقَنَا الْمُساد

فيها كَمَا قَدْ كُنْتَ فِي الْأَعْيَادِ زَادَتْ عَلَى حَرَارَةُ الأَكْبَادِ وَالَّاحْشَاءُ في الإِحْراقِ وَالإِيقَادِ يُمْحى ضِيَاءُ النَّبِيِّرِ السَوَقَّادِ؟ لِحِجَابِهَا فِي ظُلْمَهِ وَسَوادِ قَبْسِراً يَضُمُ شَوامِخَ الأَطْوادِ وَالبَحْـرُ ذُو التَّيَّـارِ وَالإِزَّبَـادِ مُتَهَلِّلُ الصَّفَحَاتِ لِلْقُصَّادِ

وهي قصيدة أطال إنشادها ، وبني بها اللواعج وشادها . فانحشر الناسر إليه ، وأحفلوا وبكوا لبكائه ، وأعولوا وأقاموا أكثر نهارهم مطيفين به طواف الحجيج ، مديمين البكاء والعجيج .

ثم انصرفوا وقد نزفوا ماء عيونهم ، وأقرحوا مآقيهم بفيض شؤونهم ، وهذ نهاية كلِّ عيش ، وغاية كلِّ ملك وجيش . والأيَّام لا تدع حيًّا ، ولا تألو كلْ نشرِطياً ، تطرق رزاياها كلّ سمع ، وتفرق مناياها كلّ جمع ، وتصمي كلّ ذي

⁽١) انظر نفح الطيب ٣٩٢/٥ أول البيت قبلت فقد اختلفت الرواية .

أمر ونهي ، وترمي كلّ مشيدٍ بوهي . ومن قَبْلِهِ طوتِ النعمان بن الشقيقة ، ولوت مجازها في تلك الحقيقة» .

هذه هي قصة المعتمد بن عبّاد الملك الشجاع الجواد ، لا تحتاج إلى افتنان ناثر ، وقصيدة حزينة لا تفتقر إلى مبالغة شاعر . ولا ريب أنّها سارت في أهل عصره ، وسرت إلى العصور من بعهد . وبقي قبره مزار الأدباء ومقصد العلمالا ، ويقول المقري بعد ذكر أخبار المعتمد بن عباد : «وقد جمح بنا القلم في ترجمة المعتمد بن عباد بعض جموح ، وما ذلك إلّا لما علمنا أن نفوس الأدباء إلى أخباره ورحمه الله تعالى _ شديدة الطموح . وقد جعل الله تعالى له كها قال ابن الأبّار في الحلّة السيراء ؛ رقّة في القلوب وخصوصاً في المغرب . فإن أخباره وأخبار الرميكية إلى الآن متداولة بينهم ، وإنّ فيها لأعظم عبره . رحم الله الجميع» (١) .

وهذا لسان الدين بن الخطيب وزير الأندلس وعالمها وأديبها ، الذي ألَف المقرَّي كتابه الواسع لتاريخ الأندلس ولسيرته ، فسهاه «نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب» وناهيك بهذا نباهة شأن وعظم مكانة .

لسان الدين هذا يزور قبر المعتمد بعد ٢٧٣ سنة من وفاته وينشد عنده شعراً. قال لسان الدين بن الخطيب (وقفت على قبر المعتمد بن عباد بمدينة أغهات في حركة راحلة أعملتها إلى الجهات المراكشية ، باعثها لقاء الصالحين ومشاهدة الأثار سنة ٧٦١ هـ.

⁽١) انظر المعتمد بن عباد لدكتور عبد الوهاب عزام ١٠٦.

⁽٢) نفح الطيب ١/٦.

⁽٣) انظر نفح الطيب ٢٣٧/٥.

وهو بمقبرة أغمات في نشز من الأرض وقد حفت به سدرة وإلى جانبه قبر اعتماد حظيته مولاة رميك ، وعليهما هيئة التغرُّب ومعاناة الحمول من بعد الملك .

فلا تملك العين دمعها عند رؤيتها. فأنشدتُ في الحال:
قَدْ زُرْتُ قَبْرَكَ عَنْ طَوْعٍ بِأَغْمَاتِ رَأَيْتُ ذَلِكَ مِنْ أُولَى الْمُهِمَّاتِ
لِمَ لاَ أَزُورُكَ يَا أَنْدَى الْمُلوَّكِ يَداً؟ وَياسِرَاجَ اللَّيالِي المُدْكَمِمَّاتِ

مَا لَا أَزُورُكَ يَا أَنْدَى الْمُلوَّكِ يَداً؟ وَياسِرَاجَ اللَّيالِي المُدْكَمِمَاتِ

مَا لَا أَزُورُكَ يَا أَنْدَى الْمُلوَّكِ يَداً؟

لِمَ لاَ أَزُورُكَ يَا أَنْدَى الْمَلوَّكِ يَداً؟ وَياسِرَاجَ اللَّيالِي المُدْلَهِمَّاتِ وَأَنْتَ مَنْ لَوْ تَخَطَّى الدَّهْرَ مَصْرَعُهُ إلى حياتي، لجَادَتْ فيهِ أَبْيَاتِي أَنَّافَ مَنْ لَوْ تَخَطَّى الدَّهْرَ مَصْرَعُهُ إلى حياتي، لجَادَتْ فيهِ أَبْيَاتِ أَنَّافَ قَبْرُكَ فِي هَضْبٍ يُمَيِّرُهُ فَتَنْتَحيهِ حَفِيَّاتُ التَّحِيَّاتِ التَّحِيَّاتِ كَرُمْتَ حَيَّا وَمَيْتًا واشْتَهَرْتَ عُلاً فَأَنْتَ سُلْطَانُ أَحْيَاءٍ وَأَمْواتِ مَارُئِي مِثْلُكَ فِي مَاضٍ، وَمُعْتَقَدي أَلاَّ يَرى الدَّهْرُ فِي حالٍ وفي آتِ مَارُئِي مِثْلُكَ فِي مَاضٍ، وَمُعْتَقَدي أَلاَّ يَرى الدَّهْرُ فِي حالٍ وفي آتِ

ويتابع صاحب نفح الطيب هذا الخبر بقوله: «وقد زرت أنا قبر المعتمد بمدينة أغهات سنة ١٠١٠ هـ ورأيت فيه مثل ما ذكره لسان الدين ـ رحمه الله تعالى ـ فسبحان من لا يبيد ملكه لا إله إلا هو».

وسنة ست وثمانين وأربعمئة أي بعد أسر المعتمد بسنتين ، كان الشاعر ابن اللبانة في أغمات يواسي الأمير ، ويندب حظّه ، وينظم القصائد أوزانها وقوافيها من اللوعات والزفرات ، كقوله من قصيدة طويلة :

لَئِنْ عَظُمَتْ فيكَ الرَّزِيَّةُ إِنَّنَا وَجَدْنَاكَ مِنْهَا فِي البَرِيَّةِ أَعْظَهَا قَنَاةً سَعَتْ لِلطَّعْنِ حَتَّى تَقَصَّفَتْ وَسَيْفٌ أَطَالَ الضَّرْبَ حَتَّى تَقَلَّهَا وَمنها قوله:

بَكَى آلُ عَبَّادٍ، وَلَا كَمُحَمَّدٍ وَأَوْلَادِهِ صَوْبُ الغَمَامَةِ إِذْ هَمَى حَبيبٌ إِلَى قَلْبِي حَبيبٌ، لِقَوْلِهِ: «عَسى طَلَلٌ يَدْنُو بِهِمْ وَلَعَلَّمَا»(١)

⁽١) حبيب الثانية: يعني بها أبا عام الطائي.

صَبَاحُهُمْ كُنَّا بِهِ نَحْمَدُ السُّرَى فَلَمَّا عَدِمْنَاهُمُ سَرَيْنَا عَلَى عَمى وَكُنَّا رَعَيْنَا العِنَّ حَوْلَ حِمَاهُمُ فَقَدْ أَجْدَبَ المُرْعَى ، وَقَدْ أَقْفَرَ الحِمى

وكانت قيود المعتمد انفكت عنه ، فأشار الشاعر إلى ذلك في نهاية القصيدة ، قال :

قُيُودُكَ ذَابَتْ فَانْطَلَقْتَ لَقَدْ غَدَتْ عَدَتْ عَجَبْتُ لَأَنْ لَانَ الحديدُ وَإِنْ قَسَوْا سَيُنجِيكَ مَنْ نَجِّى مِنَ السِّجْنِ يُوسُفاً

قُيـودُكَ مِنْهُمْ بِالْكَـادِمِ أَرْحَمَا لَقَدْ كَانَ مِنْهُمْ بِالسَّرِيرَةِ أَعْلَمَا وَيُؤْوِيكَ مَنْ آوَى المسيحَ بنَ مَرْيَما

مها فتش الباحث فلن يجد مثالاً لهذا الشاعر الوفي ، الذي يشيد بممدوحه في أسره ، ويلوم آسريه وهم أصحاب الدولة والسطوة ، ويؤمِّل له النجاة والعودة إلى ملكه . وفي هذا مخاطرة بنفسه ، وتعرّض لعقاب المرابطين وهو في سلطانهم . والشاعر في هذا كله لا يريد جزاء ولا شكوراً ، ولكنه الرثاء للصديق ، والوفاء لصاحب المعروف() .

٦ ـ شاعرية المعتمد . .

كان بنو عبّاد أكثر ملوك الطوائف حظّاً من القوّة وسعة السلطان وبعد الصيت على أرض الأندلس، وأوفرهم نصيباً في وفود الأدباء والشعراء والعلماء إليهم، بما تسلّطوا على إشبيلية وقرطبة وما يتبعها، وأعظمهم أدباً وشاعرية، حتى لتكاد الأسرة كلّها أن تكون من الشعراء. فكان المؤسّس الأوّل لدولة بني عبّاد محمّد بن إسهاعيل بن عبّاد شاعراً، وكذلك ابنه وخليفته المعتضد، وقد مرّت معنا نماذج من أشعارهما. أمّا المعتمد فكان سيّد الشعراء وأبا الأدباء، وَرَبَّ أُسْرَةٍ فُطرت على قول الشعر، إذا كان هو شاعراً لايدانى، والرميكيّة أمّ أولاده

⁽١) المعتمد بن عباد للدكتور عبد الوهاب عزام ص ٧٩.

شاعرة ، وكان بنوه شعراء ، ومنهم من ترجم له بين أدباء الأندلس ، وكانت بنته بثينة شاعرة ذكرت في الشواعر الأندلسيّات . وكان يدرّب أولاده على الشعر ، ويطارحهم إيّاه(١) . بل زعموا أنّه كان يشترط فيمن يصبح وزيراً عنده أن يتميّز بالصفات اللازمة بجنصبه ، وأن يكون أيضاً أديباً وشاعراً ، فاجتمع له من الوزراء الشعراء ما لم يجتمع لأحد قبله(١) .

وكان المعتمد معجباً بشعر المتنبّي ، واستشهد مرّة ببيت للمتنبّي مستحسن إيّاه ، فقال شاعره ابن وهبون بديهة :

لَئِنْ جَادَ شِعْرُ ابنُ الْحُسَيْنِ فَإِنَّمَا تَجْيِدُ العَطَايَا وَاللَّهَا تَفْتَحُ اللَّهَ تَبْلُ عَجْدً العَطَايَا وَاللَّهَا تَفْتَحُ اللَّهَ تَنْبًأ عُجْبًا بِالقَريضِ وَلَوْ دَرَى بِأَنَّكَ تَـرْوِي شِعْرَهُ لَتَـأَهَا اللهَ

ومما يدلُّ على كرمه أنَّه سمع شاعره ابن وهبون يقول فيه: غَاضَ الوَفَاءُ، فَهَا تَلْقَاهُ فِي رَجُل وَلا يَمُسرُّ لِلَّخُلُوقِ عَلَى بَال قَدْ صَارَ عِنْدَهُمُ عَنْقَاءَ مُغْربَةً أَوْ مِثْلَ مَا حَدَّثُوا عَنْ أَلْفِ مِثْقَال

فبعث وراءه وقال له: عنقاء مغربة وألف مثقال يا عبد الجليل عندلا سواء؟ فقال: نعم! فأمر له بها وبألف أخرى ينفقها ، وقال له: الآن حدَّث به لا عنها(١) . وهكذا استطاع المعتمد بن عبّاد أن يجمع بين إمارة السيف والجو والقلم . وكانت له مساجلات شعرية ، ومراسلات مع وزرائه وولاته حفلت بم كتب الأدب في الأندلس «ذخيرة ابن بسّام ، مطمح الأنفس لابن خاقان ، نفع الطيب للمقري ، المعجب للمراكشي وغيرها مما مرّ معنا».

⁽١) نفح الطيب ٥/١٤٦ ـ ٣٨٥ ـ ٣٨٦.

⁽٢) المعجب صفحة ٢٥.

⁽٣) المطرب ١١٨ ونفح الطيب ٢١٩/٤.

⁽٤) المعجب صفحة ٦٤ ونفح الطيب ٢١٩/٤.

وظلٌ المعتمد بن عبّاد موضوع عناية الكتّاب في هذا العصر الحديث ، فلم يخلُ كتاب في الأندلس من ذكره . وجمع شعره في ديوان طبع في مصر أحيراً ونشره الأستاذان أحمد بدوي وحامد عبد المجيد ، وكتبا له مقدِّمة حسن وافية (۱) . وكان أوفى ما كتب عن حياته وأدبه حديثاً رسالة «هلدا شعبان» التي قدَّمتها إلى دائرة اللغة العربية في جامعة بيروت الأمريكية ، ونالت بها شهادة الماجستير (۱) .

ولم يكن المعتمد أوّل ملك أنزل عن عرشه ، وانتزع التاج عن رأسه ، وسُيِّر مع حرمه ومن تبقى حيّا من أولاده أسيرا يرسف بالأغلال ، ويموت غريباً في الأسر ، فقيرا بعد غنى ، ذليلاً بعد عزّ ، فقد نُكِبَ قبله وبعده كثير من الملوك العظهاء ، ولكنَّ المعتمد كان من طراز خاصّ .

لقد كان عبيباً إلى الناس ، وإلى الشعراء بنوع خاص ، وذلك لكرمه وسياحة طبعه ، ولحبية الشعر وتقديره للشعراء ، ولكونه قبل ذلك شاعراً يحسن النظم ويجيد القول . يضاف إلى ذلك تلك النهاية الماساوية التي انتهى إليها عندما سيق فيها المعتمد إلى الأسر ، مكبلاً بالقيود ، منكوباً باثنين من أبنائه ، منفياً من قصوره التي شادها ، مُنزّلاً عن عرشه ، محمولاً على السفن التي أقلته وأهله في الوادي الكبير في نهر إشبيلية ، وقد احتشد على ضفّتيه الألوف المؤلّفة من الناس تبكيه وتبكى ملكه الضائع .

فقد كان لهذا المشهد في نفس المعتمد وفي شعره في الأسر ، وفي شعر الشعراء الذين عاصروه وتلوه ، أثرٌ كبير . ولا أدلّ على ذلك من هذا المشهد الذي كان حافزاً للشعراء من موقف شاعره الأمين ابن اللّبانه التي جعله ينوح بداليته

⁽١) المعتمد بن عباد للدكتور عبد الوهاب عزام حاشية الصفحة ٢٠.

⁽٢) الملوك الشعراء لجبرائيل جبور ٢٨٠.

التي مازال الناس يردّدونها حتى اليوم ، وستظلّ كذلك حتى يرث الله الأرض ومَن عليها ، ومطلعها :

تَبكي السَّماءُ كُبْزنٍ رَاثِحٍ غَادِ عَلى البَهاليلِ مِنْ أَبْنَاءِ عَبّادِ (١) ثبكي السَّماءُ كُبْنَاءِ عَبّادِ (١) ثم تاثيته التي مطلعها:

لِكُلِّ شَيْءٍ مِنْ الْأَشْيَاءِ مِيقَاتُ وَلِلْمُنَّى مِنْ مَنَايَاهُنَّ غَاياتُ(١)

أو قصيدة ابن حمديس التي يقول فيها:

وَلَّمَا رَحَلْتُمْ بِالنَّدى فِي أَكُفَّكُمْ وَقَلْقَلَ رِضْوَى مِنْكُمُ وَثَبِيرُ وَقَلْقَلَ رِضُوى مِنْكُمُ وَثَبِيرُ وَفَعْتُ لِسَانِي بِالقِيَامَةِ قَدْ دَنَتْ فَهَذي الجَبَالُ الرَّاسِياتُ تَسيرُ اللَّهُ المَّاسِياتُ تَسيرُ اللَّهُ المَّاسِياتُ المُ

فإذا كان هذا أثر النكبة في نفوس الناس الذين عرفوه ، فكيف يكون أثرها في المعتمد نفسه ؟ وهو سمام العدا وربُّ القوافي .

إنّه سلطان الشعر! سلطان الكلمة الساحرة التي فعلت فعلها بنفس العربيّ. ألا بارك الله لها هذا السلطان.

ولست أعلم رجلًا في تاريخنا العربيّ أو في تاريخ الأمم الأخرى ، كان لنكبته من الأثر في الأدب مثل ما كان لنكبة هذا الملك الشاعر⁽¹⁾.

وحين ندرس شعر المعتمد يجب ألا ننسى قضيَّتين أساسيَّتين :

الأولى : أنّ شعره شأن أكثر الشعر الأندلسي شديدُ الصلة بماضي الشعر القديم الأمويّ منه والعباسيّ ، وأحياناً الجاهليّ .

⁽١) نفح الطيب ٥/ ٣٤٥.

⁽٢) قلائد العقبان ٢٨.

⁽٣) الذخيرة القسم الأول المجلد ٣١٣.

⁽٤) انظر الملوك الشعراء لدكتور جبراثيل جبور ٢٨٢ .

والثانية : أنّه على صلته بالقديم ، نراه يتأثّر كثيراً بمؤثّرات المحيط والبيئة ، ويختلف بعضه عن بعض باختلاف أدوار حياته ، واختلاف المؤثّرات نفسها .

ولقد كان للبيئة التي نشأ فيها المعتمد أكبرُ الأثر في شعره ، فقد كان آباؤه قبله كما لاحظنا شعراء ، وكان هو بفطرته شاعرآ ، فقال الشعر استجابة للمؤثّرات التي حوله وللحياة التي عاشها . وكان عالماً بالشعر وبحوره وأوزانه ، دقيق النظر فيها يعرض عليه الشعراء . فقد زعموا أنَّ عبد الجليل بن وهبون مدحه بقصيدة فيها تسعون بيتاً ، فأجازه بتسعين ديناراً فيها دينار مقروض ، فلم يعرف العلّة في ذلك إلى أن تأمّلها ، وإذا هو قد خرج من العروض الطويل في بيت ، إلى العروض الكامل ، فعرف حينئذ السبب(۱) .

ويمكن أن نقسم شعره إلى ثلاثة أدوار ، تبعا لأدوار حياته :

الدور الأول . . ويمثّل الشعر الذي قالة في فورة شبابه حتى الثلاثين من عمره ، حيث كان منصرفاً إلى اللهو والمجون .

الدور الثاني . . ويمثّله الشعر الذي قاله أيّام ملكه ، ولا يختلف كثيراً في أغراضه عن شعره في الدور الأوّل ، إلا بكونه أشدّ أسرا ، وأكثر جزالة .

الدور الثالث . . وهو الشعر الذي قاله في نكبته وأسره ، فهو من أرقً شعره وأقواه ، وأكثره في شجون نفسه وأحزانها .

شعر الدور الأوّل . .

يمثّل الشعر في هذه المرحلة شبابَ المعتمد الفوَّار ، وسِنَّ النزق والطيش ،

⁽١) أخبار وتراجم أندلسية للسلفي ، حققها إحسان عباس صفحة ١٩ انظر حاشية الملوك الشعراء للدكتور جبرائيل جبور ٢٨٤ .

الذي انصبً على اللّهو والمجون ، فهو يعجُّ بوصف الخمر ومجالس الأنس والغزل ، ولا يخلو من بعض المطارحات التي كان يتبارى فيها الشعراء لإظهار بداهتهم وتفوُّقهم بالوصف . ومن شعره في هذا الدور قصيدة بعث بها إلى أبيه يعتذر فيها عن تقصيره وتخاذله في فتح مالقة ، وقد مرَّ معنا جزء منها ، وعرفنا أنَّ قائلها شاعر ألف النظم وتمرَّس به ، وأجاد أساليبه ، كها عرفنا أنها من نظم رجل خبرَ الحرب ، وخاض غهارها ، وظفر في بعضها ، ولم يحالفه النجاح في بعضها الأخر . وهو بين كلّ هذا وذاك يحاول أن يدافع عن نفسه ، ويدفع ما اتهم به من تهاون والتفات إلى النساء والخمرة ، وقد تأثّر والده بهذا الإعتذار وعفا عنه : سكنَّ فُوْادَكَ لاَ تَذْهَبْ بِكَ الفِكر مَاذَا يُعيدُ عَلَيْكَ البَتُ وَالحَذَرُ وَالْذُرُ وَالْدُهُ عَلَيْكَ البَتُ وَالحَذَرُ وَالْدُمْ رَفْرةٍ فِي شِغافِ القَلْبِ صَاعِدةٍ وَعَبْرةٍ مِنْ شُؤون الدَّهْ وِ تَنْحَدِرُ اللهُ وَ اللّهُ وَاللّهُ وَعَبْرةً فِي شِغافِ القَلْبِ صَاعِدةٍ وَعَبْرةٍ مِنْ شُؤون الدَّهْ وَتُنْحَدِرُ اللّهُ وَاللّهُ وَالْحَدُرُ اللّهُ وَاللّهُ وَالْحَدُرُ اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَالْحَدُونَ وَعَبْرةً وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَالْحَدُرُ اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَقُولَ اللّهُ وَاللّهُ وَلَوْلَ اللّهُ وَاللّهُ وَلَا اللّهُ وَاللّهُ وَا

وقد جاء في نفح الطيب أنّ والده طلب معهمرة أن يصف ترساً لازورديّا كان بين يديه ، وقد طوّق بالذهب ، ودقّت في وسطه مسامير ، فقال : عِن حَكَى صَانِعوهُ السَّاعَ لِتَقْصُرَ عَنْهُ طِوالُ الرِّمَاحِ وَقَدْ صَوَّروا فيه شِبْهَ الثَّريَّا كَواكِبَ تَقْضي الْأَفْق لَهُ بالنَّجَاحِ وَقَدْ طَوقُوهُ بِذَوبِ النَّضَارِ كَمَا جَلَّلَ الْأَفْق ضَوْءُ الصَّباح وَقَدْ طَوقُوهُ بِذَوبِ النَّضَارِ كَمَا جَلَّلَ الْأَفْق ضَوْءُ الصَّباح ومغنيّة وجواريه ووصفه لبعض مجالس لهوه وأنسه في متنزَّهات إشبيلية وشلب ، وقد ظلَّ يحفظ أطيب الذكرى وأهنأها للحياة التي قضاها أميراً في شلب ، كما نرى من أبيات التي وجهها الى ابن عهار ، وزيره وواليه في شلب :

⁽٢) للمزيد انظر ديوان المعتمدة صفحة ٣٦.

⁽٣) انظر نفح الطيب ٢٣٤/٥.

وَبيض وَسُمْرِ فَاعِلاتٍ بِمُهْجَتِي فِعالَ الصِّفَاحِ البِيض وَالْأَسَلِ السُّمُونِ

أَلَا حَيِّ أَوْطانِي بِشَلْبِ أَبا بكْرِ وَسَلْهُنَّ هَلْ عَهْدُ الوِصَالِ كَمَا أَدْرِي ؟ وَسَلَّمْ عَلَى قَصْرِ الشَّراحيب عَنْ فَتَى لَهُ أَبداً شَوْقٌ إِلَى ذَلِكَ القَصْر وَكُمْ لَيْلَةٍ قَدْ بِتُّ أَنْعَمُ جُنْحَهَا بَمُخْصِبَةِ الأَرْدافِ مُجْدِبَةِ الخَصْر

وأمَّا شعره الغزليِّ ، فإنَّ جُلُّه كان في جوارٍ معروفات حفظ لنا شعره أسهاءهنّ ولعلّ منهنّ اعتهاد الرميكيّة التي أصبحت فيها بعد أمًّا لأولاده وملكة على إشبيلية . ولعلّ صاحب نفح الطيب صادق فيها نقله لنا عن سبب اختياره للرميكيَّة ، وتقول الرواية : إنَّ سبب اختياره لاعتباد زوجاً له كان صدفة ، وذلك حين كان هو وابن عيّار يتنزهان على شاطىء النهر في إشبيلية عند مرج الفضّة . قالوا فبينها هما على ضفة النهر إذْ هبّت ريح فزردت سطح الماء ، فقال لابن عمار : أجز :

صَنَعَ الرِّيحُ مِنَ المَّاءِ زَرَدُ

فتلكأ ابن عبَّار وأطال الفكرة . فبدرته امرأة كانت بالقرب منها ، قيل كانت تغسل في النهر ، فقالت :

أيُّ دَرْعِ لِفِسَالٍ لَوْ جَمَدُ

فتعجّب ابن عبّاد من حسن ما أتت به ، مع عجز ابن عبّار . ونظر إليها فإذا هي صورة حسنة فأعجبته ، واشتراها وأصبحت زوجَهُ وأُمَّ أولاده الأمراء النجباء") . وله في هذه المرأة أشعار كثيرة حفظها لنا ديوانه ، ويلوح لنا أنَّ مقطوعته التي ضمَّن أوائل أبياتها حروف اسمها «اعتباد» قد أرسلها إليها قبل أن

⁽١) ديوان المعتمد ١١ وقلائد العقبان ٣٢ . الصفاح : السيوف . والأسل : الرماح . (٢) انظر نفح الطيب ٣٤٣ ـ ٣٤٣ وهناك اختلاف مع ما جاء في بدائع البدائه ٣٧ ـ ٣٨ وديوان ابن حمديس حيث تنسب القصة لغيرهم .

تصبح زوجاً له ، فقد قالها فيها وكتبها وبعث بها إليها وهو غائب عن إشبيلية «إ» أَغَاثِبَةُ الشَّخْص عَنْ نَاظِري وَحَاضِرةٌ في صَميم الله «ع» عَلَيْكَ السَّلامُ بِقَدْرِ الشُّجونِ وَدَمْع ِ الشُّؤُونِ وَقَدْرِ السُّهَ «ت» تَمَلَّكْتِ مِنِي صَعْبَ الْمَرَام وَصَادَفْتِ مِنِي سَهْلَ القِيَ «م» مُرادِيَ لُقْياكِ فِي كُلِّ حينٍ فيا لَيْتَ أَنِّي أَعْطَى مُرا «١» أقيمى عَلَى العَهْدِ ما بَيْنَنا وَلا تَسْتحيلي لِـطُولِ البُع «د» دَسَسْتُ اسْمَكِ الْحُلْوَ في طيّة وَأَلَّفْتُ حُبّاً حُروفَ اعْتِما

«ومهها يكن من أمره مع اعتهاد وغيرها من الجواري ، فقد دار أكثر شع الغزلي في شبابه حول هذه الأغراض المعروفة والمعاني المالوفة في شعر الغز المشرقي ؛ من ذكر الشوق إلى الحبيب ، والشكوى من بُعده ، ووصف الألم الذ يعانيه المحبُّ ، والدموع التي يسكبها ، والتجلُّد الذي يبديه في احتمال ألم البه والحرمان . وقد يذكر قديم عهد له مع الحبيب ، أو يشكو صدًّا منه ، أو لوَّمَ لا عذله في الحبِّ ، ولا ينسى أحياناً أن يتذلَّل إلى المحبوب كما كان يفعل المحبّون م الشعراء العرب قبله» (١٠) فيقول:

أَيَا نَفْسُ لَا تَجْزَعِي وَاصْبِرِي وَإِلًّا فَإِنَّ الْهَـوَىٰ مُـــيَّلِهُ حبيبٌ جَفَاكِ ، وَقَلْبٌ عَصَاكِ ، وَلاَحَ لَحَاكِ ، وَلاَ يُسْمِ شُجونٌ مَنَعْنَ الجُفُونَ الكَرَى وَعَوَّضْنَهَا أَدْمُعَا تَسْزِفُ

وفي جارية لم يُسمُّها ، يقول : أنَا في عَذابٍ مِنْ فِراقِكْ نَشْوانُ مِنْ خَمْر اشْتِياقِل

⁽١) ديوان المعتمد صفحة ٨.

⁽٢) الملوك الشعراء للدكتور جبرائيل جبور ٢٨٨.

⁽٣) ديوان المعتمد بن عبّاد ٢١ .

صَبُّ النَّوَادِ إِلَىٰ لِنَا ثِلْ وَارْتِشَافِكِ وَاعْتِنَافِكُ وَاعْتِنَافِكُ هَلَي وَارْتِشَافِكِ وَاعْتِنَافِكُ هَلَي جُنُونِ أَقْسَمَتْ لاَ تَكْتَفْي مَا لَمْ تُلاقِكُ فَصِلِي جَميلَ الظَنِّ بِي وَثِقي فَقَلْبِي فِي وِثَاقِكْ (۱)

وها هو يجانس ما بين الوداد واسم جارية له اسمها وداد مازجاً بين الراح والحبّ ، فيقول :

اشْرَبِ الكَأْسُ فِي وِدَادِ وِدَادِكُ وَتَأَنَّسْ بِذِكْرِهَا فِي انْفِرادِكُ قَمَرٌ غَابَ عَنْ جُفُونِكَ مَرآ هُ وَسُكْنَاهُ فِي سَوادِ فُوادِكُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللّهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللّهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ ا

زارته وهو عليل جارية اسمها سحر، فسحرته، فقال فيها: سَأَسْأَلُ رَبِّ ؛ أَنْ يُديمَ بِيَ الشَّكْوَى وَقَدْ قَرُبَتْ مِنْ مَضْجَعِي الرَّشَأَ الأَحْوىٰ ٣٠ إِذَا عِلَّةٌ كَانَتْ لِقُرْبِكِ عِلَّةً غَنَّيْتُ أَنْ تَبقَى بِجِسْمِي وَأَنْ تَقْوَى شَكُوْتُ وَسَحَرٌ قَدْ أَغَبَّتْ زِيَارَيَ فَجَاءَتْ بِهَا النَّعْمَى الَّي سُمِيَّتْ بَلُوَى فَيَا عِلَّتِي دُومِي فَأَنْتِ حَبِيبَةً وَيَا رَبِي سَمْعاً مِنْ نِدائِي وَالشَّكُوَى ٥٠ فَيَا عِلِّتِي دُومِي فَأَنْتِ حَبِيبَةً وَيَا رَبِي سَمْعاً مِنْ نِدائِي وَالشَّكُوَى ٥٠

ويبدو أنّها قد علقت حباله سحر هذه ، فها هو يألم إذا فارقته ، ويجأر بالشكوى :

عَفَا الله عَنْ سَحَرٍ عَلَى كُلِّ حَالَةٍ وَلَا حُوسِبَتْ عَنِي بَمَا أَنَا وَاجِدُ أَسَحَرٌ ظَلَمْتِ النَّفْسُ وَاخْتَرْتِ فُرْقَتَيَ فَجَمَّعْتِ أَحْزانِي وَهُنَّ شُوادِدُ وَكَانَتْ شُجونِي بِاقْتِرابِكِ نُزَّحاً فَهَا هُنَّ لَلَّا أَنْ نَأَيْتُ شَوَاهِدُ

⁽١) المرجع السابق ٢٢ .

⁽٢) نفح الطيب ٥/٢٣٢ وديوان المعتمد ١٠.

⁽٣) الأحوى: من الحوة وهي حمرة تضرب إلى السواد أوسمرة في باطن الشفة.

⁽٤) ديوان المعتمد ٢.

فَإِنْ تَسْتَلِذًي بَرْدَ مَاثَكِ بَعْدَنَا فَبَعْدَكِ مَا نَدْري مَتَى المَاءُ بَارِدُ (۱) وكانت جاريته جوهرة أدبية فكان يكتب إليها الشعر وقد أجابته مرَّة عن كتاب برقعة لم تعنونها باسمها ، وكانت عاتبة عليه لأمر ، فقال :

لَمْ تَصْفُ لِي بَعْدُ وَإِلاَّ فَلِمْ لَمْ أَرَ فِي عِنْوانِهَا جَوْهَرَهُ ؟ وَرَتْ بِأَنِي عَاشِقٌ لِاسْمِها فَلَمْ تُرِدْ لِلْغَيْظِ أَنْ تَلْكُرَهُ وَرَتْ بِأَنِي عَاشِقٌ لِاسْمِها فَلَمْ تُرِدْ لِلْغَيْظِ أَنْ تَلْكُرهُ قَالِتُ قَالُم تُردُ اللهِ لاَ أَبْصَرَهُ اللهِ لاَ أَبْصَرَهُ اللهِ لاَ أَبْصَرَهُ اللهِ اللهِ لاَ أَبْصَرَهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللّهُ اللهُ الله

ليست هذه النفحة الشعرية ببعيدة عن حواريّات عمر بن أبي ربيعة والوليد بن يزيد والعرجيّ وغيرهما . وكها رأينا فإنَّ شعره في هذا الطور شعر تقليديّ . لا يختلف كثيراً عن شعر الشعراء في المشرق ، في العصر العباسيّ - الذين لم يعرفوا الحبّ كها عرفه شعراء العصر الأمويّ ، العمريّون منهم والعذريّون ، فذوّبوا قلوبهم فيه وذابوا - فهو ضعيف العاطفة ولا يخلو من التصنَّع والتلفيق ، وقريبٌ من ذلك شعره غير الغزليّ من مراسلات ومطارحات بينه وبين زملائه الأمراء والشعراء كابن زيدون وابن عيّار وغيرهم (٢) .

شعر الدور الثاني . .

شعر الدور الثاني ، ويمثّله الشعر الذي قاله في دور ملكه ، وهو من حيث الأصل لا يختلف كثيراً في أغراضه الشعريّة عن شعره في الدور الأوَّل ، ولكنَّه في هذا الدور يرقى ويرتفع فهو أشدُّ أسرا ، وأكثرُ جزالة ، وأنصعُ ديباجة ، وأعمقُ تجربةً ، وأبعدُ بذخا .

⁽١) المرجع السابق ص ٨.

⁽٢) نفح الطيب ٥/٢٣٦ وديوان المعتمد ص ١٤.

⁽٣) الملوك الشعراء ٢٩٠ للدكتور جبراثيل جبور .

فهو يمثَّل نَفْسَ ملِكِ أصبح ذا عزَّ عظيم وسطوةٍ ومكانة وسلطان ، وقد نضج بفضل اختلاطه بطائفة من الشعراء اللامعين الذين عرفتهم الأندلس في عصره ، واستطاع أن يجذبهم إلى بلاطه ليكونوا ندماءه وخلفاءه كابن عمار وابن زيدون اللَّذين عرفهما في حياة أبيه، والوزير أبي بكر بن عبد العزيز، وابن جامع الصبّاغ ، وأبي بحر عبد الصمد ، وابن اللبانة الذي أصبح من أخلص الشعراء له ، وابن وهبون ، وابن القزاز الوشّاح المشهور ، وابن حمديس الصقليّ ، وابن مرزقان وغیرهم(۱).

وخير ما يمثّل شعر هذا الدور قصيدته التي أرسلها إلى ابنه يزيد الراضي يعاتبه بشيء من الهزل على تخلِّيه عن القتال حين وجُّهه إليه ، وعلى تعلُّقه بالكتب والدفاتر والمطالعة . وهي تمثِّل ناحية من شخصيَّته وثقافته الأدبيَّة ، والطريق التي أخذ بها أولاده في تربيتهم على الشجاعة وحبِّ الحرب ودفعهم إلى إقتحام الأهوال ، يقول:

فَتَخَلُّ عَنْ قَوْدِ العَسَاكِرْ وَارْجِعْ لِتَوْدِيعِ الْمَنَابِرْ رِفِ، تَقْهرِ الحِبْرَ اللَّقَامِرُ ذُكِرَ الفَلاسِفَةُ الأكابِرُ؟ في الرأي حينَ تكونُ خَاضِرْ؟

المُلْكُ فِي طَيِّ الدُّفَاتِرْ طُفْ بِالسَّريرِ مُسَلِّماً وَازْحَفْ إِلَىٰ جَيْشِ اللَّعَا وَاطْعَنْ بِأَطْرافِ الرَاعِ نُصِرْتَ فِي ثُغْرِ الْمَحَابُرِ وَاضْرِبْ بِسِكِينَ الدَّوَاةِ مَكَانَ مَاضِي الحَدِّ بَاتِرْ أَوَلَـسْتَ رِسْطَالَيسَ إِنْ وَأَيُو حَنيفَةً سَاقِطُ وَكَذَاكَ إِنْ ذُكِرَ الخَلِيلُ فَأَنْتَ نَحْويٌ وشَاعِر؟ مَنْ هِـرْمِسُ؟ مَنْ سِيبوَيْ هِ؟ مَنْ ابنُ فَوْرَكَ إِذْ تُنَاظِرُ؟

⁽١) انظر نفح الطيب الجزء الخامس والسادس.

هَـذِي الْمَكَارِمُ قَـدُ حَـوَدُ حَـ فَكُنْ لِكَنْ حَابَاكُ شَـاكِرْ الْفَـدُو الْمَـدُ فَالِحَرْ الْفَـدُ فَالْحِرْ الْفَلَا فَالْحِرْ الْفَلْدِ فَالْحِرْ الْفَلْدِ فَالْحِرْ الْفَلْدِ فَالْحِرْ الْفَلْدِ فَالْحَدُ الْفَلْدِ فَالْمَلْدُ فَالْحَدُ الْفَلْدُ فَالْحَدُ الْفَلْدُ الْفَالِدُ الْمُلْدُ الْفَلْدُ الْفُلْدُ الْمُلْمُ الْفُلْدُ الْمُلْمُ الْمُ

وقد أجابه عنها ابنه بقصيدة على رويّها ، تظهر الراضي أيضاً أنّه كان شاعراً (۱).

ومن شعره في هذا الدور بيتان قالها في جواريه ، وقد عزم على إرسالهنّ مرّة من قرطبة إلى إشبيلية وخرج معهنّ يشيعهنّ فسايرهنّ من أوّل الليل إلى الصبح ثم ودّعهن ورجع ، وأنشد :

سَايَرْتُهُمْ وَاللَّيْلُ غُفْلُ ثَـوْبُهُ حَـى تَبَـدًى لِلِنَّـواظِـرِ مُعْلَهَا فَـوَقَفْتُ ثُمَّ مُـوَدِّعَـا وَتَسَلَّبَتْ مِنِي يَدْ الإِصْبَاحِ تِلْكَ الأَنْجُهَا (٢) فَـوَقَفْتُ ثُمَّ مُـوَدِّعَـا وَتَسَلَّبَتْ مِنِي يَدْ الإِصْبَاحِ تِلْكَ الأَنْجُهَا (٢) فَـوَ قَلْتُ اللَّهُ اللَّ

إنّ شعر الدور الثالث يمثّل شعر النكبة والأسر، ولذا فهو أرقَّ شعر للمعتمد وأقواه، وأكثرُه تأثيراً في النفس، لأنَّ أكثره قيل في شجون نفسه وأحزانها.

وقد نحا المعتمدُ فيه منحاً بسيطاً سهلًا ، إذْ ترك سجيته على طبيعتها ، وترك لطبعه أن ينساب برقة ورويَّة ، مبتعداً عن التكلّف والصناعة التي راجت في دوري إمارته وملكه .

⁽١) انظر نفح الطيب ٥/٥٣٩ ـ ٣٨٦ وديوان المعتمد ص ٤٦ ـ ٨٤.

⁽٢) نفح الطيب ١٠٦/٦ وديوان المعتمد ص ٢٦.

ولقد فجع المعتمد في بداية هذا الدور بمقتل اثنين من بنيه ، كانا يدافعان عن حوزته وملكه ، فأذكى الحزن عليهما عاطفته ، وأوقد جمر اللوعة في قلبه ، فانفجر ينشد العزاء لنفسه بعاطفة صادقة مخلصة متهدِّجة ، يرثيهما بدموع سخية لا ترقأ ، ويحاول التصبّر على فقدهما فلا يسعفه الصبر ، ويبكي للوعته عليهما عله يجد في ذلك شفاء لجراحه ، ولكن أنى له ذلك ، فيقول :

يَقُولُونَ صَبْرًا ، لَا سبيلَ إِلَىٰ الصَّبْرِ ﴿ سَأَبْكِي وَأَبِكِي مَا تَطَاوَلَ مِنْ عُمْرِي ﴿ هوَى الكَوْكَبانِ ؛ الفَتْحُ ثُمَّ شَقيقُهُ يَزيدُ ، فَهَلْ عِنْدَ الكَواكِب مِنْ خُبْر مدَى الدُّهْرِ فَلْيَبْكِ الغَمَامُ مُصَابَهُ بِصِنْوَيْهِ يُعْذَرْ فِي البُّكَاءِ مَدَى الدَّهْرِ هَوَى بِكُمَا المِقْدارُ عَنِّي وَلَمْ أَمُتْ وَأَدْعَى وَفِيًّا! قَدْ نَكَصْتُ إِلَىٰ الغَدْرِ مَعي الَّاخَواتُ الهَالِكَاتُ عَلَيْكُما وَأُمُّكُما الثَّكْلَى المُضَرَّمَةُ الصَّـدْرِ

ثَرَى زُهْرَها فِي مأْتَم كُلِّ لَيْلَةٍ تَخَمَّشُ لَفْفَا وَسْطَهُ صَفْحَةُ البَدْرِ يَنُحْنَ عَلَى نَجْمَيْنِ أَثْكِلْتُ ذَا وذا وَاصْبُر؟ مَا لِلْقَلْبِ فِي الصَّبْرِ مِنْ عُذْرِ بِعَيْن سَحَابِ وَأَكِفِ القَطْرِ دَمْعُها عَلَى كُلِّ قَبْرِ حَلَّ فيهِ أَخُو القَطْرِ وَبَـرْقٍ ذَكِيًّ النَّـارِ حَتَّى كَـاَّغَـا يُسَعِّرُ هِمَّا فَي فُؤادي مِنَ الجَمْرِ تَسَوَلَّيْتُمَ الْأَيَّامُ أَنْ صَغْرَتْ قَدْري الْآيَّامُ أَنْ صَغَّرَتْ قَدْري غَلَوْ عُدْتُمَا لَاخْتَرْتُمَا العَوْدَ فِي الثَّرِيٰ إِذَا أَنْتَهَا أَبْصَرْتُمَانِيَ فِي الأسرْ(١)

بَعيدٌ عَلَى سَمْعي الحديدَ نَشيدُهُ ثَقيلًا ، فَتَبْكى العَيْنُ بِالجَسِّ وَالنَّقْرِ

وهناك أبيات مثبتة في الديوان لم يذكرها الفتح هي : هَوَى الكَوْكَبَانِ ، الفَتْحُ ثُمَّ شَقيقُهُ يَزيدُ ، فَهِلْ بَعْدَ الكَواكِبِ مِنْ صَبْر ؟ (٢) أَفْتُتُ لَقَدْ فَتَّحْتَ لِي بَابَ رَحْمَةٍ كَمَا بِيزيدَ الله ، قَدْ زَادَ فِي أَجْرِي

ا (١) انظر قلائد العقيان ص ١٢ وديوان المعتمد ١٠٥.

⁽٢) الفتح هو المأمون . ويزيد هو الراضي .

مَعى الْأُخَواتُ الْهَالِكَـاتُ عَلَيكُمَا فَتَبكي بِدَمْع ِ لَيْسَ لِلْقَـطْرِ مِثْلَهُ أَبَا خَالِدٍ أُورَثْتَنِي البَتُّ خَالِدا آ أَبَا النَّصْر مُذْ وَدَّعْتَ ، وَدَّعَنِي نَصْرِي (٢)

وَأُمُّكُمَا الثَّكْلَى المُضَرَّمَةُ الصَّدْر وَيزْجُرَهَا التَّقْوَى فَتُصْغى إلىٰ الزَّجْر وَقَبْلَكُمُ اللَّهْ لَوْعَ القَلْبُ حَسْرَةً تُجِدِّدُ طُولَ الدَّهْرِ ثُكْلَ أَبِي عَمْروِ ٣٠٠

وفيهما يقول من قصيدة ناثحة : بَكَيْتُ فَتْحَا ، فَإِذْ مَا رُمْتُ سَلْوَتَهُ ثَوَى يَزِيدُ ، فَزَادَ القَلْبَ نِيرَانا يا فِلْذَتَيْ كَبدي يَأْبَى تَقَطُّعُها عَنْ وَجْدِهَا بِكُمَّا، مَا عِشْتُ سِلُوانا

أَبْكي وَتَبْكي وَتُبكي غَيْرِنَا أَسفا

مِنِّي السَّلَامُ وَمِنْ أُمٌّ مُفَجَّعَةٍ عَلَيْكُمَا أَبَدَا مَثْنَى وَوِحْدَانَا لَدَى التَّذَكُّر نِسُواناً وولْدانا ٣

ويقول في رثائهما وقد رأى تُقمريّة ٌ ترقب فرخيها ذات مساء في عشُّهما على شجرة ولم ير إلفها معها ، فتخيله مقيدا ، فأنشد :

وَنَاحَتْ فَبَاحَتْ وَاسْتَراحَتْ بِسرِّهَا وَمَا نَطَقَتْ حَرْفا يَبُوحُ بِهِ سِرُّ فَهَالِيَ لَا أَبْكِي ، أَمِ القَلْبُ صَخْرَةٌ ؟ وَكَمْ صَخْرَةٍ فِي الْأَرْضِ يَجْرِي بَهَا نَهْرُ بَكَتْ وَاحداً لَمْ يُشْجِهَا غَيْرُ فَقْدِهِ وَأَبْكِي لُالَّافٍ عَديدُ هُمْ كُثْرُ بُنِّ صَغِيرٌ، أَوْ خَلِيلٌ مُوافِقٌ يُمَزِّقُ ذَا فَقْرٌ، وَيُغْرِقُ ذَا بَحْرُ وَنَجْمَانِ ۚ زَيْنُ لِلزَّمَانِ احْتَواهُمَا بِقُرْطُبَةَ النَّكْدَاءِ أَوْ ۖ رَنْدَةَ القَـبْرِ غَدَرْتُ إِذَنْ ، إِنْ ضَنَّ جَفْنِي بِقَطْرَةٍ وَإِنْ لَؤُمَتْ نَفْسِي فَصَاحِبُها الصَّبْرُ

بَكَتْ أَنْ رَأَتْ إِلْفَينْ ضَمَّهُمَا وَكُرُ مَساءً وَقَدْ أَخْنَى عَلَى إِلْفِهَا الدُّهْرُ فَقُلْ لِلنَّجومِ الزُّهْرِ تَبْكي مَعي دَماً لِيْثِلِهـمَا فَلْتَحْزَنِ الْأَنْجُمِ الزُّهْرُ (»

⁽۱) انظر ديوان المعتمد ص ٦٩ ـ ٧٠ .

⁽٢) أبو خالد: الراضي . وأبو النصر: المأمون .

⁽٣) أبو عمر هو الظافر.

⁽٤) نفح الطيب ٥/٣٨٢ ـ ٣٨٣ وقلائد العقيان ٢٣ وديوان المعتمد ٦٨ ـ ٦٩ .

إنّ المحنة التي أرخت بكلكلها على المعتمد بن عبّاد لم تقتصر على سلبه عرشه ، وخلعه عن ملكه ، وأسره ، وفقده لولديه ، بل طَمَت حتى ضيَّعت الكثير ، من شعره ، لولا رحمة ربِّك الذي أودع تواريخ الأدب الأندلسيّ مقطوعات منه ، جُمعت فيها بعد لتكون ما يسمّى بديوان المعتمد بن عباد . وأكثر قصائده من الشعر الرائع الذي يهور على وصف محنته التي ما عرف التاريخ مثيلاً لها . فمن هذه المقطوعات قطعة قالها في يوم عيد ، وقد دخلت عليه بناته يزرنه في السجن ، أولها :

فيهَا مَضَى كُنْتَ بِالْأَعْيَادِ مَسْرورا فَعَادَكَ العيدُ في أَغْمَاتَ مَأْسُورا وفيها يقول:

تَرَى بَنَاتِكَ فِي الْأَطْمَارِ جَائِعَةً يَغْزِلْنَ لِلنَّاسِ ، لاَ يَمْلِكُنَ قِطْميرا بَرَزْنَ نَحْوَكَ لِلتَّسْليم خَاشِعَةً أَبْصَارُهُنَّ خَسيراتٍ مكاسيرا يَطَأْنَ فِي الطِّينِ وَالأَقْدَامُ حَافِيةٌ كَأَنَّها لَمْ تَطَأْ مِسْكاً وَكَافُورا قَدْ كَانَ دَهْرُكَ إِنْ تَأْمُرْهُ مُمْتَثِلًا فَرَدَّكَ الدَّهْرُ مَنْهِياً وَمَامُورا مَنْ بَاتَ بَعْدَكَ فِي مُلْكٍ يُسَرَّ بِهِ فَإِنَّمَا بَاتَ بِالأَحْلَامِ مَعْرُورَان مَنْ بَاتَ بَعْدَكَ فِي مُلْكٍ يُسَرَّ بِهِ فَإِنَّمَا بَاتَ بِالأَحْلَامِ مَعْرُورَان مَنْ بَاتَ بِالأَحْلَامِ مَعْرُورَان اللهَ

وله قصائد كثيرة ، قالها يتذكّر قصوره التي بناها ، وطاب عيشه فيها ، منها قوله في قصوره «المبارك والثريّا والزاهي والوحيد» :

بَكَى الْمُبَارَكُ فِي أَثْرِ ابْنِ عَبَّادٍ بَكَى عَلَى أَثْرِ غِزْلَانٍ وَآسَادِ بَكَى عَلَى أَثْرِ غِزْلَانٍ وَآسَادِ بَكَتْ ثُرَيًّاهُ لَا غُمَّتْ كَواكِبُهَا بِمِثْل نَوْءِ الثَّرَيَّا الرَّائِح الغَادِي بَكَى الوَحيدُ ، بَكَى الزَّاهِي وَقُبَّتُهُ وَالنَّهُ وَالنَّاجُ كُلِّ ذُلُهُ بَادِي مَاءُ السَّهَاءِ عَلَى أَبْنَائِهِ دُرَرٌ يَا جُهَّةَ البَحْرِ دُومِي ذَاتَ أَزْبَادِ (") مَاءُ السَّهَاءِ عَلَى أَبْنَائِهِ دُرَرٌ يَا جُهَّةَ البَحْرِ دُومِي ذَاتَ أَزْبَادِ (")

⁽١) قلائد العقيان ٢٨ وديوان المعتمد ١٠٠ - ١٠١ ونفح الطيب ٩/٦ - ١٠ .

⁽٢) نفح الطيب ١٠/٦ وديوان المعتمد ص ٩٥.

ومنها قصائد يذكر فيها مجده وعزّه السابقين ، وبؤسه الحالي وذلَّ القيود في رجليه ، يقول :

تَبَدَّلْتُ مِنْ ظِلِّ عِنْ البُنودِ بِنُدُلِّ الحديدِ وَثِقْلِ القُيُودِ وَكَانَ حَديدِي سِناناً ذَلِقاً وَعَضْباً رَقِيقاً صَقيلَ الحديدِ وَكَانَ حَديديَ سِناناً ذَلِقاً وَعَضْباً رَقِيقاً صَقيلَ الحديدِ فَخَدُ صَارَ ذَاكَ وَذَا أَدْهُما يَعُضُّ بِسَاقَيَّ عَضَّ الْأُسودِ(۱)

لقد ظلَّ شعر المعتمد في منفاه مغمساً بالبؤس ، متدفِّقاً بالألم والحسرة ، منبعثاً من نفس تَزْجُرُ بعاطفة الحزن والأسى ، نفسَ عزيز ذلَّ ، وملك شاعر في سجن طاغية أمي قد اصطبغ شعره في هذه المرحلة بمرارة التصبُّر، وعبرة التأسيّ، والألم الموبق الذي يغمر النفس ويسربلها بالشقاء ، لكن المعتمد يظلُّ خلصاً مع نفسه ، صادقاً في التعبير عمّا بها من شجون ، ليصبح شعره معرضاً فنيّاً لجودة اللفظ وعمق المعاني ورشاقة التعبير ، وكأنَّ المحنة شحدت عاطفته ، وألهبت نفسه ، وفتقت عبقريّته ، ومكنته من ناصية القول ، وهي في الوقت نفسه تدعوه إلى التمسُّك بالصبر ، والتأسيّ بالعبرة ، فيقول :

قُبِّحَ السَّمْسُ فَماذَا صَنَعَا كُلَّما أَعْطَى نَفيساً نَزَعا قَلْ هُوى ظُلْماً بَمَنْ عَاداتُهُ أَنْ يُنادِي كُلَّ مَنْ يَهُوي لَعَا مَنْ إِذَا قيلَ الخَنَاصُمَّ وَإِنْ نَطَقَ العَافُونَ هَمْساً سَمعا قُلْ لِلَّ الخَنَاصُمَّ وَإِنْ نَطَقَ العَافُونَ هَمْساً سَمعا قُلْ لِلَّ يَطْمَعُ فِي نَاثِلِهِ قَدْ أَزَالِ اليَأْسُ ذَاكَ الطَّمَعَا وَإِنْ خَبَرَ الله العُفَاةَ الضَّيَعَا () وَاحَ لاَ يَمْلِكُ إِلاَّ دَعْوَةً جَبَرَ الله العُفَاة الضَّيَعَا ()

يظلُّ التَّاسِّي والعزاءُ خطَّتين ينهجهما الشاعر ليوطِّن النفس على المصاب

⁽١) ديوان المعتمد ٩٤ ونفح الطيب ٥/٥٣ والقلائد ٢٦.

⁽٢) انظر نفح الطيب ٩٦/٤.

الأليم ويقنعها بالرضى والسلوان ، ويحاول أن يجد المثيل لمصابه ، فيقول : اقْنَعْ بِحظَّكَ فِي دُنْيَاكَ مَا كَانَا وَعَزِّ نَفْسَكَ إِنْ فَارَقْتَ أَوْطَانَا في الله مِنْ كُلِّ مَفْقودٍ مَضي عِوَضٌ فَأَشْعِرِ القَلْبَ سِلْواناً وَإِيمَانَا أَكُلُّهَا سَنَحَتْ ذِكْرى طَرِبْتَ لَهَا جَبُّتْ دُموعُكَ فِي خَدَّيْكَ طُوفانَا ؟ أَمَا سَمِعْتَ بِسُلْطانِ شَبِيهِكَ قَدْ بَزَّتْهُ سُودُ خُطوبِ الدَّهْرِ سُلْطانَا ؟ (١٠)

ومرَّ عليه في موضع اعتقاله سرب قطا ، فهيَّج كوامن ذكرى الحريّة في نفسه ، فقال :

بَكَيْتُ إِلَى سِرْبِ القَطَا إِذْ مَرَرْنَ بِي وَلَمْ تَـكُ وَالله المُعيلِ حَسَادَةً وَلَكِنْ حَنيناً أَنَّ شَكْلِي لَهَا شَكْلُ فَأَسْرَعُ لاَ شَمْلِي صَديعٌ وَلاَ الحَشَا وَجيعٌ وَلاَ عَيْنَايَ يُبْكِيهُمَا ثُكُلُ هَنيئاً لَهَا أَنْ لَم يُفَرِّقْ جَمِيعُها وَلاَ ذَاقَ مِنْهَا البُّعْدُ عَنْ أَهْلِهَا أَهْلُ وَأَنْ لَمْ تَبِتْ مِثْلِي تَطيرُ قُلوبُهَا إِذَا اهْتَزَّ بَابُ السِّجْنِ أَوْ صَلْصَلَ القَّفْلُ وَمَا ذَاكَ مِمَّا يَعْتَريني وَإِنَّمَا وَصَفْتُ الَّتِي فِي جَبْلَةِ الْحُلْقِ مِنْ قَبْلُ لِنَفْسِي إِلَى لُقْيَا الحِمَامِ تَشَوُّقٌ سِوَاي يُحِبُّ العَيْشَ فِي سَاقِهِ حَجْلُ أَلَا عَصَمَ الله القَطَا في فِرَاخِهَا فَإِنَّ فِراخِي خَانَهَا المَاءُ وَالظِلُّ ٣٠

سَوارِحَ ، لَا سِجْنٌ يَعُوقُ وَلَا كَبْلُ

وجاء في نفح الطيب أنّه سجن مع قوم من «فاس» ثاروا على السلطان. فكان المعتمد يتسلَّى بمجالستهم ، إلى أن شُفع فيهم فأفرج عنهم ، فدخلوا عليه مودِّعين ، فقال :

أَمَا لِإِنْسِكَابِ الدَّمْعِ فِي الخَدِّ رَاحَةٌ ؟ لَقَدْ آنَ أَنْ يَفْنَى وَيَفْنَى بِهِ الخَدُّ هَبُوا دَعْوَةً يَا آلَ فَاسٍ لِكُبْتَلِي عِمَا مِنْهُ قَدْ عَافَاكُمُ الصَّمَدُ الفَرْدُ

⁽١) انظر ديوان المعتمد ص ١١٤ - ١١٥ .

⁽٢) المرجع السابق ١١١- ١١١ ونفح الطيب ٣٥٣/٥ وقلائد العقيان ص ٢٨.

غَلَّصْتُمُ مِنْ سِجْنِ أَغْمَاتَ وَالْتَوَتْ عَلَيَّ قُبُودُ لَمْ يَحِنْ فَكُهَا بَعْدُ لَوَدُ لَمْ يَحِنْ فَكُهَا بَعْدُ الْحَمْدُ (۱) خَرَجْتُم جَمَاعاتٍ وَخُلِّفْتُ وَاجِداً وَلِله فِي أَمْرِي وَأَمْرِكُمُ الحَمْدُ (۱)

وشعر المعتمد في هذا الدور أغزر منه في الدورين السابقين ، لما أسلفناه من أنَّ الألم شحد قريحته ، وأذكى نفسه ، فله القصائد الكثيرة في وصف نفسه وأحواله وما آل إليه مصبر أهله وعياله ، ومما قاله في أسْر، قصيدة مطلعها :

أَبْنَاءُ أَسْوِكَ قَدْ طَبُقْنَ آفَاقًا بَلْ قَدْ عَمَمْنَ جِهَاتِ الْأَرْضِ إِقْلاَقَا اللّهُ أَخْرَقَ اللّهُ عُمَانَ جِهَاتِ الْأَرْضِ إِقْلاَقَا اللّهُ فَأَخْرَقَ اللّهُ عُمَانَ وَلَكُسُبَاقِ سَبّاقًا وَأَخْداقًا أَنَّ غُلِبْتَ وَكُنْتَ الدَّهْرَ ذَا غَلَبٍ لِلْغَالِبِينَ وَلِلسّبَاقِ سَبّاقًا فَلُتُ : الْخُطوبُ أَذَاقَتْنِي طَوارِقَهَا وَكَانَ غَرْبِي إِلَى الْأَعْداءِ طَرّاقًا وَكَانَ غَرْبِي إِلَى الْأَعْداءِ طَرّاقًا وَكَانَ غَرْبِي إلى الأَعْداءِ طَرّاقًا وَمَى رَأَيْتَ صُرُوفَ الدّهْرِ تَارِكَةً إِذَا انْبَرَتْ ، لِذَوِي الْأَخْطَارِ أَرْمَاقًا ؟ مَتَى رَأَيْتَ صُرُوفَ الدّهْرِ تَارِكَةً إِذَا انْبَرَتْ ، لِذَوِي الأَخْطَارِ أَرْمَاقًا ؟ وقال في التوجع من أسره وقيده :

غَنَّتُكَ أُغْمَاتِيَّةُ الْأَخَانِ فَقُلَتْ عَلَى الْأَرْواحِ وَالْأَبْدانِ قَدْ كَانَ كَالثَّعْبَانِ رُحُكَ فِي الوَرَى فَغَدا عَلَيْكَ القَيْدُ كَالثَّعْبَانِ مُتَمَرِّداً يَحْميكَ كُلُّ تَمَرُّدٍ مُتَعَطِّفاً لاَ رَحْمَةً لِلْعَانِي مُتَمَرِّداً يَحْميكَ كُلُّ تَمَرُّدٍ مُتَعَطِّفاً لاَ رَحْمَةً لِلْعَانِي قَلْبي إلى الرَّحْن يَشْكُو إلى الرَّحْانِ اللَّمْانِ اللَّمْانِ اللَّمْانِ اللَّمْانِ اللَّمْانِ اللَّمْانِ اللَّمْانِ اللَّمْانِ اللَّمْانِ اللَّهُ اللَّمْانِ اللَّمْانِ اللَّمْانِ اللَّمْانِ اللَّهُ اللْمُعْلِقُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّ

حلَّ المعتمد طنجة أوَّل وصول إلى المغرب ، ومنها سيَّرهُ ابنُ تاشفين إلى المُفات ، وفي طريقه مرَّ ببلد رأى أهله خارجين إلى المسجد للاستسقاء ، وكان قد انقطع المطر عنهم ، فهاجته عاطفته ، فقال :

خَرجُوا لِيَسْتَسْقوا فَقُلْتُ لَهُم: دَمعي يَنُوبُ لَكُمْ عَنِ الْأَنْواءِ

⁽١) نفح الطيب ٥/٢٥٠ وقلائد العقيان ص ٢٧ وديوان المعتمد ٩٤ ـ ٩٥ .

⁽٢) للمزيد انظر ديوان المعتمد ص ١٠٠ ونفح الطيب ٦/٦ _ ١٠ وقلائد العقيان ٢٨ .

⁽٣) تجد بقية القصيدة في ديوان المعتمد ص١١٠ ونفح الطيب ٣٥١/٥.

قَالُوا: حَقيقاً فِي دُموعِكَ مَقْنَعٌ لَكِنَّهَا تَمْ رُوجَةً بِدِمَاءِ (١)

والذي لا ريب فيه أنّ المعتمد كان أميراً جواداً يرتاح إلى الجود، ويلَذُّ العطاء، ويتوسَّل إلى مواساة أصحابه وتُقصَّاده وسائلُ شتى، ويفَّتنُّ في الإحسان إليهم، كما يقول أبو الطيِّب في أبي شجاع فاتك:

لَطَّفْتُ رَأْيَكَ فِي بِرِّي وَتَكْرِمَتِي إِنَّ الكَريمَ عَلَى العَلْيَاءِ يَخْتَالُ

ولهذا قصده الشعراء والكتّاب من كلِّ صوب . ولم تفارقه الأريحيّة للعطاء والسياح بالمال في أيّام بؤسه وفقره ، وهو أحوج إلى ما في يده . وقد مرّ معنا كيف أعطى الحصريّ الشاعر حين لقيه في طنجة وهو أسير يسار به إلى معتقله . وأرسل إلى شاعره الوفيّ أبي بكر الداني المعروف بابن اللبانة ، هبة حين زاره في أغيات ، فردّها الشاعر . لقد صدق المعتمد حين قال عن نفسه :

وَقَدْ حَنَنْتُ إِلَى مَا اعْتَدْتُ مِنْ كَرَمِ حَنِينَ أَرْضِ إِلَى مُسْتَأْخَوِ الْمَطْوِ وَقَدْ تَنَاهَتْ يَدِي عَنْ كَأْسِهَا غَضَبٌ وَجَعَّتِ الْأَذْنُ أَيْضاً نَعْمَةَ الوَتَوِ حَتَّى أَمَلِّكَ هَذِي مَا تَجُودُ بِهِ وَأَسْمَعُ الْحَمْدَ بِالْأَخْرَى عَلَى الْأَثَوِ فَهَاتِهَا خِلَعاً أَرْضِي السَّمَاحَ بِهَا عَمْفُوفَةً فِي أَكُفٌ الشَّرْبِ بِالبِدَوِ فَهَاتِهَا خِلَعاً أَرْضِي السَّمَاحَ بِهَا عَمْفُوفَةً فِي أَكُفٌ الشَّرْبِ بِالبِدَوِ

ولما أُسر المعتمد وأخذ إلى أغهات ، أنشأ الشاعر عبد الجبّار بن حمديس قصيدة تنبض حزناً ولوعة ، وتنطق بما كرب الشاعر في هذه النازلة ، مطلعها : أباد حياتي الموتُ ان كنت ساليا وأنت مقيم في قيودك عانيا فكتب إليه المعتمد يقول :

غَريبٌ بأُرْضِ المُغْرِبَيْنِ أَسيرُ سَيَبْكي عَلَيْه مِنْبَرٌ وَسريرُ وَرَيلُ وَرَيلُ وَرَيلُ وَرَيلُ وَمَن الصَّوارِمُ وَالقَنَا وَيَنْهَلُ دَمْعٌ بَيْنَهُنْ غَريلُ

⁽١) ديوان المعتمد ٨٩.

مَضَى زَمَنٌ وَالْمُلْكُ مُسْتَأْنَسٌ بِهِ بِرأي مِنَ الدُّهْرِ الْمُضَلُّلِ فاسِدٍ أَذَلُّ بني مَــاءِ السَّـاءِ زَمَــانُهُمْ فَيَالَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبِيتَنَّ لَيْلَةً ؟ بمُنَبَّةِ الزَّيْتُونِ مُورِقَـةُ العُلاَ تَسراهُ عَسيراً لا يَسيسراً منالُـهُ

وَأَصْبَحَ مِنْهُ اليَـوْمَ وَهُـوَ نَفُورُ مَتَى صَلَّحَتْ لِلصَّالِحِينَ دُهُـورُ وَذُلُّ بَنِي ماءِ السَّماءِ كبيرُ أَمَامي وَخَلْفي رَوْضَةً وَغَديرُ يُغَنِّي حَمامٌ أَوْ تَرِنُّ طُيُورُ بِزَاهِرِهِ السَّامِي الَّذِي جَادَهُ الْحَيَد اللَّهِ الثَّرِيَّا نَحْوَنَا وَنُشيرُ وَيَلْحَظُنَا الزَّاهِي وَسَعْدُ شُعودِهِ غَيُورَيْنِ، وَالصَّبُ الْمُحِبُّ غَيُورُ أَلاَ كُلُّ مَا شَاءَ الإِلَهُ يَسيرُ ١١٠

ودخل أبو هاشم على أبيه أسيراً سجيناً «والقيود قد عضَّت بساقيه عضّ الأسود ، والتوت عليه التواء الأساود السود» فقال:

قَيْدِي! أَمَا تَعْلَمُني مُسْلِماً أَبَيْتَ أَنْ تَشْفَقَ أَوْ تَـرْحَـا دَمَى أَشَرَابٌ لَكَ وَاللَّحْمُ قَدْ أَكَلْتَهُ، لاَ تَهْشُمِ الْأَعْظِمَا يُبْصَرُنِ فيكَ أَبُو هَاشِمِ فَيَنْفَنِي وَالقَلْبُ قَلِنْ هُشَا ارْحَمْ طُفَيْلًا طَائِشاً لُبُّهُ لَمْ يَغْشَ أَنْ يَأْتِنكَ مُسْتَرْجِا ارْحَمْ طُفَيْلًا طَائِشاً لُبُّهُ لَمْ يَغْشَ أَنْ يَأْتِنكَ مُسْتَرْجِا وَارْحَمْ أَخَيَّاتٍ لَهُ مِثْلَهُ جَرَّعْتَهُنَّ السُمَّ وَالعَلْقَا مِنْهُنَّ مَنْ يَفْهَمُ شَيْسًا فَقَدْ خِفْنَا عَلَيْهِ لِلْبُكَاءِ العَمى ، وَالغَيْرُ لَا يَفْهَمُ شَيْسًا فَهَا يَفْتَحُ إِلَّا لِرضَاعِ فَهَا

وتأمّل في هذه الأبيات التي أنشأها حين طلب إليه رجل أن يزوِّده بشيء من شعره، فقال:

يَاسَائِلَ الشُّعْرِ يَجْتَابُ الْفَلَاةَ بِهِ تَزْويدُكَ الشُّعْرِ لا يُغْنِي عَنِ السُّغَبِ

⁽١) الزاهي والزاهر والثريا والمسعد قصور للمعتمد في اشبيلية .

غَدا لَهُ مُؤْثِراً ذُو اللَّب وَالأَدب مَا أَعْجَبَ الحَادِثَ المَقْدُورَ فِي رَجَبِ (١) نُعْمى اللَّيالي مِنَ البَلْوَى عَلَى كَثَب بَطْشي ، وَيَحْيَا قَتيلَ الفَقْر في طَلَبي غُلْبٌ مِنَ العُجْمِ أَوْ شُمٌّ مِنَ العَرَبِ لَمْ يُجْدِ شَيْئًا قِراعُ السُّمْرِ وَالقُضُبِ

زَاوٍ مِنَ الرِّيحِ لارِيُّ وَلاَ شَبَعٌ أَصْبَحَتْ صِفْراً يَدي مِمَّا تَّجُودُ بِهِ ذُلُّ وَفَــقْــرٌ أَزَالًا عِــزَّةً وَغِـنيُّ قَـدٌ كَانَ يَسْتَلِبُ الجَبَّارَ مُهْجَتَهُ وَالْمُلْكُ يَحْرُسُهُ فِي ظِلِّ وَاهِبِهِ فَحينَ شَاءَ الَّـذي آتَاهُ يَنْـزِعُـهُ

ويروي الفتح بن خاقان عمّن يثق به بعد أن ذكر جزع المعتمد لثورة ابنه : «ثُمَّ أطرق ورفع رأسه وقد تهلَّلت أُسِرته ، وظلَّلته مسرَّته ، ورأيته قد استجمع ، وتشوَّق إلى السهاء وتطبِّع . فعلمت أنَّه رجا عودة إلى سلطانه ، وأوبة إلى أوطانه ، فها كان إلا بمقدار ما تنداح دائرة ، أو تلتفت مقلة حاثرة ، حتى قال :

كَـذَا يَهْلِكُ السَّيْفُ في جَفْنِهِ إلى هَزِّ كَفِّي طَويلِ الحَنينِ كَذَا يُمْنَعُ الطُّرْفُ عَلْكَ الشَّكيمِ مُرْتَقِباً غِرَّةً فِي كَمينِ ٣ أَلاَ شَرَفٌ يَرْحَمُ المَشْرِفِيَّ مِمَّا بِهِ مِنْ شِمَاتِ الوَتين m أَلَا حَنَّةٌ لِإِبْنِ مَحْنيَّةٍ شَديدِ الحِنَينِ ضَعيفِ الأنينِ (١٠) يُؤُمُّلُ مِنْ صَدْرِهَا ضَمَّةً تَبُوِّيهُ صَدْرَ كِبْرِ مَعينِ

كَذَا يَعْطَشُ الرُّمْحُ لَمْ أَعْتَقِلْهُ وَلَمْ تَرْوِهِ مِنْ نَجيعٍ يَميني كَأَنَّ الفَوارِسَ فيه لُيوتُ تُراعي فَرائِسَهَا في عَرين أَلَا كَرَمٌ يُنْعِشُ السَّمَهَرِيُّ وَيَشْفِيهِ مِنْ كُلِّ دِاءٍ دَفِينَ

⁽١) حبت به الكارثة في رجب سنة ٤٨٤.

⁽٢) الطِرف: الغرس الجيد. الشكيم: اللجام.

⁽٣) المشرفي : السيف . شمت الوتين بسيف المعتمد إذا عجز عن قطعه .

⁽٤) ابن محنية: السهم. الحنة: صوت انطلاقه.

فتأمّل نفثات البطولة المصفّده ، والعزّة المقيّدة ، والهمّة الحبيسة ، والسيرة الماجدة ، يحدّها السجن ، ويضيق عليها الأسر().

وليس بعيدا أن يكون الرجل على شدّة محنته ، وعِظُم نكبته ، قد أَسَرَ في نفسه أملًا وأضمر في الحادثات رجاءً ، كها قال :

وَطِّنْ عَلَى الكُرْهِ ، وَارْقُبْ إِثْرَهُ فَرَجاً وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ تَغْنَمْ مِنْهُ غُفْرَانَا

وكان شعراؤه يبعثون في نفسه الأمل ، فقد مرَّ معنا قول ابن اللبانة يخاطبه : رُوَيْدَكَ سَوْفَ تُوسِعُني سُروراً إِذَا عَادَ ارْتَقَاؤكَ لِلسَّريدِ (١)

وقد أجمل وصف الدنيا ، بعد أن عرف صروفها ، وتقلَّبت على عينيه خطوبها ، في هذه الأبيات :

أَرَى السَّدُنْيَا السَّانِيَّةَ لَاتُسواتِ فَأَجْمِلْ فِي التَّصَرُّفِ وَالطِّلابِ وَلاَ يَغْسررُكَ مِنْهَا حُسْنُ بُرْدٍ لَهُ عَلَمانِ مِنْ ذَهَبِ اللَّهَابِ وَلاَ يَغْسررُكَ مِنْها حُسْنُ بُرْدٍ لَهُ عَلَمانِ مِنْ ذَهَبِ اللَّهَابِ فَأَوَّلُهَا رِدَاءٌ مِنْ تُسرابِ وَآخِرُهَا رِدَاءٌ مِنْ تُسرابِ

٧ ـ قيمة شعر المعتمد . . .

تأتي قيمة شعر المعتمد من كونه خير ما يمثّل الشعر الأندلسيّ في عصره ، فقبله حاول شعراء الأندلس أن يقلّدوا الشعراء المشارقة في العصر العباسيّ كالبحتري وأبي تمّام وأبي الطيّب ، وقبلهم مسلم بن الوليد وشعراء الحلبة الأمويّة ، وأصحاب الغزل منهم خاصّة .

_ YYA _

الوليد بن زيدون وغيره ، وهذان الفنّان ـ الموشّح وشعر الطبيعة ـ هما ما تميّز بهما الشعر الأندلسيّ .

تفوَّق المعتمد في شعره الذي جرى فيه على سنن المشارقة ، وتميَّز بالجودة والابداع حتى استقام له عمود الشعر ، وراح يشكِّل لنفسه مذهباً في أواخر عهده ، حتى أصبح يمثِّل مذهب الشعراء الأندلسيين ، من حيث التفنَّن في الوصف والخيال ، ومن حيث إيثارهم للسهولة في اللفظ ، وجنوحهم إلى اللين والعذوبة ، دون أن تفوتهم الجزالة وشدة الأسر .

ولم يخلُ هذا الشعر من فن البديع ، لا سيّما في أواثل عهد المعتمد بالنظم ، ولكنَّ المعتمد أخذ يبتعد عنه في عهده الأخير إلاّ ما جاء طبيعيًا وعفو الخاطر . وكان المعتمد بطبيعته ينفر من الخشونة والتقعُّر الذي ألفهما بعض القدماء ، ومن التعقيد والغموض الذي أخذ يظهر في شعر معاصريه المحدثين() .

ولقد كان المعتمد إضافة إلى ذلك ناقداً حصيفاً للشعر ، وقد مرَّ معنا كيف ترك في عطيته ديناراً مشوَّهاً ليدلَّ على بيت خرج عن الوزن العام للقصيدة ، لذا كان الشعراء يحسبون لنقده ألف حساب ، حتى أنَّ كثيراً منهم تحاماه خوفاً من نقده (١) . فكان طبيعياً منه أن يلتفت في شعره إلى جمال الصور والمعاني ، وحسن الوصف والأداء ، وإلى الموسيقى الشعريّة ، كيف لا ، وهو المغرم بالغناء .

والمعتمد عِثِّل نهج الشعراء الأندلسيين من حيث التفنَّن في الوصف والخيال ، وحين حاول المقري أنْ يذكر في كتابه نفح الطيب ما للمغاربة من فضل ، حين أخذ يقابلهم بالمشارقة في الفنون والعلوم والفلسفة ، وأتى إلى الشعر

⁽١) انظر الملوك الشعراء للدكتور جبرائيل جبور ٣٠١ ـ ٣٠٢ .

⁽٢) نفح الطيب ٩٨/٤.

قال: وهل لكم في الشعر مثل المعتمد بن عباد في قوله: وَلَيْـل بِسَدِّ النهْـرِ أَنْساً قَطَعْتُهُ يِذَاتِ سِوَادٍ مِثْلِ مُنْعَطَفِ النَّهْرِ (١) نَضَتْ بُرْدَهَا عَنْ غُصْنِ بَانٍ مُنَعَّمٍ فَيَاحُسْنَ مَا انْشَقَّ الكِمَامُ عَنِ الزَّهْرِ (١)

ولكنَّ المعتمد ما عاد يلتفت إلى هذين الفنين فيها تبقَّى من شعره، لأنَّ شعره راح ينتج عن تجربة حيَّة عانى صاحبُها فيها ما عانى من إحَن وآلام ، بعد عزَّ وهناء وجاه ، أذكت شاعريته ، وأرهفت حسَّه ، ورققت عاطفته ، وجعلته يموج بالعواطف الإنسانيَّة الشاملة ، وغدا شعره نبعةً صادقة . أخلص فيه الشاعر لنفسه كلَّ الإخلاص ، وعبَّر فيه عها اضطرب في نفسه من ذلّ وعزّ ومجد وفخر وحبّ وألم وفشل وأسر وقِلَ وحرمان .

إنّه الشعر الذي نفذ إلى صميم النفس الإنسانيّة ، ليصف خلجاتها في أروع تجاربها . إنّه شعر ملك عانى تجارب الحياة كلّها ، حلوّها ومرّها ، ووصَفَها بحرارة قلبه المتوقّد وعاطفته المتفجرّة ، ولكنّه لم يتخلّ عن أنفَة الملك وشخصيّة السلطان .

إنّه الشعر الذي يستدلّ منه وإن لم يعرف صاحبه ، على أنَّ قائله ملك . وهو الشعر الذي زال صاحبه كما تزول الملوك ، ويُدال منها ، ولكن أثره يبقى خالداً مع الكلمة الخالدة على مرِّ الأجيال ، وصدق مَن قال فيه :

وَمِنَ الغَريبِ غُروبُ شَمْسٍ فِي التَّرى وَضِياءُهَا بَاقٍ عَلَى الأَفَاقِ ١٠٠

وهكذا حرّكت مأساة المعتمد قرائح الشعراء ، فقالوا فيها الكثير من الشعر المثير الراثع . ثم كانت نكبته فوق ذلك فاتحة نكبات العرب في الأندلس . وكانت الهادية لفنّ رثاء الأوطان والمالك الزائلة في صور شعريّة بديعة . وكان المعتمد من

⁽١) نفح الطيب ١٩٣/٣ .

⁽٢) الملوك الشعراء للدكتور جبرائيل جبور ٣٠٢_ ٣٠٣.

روّاد هذا الفن ، هو وشعراؤه ، ثم تبعتهم على مرِّ العصور أجيال من الشعراء .

وكان من عيون هذا الشعر الذي قيل في رثاء الأوطان ، قصيدة ابن عبدون في رثاء بني المظفّر ، ومطلعها :

الَّدُّهُو يَفْجَعُ بَعْدَ العَيْنِ بِالْأَثَرِ فَهَا البُّكَاءُ عَلَى الْأَطْلالِ وَالصُّورِ (١)

وقصيدة أبي الربيع الكلاعي ، ومطلعها :

أُحِنُّ إِلَى نَجْدٍ ، وَمَنْ حَلَّ فِي نَجْدِ وَمَاذَا الَّذِي يُغْنِي حَنيني أَوْ يُجْدِي "

وقصيدة الوقشي البلنسيّ ، ومطلعها:

أَبَتْ غَيْرَ مَاءٍ بِالنَّخيلِ وُرودا وَهَامَتْ بِهِ عَذْبَ الجِمَامِ بَرُودا٣

وسينيّة ابن الأبّار القضاعي ، يخاطب صاحب إفريقيا ، ومطلعها :

أَدْرِكُ بِخَيْلِكَ خَيْلَ اللَّهِ أَنْدَلُسَا إِنَّ السَّبيلَ إِلَى مَنْجَاتِهَا دَرَساً (ا)

وقصيدة أبي مطرف بن عميرة المخزومي ، ومطلعها :

أَقِلُوا مَلَامِي ، أَوْ فَقُولوا وَأَكْثِروا مَلُومُكُم عَمًّا بِهِ لَيْسَ يُقْصِرُ (*)

ورثائية بعضهم في رثاء طليطلة ، ومطلعها :

لِتُكْلِكِ كَيْفَ تَبْتَسِمُ الثُّغور سُروراً بَعْدَمَا يَئِسَتْ ثُغُورُ٥٠

ونونيّة صالح بن شريف الرنديّ المشهوره ، والتي مطلعها :

⁽١) انظر المطرب ص ٢٧ ـ ٣٣ .

⁽٢) نفح الطيب ٥/٢١٩.

⁽٣) نفح الطيب ٢٢١/٦.

⁽٤) نفح الطيب ٢٠٠/٦.

⁽٥) نفح الطيب ٥/٢٤٠.

⁽٦) نفح الطيب ٢/٨/٦.

لِكُلِّ شَيْءٍ إِذَا مَا تَمَّ نُقْصَانُ فَلاَ يُغَرَّ بِطيبِ العَيْشِ إِنْ وَقَد زَاد فيها الشعراء زيادات بعد سقوط مدن أخرى من الأندلس . غدت ملحمة (١).

٨ - أولاد المعتمد وأمُّهم . .

يقول الفتح بن خاقان في قلائد العقيان بعد ذكر المعتمد وشجاعته وج وأدبه واجتماع الأنجاد والشعراء والأدباء بساحته: «وكان قومه وبنوه لتلك الحزينا، ولتلك الجماعة عيناً، إن ركبوا خِلتَ الأرض فلكاً يحمل نجوماً، وهبوا رأيت الغمام سَجُوماً، وإن أقدموا أحجم عنترةُ العبسيّ، وإن فخ أفحم عرابة الأوسيّ»().

أما ابن اللبانة فيقول: «وكان له من بنيه عدّة أقهار نظمهم نظم السلك وزيّن بهم سهاء ذلك الملك ، فكانوا معاقل بلاده ، وحماة طارفه وتلاده» (

إعتمادُ الرُمَيْكِيَّةُ . . .

وقال صاحب نفح الطيب: «ومن المشهورات بالأندلس، اعتمادُ جا المعتمد بن عبّاد، وأمّ أولاده، وتشهر بالرميكية»(١٠).

ثم يقص لنا من طرائفها عبارات تدلَّ على ولوعها بالنادرة ، وكلا بالجناس ، حتى في أيّام المحنة ، قال : «ولما نُحلع المعتمد وسجن في أغمات

⁽١) نفح الطيب ٢٢٢/٦.

⁽٢) انظر المعتمد بن عباد للدكتور عبد الوهاب عزام ٨٥ وقلائد العقيان .

⁽٣) نفح الطيب ٥/٣٧٦.

⁽٤) نسبة إلى رميك تاجر في اشبيلية فقد كانت من جواريه .

قالت له: ياسيدي القد هُنَّا هُنَا.

فقال مُجنِّساً:

قَالَتُ لَقَدْ هُنَّا هُنَا مَوْلَايَ أَيْن جَاهُنَا؟ قُلْتُ لَقَدْ هُنَّا وَسَيَّرِنَا إِلَى هُنَا

وحُكي أنها قالت له وقد مرض : «يا سيدي مالنا قدرة على مرضاتك في مرضاتك» .

ثم ينقل لنا صاحب نفح الطيب عن ابن سعيد قوله: «كان المعتمد كثيراً ما يأنس بها ويستظرف نواردها. ولم تكن لها معرفة بالغناء، وإنما كانت مليحة الوجه، حسنة الحديث، حلوة النادرة، كثيرة الفكاهة، لها في كل ذلك نوادر محكية».

وقال أيضاً: «وكانت في عصرها ولادة بنت محمد بن عبد الرحمن الأموي ، وهي أبدع منها ملحاً وأحسن افتنانا وأجلّ منصباً. وكان أبوها أمير قرطبة ويلقّب بالمستكفى بالله ، وأخبار أبي الوليد بن زيدون معها ، وأشعاره فيها مشهورة» .

وقد مرّ معنا قصتها في «ولا يوم الطين» . وكذلك قصة تعرُّف المعتمد عليها حين أجازت قوله . وكذلك قصة «صار بن عمار هدهداً» .

وقد أُسِرتُ الرميكيّة مع زوجها ، وقضت أيّام المحنة في صحبته ، ودفنت في جواره .

أمّا أولاد المعتمد ففي كتب التاريخ الأندلسي والأدب أخبار شتى ، وكانوا كأبيهم أنجاداً أجواداً شعراء .

مُلوكٌ أَنَاخَ العِزُّ فِي عَرَصَاتِهِمْ وَمَثْوَى المَعالِي بَيْنَ تِلْكَ المَعَالِمِ

ويقول الشاعر أبو بكر الداني المعروف بابن اللبانة ، يمدح المعتمد بن عباد وبنيه :

يُغيثُكَ فِي عَمْل ، يُعينكَ فِي رَدَىً يَرُوعُكَ فِي درْع ، يَروقُكَ فِي بُرْدِ جَمَالٌ ، وَإِجْمَالٌ وَسَبْقٌ وَصَوْلَةٌ كَشَمْس الضَّحَى كَالْمُرْفِ كَالبَرْقِ كَالرَّعْدِ بَمُهْجَتِهِ شَادَ العُلَا ثُمَّ زَادَهَا بِنَاءً بَأَبْنَاءٍ جَحَاجِحَةٍ لُدِّ بِأَرْبَعَةٍ مِثْلِ الطِّبَاعِ تَرَكَّبُوا لِتَعْدِيل جِسْمِ المَجْدِ والشَّرَفِ العَدِّ العَدِّ والشَّرَفِ العَدِّ

وهؤلاء الأربعة هم : الرشيد عبدالله ، والراضي يزيد ، والمأمون ، والمؤتمن كما روى ابن خلّكان . وأحسب أنّ هؤلاء كانوا الكبار من بني المعتمد .

وللمعتمد أولاد آخرون نجد أسهاءهم في كتب التاريخ والأدب ، فنجد الظافر ، والمعتد ، ومالكا ، وعبد الجبّار ، وأبا هاشم ، وبثينة ، وشرف الدولة ، وفخر الدولة .

١ ـ الراضى بالله بن المعتمد ..

الراضي بالله ، أبو خالد يزيد بن المعتمد ، ترجم له الفتح آبن خاقان بعد ترجمة أبيه ، ولم يترجم لإخوته فدلً على أنه بلغ درجة الشعراء الذين يترجم لهم ، فقال : «ملِكٌ تفرّع من دوحة سناء ، أصلها ثابت وفرعها في السياء ، وتحدّر من سلالة أكابر ، ورُوقاة أسرَّةٍ ومنابر ، وتصرف أثناء شبيبته بين دراسة معارف ، وإفاضة عوارف . وكلِف بالعلم حتى صار ملهج لسانه ، وروضة أجفانه ، لا يستريح منه إلا إلى فرس سائل الغرَّة ، ميمون الأسرّة ، يسابق به الرياح ، ويحاسن بغرَّته البدر اللياح ، عرنين في السناء ، عتيق الإقتناء ، سريع الوخد والإرقال ، من ولد أعوج أو وُلْدٍ لذي العقال . إلى أن ولاه أبوه الجزيرة الخضراء ، وضم إليها رُنْدَة الغرّاء .

فانتقل من متن الجواد إلى ذروة الأعواد . وأقلع عن الدراسة ، إلى تدبير السياسة ، ومازال يدبِّرها بجوده ونهاه ، ويورد الآمل فيها مُناه ، حتى غدت عِراقًا ، وامتلأت إشراقًا . إلى أن اتَّفق في أمر الجزيرة ما اتَّفق ، وخاب فيها الرجاء وأخفق ، واستحالت بهجتها ، وأحالت عليها من الحوادث بُجَّتها . فانتقل إلى رُندة معقل أشِب، ومنزل إلى السهاء منتسب. وأقام فيها رهين حصار. ومَهين حماة وأنصار ، ولقيت ريحُة كلّ إعصار . حتى رمته سهام الخطوب عن رِقسيِّها ، وأمكنت منه يدي مُسيِّها ، فحواه رمسُه ، وطواه عن غده أمسُه . حسبها بسطنا القول فيها مرَّ من أخبار أبيه».

وكان الراضي والي الجزيرة الخضراء حين عبر يوسف بن تاشفين إلى الأندلس ، وممَّا يؤثر في أخباره : أنَّه قبض على ابن عمَّار في شقورة سنة ٤٧٧ هـ .

وكان الراضي كلفاً بمطالعة الكتب والدواوين ، مولعاً بالشعر ، ومما يؤثر من شعره ما كتب إلى أبيه حين عتب إليه قعوده عن لقاء العدو ، وعكوفه على دفاتره . وكان العدو قصــ لورقة والراضي في رُنده ، فأمره المعتمد بالخروج إليه فتلكًّا . فوجُّه المعتمد ابنه المعتدّ للقاء العدو ، فهزم جيش المعتد ، واشتد غضب المعتمد

على الراضى ، فكتب الراضى إليه: لَا يَكُرثَنَّك خَطْبُ الحَادِث الجَارِي فَهَا عَلَيْكَ بِذَاكَ الْحَطْبِ مِنْ عَارِ مَاذَا عَلَى ضَيْغَمِ أَمْضَى عَزِيمَتَه إِنْ خَانَهُ حَدُّ أَنْيَابٍ وَأَظْفَارِ لَوَاللَّهُ عَلَى الْغَيْرُ نَحْوَ الضَّيْغَمِ الضَّاري لَيْنَ أَتُوْكَ فَمِنْ جُبْنِ وَمِنْ خَوَدٍ قَدْ يَنْهَضُ العَيْرُ نَحْوَ الضَّيْغَمِ الضَّاري عَلَيْكَ للنَّاسِ أَنْ تَبُّقَى لِنُصْرَتِهِمْ لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ فيها أَنْ تَدومَ لَهُمْ وَلَوُ أَطَاقُوا انْتِقاضاً مِنْ حَيَاتِهم لَمْ يُتْحِفُوكَ بِشَيْءٍ غَيْر أَعْمَارِ

وَمَا عَلَيْكَ لَهُمْ إِسْعَادُ أَقدارِ بَكُوا لَأَنَّكَ مِنْ ثَوْبِ الصِّبَا عَارِي فلم يرض أبوه عنه ، ولا غفر له زلَّته ، ثم كتب إليه ساخراً به ، قصيدته التي مطلعها:

المُلكُ في طَيِّ الدَّفَاتْرِ فَتَخَلُّ عَنْ قَوْدِ العَسَاكِرْ

فكتب إليه الراضى:

مَـوْلاَيَ قَـدْ أَصْبَحْتُ كَـافِـرْ وَفَـلَلْتُ سِـكِّـينَ الـدُّوَاةِ وَعَـلِمْتُ أَنَّ الْمُلْكَ مَـا وَالمَـجْـدُ وَالـعَـلْيَـاءُ فِي ضَـرْبِ العَساكِـرِ بِالعَسـاكِـرْ لاَ ضَرْبَ أَقْوَالٍ بِأَقْ حَوَالٍ ضَعِيفَاتٍ مَنَاكِرْ قَـدْ كُنْتُ أَحَسبُ مِـنْ سَفَـاهِ فَإِذَا بِهَا فَرْعٌ لَهَا وَالجَهْلُ لِلإِنْسَانِ عَاذِرْ لا يُسدرِكُ الشَّرَفَ الفَسَى وَهَ جَرْتُ مَنْ سَمَّيْتُهُمْ لَـوْ كُـنْتَ تَهْـوَى ميتتي لَـوَجَـدْتَنِي لِلْعَـيْشِ هَـاجِـرْ ضِحْكُ المَوالي بالعبيدِ إِنْ كَانَ لِي فَضْلٌ فَمِنْكَ وَهَلْ لِذَاكَ النُّورُ ساتِرْ؟ أَوْ كَانَ بِي نَـقْصٌ فَـمِـنِي غَـيْرَ أَنَّ الـفَـضْـلَ غَـامِـرْ ذَكُّرْتَ عَبْدَكَ سَاعَةً يَبْقَىٰ لَمَا مَا عَاشَ ذَاكِرْ يَا لَيْتَهُ قَدْ غَيَّبِتْهُ عِنْدَهَا إِحْدَى الْمَقَابِرْ أتُريـدُ مني أَنْ أَكُ مونَ كَمَنْ غَدا فِي الدَّهْرِ غَادِرْ هَـيْـهَـاتَ ذَلِـكَ مَـطْمَـعٌ يُعْيِـي الْأَوَائِـلَ وَالْأَوَاخِـرْ لاً تَنْسَ يَا مَوْلايَ قَوْ لَةَ ضَارِعٍ، لاَ قَوْلَ فَاخِرْ

بِجَيمه مَا تَحَوي الدَّفَاتِرْ وَظَالِتُ لِللَّقَالِمِ كَاسِرْ بَينَ الْأَسِنَّةِ وَالبَسواتِسرْ أَنُّهَا أَصْلُ الْمَفَاخِرْ إلاَّ بِعَسَّالٍ وَبَاتِـرْ وَبَاتِـرْ وَجَـحَـدْتُ أَنَّهُمُ أَكَـابِـرْ إِذَا تُوَمِّل ، غَيْرُ ضَائِسْ

ضَبَطَ الجَرِيَرَةَ حِينَا نَزَلَتْ بِعَفْوتِهَا العَساكِرْ أَيّامَ ظَلْتُ بِهَا فَر يدا ، لَيْسَ غَيْر الله نَاصِرْ إِذْ كَانَ يُعْشِي نَاظِرِي لَلهُ اللَّمِينَةِ وَالبَواتِرْ إِلله نَاصِرْ وَيُحِمَّ أَسْمَاعِي بِهَا قَرْعُ الجِبَارَةِ بِالجَوافِرْ وَيُحِمَّ أَسْمَاعِي بِهَا قَرْعُ الجِبَارَةِ بِالجَوافِرْ وَيُحْمَى الْحَصِيضُ سُهولَةً لَكِنْ ثَبَتُ بِهَا نُخَاطِرْ وَهْيَ الجَنْفُ سُهولَةً لَكِنْ ثَبَتُ بِهَا نُخَاطِرْ هَبْنِي أَسَاتُ كَمَا أَسَا فَي الجَنْوِي وَاغْفِرْ فَإِنَّ الله غَافِرْ هَا لَيْ الله غَافِرْ هَا لِلله غَافِرْ هَا لَا اللهُ عَافِرْ فَإِنَّ الله غَافِرْ هَا لِلله غَافِرْ فَإِنَّ الله غَافِرْ فَإِنَّ الله غَافِرْ فَإِنَّ الله غَافِرْ فَالْ الله غَافِرْ الله غَافِرْ فَالْ الله غَافِرْ فَالْ الله غَافِرْ الله عَافِرْ الله عَافِرُ الله عَافِرُ الله عَافِرُ الله عَافِرْ الله عَافِرُ الله عَافِرُ الله عَافِرُ الله عَافِرُ الله عَافِرُ الله عَافِرْ الله عَافِرْ الله عَافِرْ الله عَافِرْ الله عَافِرْ الله عَافِرْ الله اللهُ الله عَافِرْ الله عَافِرْ الله عَافِرْ الله عَافِرْ اللهُ اللهُ عَافِرْ الله اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَافِرْ اللهُ اللهُ اللهُ الله اللهُ الل

قال الفتح : «فقرَّبه وأدناه ، وصفح عما كان جناه» .

ويؤخذ من سيرة الراضي أنّ أباه كان يلومه بين الحين والحين ، فيعتذر ويستعتب . وأنّه كان يعتب على أبيه لتقديم إخوته عليه . ويظهر أن سيرة الراضي في العكوف على الكتب والاشتغال بها عن أمور الدولة أحياناً ، كانت منشأ خلاف بينه وبين أبيه(١) .

يقول الفتح بن خاقان في ترجمة الراضي في قلائد العقيان : «وكان المعتمد رحمه الله كثيراً ما يرميه بملامة ، ويصيبه بسهامه . فربّما استلطفه بمقال أفصح من دمع المزون ، وأملح من روض الحزون . فإنّه كان ينظم من بديع القول لألئ وعقودا ، تُسِل من النفوس سخائناً وحقودا . . فمن ذلك قوله وقد أنهض جماعة من إخوته وأقعدهم :

أُعَيدُكَ أَنْ يَكُونَ بِنَا خُولُ وَيَطْلَعُ غَيْدُنَا وَبِنَا أَفُولُ حَنانَكَ ، إِنْ يَكُنْ جُرْمِي قَبِيحاً فَإِنَّ الصَّفْحَ عَنْ جُرْحِي جَمِيلُ أَنْسَتُ بِفَرْعِكَ النَّهُ الْأُصُولُ؟ أَلَسْتُ بِفَرْعِكَ النَّهُ الْأُصُولُ؟

⁽١) المعتمد بن عباد للدكتور عبد الوهاب عزام ٨٨ - ٩٢ .

ومن شعر الراضي وقد مرَّ به ركب فيه جماعة من أُلَّافِه في صباه بَعُدوا عنه زمناً ، فقال :

مَرُّوا بِنَا أُصُلًا مِنْ غَيْرِ مِيعادِ فَأَوْقَدُوا نَارَ قَلْبِي أَيَّ إِيقادِ فَاذَكَرونِيَ أَيَّاماً لَهَوْتُ بِمِمْ فِيهَا، فَفَازوا بإِيثارِي وَإِحْمادي لَا غَرْوَ أَنْ زَادَ فِي وَجْدي مُرورُهمُ فَرُوْيَةُ المَاءِ تُذْكِي غُلَّةَ الصَّادِي

وكان الراضي في رندة ، إحدى معاقل الأندلس المنيعة وقواعدها السامية الرفيعة ، فقصده جيش من جيوش المرابطين لم يطمعوا في حربه وهو في البلد الحصين والمعقل الأشب .

فلمّا كان في إشبيلية ما كان ، أمر المعتمد أن يكتب إلى ابنه الراضي ليسالم المرابطين ، وينزل إليهم من معقله . فنزل إليهم إشفاقاً على أبيه وذويه ، بعد أن عاقدهم مستوثقاً ، وأخذ عليهم عهدا من الله وموثقاً . فلما وصل إليهم ، وحصل في يديهم ، مالوا به عن الصحن وجرّعوه الردى» . وكانوا قد قتلوا أخاه المأمون في قرطبة .

٢ ـ الرشيد عبدالله بن المعتمد ..

قال صاحب نفح الطيب: «وكان الرشيد هذا أحد أولاد المعتمد النجباء. وله أخبار في الكرم يقضى الناظر فيها من أمرها عجباً. وكذلك إخوته»(١).

ومما مرَّ بالرشيد من غريب الحوادث ، أنّ أبا بكر بن عبّار الشاعر الذي وزر للمعتمد بن عبّاد ، وكان له شأن في دولته حيناً ، اضطرً في إحدى مغامراته أن يرهن الرشيد بن المعتمد عند أمير برشلونه المسيحيّ الملقب رأس الأسطُب ، على

⁽١) نفح الطيب ٨/٦.

أن يعينه هذا الأمير على أخذ مرسية من يد ابن طاهر ، إلى أن يؤدِّي إليه المعتمد مالاً اتَّفقا عليه ().

والرشيد كأبيه وأمِّه وإخوته ، أديب وشاعر . وله أخبار قليلة متفرِّقة في نفح الطيب والمغرب والذخيرة . ومنها أنّ أباه أنشأ مصراعاً في قبته المسهاة سعد السعود ، فوق المجلس المسمى الزاهي ، قال : سَعْدُ السَّعودِ يَتيهِ فَوْقَ الزَّاهي .

واستجاز الحاضرين، فعجزوا، فقال الرشيد: وَكِلَاهُمَا فِي حُسْنِهِ مُتَنَاهِي .

قد اغتدى سكنا لمثل محمد قد جلَّ في العليا عن الأشباه لازالَ يبلغ فيها ما شاءًه ودهت عِداه من الخطوب دواهي "

وفي أخبار المعتمد أنه أمر بصياغة غزال وهلال من ذهب ، فصيغا . فجاء وزنها سبعمثة مثقال . فأهدى الغزال إلى السيدة ابنة مجاهد ، والهلال إلى ابنه الرشيد وقال :

بَعَثْنَا بِالغَزَالِ إِلَىٰ الغَزَالِ وَلِلشَّمْسِ الْمُنسِرَةِ بِالْحِللِ ٣

وحكى صاحب نفح الطيب عن ابن اللبانة قال : «كنت بين يدي الرشيد بن المعتمد في مجلس أنسه ، فورد الخبر بأخذ يوسف بن تاشفين غرناطة سنة ٤٨٣ هـ فتفجّع وتلّهف واسترجع وتأسّف . وذكر قصر غرناطة ، فدعونا لعزّه بالدوام ، ولملكه بتراخي الأيّام ، وأمرَ عند ذلك أبا بكر الإشبيليّ بالغناء ، فغنيّ : إنْ شِئْتَ أَلّا تَرَى صَبْراً لِمُصْطَبِ فَانْظُرْ عَلَى أَيِّ حَالٍ أَصْبَحَ الطّلَلُ إِنْ شِئْتَ أَلّا تَرَى صَبْراً لِمُصْطَبِ

⁽١) الفكر الأندلسي ص ٩١.

⁽٢) نفح الطيب ١٤٦/٥.

⁽٣) للمزيد مقدمة ديوان المعتمد عن نفح الطيب.

فتأكُّد تطبَّره ، واشتد اربداد وجهه وتغيُّره ، وأمرَ مغنِّيةً أخرى بالغناء ، فغنّت :

يَا لَمْفَ نَفْسِي عَلَى مَالٍ أُفَرِّقُهُ عِلِي الْمُقِلِّينَ مِنْ أَهْلِ الْمُروءَاتِ إِنَّ اعْتِذَارِي إِلَىٰ مَنْ جَاءَ يَسْأَلُنِي مَا لَسْتُ أَمْلِكُ مِنْ إِحْدَى الْمُصِبَاتِ

قال: فتلافيت الحال بأن قلت:

عَلَ مَكْرُمَةٍ لاَ هُدَّ مَبْنَاهُ وشَمْلُ مَأْثُرَةٍ لاَ شَتَّتَ الله البَيْتُ كَالْبَيْتِ ، لَكِنْ زَادَ ذَا شَرَفا اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ عَالَمُ اللَّهُ اللَّاللَّ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللل ثَاوِ عَلَى أَنْجُم الجَوْزَاءِ مَقْعَدُهُ وَراحِلٌ في سَبيلِ السَّعْدِ مَسْرَاهُ حَيُّمٌ لِلْكِكِ أَنْ يَقْوَى وَقَدْ وصُلَتْ بِالشَّرْقِ وَالغَرْبِ كُنْنَاهُ وَيُسْرَاهُ بَأْسٌ تَوَقَّدَ فَاحْمَرَّتْ لَوَاحِظُهُ وَنَائِلٌ شَبٌّ فَاخْضَرَّتْ عِذَارَاهُ

فلعمري لقد بَسَطْتُ من نفْسه ، وأعدت عليه بعض أنسه . على أني وقعت فيها وقع فيه الكلّ ، لقولي : البيت كالبيت .

وأمر إثر ذلك أبا بكر، فغني:

وَلَّمَا قَضَيْنَا مِنْ مِنْ كُلُّ حَاجَةٍ وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَنْ تُزَمَّ الرَّكَائِبُ فأيقنًا أنَّ هذا التطيّر، يعقبه التغيُّر» (١).

وعتب المعتمد على ابنه الرشيد عتباً شديداً ، وهما في الطريق من مكناسة إلى أغمات ، فكتب الرشيد إليه:

يا حليف الندى ورب السماح وحبيب النفوس والأراوح من تمام النَّعُمل عليَّ التهاحي لمحة من جبينك الوضاح قد غنينا ببشرِه وسناه عن ضياءِ الصباح والمِصباح

. ۲۳٤/0 (1)

فأجابه المعتمد:

كنت حليف الندى وربّ الساح وحبيب النفوس والأرواح إلى أخر القصيدة ، وللمزيد عد إلى ديوان المعتمد بن عباد .

٣ _ المأمون بن المعتمد:

هو عبَّاد بن المعتمد ، ويكنَّى أبا الفتح وأبا نصر أيضاً . ويقول المراكشي : «هو أكبر أولاده ، ولد في حياة أبيه المعتضد وسيّاه عبّاداً .

ولاه أبوه قرطبة حينها استولى عليها ثانية سنة ٤٧١ هـ ولقَّبه المأمون . وبقي أميراً عليها إلى أن دُهِيَتْ الدولة العباديّة بغارات الملثّمين سنة ٤٨٤ هـ فقاتل المأمون حتى قتل في صفر من هذه السنة» .

وعن حصاره بقرطبة يقول الفتح بن خاقان : «... إلى أن صبّحوه يوماً لعِدَةٍ كانت بينهم وبين أهلها في تسنّم أسوارها ، وتقحّم أنجادها وأغوارها . فلمّا أحسّ بهم المأمون خرج بعدد قليل وحدّ فليل ... فقطع رأسه وحيز ، وخيض به النهر وأجيز : ولما استقرّ بالمحلة رفع رأسه سنّ رمح ، وطيف به في جوانبها ، وأخيف به قلبُ مجانبها» .

وللمعتمد في رثاء المأمون هذا ، وأخيه الراضي ، الذي ذكرناه ، قصيدة باكية من أبلغ شعر الأحزان الذي أنشأه المعتمد في نكبته ، وقال الفتح بن خاقان في القلائد : «وفي ذلك يقول المعتمد يرثيها ، وقد رأى قمرية باثحة بشجنها ، نائحة بفَننها على سكنها ، وأمامها وكر فيه طائران ، يرددان نغها ويغردان ، ترحة وتربّعاً :

بَكَتْ أَنْ رَأْتْ إِلْفَيْنِ ضَمَّهُمَا وَكُر مَساءً وَقَدْ أَخْنَى عَلَى إِلْفِها الدَّهْرُ

وللمعتمد الأمير المرزّأ في رثاء المأمون والراضي أبيات أخرى أشار فيها إلى ابنه أبي عمرو، وهو الظافر الذي سيأتي ذكره. وكان الظافر قد قتل في دولة المعتمد فشغل عن رثائه بطلب ثأره. وأما المأمون والراضي فقتلها المرابطون، الأوّل في قرطبة ثمَّ الثاني في رُندة. وقد أخذوا قرطبة قبل إشبيلية ورندة بعدها، ومطلع القصيدة:

يَقُولُونَ صَبْرٌ، لَا سَبيلَ إِلَى الصَّبْرِ سَأَبْكي وَأَبكي مَا تَطاوَلَ مِنْ عُمْري ولَيُعُونِ صَبْرٌ، لَا سَبيلَ إِلَى الصَّبْرِ سَأَبْكي وأَبكي مَا تَطاوَلَ مِنْ عُمْري وللمعتمد في رثائهما قصيدة أخرى ، مطلعها :

يَا غَيْمُ عَيْنِيًّ أَقْوىَ مِنْكَ تَهْتَانَا أَبْكي لِحُـزْنِي وَمَا مُمِّلْتُ أَحْزَانَا يقول فيها:

وَنَارُ بَرْقِكَ تَخْبُو إِثْرَ وَقَدَتِهَا وَنَارُ قَلْبِي تَبْقَى الدَّهْرَ بُرْكَانَا وَاللَّهُرَ اللَّهُ وَطَوفَانا ؟ نَالًا وَطوفَانا ؟ فَاللَّهُ وَالْفَلْبُ نِيراناً وَطوفَانا ؟

٤ ـ الظافر بن المعتمد:

قدم المأمون بن ذي النون من طليطلة وحاصر قرطبة ، فاستغاث ابنا أبي الوليد محمّد بن جهور بالمعتمد بن عبّاد ، فوجّه لهم ابنه الظافر بعسكر . فرحل عنهم المأمون بن ذي النون ، وطمع الظافر بهم وأخذ قرطبة منهم . وأقام الظافر ملكاً على قرطبة إلى أنْ دخل عليه بالليل حُرَيْزُ بن عكاشة فقتله ، وهذا من أنصار المأمون بن ذي النون ، فصارت قرطبة إليه . وكان استيلاء المعتمد على قرطبة المرّة الأولى سنة ٤٦١ هـ ، ثم استولى عليها مرّة أخرى سنة ٤٧١ هـ وولى عليها ابنه الراضي ، كما مرّ معنا .

ه ـ عبد الجبّار بن المعتمد:

عبد الجبّار بن المعتمد بن عبّاد ، هو الذي ثار على المرابطين إبّان أسر أبيه وأهله بأغيات ، وتمنيّ أن يعيد سلطان بني عبّاد ، فحالت المنيّة دون الأمنية .

امتنع عبد الجبّار هذا في حصن أركُش ، وهو حصن منيع قريب من إشبيلية . فسار إليه قائد المرابطين (سيربن أبي بكر) ، فرابطت جيوشه عند الحصن شهوراً حتى أصاب عبد الجبّار سهم أصهاه ، وبقي أهله وأنصاره ممتنّعين بمعقلهم حتى أجهدهم الجوع ، فنزلوا على حكم المرابطين .

أرابت ثورة عبد الجبّار المرابطين ، فضيّقوا على المعتمد وكبّلوه ، فأورثوه حزناً ، فقال من جملة ما قال ، قصيدته التي يقول في مطلعها : غَنَّتْكَ أَغْمَاتِيَّةُ الأَلْكَانِ ثَقُلَتْ عَلَى الأَرْوَاحِ وَالأَبْدَانِ

٦ ـ المعتدّ بن المعتمد :

لقد مرّ معنا ذكر المعتدّ في قصيدة أبي بكر الإشبيلي في مجلس الرشيد بن المعتمد ، إذ قال :

البَيْتُ كَالبَيْتِ ، لَكِنْ زَادَ ذا شَرَفاً أَنَّ الرَّشيدَ مَعَ «المُعْتَدِّ» رُكْنَاهُ

ومرّ معنا كذلك في أخبار أخيه الراضي أمير رُندة ، وذلك حينها أمره أبوه بالخروج إلى العدوّ فتلكّأ ، فوجّه المعتمد جيشاً يقوده ابنه المعتدّ .

وكذلك ورد ذكره حينها استقلّ والده المعتمد بإشبيلية ، ولّى ابنه المعتد على شلب ، وكذلك لمّا أحيط بالمعتمد في إشبيلية كتب إلى ابنيه الراضي والمعتدّ ليستسلها للمرابطين ، وكان المعتدّ في حصن مارّتُلة ، فلم يسعه هو وأخوه إلاّ النزول على حكم أبويهها إشفاقاً عليهها وعلى أهليهها .

٧ - أبو هاشه بن المعتمد:

لقد مرَّ معنا أن المعتمد تذكَّر أصغر بنيه أبا هاشم ، حينها اشتدّ البأس وحمي الوطيس يوم الزلاقة ، وكان أبو هاشم طفلاً ، وأنشد بيتين :

أَبَا هَاشِم هَشَمَتْنِي الشِّفَارُ فَلِلَّهِ صَبْرِي لِلذَاكَ الأَوارُ وَلَلَّهِ صَبْرِي لِلذَاكَ الأَوارُ وَكَرْتُ شُخِيْصًكَ تَحْتَ العَجَاجِ فَلَمْ يَشْنِنِي ذِكْرُهُ لِلْفِرارَ

وسبق أن أشرت إلى أنَّ ابنه أبا هاشم دخل عليه وقد ثقلت القيود برجليه ، فانطلقت حنجرته بأبيات فيها من الحسرات ، والزفرات ما يُصحي ، أوّلها : قَيَّدي ! أمَا تعلمني مُسلها أبيت أن تشفق أو ترحما دمي شراب لك واللحم قد أكلته لا تهشم الأعظّا يبصرني فيك أبو هاشم فينثني والقلب قد تهشّا ارحم طفيلا طائشاً لبّه لم يخش أن يأتيك مسترحما ارحم طفيلا طائشاً لبّه لم يخش أن يأتيك مسترحما ارحم عفيلا طائشاً لبّه لم يخش أن يأتيك مسترحما الحملة :

ورد ذكرهما في أحاديث ابن اللبّانة عن بؤس المعتمد وشقائه . وروي أنّه زار المعتمد في أغيات ، فلمّا أزمع الرحيل أرسل إليه المعتمد هديّة مع ولده شرف الدولة ، وقال ابن اللبّانة : «وهذا من بنيه أحسن الناس سمتاً ، وأكثرهم صمتاً ، تخجله اللفظة ، وتجرحه اللحظة ، حريص على طلب الأدب ، مسارع في اقتناء الكتب ، مثابر على نسخ الدواوين ، مفتح فيها من خطّه زهر الياسمين .

وأما فخر الدولة فهو الذي رآه الشاعر في دكّان صائغ ينفخ في الفحم ، فتقطّع قلبه كمداً ، وصعّدت نفسه زفرات في الأبيات التي منها قوله : لِلنّفْخ في الصَّورِ هَوْلٌ مَا حَكَاهُ سِوى هَوْلٌ رَأَيْتُكَ فِيهِ تَنْفُخُ الفَحْمَا وَدِدْتُ إِذْ نَظَرَتْ عَيْنِي إِلَيْكَ بِهِ لَوْ أَنَّ عَيْنِي تَشْكُو قَبْلَ ذَاكَ عَمَى وَدِدْتُ إِذْ نَظَرَتْ عَيْنِي إِلَيْكَ بِهِ لَوْ أَنَّ عَيْنِي تَشْكُو قَبْلَ ذَاكَ عَمَى

١٠ ـ بثينة بنت المعتمد :

جاء على ذكرها صاحب نفح الطيب ، وهو يذكر أديبات الأندلس ، فقال : «ومنهنَّ بثينة بنت المعتمد بن عبَّاد ، وأمَّها الرميكيَّة» ، وكانت بثينة هذه نحواً من أمِّها في الجهال والنادرة ونظم الشعر.

ولَّمَا أحيط بأبيها ووقع النهب في قصره . كانت في جملة من سُبي . ولم يزل المعتمد والرميكيّة عليها في ولُّه دائم ، لا يعلما ما آل إليه أمرها ، إلى أن كتبت إليهما بالشعر المشهور المتداول بين الناس بالمغرب، وهو كما روي:

«كان أحد تجار إشبيلية اشتراها على أنَّها جارية سريَّة ، ووهبها لابنه . فنظر من شأنها ، وهُمِّيتُت له . فلمَّا أراد الدخول بها امتنعت وأظهرت نسبمها وقالت : لا أحلُّ لك إلَّا بعقد نكاح إنْ رضي أبي بذلك . وأشارت عليهم بتوجيه كتاب من قبلها لأبيها ، وانتظار جوابه . فكان الذي كتبته بخطُّها ومن نظمها ما يلي :

إِنْ كَانَ مِمَّنْ يُـرْتَجِي لِـودادِ

اسْمَعْ كَلامي، وَاسْتَمِعْ لِلقالَتِي فَهْيَ السُّلوكُ بَدَتْ مِنَ الأَجْيَادِ لَا تُنِكروا أَنِّي سُبيتُ وَأَنَّنِي بِنْتُ لِلَّكِ مِنْ بَنِي عَبَّادِ مَلِكٌ عَظيمٌ قَدْ تَوَلَّى عَصْرُهُ وَكَذَا الزَّمَانُ يؤُولُ لِلإِفْسَادِ لَّمَا أَرادَ الله فُـرْقَـةَ شَمْلِنَا وَأَذَاقَنَا طَعْمَ الْأَسَى مِنْ زَادِ قَامَ النَّفاقُ عَلَى أَبِي فِي مُلْكِهِ فَدَنَا الفِراقُ وَلَمْ يَكُنْ بِمُرادِ فَخَرَجْتُ هَارِبَةً فَحازَنِي امْرُقُ لَمْ يَأْتِ فِي أَفَعْالِهِ بِسَدادِ إِذْ بَاعَنِي بَيْعَ العَبِيدِ فَضَمَّنِي مَنْ صَانَنِي إِلَّا مِنَ الْأَنْكَادِ وَأَرَادَنِي لِنِكَاحِ نَجْلِ طَاهِرٍ حَسَنِ الْخَلَاثِقِ مِنْ بَنِي الْأَنْجَادِ وَمَضَى إِلَيْكَ يَسُومُ رَأْيَكَ فِي الرَّضَا وَلَأَنْتَ تَنْظُرُ فِي طَرِيقِ رَشادِ فَعَسَاكَ يَا أَبَتِي تُعَرِّفُنِي بِهِ وَعَسى رُمْيكيةُ المُلوكِ بِفَضْلِهَا تَدْعُو لَنَا بِالخَيْر وَالإسْعَادِ

فلما وصل شعرها لأبيها وهو بأغمات ، واقع في شراك الكروب ، والأزمات ، سرَّ هو وأمّها بحياتها ، ورأيا أنّ ذلك للنفس من أحسن أمنياتها ، إذ علما مآل أمرها وجبر كسرها . إذ ذاك أخفُّ الضررين ، وإن كان الكرب قد ستر القلب منه حجاب زين . وأشهد على نفسه بعقد نكاحها من الصبي المذكور ، وكتب إليها أثناء كتابه ما يدل على حسن صبره المشكور :

بُنَيِّتِي! كُونِي بِهِ بَرَّةً فَقَدْ قَضَى الدَّهْرُ بِأَسْعَادِ

١١ - أولاد آخرون:

وقد مرّ معنا أنّ بنات المعتمد دخلن عليه يوم عيد في أغيات ، وهن في أطيار بالية ، يكسوهن الشحوب والاكتئاب ، والذل والحزن ، فأنشأ أبياته التي مطلعها :

فيهَا مَضِي كُنْتَ بِالأَعْيَادِ مَسْرُورا فَسَاءَكَ العيدُ في أَعْمَاتَ مَأْسُورا تَرَى بَنَاتِكَ في الأَطْمَارِ جَائِعةً يَغْزِلْنَ لِلنَّاسِ مَا يَمْلِكُنَ قِطْميرا

إذاً فقد كان له وهو في الأسر بنات كبار يغزلن للناس.

ويقول المعتمد في الأبيات التي أنشأها حين دخل عليه ابنه أبو هاشم ، وهو مغلول مكبَّل ، مخاطباً قيده :

لَمْ يَغْشَ أَنْ يَأْتِيكَ مُسْتَرْجِما جرعْتَهُنَّ السم والعلقا خفنا عليه للبكاء العمى يفتح إلا للرضاع فها

ارْحَمْ طُفَيْ لا طَائِشاً لُبُهُ وَارْحَمْ أُخَيَّاتٍ لَهُ مِثْلُهُ منهن من يفهم شيئا فقد والخير لايفهم شيئاً فيا Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وهذا القول يدلنا على أنه كان للمعتمد أيام محنته أطفال ترعرعوا وشبوا ، وأطفال لا يزالون رضّعاً .

وهكذا انتهى هذا السِفِرُ بعون الله تعالى فالحمد لله على توفيقه . على على على



محتوى الجزء الرابع

	الباب السابع
11	الدولة الأموية في الأندلس وملوك الطوائف
	الفصيل الأول
14	ويتضمن
14	آ ــ الأندلس جغرافياً وتاريخياً
40	ب_ تاريخ العرب في الأندلس
	١ _ مقدمة
77	٢ ـ الفتح العربيّ
۲۲	٣ _ أعصر الحكم في الأندلس
۳١	١" ـ عصر الولاة العرب زمن بني أمية
44	٢" ـ الدولة الأمويّة في الأندلس
٣0	٣" ـ ملوك الطوائف في الأندلس٣
۲٦	آ ـ بنو جهور بقرطبة
٣٧	ب ـ بنو عبّاد بإشبيلية
۳۹	جــ بنو حماد في مالقة
49	د ـ بنو الأفطس ببطليوس

l	هـــ بنو هود بسرقسطة
1	و ــ بنو زيري بن ميادة بغرناطة
1	ز ــ بنو صهادح في المرية
1	حـــ الدولة العامرية في بلنسيه
٠	طــ دولة ذي النون في طليطلة
١	٤" ـ دولة المرابطين
į	ه"۔ دولة الموحّدين
1	٦"_ دولة بني الأحمر
١	٤ ـ سيات هذه الأعصر
•	الفصل الثاني الدولة الأموية في الأندلس
١	آ ـ عصر الإزدهار ، ويتضمُّن تسعة خلفاء
٣	١ _ عبد الرحمن الداخل ١١٣ ـ ١٧٢ هـ/٧٢٩ ـ ٧٨٨م
٣	٢ _ هشام بن عبد الرحمن الداخل ١٣٩ ـ ١٨٠ هـ/٧٥٦ ـ ٧٩٦ م
ı	٣_ الحكم بن هشام الأوّل بن عبد الرحمن الداخل ١٥٤ ـ ٢٠٦ هـ/٧٧٠ ٢٢٢ م .
٤	٤ _عبد الرحمن الثاني بن الحكم ١٧٦ ــ ٢٣٨ هـ/ ٧٩١ ـ ٨٥٢ م
	٥ _ محمّد بن عبد الرحمن الثاني بن الحكم ٢٠٦ ـ ٢٧٣ هـ/ ٨٢٠ م
	۹ •
٣	٦ _ المنذر بن محمّد بن عبد الرحمن الثاني ٢٢٩ _ ٢٧٥ هـ/٨٤٢ ـ ٨٨٧ م
	٧ _ عبدالله بن محمّد بن عبد الرحمن الثاني
٥	۲۲۹ ـ ۳۰۰ هـ/۳۶۸ ـ ۲۱۳ م
	•

.

 ۸ عبد الرحمن الثالث بن محمد بن عبدالله «الناصر»
۷۷۷ ـ ۲۵۷ هـ/ ۹۸ ـ ۱۶۹ م ۸۹
٩ _ الحكم الثاني بن عبد الرحمن الناصر والمستنصر، ٣٠٢ ـ ٣٦٦ هـ/٩١٤ م ٩٧٦ م ١٠٤
ب ـ عصر التقهقر والإنحلال ويتضمّن سبعة خلفاء
١٠ _ هشام الثاني بن الحكم الثاني والمؤيّد، ٣٤٦ _ ٣٩٩ هـ/٩٥٦ _ ٢٠٠٩ م ١١١
ومحمد بن عبدالله الملقب بالمنصور بن أبي عامر ٣٢٦ ـ ٣٩٢ هـ/٩٣٨ ـ ١٠٠٢ م ١١١
١١ ـ محمَّد بن هشام بن عبد الجبَّار بن عبد الرحمن الناصر «المهديّ،
۲۲۳ ـ ۲۰۰ هـ/۷۷ - ۱۰۱۰ م
١٢ ـ سليمان بن الحكم الثاني بن الناصر «المستعين بالله»
٤٥٧-٧٠٤ هـ/٥٢٩-٢١٠١م١٢١
١٣ ـ عبد الرحمن بن محمد بن عبد الملك بن عبد الرحمن الناصر الأموي
۸۶۳ ـ ۸۰۶ هـ/۸۷۹ ـ ۱۰۱۸ م
١٤ ـ عبد الرحمن بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر الأموي
۲۶۳ ـ ۲۶۳ ـ ۲۰۰۲ ـ ۲۰۲۶ مـ /۲۰۰۲ مـ /۲۰۰۲ م
١٥ ـ محمَّد بن عبد الرحمن بن عبيدالله بن الناصر «المستكفي بالله»
١٣٥ ١٢٦ هـ/٢٧٩ - ٢٠١٥ م
١٦ ـ هشام الثالث بن محمّد بن بعد الملك بن الناصر «المعتد بالله»
٤٢٣ ـ ٨٢٤ هـ/٤٧٩ ـ ٣٦٠ م
الفصل الثالث عصر الملوك الطوائف١٤١
١ ـ ملوك دولة بني جهور بقرطبة
آ ــ أبو الحزم بن جهور ٣٦٤ ــ ٤٣٥ هـ/ ٩٧٤ ـ ١٠٤٤ م ١٥٠
ب_أبو الوليد محمد بن جهور ٣٩١_٥٥٦ هـ/١٠٠٠ ـ ١٠٦٤ م ١٥٣

جـــ عبد الملك بن محمّد بن جهور ٤٢٠ ـ ٤٧٢ هــ/١٠٢٨ ـ ١٠٨٠ م ١٥٥
٢ ـ ملوك بني الأفطس ببطليوس ٢٦١
آ ـ المتوكّل أبــو حفص عمر بن محمد من آل الأفطس
٠٢٤ ـ ٩٨٩ هـ/٨٢٠١ _ ١٠٩٤ م ٣٢١
٣ ـ ملوك بني هود بسرقسطة
آ ـ أحمد المقتدر ٤١٥ ـ ٤٣٥ ـ ٤٧٤ هـ/١٠٢٣ ـ ١٠٤٣ ـ ١٠٨١م ١٧١
٤ ـ ملوك بني حمَّود بقرطبة
آ ـ علي بن حَمُود الملقب بالناصر لدين الله ٣٥٤ ـ ٤٠٨ هـ/٩٦٥ ـ ١٠١٨ م ١٧٧
ب_وأخوه القاسم بن حمَّود الملقب بالمأمون ٣٥١- ٤٣١ هـ/٩٦٢ - ١٠٤٠ م ١٧٨
جـــ يحيى بن علي بن حمود الملقب بالمعتلي بالله ٣٨٥ ـ ٤٢٧ هـ/٩٩٥ ـ ١٠٣٥ م . ١٨٠
٥ ــ ملوك دولة بني عبّاد باشبيلية
آ ـ محمّد بن إسهاعيل بن عبّاد ٣٦٠ ـ ٤٣٣ هـ/ ٩٧٠ ـ ١٠٤٢م ١٨٧
ب ـ عبّاد بن إسهاعيل الملقب وبالمعتضد بالله، ٤٠٤ ـ ٤٦١ هـ/١٠١٣ م ١٩٦١ م
حـــ محمد بن عبدلله بن محمد ، ابن إسهاعيل الملقب «بالمعتمد على الله»
۱۳۱ ـ ۸۸۸ هـ/۱۰۶۰ ـ ۱۰۹۰ م
آ_نشأته
ب ـ الشعراء الذين صحبوا المعتمد بن عبَّاد ٢١٥
حـــ ضعف عرب الأندلس وزوال دولة بني عبّاد
د ـ ما حدث بعد الزلاقة
هــ أسر المعتمد في أغهات
و ـ شاعرية المعتمد
ز ـ قيمة شعر المعتمد

فهرس أعلام الرجال والنساء

حرف الألف 34-44-45-44-64-16-46-46-66-ابن الأبار -10. -189 -170 -178 -11F -1.F -99 101 - VOI - 191 - 191 - 191 - 101 - 007 -144 ابن أبي الصباح حاكم اشبيلية ٣٣ ـ ٢٦ ابن أبي الفياض ابن الأثير 3 · 1 - P3 ! - PY ! - YA | 3 · 7 - Y37 الابن الأصغر لأبي الوليد بن ١٥٤ ابن باجة الفيلسوف الأندلسي ابن بسام - 17X - 170 - 177 - 171 - 178 - 178 101 - 141 - 147 - 107 ابن بشكوال (كتاب الصلة) 107 - 10. ابن جاخ (الشاعر) 199 - 194 ابن جامع الصباغ (الشاعى) 111 ابن حزم الأندلسي 1AV - 179 - 1.0 ابن حیان 197 - 179 - 177 - 100 - 108 - 10: - 1:0

```
ابن خلدون
0-101-10.-1.0-1.5-AV-81-40
                       Y . 9 - 1 V 1 - 17 T
                                                          ابن خلكان
                  3 P - 3 - 7 - 3 - 7
                                                       ابن ذي النون
                               74 - 47
                                                   ابن رشد الأندلسي
                                07 - 20
                                                  ابن زيدون (الشاعي
· - 710 - 7.7 - 7.0 - 101 - 177 - 77
177 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 77
                                   777
                                   717
                                                           ابن سعید
                                                          ابن السقاء
                                    102
                                             ابن صيادح صاحب المرية
                                   74.
                                              ابن طاهر صاحب مرسية
                                   YAA
                                                  ابن طفيل الأندلسي
                                    ٤٥
                                          ابن عبد البر الشنتريني (الشاعر)
                                     38
                                                     ابن عبد الحكم
                                    1.0
                                          ابن عبد الملك حفيد الخليفة
                                    1.1
                                                      الناصر لدين الله
                                           ابن عبدون الوزير (الشاعر)
 11 - 17 - 170 - 178 - 174 - 49 - 40
                                          ابن العماد (شذرات الذهب)
                              194 - 191
ابن عبًار (الشاعر الأندلسي ٣٨ ـ ٢٠٧ ـ ٢٠٩ - ٢١١ ـ ٢١٢ ـ ١٣ ـ ١٣
                                                              الوزير
11 - 777 - 777 - 770 - 778 - 777 - 710
     YAA _ YAO _ YTY _ YTT _ YTT _ YTT
                                                      ابن على تاشفين
                                     24
                                                           ابن فرذلند
    777 - 770 - 778 - 777 - 777 - 777
                                                   ابن قشده (المنتخب)
                                     99
                                                           ابن مجاهد
                                    779
                                         ابن مرزقان (الشاعر مولى المعتمد)
                       017 - P77 - V77
                                         ابن المرعز النصراني الإشبيلي
                              717 - P77
                                            ابن المعتز (الشاعر العباسي)
                              197 - 1.4
                                           ابن هاني (الشاعر الأندلسي)
                                     04
                                                ابن يحيى صاحب مليلة
                                    175
```

```
717
                                                 أبو الأصبغ بن الأرقم الوزير
                                                 أبو أيوب بن حبيب اللخمي
                                          31
                                         أبو أيوب سليمان بن هود الجذامي ١٧١
                                                     أبو بكر الأبهري المالكى
                                         1.0
                                                     أبو بكر إسهاعيل بن بدر
                                         1.1
                                                    أبو بكر الإشبيلي (المغني)
                            797 - 79 - TA9
                                         أبو بكربن الوليدبن زيدون ٢٣٢
                                                                   (الشاعر)
                                  أبو بكر بن القصير (كاتب المعتمد) ٢٣٤ - ٢٣٥
                                         أبو بكر بن عبد العزيز (الشاعر) ٢٦٦
                                                   أبو بكر الداني ابن اللبانة
- 717 - 710 - 7 · V - 1 A A - 178 - 179 - 77 - 77
P17 - 137 - 137 - 737 - 737 - 737 - 107 -
YOY _ FOY _ VIY _ VYY _ XAY _ 3AY _
                                  PAY - 3 PY
                                                   أبو بكربن عمر أخو يحيى
                                          24
                                                    أبو بحربن عبد الصمدة
                                  119 - TIO
                                                            أبو لبقاء الرندي
                                          29
                                                            أبو تمام الطائى
                                  TAY - YO'
                                               أبو جعفر بن موسى (وزير يحيى بن
                                         141
                                     أبو جعفر المنصور الخليفة العباسي ٦٥ ـ ٦٦
                                                         أبو الحزم بن جهور
A_ 01 _ TT_ 131 _ T31 _ T31 _ V31 _ A31 _
                     177 - 101 - 101 - 101
                                         أبو خالد الراضي بن المعتمد بن ٢٧٠
                                                                       عباد
                                                 أبو الربيع الكلاعي الشاعر
                                         141
                                                  أبو طالب بن غانم الوزير
                                         177
                                               أبو عبدالله بن عائشة من بني
                                     ٤٨ - ٤٧
                                                                     الأحمر
                                         أبو عبدالله محمد بن محمد المخلوع ٥١
                                                    (ثالث خلفاء بني الأحمر)
```

```
أبو عبدة الكلبي
                                       ٣٦
                                                        أبو عبيد البكرى
                                      717
                                                      أبو العلاء (الشاعر)
                                      717
                                                  أبو على القالى البغدادي
                                      1.0
                                                أبو عمر بن محمد بن فرج
                                      1.1
                                           أبو عمر الظافر بن المعتمد بن عباد
                               *YY _ YV*
                                                     أبو الفرج الأصفهاني
                                      1.0
                               أبو القاسم بن عباد (القاضي ذو ١٨٧ - ١٨٨
                                                              الوزارتين)
                                           أبو محمد بشير أحد قادة الموحدين
                                  أبو محمد الزغل أخو السلطان أبو ٤٧ ـ ٤٨
                                                     الحسن على بن أحمر
                                      أبو محمد عبدالله بن مسلمة ١٦٣
                                            التجيبي المعروف بابن الأفطس
                                          أبو مروان بن عبد الملك بن أبي
                                      أبو مطرف بن عميرة المخزومي ٢٨١
                                                               (الشاعي)
                                              أبو النصر المأمون بن المعتمد
                  *YY - YPY - YPY
                                                     أبو هاشم بن المعتمد
                               3 97 - 797
A- 01- 77- 131- 731- 701- 30
                                                أبو الوليد محمدبن جهور
                                             أبو الوليد المصيصي (الشاعر)
                               717 - P77
                                            أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن
                                       20
                                                      أبو يوسف (المغني)
                                      177
                                                أحمد بن عبد ربه الأندلسي
       أحمد بن عبد الملك (عماد الدولة)
                                      177
                                                           بن المستعين
                                                            أحمد بدوى
                                      409
                  أحمد بن الحسين أبو الطيب المتنبي ٢٧٤ ـ ٢٥٨ ـ ٢٧٥ ـ
                                                      د . احسان عباس
                         171 - 104 - 107
```

```
آخر خلفاء الدولة الأموية في ١٣٨
                                                                                                                                                                                              الأندلس هشام المعتد بالله
                                                                                                                                                                                              أخو الحكم الثاني الأموى
                                                                                                                                                        1.7
                                                                                                                                                                                                                          الأديب أبو طالب
                                                                                                                                                        141
                                                                                                                                                       إدريس أخو يحيى ابنا على بن حمود ١٧٩
                                                                                                                                                           إدريس من سلالة الحسن بن على ٣٩
                                                                                                                                                                                                                                                    الأذفونش
                                                                                    779 - 777 - 707 - 777
                                                                                                                                                                                                     أربد أخو لبيد (الشاعر)
                                                                                                                                                       111
                                                                                                                                                                                                                          أردون بن الفونس
                                                                                                                                                       1 . 5
                                                                                                                                                                          أرمنجول أو رجل (أخو كونت
                                                                                                                                                       177
                                                                                                                                                                                                                                                      برشلونة)
                                                                                                                                                                                                         أسر المعتمد في أغيات
                                                                                                                                                       787
                                                                                                                                                      إسهاعيل بن أخى المعتضد بن عباد ١٩٣
                                                                                                                                                       إسهاعيل بن عباد الجد الأكبر لبني ١٨٥
                                                                                                                                                                                                                                                                     عباد
                                                                                                                                                                                                                     إشبان ملك الروم
                                                                                                                                                          19
                                                                                                                                                      أشعر الملوك الشعراء المعتمدين ٢٠٤
                                                                                                                                                                                                                                  اعتماد الرميكية
- 175 - 177 - 100 - 100 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 
                                                                                                                                                      YAY
                                                                                                                                                                           أعظم امراء بني أمية بالأندلس
                                                                                                                                                                                                                                                   (الناصر)
                                                                                                                                                                                                                                     الفونس الأول
                                                                                                                                                            13
                                                                                                         ألفونس السادس صاحب قشتالة ٤٠ ـ ٥٤٢ - ٢٣٠
                                                                                                                                                      أم السعد بنت عصام الحميري ١٣٦
                                                                                                                                                                                                                  القرطبية (الشاعرة)
                                                                                                                                                     أم العلاء بنت يوسف الحجازية ١٣٦
                                                                                                                                                                                                                                                   (الشاعرة)
                                                                                                                                                    أم العزيز الشريفة الحسينية ١٣٧
                                                                                                                                                                                                                                                   (الشاعرة)
```

أم الكرام بنت المعتصم بن صهادح ١٣٧ ملك المرية أمير الأندلس يوسف بن عبد الرحن الفهري أمير برشلونة الملقب (رأس ۲۸۸ الأسطب) أمير قرطبة المستكفى بالله أبو ولادة ٢٨٣ (الشاعرة) أمير المؤمنين عبد المؤمن بن علي الموحدي أمير المؤمنين محمد بن إسماعيل بن ١٨٨ عباد أمير المؤمنين الناصر لدين الله عبد ١٠١ الرحمن بن محمد أمير المرابطين 13 أولاد المعتمدين عباد: الرشيد عبدالله الراضى يزيد المأمون أبو النصر المؤتمن الظافر المعتد مالك عبد الجبار أبو هاشم بثينة شرف الدولة فخر الدولة

حرف الباء البابا بثينة الشاعرة بنت المعتمد ٢٠٧ _ ٢٥٨ _ ٢٩٥

البحتري (الشاعر العباسي) 277 بدر (مولى عبد الرحمن الداخل) ٦٤ بر وفنسال 127 بطرس البستاني 13-73-03-73-13-10-70-70-71-11-171 - 114 - 110 بقيٌّ بن محمد الفقيه 91 بنات المعتمد **787 - 177** بنو الخلائف 44 حرف التاء تاشفین بن علی ٤٥ تلقب بالحاجب (كأبيه) 191 حرف الثاء الثعالبي (يتيمة الدهر) 104 ثوابة بن سلامة الجذامي 44 حرف الجيم جابربن لبيد 111 جارية رميك التاجر الإشبيلي 4.4 د . جبرائيل جبور - Y.9 - 199 - 197 - 177 - 170 - 17. - 08 POY - 177 - 377 - 777 - 777 - 777 الجد الأكبر للحاجب المنصور من 111 ذرية الوليد بن يزيد بن عبد الملك المعافى القحطاني الأموى جذيمة اللخمى من ملوك المناذرة ٢٢١ في الحيرة جلال الدين السيوطي 17A - 170 - 171 - 117 - 90 - A9 - AA ا جهور بن محمد بن جهور 37 ·3 - 73 - 33 - 00 جودت الركابي جوهرة (جارية المعتمد) 777

onverted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

حرف الحاء

الحاجب المنصورين أبي عامر ٤٣ ـ ١٠٦ ـ ١١١ ـ ١١٢ ـ ١١٣ ـ ١١٠ ـ ١١٠ ـ

110 - 111

الحارث بن عباد ۲۱۷

حامد عبد الحميد ٢٥٩

حبيبة بنت مشغنف والمستعين ١٣٢ ـ ١٣٣

حذيفة بن الأحوص ٣٢

الحربن عبد الرحمن الثقفي ٣١

حریز بن عکاشة ۲۹۲

حسامم بن ضرار الكلبي ٣٢

حسانة التميمية (الشاعرة) ١٣٧

الحسن أبو على بن رشيق القيرواني ١٣٨

الحصري الشاعر الضرير ٢٢٩ ـ ٢٤٨ ـ ٢٤٨ ـ ٢٧٥

حفصة بنت الحاج الركونية ١٣٧

(الشاعرة)

الحكم الأول بن هشام الأول بن ٣٣ ـ ٧٥ ـ ٧٦ ـ ٧٧ ـ ٨٠ ـ ٨١ ـ ٨٨

عبد الرحمن الداخل

الحكم بن أمير المؤمنين الناصر ١٠٢

لدين الله

حكم بن سعيد وزير هشام المكنّى ١٤٧

بالقزاز

الحكم الثاني بن عبد الرحمن ٣٤ ـ ٣٦ ـ ١٠٥ ـ ١٠٠ ـ ١١١ ـ ١١٣

الناصر (الملقب بالمستنصر)

حرف الخاء الخلفاء أو أبناء الخلائف الأمويون في الأندلس

الخليفة الحكم بن هشام ٦ ـ ١٣ ـ ٥٧ الأول بن عبد الرحمن الداخل

الخليفة الحكم الثاني بن عبد ٧- ١٣- ٥٨- ١٠٤ - ١٠٧ الرحمن الثالث أمير المؤمنين الناصر لدين الله (الملقب بالمستنصى الخليفة سليمان بن الحكم الثاني بن ٧ ـ ١٤ ـ ٥٩ ـ ١٠٢ ـ ١١٢ ـ ١١٩ ـ ١٢١ ـ ١٢٥ ـ عبد الرحمن الثاني أمير المؤمنين ١٢٦ ـ ١٢٨ ـ ١٧٧ ـ ١٧٨ ـ ١٨٥ الناصر لدين الله (الملقب بالمستعين بالله) الخليفة عبد الرحمن الداخل بن ٦- ١٢- ٥٧- ٩٩ معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان (صقر قریش) الخليفة عبد الرحمن الثاني بن ٦ ـ ١٣ ـ ٧٥ الحكم الأول بن عبد الرحمن الداخل (المعروف بالأوسط) الخليفة عبد الرحمن الثالث بن ٧_ ١٣ ـ ٧٥ ـ ٩٧ محمد بن عبدالله بن محمد بن عبد السرحمن الثاني بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل ولقب (بأمير المؤمنين الناصر لدين الله) الخليفة عبد الرحمن بن محمد بن ٧ ـ ١٤ ـ ٥٩ ـ ١٢٨ ـ ١٤٦ ـ ١٧٨ عبد الملك بن عبد الرحمن الثالث الملقب بأمير المؤمنين الناصر لدين الله . وقد لقبوه بالمرتضى الخليفة عبد الرحمن بن هشام بن 140 - 141 - 14. - 144 - 04 - 18 - V عبد الجبار (من أحفاد عبد الرحن الناصر لدين الله أمير المؤمنين) ولقب نفسه بالمستطهر بالله ، وقد ولي الحكم بعد الخليفة عبد الرحمن الرابع (المرتضى) الخليفة عبدالله بن محمد بن عبد ٧ - ١٣ - ٥٨ - ٩٤ - ٥٩ - ٩٦ السرحمن الشانى بن الحكم بن

(أخو المنذر الخليفة) الخليفة محمد بن عبد الرحمن ١٣ - ١٣ - ٥٨ الثاني بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل الخليفة محمد بن هشام الثاني ٧ ـ ١٤ ـ ٥٩ ـ ١١٧ ـ ١٢٤ ـ ١٢٥ (المؤيد) بن الحكم الشاني (المستنصر) بن عبد الرحمن الثالث (أمير المؤمنين الناصر لدين الله) ولقب نفسه بالمهدي ، ولي بعد أبيه المؤيد الخليفة محمد بن عبد الرحمن بن 1A1 - 170 - 179 - 18 - V عبيدالله من أحفاد (عبد الرحمن الناصر لدين الله أمير المؤمنين) لقب نفسه المستكفى بالله الخليفة المنذربن محمدبن عبد 90 - 98 - 97 - 97 - 0A - 18 - V الرحمن الثاني بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل الخليفة هشام بن عبد الرحمن ٦ - ١٣ - ٥٧ الداخل الخليفة هشام الثاني بن الحكم ٧ ـ ١٤ ـ ٥٥ ـ ١٠٦ ـ ١١١ ـ ١١٥ ـ ١١١ ـ ١١٨ ـ ١١٨ ـ الثاني بن عبد الرحمن الثالث (أمير 171 _ 179 _ 1۸0 _ 191 المؤمنين الناصر لدين الله) ابن البشكنسية ولقب نفسه بالمؤيد الخليفة هشام الثالث بن محمد بن V- 31 - PO - TY1 - NY1 - T31 - V31 - A31 عبد الملك من أحفاد عبد الرحمن الناصر لدين الله أمير المؤمنين، وقد لقب نفسه بالمعتد بالله د. خالد الصوفي -144 -141 -177 -114 -117 -117 111 - 11. - 1.4 - 1A1 - 1A. خيران الصقبلي 144

هشام بن عبد الرحمن الداخل،

onverted by lift Combine - (no stamps are applied by registered version)

خير الدين الزركلي ٤٤ ـ ٧٥ ـ ٩٩ ـ ٩٩ ـ ١١٢ ـ ١٢٢ ـ ١٢٨ ـ

144 - 147 - 144

الخليفة الأموى سليهان بن عبد ٢٩

الملك بن مروان

الخليفة الأموى الوليد بن عبد ٢٦ - ٢٨ - ٢٩

الملك

الخليفة العباسي المستكفى ١٣٥

الخليفة العباسي المقتدر ٩٩

الخليفة العباسي المنصور ٣٣ ـ ٦٥

حرف الدال

داود بن عائشة أحمد قادة بن ٢٣٥

تاشفين

دوزي (تاريخ إسبانيا المسلمة) ١٤٧ ـ ١١٩

دوزی (ملوك الطوائف) ۱۹۲

حرف الذال

ذو الرمة (الشاعر الأموى) ٢١٧

حرف الراء

الراضي بالله بن المعتمد بن عباد ٢٨٤ ـ ٢٨٥ ـ ٢٨١ ـ ٢٩١ ـ ٢٩٢ ـ ٢٩٢ ـ ٢٩٢

رجل الجزيرة الخضراء (بن عمار ٢١١

الوزير الشاعن

الرشيد بن المعتمد بن عباد ٢٤٥ ـ ٢٨٨ ـ ٢٨٩ ـ ٢٩٣ ـ

رميك التاجر الإشبيلي ٢٨٢

الرميكية زوجة المعتمد بن عباد ٢٠٧ ـ ٢١٢ ـ ٢١٣ ـ ٢٥٥ ـ ٢٥٧ ـ ٢٩٥

رودريك (لوذريق) ٢٥ ـ ٢٦ ـ ٢٧ ـ ٨٨

حرف الزاء

زاوي بن زيري الصهناجي ١٢٨ ـ ١٤٦ ـ ١٧٨

زرياب الموسيقي المغنى ٣٣ ـ ٨٤

حرف السين سالم مولى حذيفة بن اليهان 171 سانشوخارسيس الثاني أباركا 124 سراج الدولة بن محمد بن عباد 100 سحر جارية المعتمد بن عباد 770 سعد بن عباد الأنصاري الخزرجي ٢٦ سعيد بن أبي بكر الأندلسي (من ٢٠٤ - ٢٣٩ ـ ٢٩٣ قواد ابن تاشفین) السفاح أبو العباس 79 - 75 السلطان أبو الحسن علي بن الأحمر ٤٧ سليهان بن الحكم الملقب بالمستعين ٣٤ ـ ٣٥ ـ ١١٢ ـ ١١٩ ـ ١١٩ ـ ١٢١ ـ ١٢١ ـ ١٢١ ـ 177 - 17A - 17V - 170 - 17E - 17T سليهان ربكر أولاد عبد الرحمن ٦٣ ـ ٧٧ ـ ٧٤ الداخل سليهان بن الخليفة الناصر لدين ١٠٢ الله سليمان بن عبد الملك بن مروان ٣٠ سليهان بن عبد الرحمن المرتضى 14. سلیهان بن هود 73 - V3 السمح بن مالك 31 سيربن أبي بكر الأندلسي (من ٢٠٤ ـ ٢٣٩ ـ ٢٩٣ قواد تاشفین) سيف الدولة 377 حرف الشين شارل مارتل YY - Y1 شارلمان 70 الشاعرة الغسانية البجانية 127 شانجة بن ردمير 1 . 8 شرف الدولة بن المعتمد بن عباد 198

nverted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

```
حرف الصاد
                                        صاحب الثغر وتلقب بالمنصور
                                   171
                                                    صاحب سبتة
                                    227
                                                   ا صاحب الشرطة
                                    117
                                   صالح بن شريف الرندي ٢٨١
                                                         (الشاعي
                             صبح البشكنسية أم هشام ١١٧- ١١١
                                                الثاني بن الحكم الثاني
                           70 - 74 - 44
                                                      صقر قريش
                                70 - 44
                                                          الصميل
                          حرف الطاء
                  41 -4. -14 -17 -14
                                                     طارق بن زیاد
                                                طاغية القوم لوذريق
                                    44
                                    طروب جارية عبد الرحمن الثاني ٨٥
                                         طریف مولی موسی بن نصیر
                                    ٧٢
                          حرف الظاء
                                        الظافر بحول الله سليهان بن
                                   171
                                        الحكم الثاني بن الناصر، لقب
                                                     نفسه بالمستعين
                                           الظافر بن المعتمد بن عباد
                              197 - 797
                          حرف العين
                              عائشة زوجة السلطان علي بن ٤٧ ـ ٤٨
                                                           الأحمر
عباد بن محمد بن اسهاعيل بن عباد ٨ - ١٦ - ١٥٥ - ٣٣ - ١٨٦ - ١٩١ - ٢٩١
                                                          المعتضد
                                                 العباس بن الأحنف
                                  YEV
                                                  عباس بن فرناس
                                   91
```

```
العباس بن المتوكل أبو حفص ١٦٣
                                                              الأفطس
                                                       عباس بن الناصح
                             AY - A1 - A.
عبد الجبارين حمديس الصقلي ٢٠٧ ـ ٢١٥ ـ ٢١٦ ـ ٢١٨ ـ ٢١٩ ـ ٢٤٨ ـ
                                                              (الشاعر)
                   TV0 _ TTV _ TTF _ TT.
                                عبد الجبارين المعتمدين عباد ٢٤٦ ـ ٢٩٢
                                          عبد الجباربن الخليفة الناصر
                                      1.4
عبد الجليل بن وهبون (الشاعر) ٢٠٧ - ٢١٥ - ٢٢٧ - ٢٢٨ - ٢٣٧ - ٢٦١ -
                                      777
                                            عبد الرحمن بن محمد بن جهور
                                      104
                   عبد الرحمن بن محمد بن عبد ١٢٢ ـ ١٢٨ ـ ١٣١ ـ ١٧٧
                                           الملك بن عبد الرحمن الناصر
                                            اللأموي الذي لقب بالمرتضى
                                                  عبد الرحمن بن معاوية
                                       77
                          عبد الرحمن بن هشام بن عبد ١٣٠ ـ ١٣١ ـ ١٣٢
                                           الجبارين عبد الرحمن الناصر لقب
                                                     نفسه بالمستظهر بالله
            عبد الرحمن الثالث بن محمد الأول ٣٤ ـ ٩٧ ـ ٩٩ ـ ٩٩ ـ ١٠١ ـ ١١٧
                                                 الملقب بالناصر لدين الله
              عبد الرحمن الثاني بن الحكم الأول ٣٣ ـ ٨٠ ـ ٨٨ ـ ٨٥ ـ ٩٠ ـ ٩٠
                                                     عبد الرحمن الخامس
                                       34
                                           عبد الرحمن الداخل صقر قريش
99 - 77 - 77
                                                     عبد الرحمن. الرابع
                                       34
                                                    عبد الرحمن الغافقي
                                  TT - TT
                                             عبد الرحمن المعتمدين عباد
                          7AA - 740 - 744
                                  عبد الرحمن الناصر أمير المؤمنين ٣٣ _ ٣٥
       عبد الرحمن الناصربن الحاجب ١١١ ـ ١١١ ـ ١١٣ ـ ١١٥ ـ ٢٣٠
                                            المنصور الثاني الملقب بشنجول
                           عبد الصمد أبو بكر شاعر ٢٤٩ ـ ٢٦٧ ـ ٢٦٧
                                                        المعتمد بن عباد
```

```
عبد العزيز بن حسن وزير ابن ٤٩
               عبد العزيزبن الخليفة الناصر ١٠٢
     عبد العزيز بن موس بن نُصير ٢٨ ـ ٢٩ ـ ٣١
               عبد العزيز بن المنذر حفيد الخليفة ١٠٣
                     الناصر لدين الله المعروف بابن
                                         الفرنسية
                                عبد الفتاح بدوي
                ٣.
                               عبدالله بن آبيه
                29
                        عبدالله بن الحجاج السلولي
                21
                     عبدالله بن حبوس الصنهاجي
                                  صاحب غرناطة
              عبدالله بن الخليفة الناصر لدين ١٠٢
                                              الله
                                 عبدالله بن الشمر
          4 - 14
                          عبدالله بن قاسم الفهري
               131
                     عبدالله بن محمد الأول بن عبد
37 - 39 - 08 - 78
                                     الرحمن الثاني
               عبدالله بن الناصر لدين الله ٩٩
                                        الأندلسي
                           عبدالله بن ياسين الفقيه
          13 - 73
       عبدالله الحميري الأندلسي ٢٣٠ - ٢٢٦
                                 (الروض المعطار)
                         عبيدالله بن الخليفة الناصر
              1.4
                                عبيدالله بن قرلمان
               ۸۸
                     عبد الملك بن الخليفة الناصر
              1.4
                    عبد الملك بن عمر بن مروان بن
                                          الحكم
        عبدالله الملك بن مروان الأموى ٩٦ - ١٧١
```

```
عبد الملك محمدبن جهـور
1- 100 - 107 - 127 - 121 - TV - 10 - A
                              101 - 104
                                           عبد الملك بن محمد الثعالبي
                        101 - 101 - 101
                                    عبد الملك بن المستعين (عياد ١٧٢
                                                               الدولة)
                                                     عبد الملك الفهري
                                     44
                                          عبد المؤمن بن على خليفة المهدي
                                     ٤٥
                                                     عبد الوهاب عزام
10 _ 718 _ 71. _ 7.7 _ 7.8 _ 1.7 _ 118
7/7 - 7/7 - 7/7 - 7/7 - 3/7 - 7/7 - Y/7
07 - 70 · - 757 - 757 - 777 - 777
     007 - VOY - POY - XVY - YAY - YAY
                                           عبد الواحد العذاري المراكشي
74-04-114-114-114-04-c
PV1 - V.Y - .37 - 737 - 337 - Ac
                                    191
                                                     عثمان بن أبي نسعة
                                     ٣٢
                                             عثمان بن عبد المؤمن بن على
                                     ٥٤
                                                  عثمان بن المثنى المؤدب
                                     ۸.
                                                        عرابة الأوسي
                                    YAY
                                                 العرجي الشاعر الأموي
                                    777
                                                        عريسية غومس
                                    4.4
                                                عزرة بن عبدالله الفهري
                                     31
                                                         عقبة بن نافع
                                     77
                                             العلاء أبو هاشم بن المعتمد
                              YV7 - YT0
                                70 - 44
                                                      العلاء بن المغيث
                                                        على بن أدهم
                                     ٦٤
                                                على بن حصن (الشاعر)
                                    779
                                                          على بن حمود
: Y - 17A - 17Y - 177 - 47 - 40 - 10 - A
                  141 - 144 - 144 - 140
                                               علي بن قطاع (للح المُلح)
                              3 · 7 - 017
                                                عنبسة بن سحيم الكلبي
                                     31
                                                 عنترة العبسى (الشاعر)
                                    YAY
```

حرف الغين غالب جدُّ قريش ۲٨ الغزالى أبو حامد 28 - 24 الغمر بن يزيد بن عبد الملك 79 غومار مطران جرون 1.0 حرف الفاء فاتك أبو شجاع (ممدوح المتنبي) ۲۷۵ فاتن الخصي غلام الخليفة محمد بن ١١٨ هشام الفارس الأموى 27 فتى قريش 77 101 - VOI - PAI - 0.7 - 7.7 - P.7 - 7.7 -الفتح بن خاقان (مطمح الأنفس) 177 - 137 - 737 - 737 - 707 - A07 - PFY -YAY - 7AE - YYY الفتح وهو المأمون بن المعتمد بن ٢٠٤ - ٢٤٠ _ ٢٦٩ عباد فخر الدولة بن المعتمد بن عباد 3 97 فردنان الأول ٤٠ فردنان الثالث ٤٧ فردنان الخامس ملك أراغون ٤٨ 141 فرذلند فيليب حتي (تاريخ العرب) 17. حرف القاف قائد جيش عبد الرحمن الغافقي 31 القادر بن ذي النون - 127 - 127 - 17° - 177 - TY - TO - 17 - A القاسم بن حمود 144 - 140 - 141 - 144 - 144 - 140 القاضي أبو بكربن خميس 4.0

القاضي أبو بكربن صاحب ٢١٣ الأحباس القاضي أبو القاسم بن مقدام ١٢٥ القاضي أبو القاسم بن عباد ١٨٧ - ١٩١ بإشبيلية قاضي قرطبة أبو بكر عبيدالله بن ٢٣٢ أدهم

حرف الكاف

الكاردينال كميس 74 كامل كيلاني 197 كلود فالبر 11 V\ _V* كنزة ابنة عبد الملك بن عمير 1.5 كونت برشلونة كونت برشلونة رامون بوريل 177 الثالث كونت قشتالة ابن مامه دونه 119 كونت قشتالة سانشوجارسيا 117 كونت يوليان (جوليان) 77 - 77

حرف اللام

لسان الدين بن الخطيب الوزير ٢٥٥ (الشاعر)

حرف الميم

المأمون الابن الثاني للمعتمد بن ٢٨ ـ ٢٩١ ـ ٢٩٢ عباد عباد المأمون بن ذي النون ملك طليطلة ٤٠ ـ ١٥٣ ـ ٢٩٢ المتوكل عمر بن محمد صاحب ٢٣٢ ـ ٢٣٣ بطليوس

```
المتوكل عمر بن المظفر آخر ملوك ٨ - ١٥ - ٣٩ - ١٤١ - ١٦٣ - ١٦٥ - ١٦٥
                                                           بني الأفطس
                                                         مجاهد العامري
                                      199
                                               المحرق أحد ملوك المناذرة
                                      771
                        محمد الأول بن عبد الرحمن الثاني ٣٤ - ٩٠ - ٩١ - ٩٢
                                             محمدين الأحر أمر المسلمين
                                           محمد بن إسهاعيل بن عباد ملك
A - FI - 731 - PVI - 1A1 - 7A1 - 0A1 - FA1 -
        YAY - YOV - YT. - 1A9 - 1AA - 1AV
                                                                إشبيلية
                                                          محمد بن أمية
                                       29
                                                        محمد بن تومرت
                                       ٤٤
                                           محمد بن عباد المعتمد أشهر الملوك
           A- 11- 731- 701- 001- 3.7
                                                               الشعراء
                    17V - YTA - YTA - Y10
                                                    محمد بن عبادة القزاز
                                      محمد بن عباس وزير ابن جهور ١٤٩
                                       محمد بن عبد الرحمن بن عبيدالله ٣٤
                          محمسدين عبسد السرحمن بين ١٣١ - ١٣٤ - ١٣٥
                                            عبيدالله بن الناصر الأموى الملقب
                                               بالمستكفى بالله زعيم الثورة
            محمد بن حبدالله الملقب ٧- ١٣- ٥٨ - ١٠١ - ١٠١
                                                    بالمنصور بن أبي عامر
محمد بن هشام الثاني بن عبد ٣٤ ـ ١١٦ ـ ١١٦ ـ ١١٨ ـ ١١٨ ـ ١١٩ ـ ١٢٠ ـ
                          الجبارين عبد الرحمن الناصر ١٢١ ـ ١٢٦ ـ ١٢٧
                                                   الأموى الملقب بالمهدى
                                                  محمد بن هود بطليوس
                                  £V - £7
                                       محمد بن يوسف بن نصير عميد ٤٦
                                                             بنى الأحمر
                                                      محمد عبدالله عنان
                              27 - 37 - 73
                                                  محمد عبد المنعم جفاجة
\A0 _ \0\ ~ \A _ \V _ \0 _ 0\
                                                          محمد العراقي
                                      14.
```

```
محمد المظفرين عبدالله بن ٣٩ - ٤٠
                                                                                                                                                           محمد بن مسلمة أبو حفص
                                                                                                                              مروان أبو عبدالله بن أحد أحفاد ١٠٣
                                                                                                                                                            الخليفة عبد الرحمن الناصر
                                                                                                                                               المستعين بالله سليهان بن الحكم
                                                                                                                                 34
                                                                                                                                                  المستعين صاحب موقعة وسقه
                                                                                                                              177
                                                                                                                                                             مسلم بن الوليد (الشاعر)
                                                                                                                              144
                                                                                                                                              مسلمة بن عبد الملك بن مروان
                                                                                                                                  75
                                                                                                                                              مشنف زوجة سليهان بن الحكم
                                                                                                                                                                                                       (المستعين)
                                                                                                                                                                        المطران إلاون تالافىرا
                                                                                                                                 74
                                                                                                                                                 المظفر أبو بكربن عبدالله بن
                                                                                                                              175
                                                                                                                                                                                          مسلمة النجيبي
                                                                                                                                                 المظفر أبو مروان بن عبد الملك بن
                                                                                                                                                                                                           أبي عامر
                                                                                                                                                المظفر وابنه المتوكل ملكا بطليوس
                                                                                                                              المظفر يحيى بن المنذر بن مطرف ١٧١
                                                                                                                                                                                                              النجيبي
                                                                                                                                                                          معبد المغنى الحجازي
                                                                                                                              Y1V
                                                                                                                                                                                المعتد بالله الهودى
                                                                                                               141 - 49
                                                                                                                                                  المعتد بالله بن المعتمد بن عباد
                                                                  737 - 737 - 007 - 787
                                                                                                                                                   المعتصم بن صهادح ملك المرية
                                                                                                                               717
                                                                                                                                                                           المعتضد بالله بن عباد
. 198 - 198 - 198 - 198 - 198 - 288 - 28V
PP1 - *** - *** - *** - *** - *** - *** - *** - ***
                                                                                                           70V _ 779
                                                                                                                                                                                         المعتمد بن عباد
. 1 A 0 _ 1 7 0 _ 1 1 E _ E 7 _ E 7 _ E 1 _ E * _ T A _ T V
TAI - AAI - *** - *** - *** - 1.7.
-718 - 717 - 717 - 717 - 717 - 317.
- 177 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 
777 - 377 - 077 - 777 - 777 - 777 - 777
- 777 - 770 - 778 - 777 - 777 - 771 - 77°
```

```
744 - 747 - 737 - 737 - 737 - 737 - 737 - 737 -
037 _ 737 _ V37 _ A37 _ P37 - *07 _ 107 _
YOY _ YOY _ YOY _ YOY _ YOY _ YOY
POY _ 177 _ 177 _ 377 _ 377 _ 777 _ 777
- TYO - TYE - TYY - TYY - TYO - 377 - 077
- YAE - YAT - YAY - YA - YYA - YYY
- YAY - YAY - YAY - YAY - YAY - YAY - YAY
             797 _ 397 _ 097 _ 797 _ 797
                                   V1 _ T9
                                                       المقتدر بالله الهودي
- 17Y - 17Y - 1 · Y - 9V - A0 - A1 - Y · - 7Y - 2 ·
                                               المقري صاحب نفح الطيب
- 700 - 717 - 717 - 307 - 177 - V37 - 007 -
                                AOY - PVY
                                                            ملك آراغون
                                        ٤١
                                             ملك الإسبان أردوين ألفونس
                                       3 . 1
                                                           ملك الجوت
                                        77
                                                          ملوك بني عباد
                                        ٠
                                        29
                                                   ملكى إسبانيا والبرتغال
                             37- 79- 79
                                            المنذربن محمدين عبد الرحمن
                                                          الثاني (الشاعر)
                                      المنذرين اللخميين من ملوك الحيرة ٢٢١
                                منذر بن مطرف بن محمی بن عبد ۱۷۱ - ۱۷۸
                                            الرحمن بن محمد بن هاشم
                                                                النجيبي
              المنصور بن أبي عامر حاجب هشام ٢٣٠ - ١٠١ - ١٠١ - ٢٣٠
                                       المنصور يعقوب بن يوسف بن عبد ٤٥
                                                                 المؤمن
                                  73 - 03
                                                  المهدى محمد بن تومرت
                                              المؤتمن بن المقتدر بالله الهودي
                                       44
                                                          المؤرخ كوندي
                                       7 2
              T1 - T+ - T4 - TX - TY - T7
                                                         موسی بن نصیر
```

حرف النون الناصر أبو عبدالله محمد بن ٤٦ يعقوب 1.7 - 99 الناصر لدين الله الناصر لقّب نفسه بالخليفة 37 النباذ هو الخليفة محمد بن هشام ١٢٠ النبي (ص) النبي بشر بالمهدي 11 ٤٤ نسآء القصر والخدم 144 نسل ملك الحيرة النعمان بن المنذر ١٨٧ نصر الفتى حاجب محمد بن عبد الرحمن النصر بن سلمة 94 النعيان بن المنذر بن ماء السهاء $\Lambda\Lambda I = I \Upsilon \Upsilon$ نعيم اللخمى ۱۸۷ النويري (نهاية الأرب) 189 نهاية المعتمد بن عباد ٣٨ 77 نيتشه حرف الهاء 177 - 70 - 77 هارون الرشيد ببغداد هشام الأول بن عبد الرحمن ٣٣ ـ ٧٠ ـ ٧٧ ـ ٧٧ ـ ٧٧ الداخل 37

هشام بن عبد الملك بن مروان جدِّ ٦٣ ـ ٨٦ عبد الرحمن الداخل هشام الثاني بن الحكم الثاني ولقب ٣٤ ـ ٣٠ ـ ٣٦ ـ ١٠١ ـ ١١١ ـ ١١٥ ـ ٦٦ هشام الثاني بن الحكم الثاني ولقب ٣٤ ـ ٣٥ ـ ٣٦ ـ ١٠٦ ـ ١٠١ ـ ١١١ ـ ١١٥ ـ ٦٦ بالمؤيد هلدا شعبان ١٨٨ ـ ١٨٩ ـ ٢٥٩ هنري دي سامبوت ٢٢

هود بن عبدالله بن موسى بن سالم **۱۷۱** مولى حذيفة هود من أحفاد روح بن زنباع حرف الواو الواثق بالله الخليفة العباسي واضح الفتى الصقلبي غلام هشام ١١٦ ـ ١٢٦ الثاني والي العباسيين على الأندلس ٣٣ ـ ٦٥ العلاء بن مغيث وداد جارية المعتمد بن عباد وداد وجوهر وسحـر جواري ۲۱۰ المعتمد وضاح اليمن الشاعر الأموي 177 الوقشي البلنسي (الشاعر) 111 ولاَّدة الشاعرة الأديبة بنت الخليفة ١٣٦ ـ ٢٨٣ المستكفى الأموي الوليد بن عبد الملك بن مروان ٢٧ الوليد بن يزيد بن عبد الملك Y77 - 118 - 118 - 78 حرف الياء ی*حبی* بن إبراهیم 13 يحيى بن مسلمة 44 یحیی بن علی بن حمود - 1A1 - 1A* - 1V9 - 1V0 - 18Y - 177 - 17 - A 111 یحیی بن عمر زعیم قبیلة لمتونة 24 يحيى غلام أحمد المقتدر الهودي ١٧٣ يزيد بن معاوية بن أبي سفيان 77 يزيد بن الراضي المعتمد بن عباد ٢٠٤ ـ ٢٤٠ ـ ٢٤٣ ـ ٢٤٣ ـ ٢٦٧ ـ ٢٦٩ ـ ٢٨٤ يوسف بن تاشفين - 7 · 8 - 7 · 7 - 170 - 177 - 27 - 27 - 27 - 77 - 177 - 170 - 178 - 177 - 177 - 171 - 17.

VYY _ PYY _ V3Y _ Y0Y _ 3YY _ 0AY _ PA

يوسف بن عبد الرحمن الفهري ٣٢ ـ ٣٣ ـ ٦٥ ـ ٧٠

يوسف بن عبد المؤمن بن علي ٤٥

يوسف بن الناصر محمد بن ٤٦

يعقوب

يوسف المظفر ١٧١ يوسف المؤتمن بن أحمد المقتد/ ١٧٢ 177 - 171

فهرس أعلام القبائل والشعوب والفرق والمالك

حرف الألف

\YY = \YY	أبناء الأسرة المروانية
٣٣	أتباع يوسف الفهري
1	أجواد الجاهلية
10.	آخر خلفاء بني أمية
3.5	أخوة وأخوات عبد الرحمن بن
	معاوية بن هشام الداخل
٣٥	الأدارسة حكام المغرب
7.7	أدباء الأندلس
790	أديبات الأندلس
118	أرومته الأموية
171	الأزد
۱۰٤	أساقفة أهل جيليقية وسمورة
77- 73- V3- A3- P3- 00- 3 · 1 - 377	الإسبانيون
184	الأسرة الأموية
17 - 77 - 27 - 77 - 13 - 30	الإسلام
77 - 37	الإسلامية
740	أصحاب ابن عباد

79	أصوله الأموية
44	أصوله النصرانية
٥٤	الاضطهاد الديني
191 - 175	أعاظم ملوك الطوائف
۲۰	أعداء الإسلام
W1 - 1V - 11 - 0	أعصر الحكم في الأندلس
77	الأعيان المسلمون
٥٤	الإفرنج
184	إلغاء الخلافة الأموية نهاثياً في
	۔ الأندلس
178	آل حمود
149	آل عامر
111	آل عباد
337	آل المعتمد وأتباعه
198	إمارة الحموديين
77	الامبراطورية الإسلامية
77 - 74	الأمراء أبناء الخلفاء
1.8	أمراء الكتلان
٨٠٢	أمراء من البرابرة
٨٠٢	أمراء من الصقالبة
۲۰۸	أمراء من العرب
7.	امراؤها العرب
7.7	الأمة العربية
77.	أموي
14 111 - 111 - 44	الأمويون
۲۸۲	أمير قرطبة
١٦٣	أمير المرابطين
73 - 73 - V3 - A3	أمير المسلمين
**	أمير المؤمنين
74	الانتصار البربري

```
انتهاء حكم الأسرة الأموية
                                       181
                                                             ف الأندلس
                                               انتهاء حكم الجهاورة بقرطبة
                                       11.
                                               انتهاء الدولة الأموية بدمشق
                                        74
                                             انهيار الحكم الأموي في الأندلس
                                       180
                                                            أهل الأندلس
                                  14 - 27
                                                             أهل البادية
                                       177
                                                              أهل بلاده
                                       777
                                                              أهل خص
                                       144
                                                         أهل جزيرة شقر
                                       171
                                                             أهل الدولة
                                       117
                                                            أهل الربض
                                   V9 _ VA
                                                             أهل الشام
                                        0 7
                                                     أهل الشرك والخلاف
                                        91
                                                           أهل الصليب
                                        78
                                                            أهل طليطلة
                                  177 - 97
                                                            أهل العريش
                                       144
                                                            أهل غرناطة
                                        ٤٨
                                                             أهل قرطية
- 177 - 170 - 171 - 177 - 117 - 90
                    131 - 701 - 127
                                                              أهل الكفر
                                       777
                                                     أهل المعتمد وعشيرته
                                       749
                                                   أهلها العرب المسلمون
                                        24
                                                     أولاد المعتمد وأمهم
                        P- 11 - 177 - 777
                                                  أول ملوك الدولة الحموية
                                       177
                              حرف الباء
                                               بداية حكم آل عباد لقرطبة
                                       111
                                                      بداية دول المرابطين
                                        24
                                                                البرابرة
          127 - 171 - 177 - 119 - 08 - 87
```

٤١

البرابرة صنهاجة

```
البرابرة من مسيحي إسبانيا
                                     ۸١
                                                        البرابرة المغول
                                     24
05 - 111 - 111 - 114 - 117 - 17
                                                              البرير
    197 - 191 - 1A+ - 1VV - 181 - 177
                                                بربر من سكان أفريقيا
                                00 - 40
                                                          بربر قرطبة
                                    149
                                                           البشكنس
                                    171
                                                      بطل معركة تور
                                     37
                                                           بنو الأحمر
                                     27
                                                         بنو الأفطس
          72. 71. PT. 191 - X.7 - 37
                                                  بنو أمية في الأندلس
07 - 17 - 17 - 19 - 49 - 47 - 47 - 47 - F
                                                     بنو أمية المشارقة
                                    1.0
                                                     بنو جهور بقرطبة
           180 - 184 - 47 - 14 - 11 - 7
                                                     بنو حمود بقرطبة
                         177 - 179 - 47
                                                     بنو حمود في مالقة
                       rg - 1V - 1Y -7
                                                 بنو ذي النون بطليطلة
                                    Y . A
                                                   بنو زيري بغرناطة
                       r- 11 - 11 - 7
           12. 71- A1- PT- PT1- 31
                                                  بنو صهادح في المرية
                                                   بنو صنهاجة بغرناطة
                                    144
                                               بنو طاهر بشرق الأندلس
                                    78.
                                                           بنو عامر
                                     41
                                          بنو عباد بإشبيلية (أعظم الملوك)
7-11-V1-V7-13-0A1-F17-177-3
                                                    بنو العباس ببغداد
                          1.4 - 99 - 8.
                                            بنو عطاف بن نعيم اللخمي
                                    144
                                                           بنو مروان
                                     77
                                                           بنو المظفر
                              351 - 1XY
                                                بنو هرغه من مصمودة
                                     ٤٤
                                                   بنو هود بسرقسطة
```

حرف التاء TO - 17 - 11 - 0 تاريخ العرب في الأندلس التعصب الديني والمذهبى ٥٣ - ٢٣ التعصب المسيحي باسبانيا 24 تقسيم بلاد الأندلس 177 التلقب بنعوت الخلفاء العباسيين ۱۳۸ تنصير المسلمين 24 تسلط البرير على أهل قرطبة 179 تشكل حكومة قرطبة 189 حرف الجيم 77. جاهلي الجرائم البربرية 24 الجريمة الإنسانية الشائنة 78 جند الشام 34 جند النصاري 77 جنود ابن فرذلند 740 جنود خيران الصقلبي 144 جيش الشام 144 جيش الفرنجة 177 جيش المسلمين 44 جيوش سالمان 44 حرف الحاء حاكم سبتة 77 الحروب الأهلية 27 حزب أبي عبدالله الأحمر ٤٧ حزب أبي الحسن والده ٤٧ الحكام المسلمين ٥٣ الحكم الإسلامي 41

لحكم الأموي في الأندلس	171 - 114 - 77
عکم بن <i>ی</i> جهور	٤٠
مكم العرب حكم العرب	۲۰
۱۰ لحكم الفندلسي	40
الحكم في الأندلس	٣٦ - ٣٥
حكم المرابطين	797
حکومة بنی عباد	141
حماة الثغور حماة الثغور	777
الحياسة الإسلامية	74.
•=- •	
	حرف الحناء
الخلافة الأموية	٨٥
الخلافة الأموية في الأندلس	111
خلافة العباسيين في بغداد	٧٠٨
خلافة الوليد بن عبد الملك	19
خلفاء بني أمية	189 - 171 - 80
خلفاء بني حمود	149
الخلفاء العباسيون	١٣٨
الخلفاء المروانيون	۱۳۸
الخليفة العباسي ببغداد المعتز بأمر	73 - 73
الله	
	حرف الدال
Alf di ilia da	•
دكتاتورية الحاجب المنصور وأولاده في الأندلس	111
في الاندنس الدعوة للحروب الصليبية	77
الدعوه للحروب الصليبية	0 \$
دواوين التعيس الدور الأموي	٥٣ _ ٥٢
الدور الرسوي دور بني الأحمر	٥٣
دور السياسة العربية - دور السياسة العربية	٥٢
دور اسیاسه اسریه	- 1

٥٣ دور الرابطين دور ملوك الطوائف 04 دولة الأدارسة بفاس 40 1A0 - 1.V - 0V - TT - 11 - 11 - 7 - 0 الدولة الأموية في الأندلس الدولة الأموية في دمشق mr - m1 14 - 17 - 7 دولة بني الأحمر 174 - 77 دولة بني حمود دولة بني زيري البربرية 49 دولة الحموديين 111 TT - 1/1 - 1/7 - 1/0 - TA دولة بنى عباد دولة بني هود 27 7 - 71 - A1 - +3 دولة ذي النون في طليطلة بربرية من قبائل هوارة دولة سرقسطة 13 الدولة العامرية في بلنسية T- 11 - 11 - 7 الدولة العباسية Y.V - X.A - 4.4 الدولة في عهد الأمويين 37 r - 11 - 11 - 13 - 73 دولة المرابطين 7- 71- A1- 43- 33- 03- 73 دولة الموحدين 44 الدولة الهودية عربية دیاز بنی عباد YIA الدين المسيحي 70

حرف الراء

رايات المسوده ك. و المالك الزائلة ٢٨٢ رئاء الأوطان والمالك الزائلة ٢٨٣ رؤساء الأندلس ٢٣٧ - ٢٣٨ رؤساء البرير ٢٢٠ الرومان مع الزندقة ٢١٢

حرف الزاء زعماء البربو 197 زوال دولة الأمويين 144 زوال دولة بني عامر 114 74. - 1.1 - 17 - 9 زوال دولة بني عباد زمن قلوزيه 1.0 زمن الموحدين 01 حرف السين 4. ساستها العرب 44 سرية طريف سرير الخلافة المروانية 7. سقوط الخلافة الأموية في الأندلس 7.7 سقوط الخلافة الأموية في قرطبة **۲•** ۸ سقوط دولة المرابطين 24 سقوط غرناطة 29 سقوط قرطبة ٤٧ سكان إفريقيا 40 سلاطين المغرب ٤٧ السلالة الأموية 111 سلالات حامية من البربر 70 سلالات سامية من الفينيقيين 70 سلطان بني عباد 795 سلطان المرابطين 74. شتموا بالمرابطين 13 سيوف بني العباس 19 سيوف شيعته 79

حرف الشين الشعب الإسبانى ۲. الشعب العربي ۲. الشعر الأندلسي YYA شعراء الأندلس YYA شعراء الحلبة الأموية YYA الشعراء العذريون 777 شعراء العصر الأموي 777 شعراء العصر العباسي **777 - XYY** الشعراء العمريون 777 الشعراء في المشرق 777 الشعوب العربية 77 شعوب الفرنجة ٥٥ شمل الجهاعة في الأندلس 177 شيعة من المغرب 144 حرف الصاد 141 صحاب إفريقيا صحاب الثغر الأعلى 171 صاحب قرطبة (أبو الوليدبن جهور) صاحب مراكش 7.4 صقالية 144 - 144 - 00 حرف الضاد ضعف الدولة الأموية 74. ضعف عرب الأندلس 75. - 11 - 4 حرف الطاء طائفة إفرقية من أصحاب ابن ٤٤ تومرت

የ የገ	الطاغية ابن فرذلند
١٧٢	طاغية الإفرنج
74	طرو العرب
٤٤	طريقة التوحيد
حرف الظاء	
77	ظل الإسلام
7.	طلیات ا وروبا
180	ظهور بني جهور
180	طهور ملوك الطوائف ظهور ملوك الطوائف
16-	طهور شود الحوالت
. 11 2	
حرف العين	
77	العالم الإسلامي
77.	عباسي
ገለ <i>–</i> ገገ <i>–</i> የ۳	العباسيون
P/ _ YY _ 07 _ P3 _ 30 _ 00 _ YY	العرب
77	العرب المسلمون
7711 -0	العرب في الأندلس
٥٢	العرب اليهانية
YV	عربي
٥٧	عصر ازدهار الدولة الأموية
٥١	عصر بني الأحر
1.4 -04	عصر التقهقر والإندحار في الدولة
	الأموية
118 - 1Y	عصر الدولة الأموية
777	العصر العباسي
۸۷۲ – ۲۷ ۸	عصر المعتمدين عباد
\Y - \0 - A	عصر ملوك الطوائف

عصر الولاة العرب زمن بني أمية ٥ ـ ١١ ـ ١٧ ـ ٣١ عصور الإغريق 40 العصور الأندلسية 01 علماؤها العرب ۲. عهد الإمارة والخلافة 04 عهد بيازيد الثاني السلطان العثماني 29 عهد سليهان بن عبد الملك 3 عهد فردينان 14 عهد النهضة 11 عهد الولاة 07 - 77 حرف الغين غارات الملثمين 191 غزو إسبانيا 29 حرف الفاء الفاتحون العرب ٥٤ الفاندال 14 الفتح العربي 17 - 1V - 11 - 0 فحول الملوك والشعراء في الشام 118 فخامة الملك في الأندلس ۸٥ الفرس 74 الفرنجة 13 - 73 - 73 - 73 - 73 - 70 - 711 - 171 فشل الخلفاء الأمويين المتأخرين 120 الفينيقيون 70 حرف القاف قايتباي مصر 29 قبائل البربر 1.4 قبائل الجلاقة والسلت والبسك 40

73	قبائل زناتة
40	قبائل الفاندال
70	قبائل الفاندال الجرمانية
07 _ 77	قبائل القوط
73 - 33	قبائل مصمودة
۲٠	قبائل المعدية اليمنية
٤٠	قبائل هوارة البربرية
71	قبة الإسلام
23	قبيلة بني الأحمر
13 _ 73	قبيلة لمتّونة من برابرة صنهاجة
	بالمغرب
177	قتل المستعين لأبيه وأخيه
117 - 117	القرشيون
77	قرصان النورمانديين
114	القرطبيون
٦٦	قریش
742 - 347	القسيسون والرهبان والأساقفة
140	القضاء بقرطبة
١٠٤	قوامس أهل جليقية وسمورة
777	قوم سجناء من فاس
٥٥	قوط
٣٣	قيام الدولة العباسية ببغداد
23	قيام دولة الموحدين
	,
حرف الكاف	
71	الكار ولنجي
23	كتاثب بربرية
71	كتاثب العرب المسلمين
114	كرور دولة بني أمية
	-

حرف اللام لصوص أوستراز 11 لقبوا بالملثمين ٤١ حرف الميم المحاربون من الإفرنج 11 محاكم التفتيش 29 - 77 - 77 مدة الدولة الأموية 7. مدنية الأندلس المغربية 74 المدنية الإسلامية 74 مذهب الشعراء الأندلسيون 779 المذهب المالكي 24 المرابطون 13 - 73 - 33 - 37 - 737 - 707 - 707 - 707 -797 المرتزقة ٧٨ مسلم 44 المسلمون PY - Y3 - A3 - P3 - 00 - 10 - YA - 771 - V31 -744 - 441 - 440 - 445 - 444 المسلمون العرب ٤٧ المسيحية 74 مسيحيو إسبانيا ٥٠ المسيحيون 8Y - Y9 المشارقة 779 المغاربة 779 مفكروها العرب 7. ملك بني أمية ٣٦ ملك بني جهور بقرطبة 111 ملك بني حمود بالجزيرة الخضراء 111 ملك الروم 111 ملك طليطلة ٤٠

onverted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

۲۰۳	ملك الفرنجة الأذفونش
Y7 F	ملكة على إشبيلية
A3 _ Y3 _ Y3 _ P3	ملوك الإسبان
7.7 - 37 - P37	ملوك الأندلس
٥٣	ملوك أوريا
181 -810 -4	ملوك بني الأفطس ببطليوس
A- 0/- 73/- 0V/	ملوّك بني حمود بقرطبة
75181 -810 -V	ملوك بني هود بسرقسطة
١٨٨	ملوك الحيرة اللخميون
A- 01- 131- 731	ملوك دولة بني جهور بقرطبة
A- 11- 731	ملوك دولة بني عبادبإشبيلية
1.0	ملوك زناتة
0_11_07_57_13_73_171_971_13	ملوك الطوائف في الأندلس
70V - 779 - 777 - 777 - 77° - 180	
1	الملوك العرب في الجاهلية
٣٤	ملوك الغرب
٥٤ _ ٤٠	ملوك الفرنج
1	ملوك في الإسلام
1.8	ملوك المسيحيين
٤٨	مملكة أراغون
40	مملكة فاندس
٤٨	مملكة قشتالة
10*	مؤسس دولة الجهاورة
۱۳۸	موت الدولة الأموية في الأندلس
13 - 20 - 21	الموحدون
حرف النون	
115	نسب الحاجب المنصور
F3 - 30 - *Y1 - 0Y1 - YY1	النصارى
01	النصرانية
٤٠	نعوت الخلفاء

٤٠ النعوت العباسية نكبة الأندلس ٤٩ النورمانديون 111 نهج الشعراء الأندلسيين 779 حرف الواو والي بشلب 717 وجد في الأندلس خليفتان 14. وجهاء قرطبة 184 - 187 وقعة الزلاقة 777 - 777 الولات العرب في الأندلس 4. حرف الياء 70 - 44 اليهانية وجنود الشام 70 - 44 اليمنيون اليونانيون 40 08 - 84 اليهود يهودي (كان وزيراً لابن فرذلند) 141

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

٠

فهرس الأماكن والمدن

```
حرف الهمزة
                                                            أتون الحيام
                                      141
                                                         أرض الأندلس
                                 YOV _ 04
                                                                أركش
                                737 - TEV
                                                           أرض الفرنج
                                       49
                                                            أرض فرنسا
                                       3
                                                                أرمياط
                                      117
                                                      أسطول من إشبيلية
                                      747
                                       27
                                                                إسبانيا
                             74 - 77 - 19
                                                 إشبيلية عاصمة بني عباد
                                  70 - 21
7- A- PI - ** - 17 - 07 - 77 - 77 - 03 -
- 111 - 11 - 17 - 17 - 100 - 127 - V. - 10 - ET
- Y.T - 147 - 141 - 147 - 167 - 167 - 167
- YY - TIA - YIT - TII - TIV - T'E
- YT7 - YT0 - YTY - YT1 - YT+ - YTE - YTT
- YTE - YTY - YTY - YOV - YEY - YEV - YTY
             177 - 177 - 197 - 0P7 - 0P7
```

أغيات P_ 71_ AT- T3- 3.7 - P17 - 137 - 037 737 - 707 - 707 - 377 - 077 - 787 797 - 397 - 79Y إقليش 140 إفريقيا 71V -71 - 11 إقطاعة الأندلس ٤٧ أكبر البلاطات الأندلسية 4.4 الأندلس 0- 5- 19 - 77 - 77 - 77 - 77 - 79 - 77 - 79 - P3 _ 10 _ 70 _ 70 _ 30 _ 37 _ 07 _ 57 _ 61 _ 54 3A - 0A - AA - 1P - PP - 01 - 771 - 1P1 7.7 - 7.7 - 777 - 777 - 737 - 737 7A0 - 777 - 709 الأندلسية YV الأندلسي أوربا 77 ايبيريا 19 ألبير 70 حرف الباء باب قصر الخلافة 111 7.4 باجة باريس ٣٢ باميلونا 115 ببشتر 94 بحر الزقاق TV بحر الظلمات 712 البرتغال Y9 - 19 برشلونة 117 - 7.

744

بر العدوة

بسائط الأندلس 13 بطليوس - 178 - 178 - 181 - 87 - 80 - M - 70 - M - 7 YTT - 17Y بغداد 70 - 28 - 40 - 4. بلاد الأذفونش 749 بلاد الأندلس 771 - 711 - 7.7 - 70 - 08 - 70 - 77 بلاد الشام 77 بلاد فرنسا 1.0 بلاد المغرب 72 - 20 بلاد المسلمين 771 بلدة من أعمال رية YY بلنسية 778 - 79 - 7º - 7 بلاد ابن عباد 194 - 149 بلاد الحمدانيين بحلب 7. X - 7. V - 194 بلاط الدولة الاخشيدية بمصر Y . A بلاط الدولة الفاطمية بمصر Y . A البلاط العبادي Y . A بلاط العباسيين ببغداد Y . A بلاط المعتمد 717 بلاطات ملوك الطوائف Y . A بواتيه 41 بيت المال 171 حرف التاء تطيلة 171 تلافيرا 111 حرف الثاء الثغر الأدني 171 الثغر الأعلى 177 الثغور الشمالية

118

حرف الجيم	
770 - 18A - 17º	الجامع الأكبر
404	جامعة بيروت العربية -
19	جبال البشرات
88	جبال المصامدة بالمغرب
£ £	جبل السوس في المغرب الأقصى
٥٢	الجزيرة الإسبانية
777 - 100 - 19	الجزيرة الأندلسية
07 - P7 - Y71 - XV1 - 1X1 - FX1 - 3X7 - 01	الجزيرة الخضراء
171	جزيرة شقر
108	جزيرة شلطليش
Y1X	جزيرة صقيلية
78 - 27	جزيرة طريف
19	جزيرة العرب
٤١	جزيرة من السنغال
1.5 - 3.1	جليفيا
7.9	جنوب البرتغال
٣١	جنوب فرنسا
777	الجهة العربية من بلاد الأندلس
/*\ - \\ - \\ - \.	جيان
1.0	جيرون
حرف الحاء	
118	حجاز
71	حداثق الأندلس
٧٢	حداثق الرصافة
٤٦	حصن أرجونة
187	حصن البونت
۱۷۲	حصن روطة
٩٣	حصن قامرة

حصن قرطبة ٤٦ حلب 194 حمام قصره 177 حوض الوادي الكبير ۲. حرف الخاء خندق قرطبة 177 حرف الدال دار ضرب الدراهم 44 دار لصناعة السلاح 30 دانية 7. دمشق 74 -47 - 44 - 41 الدوحة الأموية 77 ديار الشام ٦٨ حرف الراء رثاء طليطلة رصافة عبد الرحمن الداخل ٦٦ بالأندلس رصافة جده هشام بن عبد الملك ٦٦ بالشام رندة 781 - P.7 - 137 - 737 - 7A7 - 0A7 - AA7 -**797 - 797** ريّة 77 حرف الزاء زفرة المغربي ٤٨ الزلاقة P- 73 - P77 - 777 - P77 - V77 - X77 - P77

111 - 114

الزهراء

حرف السين

حرف السين	
90	الساباط
٧٠	ساحل البحر الأبيض المتوسط
788	ساحل المغرب
717	ساحة القصر
77 - Y71 - PY1 - 1A1	سبتة
P37	سجن أغيات
r - A - PT - 171 - 131 - 171 - 771	سرقسطة
Y1A	سرقوسة من جزيرة صقلية
1.8	سمورة
• . Ali 2 _	
حرف الشين	1.1
AF - PF - 711	الشام
171 - 49 - 7.	شاطبة
771 - 731 - VVI	شرق الأندلس
۱۸۱ – ۱۸۱	شريش
77	شاطىء بحر الظلهات
7.8	شط العرب
470	شقورة
100	شلطليش
77 - 377 - 717 - 377 - 777	شلب
77	شمال افريقيا
٣١	شهال إسبانيا
٤٥	شهال بلاد المغرب
177	شنترين
حرف الصاد	
771	الصحراء المغربية
174	صنهاجة
137	5, 44-

740 صوب الشمال 118 حرف الطاء الطاق 111 طالقة 40 طبريا 79 طرايلس 20 طرطوشة ۲. طريانة 741 طليطلة - 177 - 70 - 8' - 77 - 77 - 70 - 71 - 7' - 7 797 - 7A1 - 7.T - 1VY 07-73-771- P77-337-037-137-377-طنجة TYO حرف العين عاصمة الأندلس 120 العدوة الأفريقية 13 - V37 العراق 1.0 -99 العريش ببلاد الشام 144 حرف الغين غالية القديمة 11 غرب الأندلس 194 7-17-77-37-43-43-43-43-43-43-43-غرناطة P3 - N71 - 731 - NY1 - PAY حرف الفاء

73 - P3 - TVY

114

فتح مدينة قرطبة

الفرات 78 فرنسا 27 فرضة المجاز 747 فلسطين 79 حرف القاف قبر المعتمدبن عباد 727 قرطاجنة Yo قرطية أوكروديا عاصمة بلاد - Y1 - YF - 71 - 70 - 89 - 8Y - 87 - 8F - F9 الأندلس 3A - 111 - 1.4 - 1.5 - 44 - 44 - 4. - 4. 7 - 177 - 171 - 170 - 110 - 117 Y - 181 - 177 - 170 - 17. - 17. - 17V 731 - 031 - 731 - 120 - 127 1 - 1A. - 1A4 - 1A4 - 1A4 - 101 - 100 1 - 71. - 7.8 - 7.7 - 1.07 - 1.00 A - 704 - 78. - 771 - 77. - 717 - 717 197 - 197 - TAX 111 - 177 قرمونة القسطنطينية 40 قشتالة 741 قصر الثريا 117 قصر الحمراء بغرناطة 13 - PAY القصر الزاهي 714 قصر الزهراء بمدينة الزهراء 99 قصر قرطبة 741 - 184 - 11 قصر المبارك 114 القصر الوحيد 114 قصور الأمويين 101 قصور المعتمد (المبارك والثريا 171 والزاهى والوحيد)

قلعة رباح 144 قنطرة قرطبة 31 القيروان 77 - Y9 - YA - Y7 حرف الكاف كتلونة 1 . 0 كلاون 111 كور الأندلس 90 كور زجاج 111 كورة باجة غرب الأندلس 771 حرف اللام 141 - 184 لاردة (بني هود) لبلة 771 لقتنا ٧٠ لورقة 440 حرف الميم 737 - 787 مارتلة ٧٠ ماردة مالقة Y1 - Y - 1 - 1 A 1 المحيط الأطلسي 77 مرج الفضة 777 مرسيه 73 - 711 - 117 - 377 - AAY المدرسة النظامية ببغداد ٤٤ مدن الإسلام 7. المدن الأندلسية 719 - ET المدينة الخضراء 27 مدينة الزهراء 17. - 114 - 117 - 99 مدينة سالم 118

onverted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

```
مدينة ليون
                                     41
                                                      المدينة في الحجاز
                               40 - T.
       73 - 73 - 03 - 7.7 - 3.7 - 731
                                                               مراكش
        77 - 71 - 1A1 - 27 - 777
                                                                 المرية
                                                  المسجد الجامع بقرطبة
                                     ۸۲
                                                               المشرق
                         114 - 4. - 41
                                                                 مصر
                                                     مضيق جبل طارق
                                     27
                                                        معاقل الأندلس
                                   YAA
                                                               مغراوة
                                   1.0
73 _ 33 _ 83 _ 0.1 _ 731 _ 371 _ 0P7
                                                               المغرب
                              1 0 - 28
                                                        المغرب الأقصى
                                                         المكتبة الأموية
                                     34
                      79 - TEO - 1 . 0
                                                               مكناسة
                                             ملك مصر والحجاز والشام
                                   111
                                                                مليلة
                                   175
                                                         منابر الأندلس
                                   111
                                             منارة الجامع الكبير بإشبيلية
                                     11
                                              منتدى الأدب في إشبيلية
                                   Y . V
                         حرف النون
                            نهر إشبيلية المسمى الوادي الكبير ٢٤٢ - ٢٦٣
                                               نهر جواديليت (نهر بقة)
                                     17
                                                            نهر السند
                                     27
                                                     نهر الوادي الكبير
                       788 - 787 - 70
                          حرف الهاء
                                                    هدم مدينة الزهراء
                                   114
                                                              هسبانيا
                                    40
                                                     الهضبة الأندلسية
                                    7.
                                                       هضبات قرطبة
                                   711
```

حرف الواو وادي الحجارة ١٢٦ وادي آرة ١٢٦ وادي آش ١٧٥ - ٤٨ - ١٧٨ وادي سليط ١٩ الوادي الكبير ٢٢ - ٢٥٩ ولبة ٢٠٩

777

يومين (قرية بإشبيلية)



الآيات القرآنية الكريمة

اسم السورة رقم الآية رقم الصفحة التوبة ٩/ ٤٠

فهرس الأسجاع والأقوال المأثورة

هم الذين أثَّلوا المدنية والعمران 19 ومنها انبثق النور والعرفان * كانت الأندلس قبة الإسلام وملاذ أعلام الأنام 4. أشأم الفجائع التي انقضت على الإنسانية 11 لولاً انتصار جيش شار مارتل الهمجي على تقدم 27 العرب وإنه لكذب وافتراء ما ندعيه من أن الزمان قد 22 اختلف حرمتنا المسيحية ميراث العبقرية القدعة 24 اللهم فاشهد لو كان وراء هذا البحر قوم 27

البحر من وراتكم والعدو من أمامكم وليس 27 لكم إلا النصر انقرض حكم الأمويين وانفرط عقد الدولة 47 صفر البناء، وأقفر النادي من الرؤساء 47 هذا آخر بلاد الأندلس قد وطئته 24 ابك مثل النساء ملكاً لم تحافظ عليه مثل الرجال ٤٨ قل اللهم مالك الملك تعطى الملك من تشاء 29 سيكون لهذا الفتي بالمغرب، الأمر العظيم 74 الأندلس أملاك جده هشام 72 فتى قريش الأحوذي الفذ الذي قذف بنفسه 77 أول أديب أريب ، وأول شاعر أموى . . 77 الأرض التي منها نشأ ، وعليها درج . . 79 إنْ كان التقصير منك مقدماً ، فحرى أن . . . ٧٠ والله لا تذوق موتاً على يدي أبداً 77 يا ليت نساء بني هاشم أبصرنه حتى يَعُدُنُ فَواركَ 74 إن الإستعداد بالمال ، أعون على درك الأمال ٧٤ باع ما يملك بيع مقتسرٍ على أمره ٧٦ من لم يُصب وجه مطلبه ، كان الحرمان أولى به ۸٤ من آثر التضَّجع فليرضَ بحظه من النوم ۸۸ ولى الملك القمر الأزهر والأسد الغضنفر 41 أعظم بني أمية سلطاناً ، وأفخمهم شأنا . . 99 من أتى برأس بربري فله كذا 119 لم تزل قرطبةً به مشرقة ، وغصون الأمل مورقة 104 محاصرة المأمون بن ذي النون لقرطبة وصاحبها 108 ابن جهور هزائم المظفر الأفطسي واعتصامه ببطليوس 175 كان له أدب غض، ومذهب مبيض... 149 في مثل هذا البستان فليتنزه 197 المعتمد أشهر الملوك الشعراء وأجزلهم شعرأ 4. 8 أندى ملوك الأندلس راحةً ، وأحبهم ساحةً 4 + 8 ملك عَجيد ، وأديب على الحقيقة عجيد . . 7.0

ملك قمع العدا ، وجمع الباس والندى	4.0
كان للمعتمد شعر كهاانشق الغهام عن الزهر	7.7
كانت حضرته ملقى الرحال وموسم الشعراء	710
وقبلة الآمال	
بعدما عهده فوق منبر وسير ، ووسط جنة وحرير	717
قصائد تغنت بها الركبان وحفظها المقيمون	719
والأظعان	
فأعلقه بدولته ، وألحقه بجملته ونفقته	***
أَبُعَدُ المُعتمد أحضر منتدى؟ أو أستمطر جواداً	***
وندى	
الملك عقيم ، والسيفان لا يجتمعان في غمد	777
واحد	
رعي الجمال خير من رعي الخنازير	741
بهؤلاء أقاتل الجن والإنس وملائكة السهاء	777
أعزَّ الله الدَّين ، ونصر المسلمين ، وفتح لهم	747
الفتح المبين	
بقي الملك الجواد ، والبطل الهمام بن عباد في	787
أغيات	
وينادى في جنازته: الصلاة على الغريب	454
فلما كان يوم العيد ، وانتشر الناس ضحى وظهر	404
کل متوارٍ وضحی ، قام علی قبرہ وبکی	
هذه هي قصة المعتمد بن عباد الملك الشجاع	700
الجواد	
ثم أطرق ورفع رأسه ، وقد تهللت أسرته ،	777
وظللته مسرته ، وقد استجمع	
كان قومه وبنوه لتلك الحلبة زينا	777
يا سيدي ! لقد هُنَّا هُنا	የ ለዮ
يا سيدي ! ما لنا قدرة على مرضاتك في	۲۸۳
مرضاتك	
ملُّك تفرع من دوحه سناء، أصلها ثابت	3 A Y
وفرعها في السياء	



فهرس المواقع والمعارك والغزوات والثورات

موقعة الزلاقة	P = Y3
فتح العرب الأندلس	١٩
معركة تور	44 - 41
الحروب الداخلية	**
ثورات البرير	7 £
اقتحام قرطبة	7 £
إغارة قبائل القوط على الفندال	40
أول غزو للأندلس	**
ثورة ابن قطن في الأندلس	44
ثورة كلثوم بن عياض القشيري في المغرب	٣٢
ثورة الجنود البرابرة في الأندلس	٣٢
دخول عبد الرحمن الداخل إلى إشبيلية	٣٣
دخول قرطبة عاصمة البلاد	٣٣
هزيمة العلاء بن مغيث	٣٣
هزيمة يوسف الفهري وجماعته	٣٣
هزيمة ابن أبي الصباح	٣٣
الانتصار على ثورة البرير وهزيمتهم	44
الانتصار على جيوش سالمان	٣٣

٥٣	انقراض دولة الأدارسة بالمغرب
۳۷	ثورة قرطبة على آل حمود
٤٠	الحروب بين ملوك الطوائف
٤٠	هزيمة فردناند الأول للمظفر البطليوس
٤٠	هزيمة فرديناد للمأمون ملك طليطلة
٤٠	هزيمة ألفونس السادس لملك سرقسطة
٤١	غارة عبدالله بن ياسين على قبيلة لمتونه
73	غزوات الفونس صاحب قشتالة المتعددة
٤٣	عودة الغزو الفرنجي بعد ثلاث سنوات مجدداً
24	قضى يوسف بن تاشُّفين على المناوئين مرة ثانية
24	ثورات المغرب ضد دولة المرابطين
88	غزو الموحدين لبلاد المغرب
٥٤	غزو عبد المؤمن بن علي للأندلس من أيدي
	الملثمين
٤٧	زحف الفرنجة على المدائن والحصون
٤٧	الحرب الفرنجية العربية ومقتل ابن هود
٤٧	الحرب بين أبي عبدالله الأحمر ووالده
٤٧	انتصار أبي عبدالله على أبيه وغزوه للإسبان
٤٨	جهاد أبو محمد الزغل ضد الإسبان
٤٨	جهاد أبو عبدالله الأحمر ضد الإسبان وأسره
٤٩	ثورة بني السراج في جبال البشرات
84	يوم فتح غرناطة من قبل فردنان
٤٩	ثورة عبدالله بن أبيه الزعيم المشهور
٤٩	محاولة السلطان العثهاني بايزيد الثاني بالتعاون مع
	قايتباي مصر غزو إسبانيا برأ وبحرأ
70	دخول عبد الرحمن صقر قريش إلى إشبيلية
70	دخول عبد الرحمن إلى العاصمة قرطبة
70	نصره على العلاء بن مغيث
70	نصره على يوسف الفهري وأعوانه
٦٥	انتصاره على ابن أبي الصباح حاكم إشبيلية
٦.٨	انتصاده على المريد الثاثرين والثمرات الداخراة

70	انتصاره على جيوش شارلمان
77	محاولته غزو بلاد الشام بحرأ
٧٨	تمرد جابر بن لبيد بجيان
٧٨	ثورة أهل الربض في قرطبة وقتلهم
٨٢	عصيان أهل وادي الحجارة وتأديبهم
41	وقيعة وادي سليط نصر فيها الخليفة محمد
94	غزوة المنذربن محمد على ببشتر
94	غزوته لتأديب عمربن حفصون
9 8	الغزوة الثانية لعمربن حفصون
40	غزاة بَلِيٌّ التي أنست كلِّ غزاةٍ قبلها
99	أضحية الناصر لدين الله الأندلسي
1 * *	غزوة مارش الشبيهة ببدر وحنين
1.1	افتتاح الناصر للعاقل الواحد تلو الآخر
۱۰٤	إغارة الحكم الثاني على الثغور الإسبانية
117	ثورة أهمل الدولة ضد تولية الخليفة المؤيد (هشام
	الثاني بن الحكم الثاني) ولاية العهد للإبن الثاني
	للحاجب المنصور ، عبد الرحمن
117	خلع المؤيد (هشام الثاني بن الحكم الثاني) وقتل
	وزيره والوصي بعده عبد الرحمن بن الحاجب
	المنصور . وتولية هشام بن عبد الجبار بن الناصر
	لدين الله ، ولقبوه المهدي بالله .
117	جرت فتن كثيرة عاد بعدها المؤيد إلى ملكه
117	إغارة الحاجب المنصور المتكررة على الفرنجة
114 - 111	فتنة كبرى أطاحت بحكم السلالة الأموية في
	الأندلس كها أطاحت بحكم السلالة العامرية
111	احتلال البرير لمدينة الزهراء وحصار قرطبة
114	الساح بمهاجمة قصور العامريين في الزهراء
119	ثورة هشام بن سليهان بن عبد الرحمن الناصر
	الذي لقب نفسه بالرشيد
771	هزيمة سليهان المستعين بالله بقرطبة
771	هزيمة الخليفة محمد بن هشام (المهدي) وتحصنه

178	ثورة المستكفى بالله ووثوبه على عبد الرحمن
	ورود المستحي بالله ووبوية عني عبد الواعل المستظهر بالله
187	الفتن والثورات بين أمراء الثغور قبيل مبايعة
141	هشام
184	1
124	الثوار في قرطبة يقتلون الوزير حكم بن سعيد
141	القزاز
184	حصار أهل قرطبة للخليفة في أبراج قصره وخلعه
171	و تعد استبداد أبو أيوب سليهان بن هود الجذامي
1 7 1	بتطيلة
١٧١	بسيب استغل منذر بن مطرف الفتنة واستبد بسرقسطة
1 7 1	والثغر الأعلى
141	تغلب سليهان بن هود على المظفر يحيى بن المنذر
177	موقعة وسقة الشهيرة
۱۷۸	ودة على بن حود على الخليفة الأموي سليهان بن
1,,,	الحكم وملكه للأندلس
۱۷۸	انتصار زاوي بن زيري الصنهاجي على الخليفة
	الأموي المرتضى ومقتله
149	ثورة يجيى بن علي بن حمود في سبة على عمه
	القاسم بن حمود وجاز إليه البحر حتى وصل إلى
	مالقة
179	المعركة بين البربر وأهل قرطبة وانتصار الأخيرين
7.7	معركة الزلاقة هزم فيها المعتمد الاذفونش
	وجيشه
7*8	ثورة قرطبة ومقتل ابن المعتمد
4.5	ثورة إشبيليا حيث أطفأ المعتمد نارها
Y+ £	مقتل ابني المعتمد المأمون والراضى
777 - 777 - 777 - 777	موقعة الزلاقة وأحداثها
744	معركة بدر (يوم القليب)
737	يوم الكاثنة العظمى، والطامة الكبرى
777	م. ثورة ابن المعتمد ابن عباد
, , ,	. 0.

فهرس الأشعار والأراجيز

قافية الهمزة أرى الدنيا تصير إلى فناء 97 بقاءِ فيادر بالإنابة غير لاو 97 فناء كأنك قد حملت على سرير للبلاء 94 فنفسك فابكها أو نح عليها 47 البكاء ولقد شربت الراح يسطع نورها رداءُ 317 حتى تبدي البدرُ في جوزائه ويهائد 317 لما أراد تنزهاً في عزبه 317 الجوزاء وتناهضت زهر النجوم بخفة اللألاء 317 وترى الكواكب كالمواكب حوله لواء 317 وحكيته في الأرض بين مواكب 317 وسناة إن نشرت تلك الدروع حنادساً ضياء 317 وإذا تغنت هذه في مزهر غناء 317 للصيد قبلك سنة ماثورة الأشياء YYA تمضي البزاة وكليا أمضيتها الشعراء 774 خرجوا ليستسقوا فقلت لهم الأنواء TYE قالوا: حقيقاً في دموعك مُقْنعُ بدماء YYE

قافية الألف

	مي روس	
٦٨	نصلا	ما حق مِن قام ذا امتِعاض
۸۶	فصلا	فبزُّ مُلكاً ، وشاد عزاً
٦٨	ومحلا	فجاز قفراً ، وشق بحراً
٦٨	أجلى	وجند الجند حين أودى
۸۶	أهلا	ثم دعا أهله جميعاً
٦٨	قتلا	فجاء هذا طريد جوع
۸۲	شملا	فحل أمناً ، ونال شبعاً
۸۲	ومولى	ألم يكن حق ذا ، على ذا
177	تيها	أنا والله أصلح للمعالي
141	يشتهيها	وأمكن عاشقي من صحن خدي
104	ألمي	أحوى النواظر ألعس الشفتين
104	نظہا	فخضر شاريه عملا
104	űt	لو زارني طيف له
104	خنا	لأعاد روحاً أو لفرج
177	علينا	انهض أبا طالب إلينا
177	لدينا	فنحن عقدٌ بغير وسطى
198	واسقينا	نطوي الليالي علماً أن ستطوينا
771	الحدى	على ذاك أفديك من ماجدٍ
771	مسجدا	فحيناً أزورُ به روضةً
771	الموردا	لك العلمُ مهما أرِدُ بحرهُ
771	مفردا	وفيك تجمعت المأثرات
771	العدا	شهائل تنثر شمل الهجنوم
177	سرمدا	فمتعنَّى الله بالحظُّ منك
771	الفرقدا	ودمت ، ودمنا على حالنا
771	الصدى	فلولاك كانت ربوع السرور
***	اوكدا	وطاعة أمركَ فرضٌ أراه
777	ألحدا	هي الشرعُ أصبح دين الضمير
777	عهابدا	وحَّاشاي من أن أضلُّ الصراطُ
777	موعدا	وأخلف بالوعد من لا أرى
777	أسهدا	أتاني عتاب متى أوكده

787	مآقينا	بنتم وبنا فيا ابتلت جوانحنا
727	ليالينا	حالت لفقدكم أيامنا فغدت
977	الأحوى	ساسال ربي أن يديم بي الشكوي
470	تقوى	إذا علةً كانت لقربك علة
770	بلوى	شكوت وسَحَرٌ قد أغبت زيارتي
077	والشكوي	فيا علتي دومي ، فأنت حبيبة
	قافية الباء	
۲۸	تحيبا	فقدت الهوى مذَّ فقدت الحبيبا
٨٦	طرويا	وأمّا بدت لي شـاس النهار
۲۸	ندويا	فيا طول شوقي إلى وجهها
٨٦	نصيبا	ويا أحسن الحلُّق في مقلتي
71	قريبا	لثن حال دونك بعدُ المزار
7.	لهيبا	لقد أورث الشوق جسمي الضنى
٢٨	لهيبا	عداني عنك مزار العدا
78	يذويا	كأيّن تخطيت حر الهجير
٢٨	درويا	كأيِّن تخطيت من سبسب
٨٦	يذويا	ألاقي بوجهي حر الهجير
٨٦	شحوبا	وأدِّرعُ النقع حتى لبست
٨٦	مُشيبا	أريد بذاك ثواب الإله
۲۸	حروبا	أنا ابِن الهشامين من غالب
۲۸	الصليبا	بيَ ادَّارك الله دين الحدى
٢٨	والسهوبا	سموت إلى الشرك في جحفل
97	من الحب	قفلتَ فأغمدتَ السيوفَ عن الحربِ
9 Y	القرب	صدرت وبي للبعد مابي ، فزادني
44	عن قلبي	أحلُّ شدادي في السرادق نازلاً
9 4	جنبي	أقرطبة ! هل لي إليك وفادةً
9 4	في الحب	سقى القصر غيث بالرصافة مثله
4 Y	الرحب	عداني عدوً عن حبيب فزرته
9.4	الشهبِ	إذا اسود من ليل الدروع تبلجت
4 Y	الضربِ	على أنني حصن لجيشي إذا التقوا
۱۷۲	الأربِ	قصرَ السرور، ومجلسَ الذهب

198	صاب	فررت بنفسي أبتغي فرجة لها
198	مجابُ	وما هزني إلّا رسوللُّك داعياً
19.4	ثوابُ	أطعتك في سري وجهري جاهداً
19.4	ذهابُ	ولكنك الدنيا عليّ حبيبة
19.4	صواب	أصب بالرضاعني مسرة مهجتي
19.4	وحراب	وفضلك في ترك الملام فإنه
770	صعب	أأسلك قصدي أم أعوج عن الركب
777	القرب	وأصبحت لا أدري ، أفي البعد راحتي
777	في قلَّبي	أهابك للحق الذي لك في دمي
777	العضبِ	أيُظلم في وجهي كذا قمر الدَّجَى
777	الوطب	أما إنه لولا عوارفك التي
777	ذنب <i>ي</i>	لما سمت نفسي ما أسوم من الأذى
777	العتبِ	تقدم إلي ما اعتدت عندي من الرحب
777	الصحبِ	متى تلقني تلق الذي قد بلوته
777	ڏنبِ	سأوليك من ماعهدت من الرضا
777	اللبِ	تكلفته أبغي به لك سلوةً ِ
777	شعبي	فها أشعر الرحمنُ قلبي قسوةً
777	يعرب	دنا العيدُ لو تدنو لنا كعبة المني
777	المحصب	فو أسفا للشعر ترمي جاره
774	العجيب	لابدٌ من فرج قريبٌ
124	القريب	غزو عليك مبارك
777	الصليب	لله سعدك إنه
777	القليب	لابدً من يوم يكون
720	مذهب	شعراء طنجة كلهم والمغرب
720	فاعجبِ	سألوا العسير من الأسير وإنه
720	المطلب	لولا الحياءُ وعزةً لخميةً
720	يركب	قد كان إنْ سئل الندى يجزِل وإن
777	السغب	يا سائل الشعر يجتابُ الفلاةَ به
***	والأدبِ	زاوٍ من الربح ٍ لاري ولا شبع
YYY	في رجب	أصبحت صفراً يدي مما تجود به

4 1/1/	کثب	ذُلُ وفقر ، أزالا عِزَّةً وغنيً
7 VV	نىب طلبى	قد كان يستلبُ الجبارُ مهجته
777	تعبي العرب	والْمُلكُ يحرسه في ظل واهبه
777	المرب والقضيبُ	فحين شاء الذي آتاه ينزعه
777	وانصبيب الطلاب	أرى الدنيا الدنية لا تواتي
777	الذهاب	ولا يغررك منها حسن برد
777	تراب تراب	ود يعروك علم على بوير فاولها رجاء من سراب
79.	نوبې الركاثب	ولَّا قضينا من منيٌّ كلُّ حاجةٍ
13.		ال ميد الله الله الله الله
	قانية التاء	
1.7	عادنتُ	إلى الله أشكو من شيائل مترفٍ
1.1	کہا کنتُ	نات عنه داري فاستزاد صدوده
1.1	بنتُ	ولو كنتُ أدري أن شوقي بالغ
171	أحببت	وحبب يوم السبت عندي أنني
177	السبتُ	ومن أعجب الأشياء أني مسلمٌ
717	ماتوا	انفض يديك من الدنيا وساكنها
Y 1 Y	أغمات	وقل لعالمها السفليُّ قد كتمت
Y1V	راياتُ	طوت مظلتها ، لا بل مذلَّتها م
Y1 Y	هنیدا <i>ت</i>	من كان بين الندى والباس أغلّه
*17	مصيباتُ	رماه من حيث لم تستره سابغة
717	حيّاتُ	أنكرت إلّا التواءَ القيود به
Y 1 Y	أشتاتُ	غلطت بين همايين عُقدنَ له
717	الذؤابات	وقلتَ هن ذؤاباتُ فلم عُكِست
414	آلاتُ	حسبتها من قنا أو من أعنته
414	عادات	دَرَوْهُ ليناً فخافوا منه عادية
717	الجهادات	لو كان يفرجُ عنه بعض آونةٍ
717	المحيطات	بحر محيط عهدناه ت <i>جيء</i> له
717	هالاتُ	لهفي على آل عبّادٍ فإنهمُ
717	وروحات	راح الحيا وغدا منهم بمنزلة
717	أنباتُ	أرض كان على أقطارها سرجاً
Y1X	دوحاتُ	وفوق شاطىء واديها رياض ربا

٨	ماتوا	معاهد ليت أني قبل فرقتها
٨	آفات	فجعت منها <u>ب</u> إخوان ذوي ثقة
:9	قد ماتوا	انفض يديك من الدنيا وساكنها
19	م حیات	أنكرت إلا التواءات القيودية
1 •	عاداتُ	دَرَوَّهُ ليثاً ، فخافوا منه عادية
) •	الجهادات	لو كان يفرج عنه بعض آونة
٠٦	المهمات	قد زرت قبرك عن طوع باغمات
19	المدلمات	لم لا أزورك يا أندى الملوك يدأ
7:	أبياتي	وُانت من لو تخطّی الدهر مصرعه
Ti	. التحيّاتِ	أنا فُ ِ قَبْرُكُ ۚ فِي هَضَّبِ عِيزُه
71	وأمواتِ	كرمت حيا وميتا واشتهرت علا
)	وفي آتِ	ما رئي مثلك في ماض ومعتقدي
1.	غاياتُ	لكل شيء من الأشياء ميقات
1.	المروءات	يا لهُف نَفسي على مال ٍ أفرقه
1.	المصيبات	إنَّ اعتذاريُّ إلى من جاء يسألني
	قافية الجيم	4
• 1	داج	يامليكاً رأيه ضياءً
• 1	بناج	من لي بيوم به فراغ
• 1	السراج	بكل بيضاء من رآها
• 1	الهياج	لاتنس مولاك في وغاةٍ
• 1	ما أناجي	كيف وأنَّى لمن يناجي
• 1	بالمزاج	يطمع أن يستربح وقتأ
• 1	الزجاج	لو محل الصخر بعض شِجوني
• 1	ناج	كنتُ لما قد علمت الهولُ
• 1	العلاج	فصرت للبين في علاج
• 1	اهتياجي	الورد مما يهيج حزني
	-	
• 1	سماج ِ	أرى ليائيًّ بعد حسن
· 1	سماج ِ والأرج ِ	أرى لياليَّ بعد حسن يا ناظرين لذا النيلوفر البهج
	سماج ِ	أرى ليائيًّ بعد حسن

قافية الحاء

47	والقذخا	ذكر الصبوح فظل مصطبحاً
97	ضحى	مازال حيا وهو يشربها
190	الأقاح	اشرب على وجه الصباح
190	بالإصباح	واعلم بأنك جاهلٌ
190	براح	فالدهر شيءٌ باردٌ
777	رئي الم مفتح	أقلني بما بيّني وبينك من رضاً
777	تصفحُ	وعُفُّ على آثار جرم جنيتُه
777	يرشخ	ولا تلتفت رأي الوشاة وقولهم
***	فينزح	سلام علیه کیف دار به الهوی
***	بواح دوم مفتح تصفع یرشع فینزم مبرع	ويهنيه إنَّ متَّ السلوُّ فإنني
744 - 444	والصفاح	جلبت إلى الأعادي أسد عاب
777 - 777	انفساحُ	وقفت وموقفُ الهيجاء ضنكُ ً
777 - 777	لا براخ	وألسنةُ الأسنَّة قائلاتٌ
777 - 779	الجواحُ	وقالوا : كفه جرحت ، فقلنا
747 - 114	والرماخ	وما أثر الجراحة ما رأيتم
?	انسیاح	ولكن فاض سيل الجود فيها
?	والسجاح	وقد صحت وسحت بالأماني
780	والأرواح	یا حلیف الندی وربّ السہاح
780	الوضاح	من تمام النعمى عليُّ التهاحي
780	والمصباح	قد غنينا ببشره وسناه
780	واودواح	کنت حلیف الندی وربٌ الساح
750	الكفاح	إذَّ يميني للبذل يوم العطايا
750	الرماح	وشہالي لقبض كل عنان
450	الجناح	وأنا اليوم رهن أسرٍ وفقرٍ
780	السياح	لا أجيب الصريح إنَّ فزَّع الناسُ
720	أفراحي	عاد بشرى الذي عهدت عبوساً
750	اللمّاح	فالتهاحي إلى العيون كرية
777	الوماح	مجنّ حكى صانعوه السياء
777	بالنجاح	وقد صوروا فيه شبه الثريا
780 - 79.	والأرواح	يا حليف الندى ورب الساح

_ Y9 •	الوضاح	من تمام النعمى عليُّ التهاحي
_ Y9 •	والمصباح	قد غنينا ببشره وسناه
- 79 •	والأرواح	كنت حليف الندى ورب السهاح
	قافية الدال	
٣٩	عوادِ	ملكُ الملوك ! أسامع فأنادي ؟
٣٩	الأعياد	لما نقلتُ عن القصور ولم تكن
٣٩	الإنشادِ	قبُّلتُ في هذا الثرى لك خاصعاً
٤٠	ومعتمد	عا يزهّد في أرض أندلس
٤٠	الأسدِ	الفابُ بملكّة في غير موضعها
۸۸	والرفد	يا مليكاً حل ذرى المجد
۸۸	بالفصد	طوبي لمن أسمعته دعوةً
۸۸	الخلد	فظل ذاك اليوم في قصفه
٨٨	والبعد	فامنن بتنويلي جداً لم يزل
141	مزيد	ثم انقضي عصر بني حمود
148	بصدي	طال عمر الليل عندي
١٣٤	بوعد	يا غزالًا نقض العهد
148	ورد	أنَسيتَ العهد إذ بتنا
148	عقد	واجتمعنافي وشاح
- 1 ٣ ٨	ومعتمد	عا يزهدني في أرض أندلس
- ۱ ۳۸	الأسدِ	ألقاب مملكة في غير موضعها
101	الجائدُ	الورد أحسن ما رأت عين وأذكى
101	شواردُ	خضعت نواوير الرياض لحسنه
101	حاسدُ	وإذا تبدى الورد في أغصانه
101	الوافدُ	وإذا أتى وفد الربيع مبشراً
101	خوالدُ	وإذا تعرى الورد من أوراقه
107	أحمد	ومن يحمد الصبر الجميل على الهوى
107	جلمد	إذا كان قلب المرء لايالم النوى
177	عيدِ	تخيرت اليهود السبت عيدأ
177	اليهود	فلما أن طلعت السبت فينا
١٨٨	عبادِ	من بني المنذرين وهو إنتساب

١٨٨	الأولادِ	فئة لم تلد سواها المعالي
197	عدُّه	لقد حصلتِ يارندهٔ
197	حدُّه	أفاد تناك أرماح
197	الدُّه	سأفني مدةً الأعداء
197	جدَّهٔ	وتبلي بي ضلالتهم ٍ
197	عدُّه	فكم من عدة قتلتُ
197	السدَّة	نظمت رؤوسهم عقداً
194	الخلد	رعى الله من يصلي فؤادي بحبه
194	القدِ	غزالية العينين شمسية السنا
194	الوجد	شكوتُ إليها حبُّها بمدامعي
198	يُعدي	فصادف قلبي قلبها وهو عالم
194	الصلد	فجادت وماكادت عليٌّ بخدها
198	الورد	فقلت لها: هاتي ثناياك إنني
194	تبدي	وميلي على جسمي بجسمك فانثنيت
194	الزند	عناقاً ولثهاً أرَّثاالشُّوق بيننا
194	العهدِ	فيا ساعة ماكان أقصر وقتها
194	واعتقاده	قد وجدنا الحبيب يصفي وداده
19.4	إبعادهُ	قرب الحب من فؤاد محب
19.8	للوادي	إني قصدت إليك ياعبادي
199	حدادِ	ولربِّ خرقٍ قد قطعتُ نياطه
199	غادي	بشملة حرف كأن ذميلها
199	عبّادِ	والنجم يحدوها وقد ناديتها
199	بالأجناد	ملك إذا ما أضرمت نار الوغى
199	أجساد	فتُرى الجسوم بلا ِرؤوس تنثني
199	الأنداد	يا أيها الملك المؤملُ والذي
199	كساد	إن القريض لكاسدٌ في أرضنا
199	متهادي	فجلبت من شعري إليك ِ قوافياً
199	عداد	من شاعر لم يضطلع أدباً ولا
717	عبادِ	من لي بمدح بني عباد
717	إحمادي	ومن محمَدُهم إحمادي
717	ميعادِ	تلك الحبات بلا ميعاد
717	حسادي	عذرت من أجلها حسادي

719	الأسدُ	انظرهما في الظلام قد فتحا
719	رمدُ	يفتح عينيه ثم يطبقها
719	أحدً	فابتزه الدهر نور واحدة
714	أسود	خضعت لعُزتكُ الملوكُ الصيد
719	وريد	فاطعن ولو اًنّ الثرياً ثغرةً
**	جنود	وافتح ولو أن السهاء معاقلً
***	مهادُ	من مِبلغ عني الأحبة إذْ أبتُ
***	عبَّادُ	أو أنّاً عن صيد الملوك بجانبي
***	فسادً	إني رأيت المنذرين كليهما
**	الأبرادُ	ري تايا وبصرت بالبردين إرب عرّق
***	يكادُ	وعرفت من ذي الطوق عمرو وثاره
771	الملادُ	وأتى بي النعمان يوم نعيمة
771	فيكاد	قد الفُّتْ اشتاتهم في واحد
737	عبّادِ	تبكى السماء بمزن رائح غاد
727	أوتاد	على الجبال التي هدت تواعدها
727	وآسادِ	عرِّيسةٌ دخلتها ً النائبات على
737	ولا بادِ	وكعبة كانت الآمال تخدمها
737	الزاد	ياضيفُ أقفَرَ بيتُ المكرمات فخُذّ
737	بالواد	ويا مؤمِّلَ واديهم لتسكنه
737	وأعداد	وأنت يا فارس الخيل التي جعلت
727	العادي	ألق السلاح ، وخلّ المشرفي فقد
337	بألحاد	نسيت إلاّ غداة النهر كونهم
337	أزيادِ	والناس قد ملؤوا العبرين واعتبرون
337	أبراد	خُطَّ القناع فلم تُستر مخدرةً
337	ومن فادِ	حان الوداع فضجت كل صارخة
337	الحادي	سارت سفائنهم والنوح بصحبها
337	أكباد	كم سال في الماء من دمع وكم حملت
P3Y _	عوادي	ملك الملوكي أسامع فأنادي
P37_	الأعياد	لما خلت منك القصور ولم تكن
- 789	الإنشاد	قبَّلتْ في هذا الثرى لك خاصعاً
707	ابن عبادِ	قبر الغريب سقاك الرائح الغادي

707	للصادي	بالحلم بالعلم بالنعمى إذا اتصلت
707	العادي	بالطاعن الضارب الرامي إذا اقتتلوا
707	في النادي	بالدهر في نقم ، بالبحر في نِعم
707	ليعادِ	نعم هو الحقُّ حاباني به قدرٌ
707	أعواد	ولم أكن قبل ذاك النعش أعلمه
707	رتماد	كفاك فارفق بما استودعت من كرم
707	غادي	يبكي أخا الذي غيبت وابله
707	بإسعادِ	حتى يجودك دمع الطل منهمرأ
404	بتعداد	ولا تزال صلاةً الله دائمةً
704	غوادِ	ملك الملوك أسامع فأنادي
307	بفؤادي	قد كنت أحسب أن تُبدد ادُمع <i>ي</i>
408	الأكباد	فإذا بدمعي كله أجريته
40 8	والإيقادِ	فالعينَ في التسكاب والتهتان
307	الوقاد	يأيها القمر المنير أهكذا
307	وسواد	أفقدْتُ عيني مذ فقدت إنارةً
307	الأطواد	ما كان ظني قبل قبرك أن أرى
307	والإزياد	الهضبة الشباء تحت ضريحه
307	للقصاد	عهدي بملكي وهو طلق ضاحك
307	غير بدادِ	والمال ذو شمل بداد والندى
307	والأجناد	أيام تخفق فوقك الرايات فوق
307	ويلادِ	والأمر أمرك ، والزمان مبشر
307	الميادِ	والخيل تمرح والفوارس تنحني
Y7.	عبادِ	تبكي السهاء بحزن راثح غاد
774	لو جمد	صنع الربح من الماء زرد
377	الفؤاد	(۱) أغاثبة الشخص عن ناظري
418	السهادِ	(ع) عليك السلام بقدر الشجون
377	القياد	(ت) تملكتِ مني صعب المرام
377	مراد <i>ي</i>	(م) مرادي لقياك في كل حين
3 57	البعاد	 (۱) أقيمي على العهد ما بيننا
3 57	اعتماد	(د) دسست اسمك الحلو في طيه
470	شواردُ	عفا الله عن سحرٍ على كل حالةٍ

410	شواهدُ	وكانت شجوني باقترابك نزحاً
777	باردُ	فإن تستلذي برد ماثك بعدنا
YV1	وآسادِ	بكى المبارك في أثر ابن عباد
YV1	الغادي	بَكَتَ ثَرْيَاهُ لا غُمَّتُ كُواكِبِهِا
771	باد <i>ي</i>	بكى الوحيد، بكى الزاهى وقبته
771	ٲۯؠٳۛڋ	ماء السماء على أبنائه دُررٌ
777	القيود	تبدلت من ظل عز البنود
777	الحديد	وكان حديدي سناناً ذليقاً
777	الأسود	فقد صار ذاك وذا أدهما
777	الخذ	أما لانسكاب الدمع في الخدِّ راحةً
777	الفرد	هَبُوا دعوةً يا آلَ فَأَسَ لَمبتلي
474	بعدُ	تخلصتم من سجن أغيات والتوت
778	الحمد	خرجتم جماعات وخُلُفتُ واحداً
111	يُجدي	أحنُّ إِنَّ نجدَ ، ومن حلَّ في نجد
141	تبرودا	أبت غير ماءِ بالنخيل ورودا
3.47	بردٍ	يغيثك في محل ، يعينك في درى
347	كالرعد	جمال وإجمال ، وسبقٌ وصولة
3.47	ئد	بمهجته شاد العلا ثم زادها
347	العدّ	باربعة مثل الطباع تركبوا
YAA	إيقادِ	مرّوا بنا أُصِلًا في غير ميعاد
Y A A Y	وإحمادي	فاذكروني أيَّاماً لهوت بهم
YAA	الصادي	لاغىرۇ أن زاد في وجدي مرورهم
490	الأجياد	اسمع كلامي ، وإستمع لمقالتي
490	عبادِ	لا تنكروا اني سبيتَ وإنني
790	للإفسادِ	ملك عظيم قد تولى عصره
490	من زادِ	لما أراد الله فرقة شملنا
790	<u> </u>	قام النفاق على أبي في ملكه
790	بسدادِ	فخرجت هاربة فحازني امرؤ
790	الأنكادِ	إذ باعني بيع العبيد فضمني
790	الأنجاد	وأرادني لنكاح نجل طاهر
790	رشادِ	ومضى إليك يسومُ رأيك في الرضا
790	لو رادِ	فعساك يا أبتي تعرفني به

790	والإسعاد	وعسى رميكية الملوك بفضلها
790	بأسعاد	بنيتي اکوني به برةً
	•	
	المراء	قافية
٣٩	والصور	الدهر يفجع بعد العين والأثر
٧١	چرا	فيا زمنأ أودى بأهلي ومعشري
۷١	سترا	ويزداد دهر السوء غشأ وظلمة
٧١	الدهرا	إلى أن بدا من آل مروان مقمرً
٧١	لنا أزرا	هجانَ أصيلَ الرأي ، ندبِ مهذبٌ
٧١	والبرا	وأنبت آمالًا ، وأثبِت نعمةً
٧١	صهرا	أنال ، وأغنى منعهاً متفضلًا
٧١	حجرا	فنحن حواليه نجوم تجمعت
٧١	المهرا	لعمري لقد أهديت بيضاء حُرَّةً
٧١	الزهرا	لها حسب يأبي على كل مقرف
٧١	بدرا	وآل أبي العاص ، هم نظراؤها
٨٢	تغورا	تململت في وادي الحجارة مسهرا
٨٢	ومهجرا	إليك أبا العاصي نضيت مطيتي
٨٢	وتنصرا	تدارك نساء العالمين بنصرةٍ
۸Y	المظفرا	ألم تر يا عباس إني أجبتها
٨٢	معسرا	فادركت أوطاراً ويرَّدْتَ غِلة
۸٧	والبدر	أتقرن حصباء اليواقيت والشذر
۸٧	يبرى	إلى من بوت قدماً يدُ الله خلقه
۸۷	والبحو	فأكرم به من صيغة الله جوهرا
۸٧	الأمر	له خلق الرحمن ما في سيائه
۸۷	والفكر	قريضك يا ابن الشمر عفى على الشعر
۸٧	السحر	إذا جالٍ في سمع يؤدي بسحره
۸٧	بکرِ ؟ ً	وهل برأ الرحمن في كل ما برا ؟
۸Y	بالزهر	ترى الورد فوق الياسمين بخدها
۸٧	والنحر	فلو أنني ملكت قلبي وناظري
47	العِذارُ	ويحيى على شادنٍ كحيل ٍ
47	والبهارُ	كأنما وجنتاه ورد

7 9	احورارُ	قضيب بان إذا تثني
97	والنهارُ	وقفٌ عليه صفاءً ودِّي
1	الأبصارُ	سبحان من لم تحوِهِ أقطار
1	الصغير	لا يضر الصغير حدثان سن
1	مغير	كم مقيم فازت يده بغنم ً
1.7	الدوَاثرُ	ألسنا بني مروان ، كيف تبدلت
1.4	المناثرُ	إذا ولد المولود منّا تهللت
118	يخاطر	رميت بنفسي هول كل عظيمة
110	باترُ	وما صاحبي ۚ إِلَّا جَنَانَ مُشْيِعِ
110	المعاذرً	ومن شيمي أني على كل طالب
110	أفاخرُ	فَسُدَّتُ بِنفِّسِي أَهِلِ كُلِّ سِيادة
110	وعامرُ	وما شدت بنيّانا ولكن زيادة
110	معافرٌ	رفعنا المعالي بالعوالي حديثه
110	خوادرُ	وإني لزجاء الجيوش إلى الوغى
110	الضوامر	ألم ترني بعت الإقامة بالسرى
110	المسامر	تبدلت بعد الزعفران وطيبه
110	العساكر	أروني فتى يحمي حماي وموقفي
110	المغافر	أنا الحاجب المنصور من آل عامر
110	المفاخر	تلاد أمير المؤمنين وعبده
110	كافر	فلا تحسبوا أني شغلت بغيركم
177	وتجيّرا	حلفتٌ بمن صلى وصام وكبّرا
177	وغيرا	وأبصر دين الله تحيا رُسومه
177	تبريرا	فوا عجباً من عبشميّ تَمَلُّكٍ
177	محودا	فلو أن أمري بالخيار نبذتهم
177	ما نری	فإمًّا حياةً تستلذُ بفقدهم
171	الأمرا	وقتلوه بعد ذلك صبرا
127	عُذرا	وجالبة عذراً لتصرف رغبتي
127	البدرا	يكلفها الأهلون ردي جهالة
١٣٢	مُهرا	وماذا على أم الحبيبة إذْ رأتْ
127	مَهِرا	جعلتُ لها شرطاً عليُّ تعبدي
144	غِرًا	تعلقتها من عبد شمس غريرةً

177	صقرا	حمامة عش العبشميين رفرفت
141	فطرا	لقد طال صوم الحب عنك فها الذي
127	القطرا	وإني لأستشفي بمِريِّ بداركم
127	جرا	وألصق أحشائي ببرد ترابها
144	سترا	فإن تصرفيني يا ابنة العم تصرفي
١٣٢	فخر	وإني لأرجو أن أطوق مفخري
141	شقرا	وإني لطعان إذا الخيل أقبلت
144	قدرا	وإني لأولى الناس من قومها بها
144	البكرا	وعندي مايصبي الحليمة ثيبا
127	السجرا	جمال وآداب وخلق موطأ
148	سفير	ياأيها القمر المنير
188	الصدور	بتحية أودعتها
101	الأمور	متّع الله سيدي بالسرور
101	القصور	وهنيثاً بعزَّةِ دهرِ
101	الضمير	دعوة أقبل الضمير بنجواه
104	الخفر	ألحاظه منهوكة النظر
104	الوتر	وحديثه أشه <i>ى</i> لسامعه
104	خصر	ورضا به أشهى على كبدي
104	ظفر	وكان قلبي حين يفقده
371	والصور	الدهر يفجع بعد العين والأثر
170	عمر	ويحَ السياح ، وويح البأس لو سلها
١٦٥	المطو	سقت ثرى الفضل والعباس هامية
177	زاجر	وإسقط علينا كسقوط الندى
178	ما ينتظرُ	ألم أبو يوسف والمطر
174	من حضر ا	ولست بآبِ وأنتِ الشهيدُ
178	البشرّ	بعثت إليك جناحاً فطر
177	الشجر	على ذلل من نتاج البروق
178	من حضر ً	فحسبي عِمَّن نأى من دنا
149	وعامرُ	ولابد يوماً إن أسود على الورى
111	ٹائرُ	فيا المجد إلاّ في ضلوعي كامن
1.49	زاخرً	فجيش العلا مابين حنبيّ جائل

19.	المخبر	وياسمين حسن المنظر
19.	أخضر	كأنه من فوق أغْصانه
198	قسرِ	حميتُ ذمارُ المجد بالبيض والسمو
198	صدُري	ووسعتُ سُبلِ الجود طبعاً وصنعةً
198	ولأمر	فلا مجد للإنسان ماكان ضده
197	نضرُ	يا حبذا الياسمين إذ بزهر
197	أخضر	قد امتطى للجبال ذروتها
197	جوهر	كأنه والعيون ترمقه
197	أميرُ	يجور على قلبي هوئ ويجيرُ
197	غيور	أغار عليه من لحاظي صيانة
197	غيورُ	أخف على لقبا الحبيب وإنني
197	يصبر	تنام ومدنفها يسهر
197	يشعر	لئن دام هذا وهذا به
Y	الصبر	هو الدهر، فاصبر للذي أحدث الدهر
17 - 71 .	والحذر	سكِّنْ فؤادَكَ لا تذهب بك الفكرِّ
٧١٠	ولاوترُ	لم أوت من رِزمني شيئاً ألذً به
۲۱.	ولا حورُ	ولا تملکني دلٌ ، ولا خفرٌ
٧١٠	أدخر	رضاكَ راحةُ نفسي لا فجعتُ به
۲۱.	الفكرُ	وهوِ المدام التي أسلو بها فإذا
Y1 •	تنتثرُ	آجلٌ لي راحة أخرى كلفت بها
410	بالف ق رِ	ً إنا لنخِجلَ في الإنشاد بين يدي
710	كالحجر	منٍ ملَّك الله حسن القولِ مقولَة
377	النارِ	بشرٌ بلنسية ، وكانت جنةً
377	بني عمّارِ	كيف التقلب بالخديعة من يدي
740	الأوارُ	أبا هاشم هشمتني الشفار
740	للفرار	ذكرِت شخيصك تحت العجاج
70 .	الشكور	إليكَ النذرُ من كف الأسيرِ
70.	الفقير	تقبل ما يذوب له حياءً
Yo .	البدور	ولا تعجب لخطب غض منه
40.	كسير	ورج لجبره عقبى نداه
Y0 *	من آمير	وكم أعلت علاه من حضيض

70.	من سیر	وكم من منبر حنت إليه
70.	المبير	زمان تزاحفت عن جانبيه
70.	النظير	فقد نظرت إليه عيون نحس
70.	القديرَ	نحوسٌ کنَّ في عقبي سعودٍ
70.	من شُهير	وكم أحظى رضاه من حظي
40.	الدهور ^	زمان تنافست في الحظ منه ً
40.	ثبير	بحيث يطير بالأبطال ذعر المستعبث يطير بالأبطال
701	عذور	ترکتُ هواكَ وهو شقيق ديني
101	بالأسير	ولا كنت الطلق من الرزايا ً
101	عن قَصير	جذيمة أنت ، والزباء خانت
101	بالكثير	تصرف في الندى حيل المعالي
101	للسرير	رويدك سوف توسعني سروراً
101	القصور	وسوف تحلني رتب المعالي
701	جرير	تزيد على ابن مروانٍ عطاءً
401	البدور	تأهب أن تعود إلى طلوع
401	ضميري	سقطِّت من الوفاءِ على خبيرٍ
107	المصير	أسيرُ ولا أصيرُ إلى اغتنام
401	الشكور	إذا ما الشكر كان وإن تناهى
101	الحرور	أنا أدرى بفضلك منك إني
107	الفقير	غنيُّ النفس أنت وإن ألحت
101	نضير	أحدث منك عن نبع غزير
101	منار ؑ نورِ	وأعجب منكِ أنك في ظلاًم
101	وشكرا	ردٌ رِبْرٌي بغياً عليٌّ وبرّا
401	نزرا	حاط نزري إذْ خاف تأكيد ضِري
401	وجهرا	فإذا ما طويتُ في البعض حمداً
404	ذخرا	ياأبا بكر الغريب وفائح
707	<i>ضر</i> ّا	أيُّ نفع يجدي احتياطُ شفيتِ
707	فقرا	حَّاشًا اللهُ ! أَن أَجْيَحِ كَرِيمًا ۗ
707	تېرا	وكفاني كلامك الرطب نيلاً
707	قطر	لم تمت ا إنما المكارم ماتت
77.	وثبير	وَلِمَا رَحَلْتُم بِالنَّدِي فِي أَكَفَكُم

17.	تسير	رفعت لساني بالقيامة قد دنت
וזץ	والحذرُ	سكن فؤادك لا تذهب بك الفكرُ
וזץ	تصطبرُ	أز جر جفونك لا ترض البكاء لها
የፕፕ	تنحدرُ	كم زفرةٍ في شغاف القلب صاعدةٍ
<i>የጓ</i> ٣	أدري	ألاً حَيِّ أُوطاني بشلب أباً بكر
ነ ገ ኛ	القصر	وسلم على قصر الشراحيب عن فتى
ተጓ ٣	الخصر	وكم ليلة قد بت أنعم جنحها
ויזדי	السمر	وبيض وسمر فاعلات بمهجتي
177	العساكرْ	الملك في طي الدفاتر
۲٦٧	المنابر	طف بالسرير مسلماً
17V	المقامر	وازحف إلى جيش المعارف
17 V	المخابر	واطعن بأطراف اليراع
17Y	باترُ	واضرب بسكين الدواة
۲٦V	الأكابر	أو لست رسطاليس إنْ
۲٦٧	حاضر	وأبو حنيفة ساقط
ſΊV	وشاعر	وكذاك إنْ ذكر الخليل
177	تناظر	مَنْ هرمسٌ ؟ مَنْ سيبويه ؟
/ TA	شاكر	هذي المكارم قد حويت
ሰ ገለ	مُفاخرُ	اقعد فإنك طاعمٌ
177	خادر	أو لست تذكر وقت لو
/ TA	ذاك آمر	هلًا اقتديت بفعلةٍ
17.	والمصادر	قد كان أبصر بالعواقب
179	من عمري	يقولون صبراً لاسبيل إلى الصبر
179	من خبير	هوى الكوكبان ، الفتح ثم شقيقة
179	البدر	ترى زُهرها في مأتم كُلٍ لَيلةٍ
179	من عذر	ينحن على نجمين أثكلتُ ذا وذا
: ٦٩	الدهر	مدى الدهر فلبيك الغهام مصابه
179	القطر	بعين سحاب واكف القطر دمعها
179	من الجمر	وبرق ذكي النار حتى كأنما
'79	إلى الغدرِ	هوى بكما المقدارُ عني ولم أمت
19	قدر <i>ي</i>	توليتها والسن بعد صغيرة

779	الصدر	معي الأخواتُ الهالكات عليكما
779	الأسر	فلو عدتما لاخترتما العود في الثرى
779	من صَبر	هوى الكوكبان، الفتحُ ثمُّ شقيقهُ
779	أجري	أفتحُ لقد فتَّحْت لي باب رحمةٍ
779	والنقر	بعيدٌ عليُّ سمعي الحديدُ نشيدُه
۲۷۰	الصدر	معى الأُخوات الهالكات عليكما
۲۷۰	إلى الزجو	فتبكي بدمع ليس للقطر مثله
۲۷۰	نصري	أبا خَالدٍ أورثتني البث خالداً
۲۷۰	اي عمر اي عمر	وقبلكما ما أروع القلب حسرة
۲۷۰	الدهرُ	بكت أن رأت إلفين ضمهما وكرُ
۲۷۰	مىر مىر	وناحت فباحت واستراحت بسرها
**	بهانهز	فهالي لا أبكي ؟ أم القلب صخرةً
**	هم کثرُ	بكت واحداً لم يُشجها غير فقده
**	ذا بحرُ	بنيٌّ صغيرٌ، أو خليلٌ ، موافقٌ
444	القبرُ	ونُجهان زينٌ للزمان احتواهما
**	الصبرُ	غدرت إذن إن ظن جفني بقطرة
**	الزهر	فقل للنجوم الزهر تبكي معي دماً
171	مأسورا	فيها مضى كنت بالأعياد مسرورا
177	قطميرا	ترى بناتك في الأطهار جائعةً
YVI	مكاسيرا	برزن نحوك للتسليم خاشعة
177	وكافورا	يطأن في الطين والأقدام حافية
177	ومأمورا	قد كان دهركِ إنْ تأمره ممتثلًا
171	مغرورا	مَنْ بات بعدك في مُلك يُسرُ به
440	المطر	وقد حننتُ إلى ما اعتدت من كرم
440	الوترِ	وقد تناهِت يدي عن كاسها غضبٌ
440	على الأثر	حتى أملُكَ ، هذا ما تجود به
740	بالبدر	فهاتها خلعاً أرُضي السياح بها
440	وسرير	غريب بأرض المغر بين أسيرُ
200	غزيرُ	وتندبه البيض الصوارم والقنا
777	نفورُ	مضی زمن والمُلْكُ مستانس به
777	دهورُ	برأي من الدهر المضلل فاسدٍ

7	کپیرُ	أذلُّ بني ماءِ السهاء زمانهُم
٦	.ي. وغدير	فياليت شعري هل أبيتن ليلةً ؟
7	طيور	بمنبتة الزيتون مورقة العلا
٦	ونشير	بزاهرها السامي الذي جده الحيا
٦	غيور	ويلحظنا الزاهى وسعد سعوده
٦	يسير يسير	تراه عسيراً لا يُسيراً مناله
٦	للسرير	رويدك سوف توسعني سرورأ
•	النهر	وليل بسد النهر أنسأً قطعته
•	الزهو	نضت بُردها عن غصن بان منعم
1	والصور	الدهر يفجع بعد العين بالأثر
١	يقصر	أقلُّوا ملاميّ ، أو فقولوا وأكثروا
١	ثغور ُ	لثكلك كيف تبتسم الثغور
٥	من عارِ	لايكرثنك خطب الحادث الجاري
٥	وأظفار	ماذا على ضيغم أمضى عزيمته
0	الضاري	لئن أتوك فمن جبن ومن خورٍ
٥	أقدار	عليك للناس أن تبقى لنصرتهم
٥	عاري	لو يعلم الناس فيها أن تدوم لهم
۵,	أعمار	ولو أطاقوا انتقاضاً من حياتهم
٦.	العساكر	الملك في طي الدفاتر
٦.	الدفاتر	مولاي قد أصبحت كافرً
۲.	كاسر	وفللت سكين الدواة
۲.	والبواتر	وعلمت أن الملك ما
Γ.	بالعساكر	والمجد والعلياء في
۲.	مناكر	لا ضرب أقوال بأقوال
٦.	المفاخر	قد كنت أحسب من سفاه
Γ,	عاذر	فإذا بها فرع لها
7,	وباتر	لايدرك الشرف الفتى
7.	أكابر	وهجرت من سميتهم
۲,	هاجر	لو کنت تهوی میتتی
۲,	ضائر	ضحك الموالي بالعبيد
7,	ساتر	إن كان لي فضل فمنك

77	غامر	او كان بي نقص فمني
17	ذاكر	ذكّرت عبدك ساعةً
17	المقابر	يا ليته قد غيَّبته
17	غادرً	أتريد مني أن أكون
17	والأواخر	هيهاتُ ذَلك مطمع
44	فاخر	لاتنس يا مولاي قولة
۸٧	العساكر	ضبط الجزيرة حينها
۸٧	ناصرْ	أيام ظلْتُ بها فريداً
۸٧	والبواتر	إذا كان يُعشي ناظري
۸V	بالحوافز	ويُصم أسماعي بها
۸٧	مخاطؤ	وهي الحضيض سهولة
۸٧	آخرُ	هبني أسأت كها أسأت
۸٧	غافر	هُبُ زَلْتِي لَبِنُوتِي
41	الدهرُ	بكت أن رأت إلفين ضمهما وكرُ
97	عمري	يقولون صبر، لا سبيل إلى الصبر
97	مأسورا	فيها مضى كنت بالأعياد مسرورا
97	قطميرا	ترى بناتك في الأطهار جائعةً
	قافية السن	
9.8	الأندلس	بالمنذر ابن محمد
9 8	'ت أنس	بسر بن عدد فالطیر فیها ساکن
44	الشمس	تبسم عن در تنضد في الورس
۲۳	الإنس	غزال براه الله من ثور عرشه
77	النفس	وهبت له ملکي وروحي ومهجتي
۸۱	ں۔ درسا	أدرك بخيلك خيل الله أندلسا
	•	0.
	قافية الضاد	
٧٠	لبعضي	أيها الراكب الميمم أرضي
٧٠	بأرض	إن جسمي كما تراه بارض
٧٠	غمضي	قدر البين بيننا فافترقنا
٧٠	يقضي	قد قضى الدهر بالفراق علينا

	الطاء	7.812
۱٥٨	ب <u>ت.</u> مختلطُ	
101	شطط	اليوم منقبض والدمع منبسط
101	سطند الغلطُ	حملت قلبي أن يسلو تذكره
1571	34001	تسومني الصبر عن روحي وتمنعني
	العين	تانية
٧٩	يافعا	رأيت صدوع الأرض بالسيف راقعا
۸۰	دارعا	فسائل ثغوري : هل بها اليوم ثغرةً ؟
۸۰	لوامعا	وشافة على أرض الفضاء جماجماً
۸٠	قارعا	تنبيك أني لم أكن عن قراعهم
۸۰	ناقعا	ولمًا تساقينا سجال حروبنا
۸٠	ومصارعا	وهل زدتُ أن وفيتهم صاعَ قرضهم
۸۰	منازعا	فهذي بلادي إنني قد تركتها
109	يطلعُ	أنار ُّلي وجهُّه ليلًا فخلت به
109	يتقطع	ومر يمشي دقيق الخصر يجذبه
170	يتقطّعُ الأربعُ	وكأنما عمر على صهواته
- ۱۸۸	الرجوع	ما سرت قط إلى القتال
- ۱۸۸	الفروئح	شيم الأولى أنا منهم
317	لَّاغُ	يروعها البرقُ وفي كفّها
418	ترتاعُ	ياليت شعري وهي شمس الضحى
137	الجموغ	إن يسلُّبِ القومُ العدى
137	الضلوع	فالقلب بين ضلوعه
137	الدروعُ	قد رمت يوم نزالهم
137	دَفوعُ	ويرزت ليس سوى القميص
737	والخضوع	أَجَلِي تِأْخُر لَم يكن
727	الرجوعُ	ما سرت قط إلى القتال
Y	الفروغ	شِيمُ الأولى أنا منهم
434	الصديعُ	لًا تماسكت الدموعُ
737	الفروع الصديع خضوع النقيعُ نزعا	قالوا الخضوع سيآسة
737	النقيعُ	واللَّ من طعم الخضوع
777	نزعا	قبح الدهر، فهاذا صنعا

۲	يهوى لعا	قد هوی ظلماً بمن عاداته
۲	المعا	من إذا قيل الحَنَاصُمُّ وإن
۲	الطمعا	قَلَ لَمْن يَطْمُعُ فِي نَاثُلُهُ ۖ
۲	الضيعا	راح لا يملك إلاَّ دعوة
	_	
	قانية الفاء	
١	ملتفً	ومختلف الأصوات ، مؤتلف الزحف
1	وتستخفي	إذا أومضت فيه الصوارم خلتها
٤	عُرِثُ ۚ	الشعر خطة خسف
٤.	ظرف	للشيخ عيبة عيب
1	معكف	أليس بنو عباد القبلة التي
"	حْلَفُ	ملوك يرى أحباؤهم فخر دهرهم
12	متلف	أيا نفس لا تجزعي واصبري
18	ينصفُ	حبيب جفاكِ ، وقلب عصاكِ
18	تنزف	شجونً منعن الجفون الكرى
	نانية القاف	i
/1	المارقِ	دعني وصيذ وقع الغرانقِ
/1	الضوائتي	في نفق إنَّ كانٍ أو في حالقٍ
11	شاهتي	كان لفاعي ظلّ بندٍ خافقٍ
٧١	النيارق	بالقفر والإيطان بالسرادق
44	المضاثق	إن العلا شدّت بِهمّ طارقِ
44	الخلائقي	أولا فأنت أرذل الخلائق
٥٨	التراقي	ترى العشاقُ لأقوا ما ألاقي ؟
٥٨	المذاق	خصصت من الهوى بأمر شيء
٥٨	الإباقِ	أنا العبدُ الذي لاعتقَ يرجو
90	رقيق	شربنا وجفن الليل يغسل كحله
90	فدقيق	معتقةً كالتبر، أما بخارها
17	الشفق	أبدى لنا حمرة في يقق
٧٤	إقلاقا	أبناء أسرك قد طبقن آفاقا
٧٤	وأحداقا	فأحرق الفجعُ أكبادأ وأفئدة

377	سباقا	أني غُلبتَ وكنتَ الدهرَ ذا غلب
377	طرًقا	قلَّت : الخطوب أذاقتني طوارقهاً
YV &	أرماقا	متى رأيت صروف الدَّهر تاركة
۲۸۰	الأفاق	ومن الغريب غروب شمس في الثرى
	الكاف	قافية
۸۳	مليكا	ظل من فرط حبه عملوکا
۸۳	وشيكا	إن بكى أو شكا الهوي زيدُ ظُلماً
۸۳	تریکا	تركته جآذرً القصر صبأ
۸۳	أريكا	يجُعل الحند واضعاً فوق ترب
۸۳	مملوكا	هكذا يحسن التذلل في الحب
۸Y	سواكا	قتلتني بهواكا
۸٧	عيناكا	من لي بسحر جفون
۸Y	وجنتاكا	وحمرة في بياض
AY	برضاكا	اعطف ّعليٌّ قليلًا
۸٧	رآکا	فقد قنعت وحسبى
97	مااخشعك	ياكبد المشتاق ما أوجعك
97	ما أسرعك	ويا رسول العين من لحظها
97	من معكِّ	تذهب بالسر فتأتي به
47	ما أطوعك	كم حاجة أنجزت إبرازها
107	عذرك	يا عائباً لي بالصدود
107	بذكرك	أخليت من قلبي مكاناً
107	عمرِڭ	وأنا أحبك لو وثقتُ
107	ملكي	وما سرني أن الهوى غير صاحبي
107	الملك	ولا كنت أرضى أن أرى متخلياً
107	المسك	نسيم الهوى أذكى وإن جاروا اعتدى
109	شاك <i>ي</i>	أملح ما تنظر عيناك
109	باكي	يقصر من ذكرك ليلي على
109	ثناياكِ	ولي فؤاد يستجير من الشوق
109	أبكاك	سيدتي لو كنتِ أبصرتِ ما

77.5	اشتياقك	أنا في عذاب من فراقك
077	واعتنافك	صبُ الفؤاد إلى لقائكِ
770	تُلاقكُ	هذي جفوني أقسمت
770	انفرادك	اشرب الكأس في وداد ودادك
077	فؤادكُ	ر. قمرٌ غا <i>ب عن جفون</i> ك مرآة
140.	,	3 3 · G · . 3
	اللام	قافية
٦٧	النخل	تبدت لنا وسط الرصافة نخلة
. 77	وعن أُهلي .	فقلت : شبيهي في التغرب والنوى
٠ ٦٧	مثلي	نشأت بأرض أنت فيه غريبة
٦٧	بالوّبل ِ	سقتكِ غوادي المزن من صوبها الذي
77	عن الأهل	يانخل! أنت فريدة مثلي
. 77	على جبل	تبكي ! وهل تبكي مكمّمة
٦٧	النخل	ولو أنها عقلت إذَّن لبكت
77	عن أهِّلي	لكنها حرِمت ، وأخرجني
79	الداخلُ	لا يلف مُمَّتَنُ علينا قائلُ
٦٩	حاثِلُ	سعدي ، وحزمي ، والمهند والقنا
79	آفلُ خافلُ	إن الملوك مع الزمان كواكبٌ
79	غافلُ _،	والحزم كل الحزم ألاً تغفلوا
79	العاقلَ	ويقول قومٌ : سعدُه لا عقلُه
79	قبائلُ	أبني أمية! قد جبرنا صدعكم
. 79	متواصل	ما دام من نسلي إمام قائم
٩ ٣	الأمَلْ	يامِن يراوعه الأجل
٦٧	نزل	حتّامُملا تخشى الردى
1. 4Y	غفلْ	أغفِرلت عن طلب النجاة
44	الشغل	هيهات يشغلك الرجاء
170	عيالا	وهل ترضى لعبدك أن يُذالا ؟
170	يذالا	معاذ الله أن تبقى عيالًا
170	حبالا	وكيف وأنت منقطع إلينا
170		ودونك من نوافلنا يسير
170	فضلي	فها بالهم؟ لا أنعم الله بالهم

170	فعلي	يسيئون في القول جَهلًا وضلة
170	۔ رجلی	لئن كان حقاً ما أذاعوا فلا خطت
170	البخل	ولم ألق أضيافي بوجه طلاقة
170	النحل ِ	ولي خلق في السخط كالشري طعمه
177	والقل	السُّتُ الذي أضفاكَ قدماً وداده ؟
177	قل لَيُ	وقد كنت تشكيني إذا جئت شاكياً
177	العدل	فبادر إلى الأولى ، وَإِلَّا فَإِنْنِي
190	لفعّالُ	لعمرك إني بالمدامة قوَّال
190	آصالُ	قسمتُ زَمَّاني بين كدّ وراحة
190	أختالُ	فامسى على اللذات واللهو عاكفاً
190	لمحتال	ولست على الإدمان أغفل بغيتي
711	الدول	من للملوكِ بشاو الأصيد البطل
711	والأسل	خطبت قرطبة الحسناء إذ منعت
711	والحلل ً	وكم غدت عاطلًا حتى عرضت لها
711	الوجل	عرس الملوك لنا في قصدها عرس
711	مشتمل	فراقبو عن قريب لا أبالكم
777	جمالا	ألا حيٌّ بالغرب حباً حلالًا
777	خيالا	وعرِّجْ بيومينُ أم القرى
777	عقالا	تخيرتها من بنات الهجان
777	وخالا	فجاءت بكل قصير العذار
777	طوالا	قصار القدود ولكنهم
777	فحالا	ساهتك عرضك شيئا فشيئا
70	العيالا	فيا عامر الخيل يا زيدها
Y0 A	على بال	غاض الوفاء فيا تلقاه في رجل
YOA	مثقال	قد صار عندهم عنقاء مغربة
***	کبل	بكيت إلى سرب القطا إذ مررن بي
777	شكل	ولم تك والله المعيذِ حسادةً
777	ثُكلُ	فأسرع لاشملي صديعً ولا الحشا
774	آهلُ _.	هنيئاً لها أن لم يفرق جميعها
774	القفلُ .	وأن لم تبت مثلي تطير قلوبها
174	من قبلُ	وماذاك مما يعتريني وإنما

177	حجلُ	لنفسي إلى لقيا الحمام تشوق
777	والظل	ألا عصم الله القطا في فراخها
440	يحتال	لطفت رأيك في بري وتكرمتي
YAY	افولُ	أعيذك أن يكوّن بنا خمولُ "
YAY	جميلُ	حنانك ، إنْ يكن جرمي قبيحاً
YAY	الأصولُ	ألستُ بفرعك الزاكي وماذا
PAY	بالهلال	بعثنا بالغزال إلى الغزال
PAY	الطللُ	إنْ شئتَ أَلَا ترى صبراً المصطبرِ
	قافية الميم	
٧٤	شيمي	البدلُ ، لا الجمعُ فطرةُ الكرم
٧٤	بالنعم	ما أنا من ضيعةٍ وإن نعمت
٧٤	هممي	ملك الورى والعباد قاطبة
٧٤	بحردم	تفیض کفی فی السلم بحرّ ندی
٧٤	والقلم	تزل عن راحتي البدور وما
٨٨	مقسوما	لانمتُ إن كنت يا مولاي محروما
٨٨	مقسوما	لاغرو أن كنت ممنوعاً ومحروما
٨٨	حيزوما	فلن. ينال امرة من حظه أملًا
٨٨	تحويما	فهاك من سبينا ماكنت تأمله
۹.	تسلُّمُ	لئن غاب وِجهي عنك إن مودتي
9.	ويرغم	وما عاقني إلاّ عدو مسلط
9.	بجوم ً	ولم يستظل إلا بكم وبعزكم
9.	تتضرم	فمكنتموه فاستطال عليكم
۹.	يترموم	كذلك كلب السوء إنْ يشبع انبرى
114	والمقاما	منع العينَ أن تذوقَ المناما
114	الحراما	لي ديونً بالشرق عند أناسٍ
114	وهاما	إن قضوها نالوا الأماني وإلّا
114	والشآما	عن قریب تری خیول هشام
104	مخترما	أسقمتُ قلبي فكن أنت الدواء له
104	منتقيا	عيناه أورثتاه سقمه نظرأ
۱۵۸	وفها	يا أحسن الناس في عينييٌ مبتسهًا

101	علما	حلت بقلبي من عينيك نازلة
101	سقها	لم تبق جارحة مني أقلبها
101	ندِما	فارحم مقام محب ما شکا ویکی
174	الصوارم	يا صارماً أغمدتُهُ
148	كهاثم	وزهرةً غيبتُها
148	راغم	یا کوکباً خرَّ من
148	الغماثم	بكتْ عليٌّ وشقت
178	الحمائم	قل للحماًثم إني
178	باسم	وانثر الدمع مها
178	عادم	تالله لذَّ عَيْشٌ
١٨٨	مخيم	نفر إلى ماء السياء نماهم
714	خيم أَمَمُ	يا مالكاً عظمته العربُ والعجمُ
717	الظلم	إنا وردناك والأقطار مظلمةً
317	لكم علم	حثوا المطيُّ ولو ليلًا بمجهلةٍ
317	الخطاب فمُ	لأنتمُ القوم إن خطواٍ يجد قلم
317	إذا حكموا	لاعيُّ إن رقموا كتبأ ولا حصرٌ
317	به سامٌ	أقدمُ أبا الأصبغ المودود تلق فتيُّ
317	الرسيم	هذا فؤادي قد طار السرور به
317	يبتسمُ ينسمُ يكتمُ تكلمُ	سأكتم الليل ما ألقاه من بُعدٍ
777	ينسمً	يا أيها الملك العلي الأعظمُ
777	يكتمً	واحسم بسيفك داءَ كل منافقٍ
777	تكلم	لا تحقرن من الكلام قليله
777	أكرم	كذبت منا كم صرحوا أو جمجحوا
775	يُلمِلمُ	خنتم ، ورمتم أن أخون وإنما
775	تُحطَّمُ فيهزمُ	وأردتم تضييق صدركم يضق
775		وزحفتم بمحالكم لمجرب
777	لا يظلمُ	انى رجوتم غدر من جربتم
777	يثلمُ	أنا ذاكم لا البغي يثمر غرسه
777	فيحلم المثجم	كفوا وإلّا فارقبوا لي بطشه
774	المثجم	أني أؤدي فرض أنعمك التي
777	لاربزحم	أمطيتني متن السماك برتبة

۱۳	يرغمُ	وتركت حسادي عليك وكلهم
14	مدغم	نصح العدا في زعمهم فوقمتهم
۲۳	يعجم	وثناهم ثبت قناة أناته
44	تنظمُ	وزهاهم نظم الهراء فكفهم
۴V	راغها	ليهنا بني الإسلام أن أبت سالماً
۲Y	خواتما	كشفت كروياً عن قلوب كأنما
40	العظائها	صبرت لحر الطعن والضرب ذائداً
۴۷	ناقيا	نقمت على من آسفوك بيوسف
٣٧	الخضارما	وآذنت عبار القفار بحربهم
۲۷	خبراغيا	حلمتُم مراجيحاً ، وجدتم أكارماً
'۳ V	الكمائيا .	سكنتم قلوب العارفين محبة
'TV	سالما	نذرت نذوراً فافتضاني قضاؤها
**	الرسوم	خلعتُ على بنيات الكروم
44	الصميم	فيابن الصيد من لخم ، ولخم
37	الحلوم	إذا جادوا فأنواء العطايا
' ٣٧	العقيم	وَلِمَا أَنْ أَتَاكُ بَقُومِ عَادِ
'Y'V	الجحيم	وقد ضرمت نار الحبّ حتى
107	أعظها	لئن عظمت فيك الرزية إننا
70'	تثليا	قناه سعت للطعن حتى تقصفت
101	إذ همى	بكى آل عباد ، ولا كمحمد
10:	ولعلّما	حبيب إلى قلبي حبيب لقوله
iov	عبى	صباحهم كنابه تحمد السرى
rov	الجمي	وكنا. رعينا العز حول حماهم
104	أرحما	قيودك ذابت فانطلقت لقد
10Y	أرحما	قيودك ذابت فانطلقت لقد غدت
rov	أعلما	عجيب لأن لان الحديد وإن قسوا
10V	مريما	سينجيك من نجى من السجن يوسفاً
(ገል	مُعلَّما	سيعبيك من حبى من الميل عفل ثوبُه
۸۲′	الأنجا	سايرمهم والدين عمل الي. فوقت ثم مودعاً وتسلبت
'Y1	ترحما	قومت كم مودعا وتصبت قيدي ! أما تعلمني مُسُلما
٧٦	الأعظما	فيدي إلى تعدي مسم دمي شراب لك واللحم قد
	•	دمي سراب لك والمعظم لك

7Y7 _ 3P7	هُشَّما	يبصرني فيك أبو هاشيم
_ YV7	مسترحما	وارحم طُفيلًا طائشاً لُبَّة
3 9 7 - 7 9 7	·	
797 <u>-</u> 777	والعلقيا	وارحم أُخيّاتٍ له مثله
797 _ 777	العمى	منهن من يفهم شيئًا فقد
747 _ 7 77	لرضاع ٍ فها	والغير لايفهم شيئاً فيا
۲۸۳	المعالم	ملوك أناخ العزُّ في عرصاتهم
3 9 7	الفَحٰما	للنفخ في الصور هُولُ ما حكَّاه سوى
44 \$	عبى	وددت إذ نظرت عيني إليك به
		•
	ة النون	قافيا
o •	وطغيانُ	يامن لِللَّه قوم بعد عزهم ا
.	ألواتُ	فلو تراهم حیاری لا دلیل لهم
o •	أحزان	ولو رأيتُ بكاهم عند بيعهم
o •	وأبدانُ	يا رب أم وطفل حيل بينهما
0 *	ومرجان	وطفلة مثل حسن الشمس إذ طلعت
0 *	ولهائ	يقودها العلج للمكروه مكرهة
0 *	وإيمانُ	لمثل هذا يذوب القلب من كمد
0 •	وأحزان	فجائع الدهر أنواع منوعة
٥٠	سلوانً	وللحوادث سلوان يسهلها
٥٠	يقظانُ	يا غافلا وله في الدهر موعظة
٥ ٠	أوطان	وماشيأ مرحأ يلهبه موطنه
٥٠	نسيانُ	تلك المصيبة أنست ما تقدِّمها
٥٠	عقبانً	يا راكبين عتاق الخيل ضامرة
01	نيرانً	وحاملين سيوف الهند مرهفة
٥١	وسلطانً	وراتعين وراء البحر في دعة
01	ركبانُ	أعندكم نبا عِنِ آل أندلس؟
٥١	وأعوانً	ألا نفوسٌ أبيَّاتٌ لها همم
۸٠	والردنِ	غناء صليل البيض أشهى إلي الأذن
۸۱	الطعنِ	وإذا اختلفت زرقَ الأسنة والقنا
۸۱	الأمن	بها يهتدي الساري وتنكشف الدجي

۸۱	الجبن	شققت غمار الموت تخطىء مهجني
۸۱	اللدنِ	إذا لفحت ريح الظهائر لم يكن
۸۱	حصنِ	وإن لم يجد حصناً سوى الفر مقدم
۸۱	والحزن	قدفت بهم من فوق بهماء فارتوت
٨١	المزن	مسار يروِّي كل صديان حاثم
۸۱	العهن	وإن عَنَّ للتيار من سيلانه
۸۱	للبدن	هنأت حرباً تقشّع بحرها
۸۳	هجراني	قضيبٌ من البان ماست فوق كثبان
۸۳	عصياني	ناشدتهن بحقي ، فاعتزمن على
۸۳	عانِ	ملكنني ملك من ذلت حزائمه
۸۳	وسلطاني	من لي بمغتصبات الروح من بدني
1.1	معقلين	لقد حلت حُميًّا الراح عندي
1.1	کل دیّنِ	وآذن كل هم بانفراج
177	مكانِ	ملك الثلاث الآنسات عناني
174	عصياني	مالي تطاوعني البرية كلها
174	سلطاني	ماذاكِ إلاّ أن سلطان الهوى
1 77	الأجفانِ	عجباً يهاب الليث حد سناني
1 77	والهجران	وأقارع الأهوال لا متهيباً
177	الأبدانِ	وتملكت نفسي ثلاث كالدمى
175	كثبانِ	ككواكب الظُّلماء لحُنُ لناظري
175	البانِ	هذي الهلال وتلك بنت المشتري
177	سلطاتي	حاكمت فيهن السلو إلى الرضي
175	العاني	فأبحن من قلبي الحمى وتركنني
177	ثان ي	لاتعذلوا ملكاً تذلل للهوى
177	عبداني	ما ضر أني عبدهن صبابه
371	مروانِ	إن لم أطع فيهن سلطان الهوى
178	لدينا	قرأنا ماكتبت به إلينا
170	علينا	ومن يكن القريض له شفيعاً
170	العالمين	قل للإمام المستعي <i>ن</i>
140	مستبین	أنت الممدق عندنا
170	السلمين	فاربع عليك فهمنا

140	الحاسدين	فإذا توطد واستقام
140	الأملين	أصبحت من دنياك في
141	المعاني	وظهر المستظهر المرواني
101	علينا	قلت يوماً لدار قوم تفانوا :
101	أينا	فاجابت : هنا أقاموا قليلًا
107	تراني	أجلك أن تحل بك الأماني
107	لساني	وأكره أن يمثلك التمني
101	الحافظان	ولو أني استطعت لفرط شجوي
107	بياني	وما أشكو إليك بغير دمعي
19.4	ح سن	اتتلك أم الحسن
19.4	المدني	تمد في الجانها
19.4	رسن	تقود مني ساكناً
191	فئن ُ	أوراقها أستارها
44.	تيراًنا	بكيت فتحاً ، فإذْ ما رُمْتُ سلوتَه
**	سلوانا	يا فلذتي كبدي بأبي تقطعها
44.	ووحدانا	مني السلام ومن أم مفجّعةٍ
**	وولدانا	أبكي وتبكي وتُبكي غيرنا أسفاً
YV *	أوطانا	اقنع بحظكٌ في دنياك ماكانا
777	وإيمانا	في الله من كل مفقود مضي عوضٌ
777	طوفانا	أكلها سنحت ذكرى طربت لها
774	سلطانا	أما سمعت بسلطان شبيهك قد
377	والأبدان	غنتكَ أغماتيةُ الألحان
377	كالثعبان	قد كان كالثعبان رمحك في الورى
377	للعاني	متمرداً مجميك كل تمرُّدٍ
377	الرحمان	قلبي إلى الرحمن يشكو بثَّهُ
740	عانيا	أباد حياتي الموتُ إن كنت ساليا
777	الحنين	كذا يهلك السيفُ في جفنه
777	يَيني	كذا يعطش الرمح لم أعتقله
***	كمين	كذا يمنع الطرف علك الشكيم
***	عرينِ	كأن الفوارس فيه ليوث
***	دفين	ألاكرم بنعش السمهري

***	الأنين	الاحنة لابن محنية
***	معين	يؤمل منن صدرها هاضمةً
777	غفرانا	وطن على الكره، وارقب إثره فرجاً
777	إنسان	لكل شيء إذا ما تم نقصان
۲۸۳	جاهنا	قالت ؛ مُنّا هنا
7 /4	إلى هنا	قلت لها : إلّا هنا
797	أحزانا	یا غیم عینی ٔ أقوی منك تهتانا
797	بركان	ونار برقك تخبو إثر وقدتها
797	وطوفان	نارٌ وماءٌ صميم القلب أصلهما
797	والأبدان	غنتك أغهاتية الألحان
	نية الهاء	35
٨٩	صوابتها	ولقد تعارضُ أوجهُ لأوامر
44	شبابها	والشيخُ إِنْ َيحِوِ النهى بتجارب
97	لفائده	أنتَ يَا نَضُّرُ آبَدُه
1 • ٢	كتمة	أما فؤادي ، فكاتم ألمه
1.4	قدومة	فها بال صبحي قد تقارب خطوه
1.4	لا تريمهٔ	كأن نجومَ الليل قيد الدجي
115	تراهُ	آثاره تنبيك عن أخباره
114	سواهٔ	تالله لايأتي الزِمان بمثله
371	نؤمِّلُه	الحمدُ لله حمداً لانقلله
122	سلامهِ	سلام على مَن لم يجد بكلامه
144	بسهامهِ	سلام على الرامي الذي كليا رمى
115	منامهِ	بنفسي حبيب لم يجد لمحبه
122	لجامه	ألم تعلمي ياحذبة الإسم إنني
144	ذمامهِ	وإني وفي حافظ لأذمتي
144	انصرامه	يبشر ذاك الشعر ٍشعري إنه
144	غرامه	وما شك طرفي أنَّ طرفك مسعدي
144	احترامه	عليك سلام الله من ذي تحته
174	المذهبة	ماذا تری فی یوم من طوزت
۱۷۳	تشربه	وأنا وكاسي لا جليسٌ غيره

۱۷۴	ما أصعبة	والأنس إن يسُّرْتُه متيسرٌ
۱۷۳	المرتبة	يا مالكاً بذُ الملوك بعلمه
174	مستغربة	وفي نداكُ فحرتُ عند جوابه
124	مذهبة	ري عامل على الله الله الله الله الله الله الله ال
۱۷۳	متاشبه	م الله يوم تطيش به النهي النهي الله الله الله الله الله الله الله ال
۱۷۳	مَنْ جَرَّبَهُ	وهناك فانظرني بعين بصيرةٍ
144	دراريها	ستردهم نسبة نحو السهاء فيهم
478	عليهِ	لًا نأيت نأى الكرى عن ناظري
377	إليهِ	طلب البشير بشارةً يُجزي بها
440	رحمانه	هذا المؤذن قد بدا بأذانه
440	بلسانو	طوبي له من شاهد بحقيقةٍ
337	صوابة	قل لمن قد جمع العلم
337	جوابة	كان في الصرة شعرٌ أ
337	ثوابَه	قد أثبناك فهلا
704	علاها	وعطلت المآثر من حُلاها
Y0X	اللها	لئن جاد شعر ابن الحسين فإنما
404	LLE	تنبًأ عجبًا بالقريض ولو درى
777	جوهره	لم تصف لي بعد وإلاّ فلم
777	تذكره	درت باني عاشق لاسمها
777	لا أبصرة	قالت : إذا أبصره ثابتاً
PAY	متناهي	سعد السعود يتيه فوق الزاهي
PAY	الأشباء	قد اغتدی سکناہ لمثل ِ محمدِ
444	دوا هي	لازال يبلغ فيهما ماشاءه
79.	الله	علَّ مكرمَةٍ لاهد مبناه
79.	ركناهٔ	البيت كالبيت ، لكن زاده شرفاً
79.	مسراهٔ	ثاوٍ لَمُلُكُ أنجم الجوزاء مقعده
79.	ويسراه	حتُّمٌ لَمُلك أن يقوى وقد وصلت
79.	عذاراه	بأسٌ توقُّذَ فاحمرت لواحظه
798	رکناه	البيت كالبيت لكن زاد ذا شرفاً

	ية الياء	117
		_
1.4	شیًا	ماكل شيء فقدتُ إلّا
1.4	یدیًا	إني إذا منعت خيري
1.4	عليًّا	من كان لي نعمة عليه
1 . 7	يدي معي	عجبت وقد دعتها كيف لم أمت
1.7	تقطعي	فيا مقلتي العبري عليها اسكبي دماً
174	حبالي	ياظبي بالله قل لي
۱۷۴	خالي	يمر عمري وحالي
192	ماضيا	رعى الله حالينا حديثأ وماضيأ
190	قاصيا	فها لليالي لاتزال تروميي
190	عاريا	وقد علمتُ أن الخطوبُ تطوعني
190	باليا	أجدد في الدنيا ثياباً جديدة
190	بباليا	فها مرًّ بي بخل بخاطر مهجتي
190	وماليا	ألا حبُّذا في المجد إتلافُ طارفي
440	العشي	قد زارنا النرجس الذكيُّ
770	وفيه "ريُّ	وعندنا مجلس أنيق
770	السمي	ولي خليل غدا سميّ
440	والندي	لَبِيكَ لَبِيكَ من مناد
770	السنيُّ	ها أنا بالباب عبد قنِ
770	والنب <i>ي</i>	شرَّفه والده باسم



فهرس المراجع

الهمزة

١	أبو فراس شاعر بني حمدان	عمر فروخ
۲	أبو فراس الحمداني	د . أحمد أبو حاقة
٣	أبو فراس الحمداني	د . سامي الدهان
٤	أخبار الراضي بالله والمتقي بالله	مجموعة من الناشرين
٥	أخبار النساء	لابن قيم الجوزية
٦	أخبار وتراجم أندلسية	السلفي
٧	الأخبار	علي بن محمد بن سليم
		النوفلي
٨	أدباء العرب في الجاهلية وصدر الإسلام	بطرس البستاني
٩	أدب العرب في الأندلس وعصر الانبعاث	بطرس البستاني
١.	أدب الدنيا والدين	أبو الحسن الماوردي
11	أزهار الرياض	دار الكتب
۱۲	أزمة الفكر السياسي الإسلامي	د . عبد الحميد متولي

الإمام محمد عبده	الإسلام والنصرانيه	۱۳
قمر كيلاني	الم مسارم والتصرابية أسامة بن منقذ	
عمر عيري أبو بكر الصولي		
•	أشعار أولاد الخلفاء	
السيوطي	أشعار أولاد الخلفاء	17
الزبيدي	إتحاف السادة المتقين	۱۷
الطبراني	الأوسط	١٨
الدارقطني	الأفراد	19
أبو علي القالي	الأمالي	۲.
المرتضى	أمالي	۲۱
للباقلاني	- إعجاز القرآن	44
المفضل بن محمد الضبر	أمثال العرب	74
محمد عبد الغني حسز	الأمير تميم بن المعز	4 \$
محمد عبد الغني حسر	,	7 £
-	الأمير تميم بن المعز	7 £
محمد عبد الغني حسر ابن كثير	,	75
-	الألف	
ابن کثیر	ا لألف البداية والنهاية	°7
ابن كثير جمعه الباني أبو الحسن الماوردي	الألف البداية والنهاية الأحاديث الصحيحة	70 77 77
ابن كثير جمعه الباني أبو الحسن الماوردي ابن دريد	الألف البداية والنهاية الأحاديث الصحيحة الأحكام السلطانية الأخبار المنشوره	07 77 V7
ابن كثير جمعه الباني أبو الحسن الماوردي ابن دريد خير الدين الزركلي	الألف البداية والنهاية الأحاديث الصحيحة الأحاديث الصحيحة الأحكام السلطانية الأخبار المنشوره الأعلام	07 77 V7 A7
ابن كثير جمعه الباني أبو الحسن الماوردي ابن دريد خير الدين الزركلي أبو بكر الداني (ابن ال	الألف البداية والنهاية الأحاديث الصحيحة الأحكام السلطانية الأحكام السلطانية الأخبار المنشوره الأعلام الإعتهاد في أخبار بني عباد	70 77 77 77 77
ابن كثير جمعه الباني أبو الحسن الماوردي ابن دريد خير الدين الزركلي أبو بكر الداني (ابن ال	الألف البداية والنهاية الأحاديث الصحيحة الأحاديث الصحيحة الأحكام السلطانية الأخبار المنشوره الأعلام الإعتهاد في أخبار بني عباد الأدب في العصر الفاطمي	70 77 7V 7A 79 70
ابن كثير جمعه الباني أبو الحسن الماوردي ابن دريد خير الدين الزركلي أبو بكر الداني (ابن ال	الألف البداية والنهاية الأحاديث الصحيحة الأحكام السلطانية الأحكام السلطانية الأخبار المنشوره الأعلام الإعتهاد في أخبار بني عباد	70 77 7V 7A 79 70 71

الحافظ بن حجر العسقلاني	الإصابة في معرفة الصحابة	٣٤
بن بر أبو الفرج الأصفهاني	الأغان	
الإمام أبو محمد بن حزم	الإمامه والمفاضلة	
محمد بن جعفر الرافضي	الإمامه	
عبدالله بن المعتز	البديع	٣٨
عمروبن بحر الجاحظ	البيان والتبيين	49
ابن عذاري المراكشي	البيان المغرب في حلى المغرب	٤٠
محمود شاكر	التاريخ الإسلامي	٤١
د . أحمد مختار العبادي	التاريخ العباسي	£ Y
د . إبراهيم أيوب	التاريخ العباسي والفاطمي	٤٣
جواد علي	التاريخ العربي قبل الإسلام	٤٤
مكتبة الانجلو المصرية	التفكير الفلسفي في الإسلام	٥٤
محمـد بن يحيى الأشعري	التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان	73
المالكي		
الإمام النووي	التهذيب	٤٧
المازني	التهذيب	٤٨
المنذري	الترغيب والترهيب	٤٩
الكتاني	التراتيب الإدارية	٥٠
د . حسن حن <i>في</i>	الجذور التاريخية	١٥
ابن الكلبي	الجامع	٥٢
مصر ۱۹۵۹	الحاكم بأمر الله	٥٣
أبو الصلت أمية بن عبد	الحديقة	٥٣
العزيز		

ابن الأبار	الحلة السيراء	٤٥
ابو نعيم	الحلية	٥٥
اسلاميهد . محمد جمال الدين سرور	الحياة السياسية في الدولة العربية الا	٥٦
أبو عمروبن بحر الجاحظ	الحيوان	٥٧
الشيخ محمد صادق عرجون	الخليفة المفترى عليه	٥٨
المقريزي	الخطط	09
ابن بسام	الخريده	٦.
البيهقي	الدلائل	17
أبو نعيم	الدلائل	77
د . فيصل السامر	الدولة الحمدانية في الموصل وحلب	77
د . عبد العزيز الدوري	الديمقراطية في فلسفة الحكم العربي	7 £
د . عبد العزيز الدوري	الديمقراطية وحقوق الإنسان	70
ترجمة د . جمال متولي	الدكتاتورية (لموريس دو فرجيه)	77
ابن خلدون	ديوان المبتدأ والخبر	٦٧
ابن بسام	الذخيرة	٦٨
دار الكتب	الروض الأنف	79
القاسم محمد بن إبراهيم الوزير	الروض الباسم في الذبِّ عن سنة أبي	٧٠
اليمني		
عبدالله الحميري الأندلسي	الروض المعطار	٧١
ً ابن ماجة	السنن	٧٢
البيهقي	السنن الكبرى	٧٣
ابن هشام	السيرة النبوية	٧٤

ابن قتيبة	الشعر والشعراء	٧٥
محمد حسين هيكل	الصديق أبو بكر	٧٦
ابو بكر الرازي	الصحاح	٧٧
ابن بشكوال	الصلة	٧٨
ابن سلام الجحمي	طبقات الشعراء	٧٩
د . إمام عبد الفتاح	الطاغية (سلسلة عالم المعرفة العدد ١٨٣)	۸٠
أحمد عادل كمال	الطريق إلى دمشق	۸١
أبو اسحاق	الطبقات	۸۲
ابن رشيق القيرواني	العمدة في محاسن الشعر ونقده	۸۳
ابن عبدربه الأندلسي	العقد الفريد	٨٤
القاضي أبو بكربن العربي	العواصم من القواصم	۸۵
أبو بكر الشافعي	الغيلانيات	٨٦
عبدالله المراغي	الفتح المبين من طبقات الأصوليين	۸٧
د . شوقي ضيف	الفن ومذاهبه في الشعر العربي	۸۸
ابن النديم	الفهرس	۸٩
للديرعاقولي	الفواثد	۹٠
لابن الأثير	الكامل في التاريخ	91
ابن عدي	الكامل	9 7
للطبراني	الكبير	94
دار الكتب	المخصوص في المنتقى من النصوص	9 8
ابن منيع	المسند	90
الإمام أحمد بن حنبل	المسند	97

دار الكتب	٩٧ المستدرك عن السدري
للحاكم	۹۸ المستدرك
لجنة الترجمة والنشر	٩٩ المختار من شعر بشار
عبد الواحد المراكشي	١٠٠ المعجب
عبد الواحد المراكشي	١٠١ المعجب في تلخيص أخبار العرب
محمد بن عبد الملك الهمداني	١٠٢ المعارف المتأخرة
د . عبد الوهاب عزام	١٠٣ المعتمد بن عباد الملك المجواد الشجاع
الزوزني	١٠٤ المعلقات السبع
الشنقيطي	١٠٥ المعلقات العشر
ابن أبي شيبه	١٠٦ المصنف
المظفر أبو بكربن الأفطس	١٠٧ المظفري
للعراق <i>ي</i>	١٠٨ المغني عن حمل الأسفار
ابن إسحاق	١٠٩ المغازي
للبخاري	١١٠ المغازي من الصحيح
للشهرستاني	١١١ الملل والنحل
لجبرائيل جبور	١١٢ الملوك الشعراء
للإمام ابن مالك	١١٣ الموطأ
للآمدي	١١٤ الموازنة بين الطائيين
للمرزباني	١١٥ الموشح
لابن قشده	١١٦ المنتخب
أبو المحاسن	١١٧ النجوم الزاهره
محمد ضياء الدين الريس	١١٨ النظريات السياسية والإسلامية

۱۱۹ النظم الاسلامية د. صبحي الصالح ۱۲۰ الوزراء والكتاب للجهشياري ۱۲۱ الوثائق السياسية والإدارية للعصر الأموي د. محمد ماهر حمادة ۱۲۲ الوليد بن يزيد د. حسن عطوان

حرف الباء

حرف التاء

١٢٦ تاريخ الخلفاء للسيوطي ١٢٧ تاريخ الطبري للطبري ۱۲۸ تاریخ ابن عساکر لابن عساكر ١٢٩ تاريخ الخلفاء أوالإمامة والسياسة ابن قتيبة ۱۳۰ تاریخ العرب فليب حتى ١٣١ تاريخ العرب قبل الإسلام جرجى زيدان ١٣٢ تاريخ اللغات السامية لرينان ١٣٣ تاريخ الأدب العربي (بعصوره المختلفة) د. شوقى ضيف لأحمد حسن الزيات ١٣٤ تاريخ الأدب العربي ١٣٥ تاريخ الأمم الإسلامية للخضري ۱۳٦ تاريخ بغداد للخطيب البغدادي

ابن خلدون	۱۳۷ تاریخ ابن خلدون
د . طه حسین	١٣٨ تاريخ الأدب العربي
للذهب <i>ي</i>	١٣٩ تاريخ الذهبي
للحافظ ابن عساكر	۱٤٠ تاريخ دمشق
للعالم لان بول	١٤١ تاريخ القاهرة
أبو عبدالله الزنجاني	١٤٢ تاريخ القرآن
د . حسن إبراهيم	١٤٣ تاريخ الدولة الفاطمية في
	المغرب ومصر وسوريا
جرجي زيدان	١٤٤ تاريخ التمدن الإسلامي
محمد بن جرير الطبري	١٤٥ تاريخ الأمم والملوك
لبرو كلمان	١٤٦ تاريخ الشعوب الإسلامية
فيليب حتى	١٤٧ تاريخ الشعوب الإسلامية
فيليب حتي	١٤٨ تاريخ الرسل والملوك
لليعقوبي	١٤٩ تاريخ العرب والإسلام
لليعقوبي	۱۵۰ تاریخ حلب
الحافظ الذهبي	١٥١ تاريخ الإسلام
ثابت بن سنان الصابي	١٥٢ تاريخ الصابي
حنا الفاخوري	١٥٣ تاريخ الأدب العربي
نكلسون	١٥٤ تاريخ حياة العرب
براون	١٥٥ تاريخ حياة الفرس
خالد الصوفي	١٥٦ تاريخ العرب في إسبانيا
لان بول	۱۵۷ تاریخ مصر

١٥٨ تاريخ المسلمين في إسبانيا لدوزي ١٥٩ تاريخ الأدب الأندلسي عصر سيادة قرطبة د . إحسان عباس ١٦٠ تاريخ إسبانيا المسلمة لبروفنسال فيليب حتى ١٦١ تاريخ العرب ١٦٢ تجريد الأغاني ١٦٣ تجديد الفكر العربي د . زکی نجیب محمود محمد بن أحمد بن الأزهر ١٦٤ تقريب التهذيب ١٦٥ تقريب التهذيب محمد بن أحمد بن الأزهر ١٦٦ تفسير الطبري للطبري _١٦٧ تهذيب اللغة محمد بن أحمد بن الأزهر محمد بن أحمد بن الأزهر ١٦٨ تهذيب التهذيب للإمام النووي ١٦٩ تهذيب الأسياء واللغات

حرف الجيم

۱۷۱ جمهرة الأنساب لابن الكلبي ۱۷۰ جدوة المقتبس ۱۷۰ جمهورية الخوف سمير خليل وأحمد رائف ۱۷۳ الجمهرة لأبي زيد القرشي

حرف الحاء

۱۷۶ حسن المحاضرة جلال الدين السيوطي ١٧٥ حياة الحيوان الكبرى للدميري

حرف الخاء

۱۷۲ خطط الشام المقريزي المقريزي المقريزي الكمال المقريزي الكمال المقريزي

حرف الدال

١٧٩ دائرة معارف قصة الأدب في الأندلس محمد عبد المنعم خفاجه للبيهقي ١٨٠ دلائل النبوه د . حسن عطوان ۱۸۱ دیوان الولید بن یزید دار صادر ١٨٢ ديوان الأخطل حسن كامل الصيرفي ١٨٣ ديوان البحتري دار صادر ١٨٤ ديوان ابن المعتز تحقيق د . سامي الدهان ۱۸۵ دیوان أبی فراس محمد عبدالله عنان ١٨٦ ديوان التحقيق ۱۸۷ ديوان المعتمد بن عباد د. عبد الوهاب عزام ۱۸۸ دیوان امرؤ القیس القاهرة

حرف الذال

القاهرة

۱۹۰ ذيل الأمالي أبو علي القالي ۱۹۱ ذيل تاريخ دمشق للفلانسي

١٨٩ ديوان تميم بن المعز

حرف الراء

تحقيق عبد السلام هارون	١٩٢ رسالة الجاحظ
دار مكتبة الهلال	١٩٣ رسالة في النابتة للجاحظ
د . محسن العبودي	١٩٤ رئيس الدولة بين النظم المعاصرة
	والفكر السياسي الإسلامي
للشيخ محمد عبده	١٩٥ الرسالة التوحيدية
هلدا شعبان	١٩٦ رسالة جامعية

١٩٨ ريحانة الألباء وزهرة الحياة الدنيا لشهاب الدين أحمد بن محمد

للخطيب

حرف الزاء

بيروت	١٩٩ زبدة الحلب
للقيرواني	۲۰۰ زهر الأداب
عبدالله بن أحمد	۱۰۲ زوائد الزهد

۱۹۷ رواة مالك

حرف السين

۲۰۲ سرح العيون	الحاكم المحسن بن كرامة
	المعتزلي
۲۰۳ سعد السعود	علي بن موسى المعروف بابن
	طاووس
۲۰۶ سیر النبلاء	ابن الأثير
۲۰۵ سیرة ابن هشام	مطبعة بولاق
۲۰۲ سنن أبي داوود	مطبعة بولاق

	بولاق	مطبعة	الترومذي	۲۰۷ سنن
العقاد	محمود	عباس	عمر بن الخطاب	۲۰۸ سیرة

حرف الشين

۲۰۹ شذرات الذهب البن العاد الدورات الذهب العاد النصرانية النصرانية العرب العرب العرب العرب العرب العلقات السبع الزوزي الزوزي المنقبطي الشنقيطي الشنقيطي المنتقبطي المنتقبطي المنتقبطي المنتقبطي المنتقبطي المنتقبط المنتقب

حرف الصاد

۲۱۷ صبح الأعشى في صناعة الإنشا القلقشندي مطبعة بولاق مطبعة بولاق

حرف الضاد

٢٢١ ضحى الإسلام لأحد أمين

حرف الطاء

۲۲۲ طبقات الشافعيه الكبرى التاج السبكي

عمد بن سلام الجحمي عمد بن سلام الجحمي ٢٢٣ طبقات الشعراء المحدثين عبدالله بن المعتز

حرف العين

٢٢٥ عبقرية الإسلام للعجلاني

٢٢٦ عبقرية علي لعباس محمود العقاد

٢٢٧ عصر المأمون دار الحياة

۲۲۸ علل الحديث ابن حاتم الرازي

٢٢٩ عيون الأخبار عيون الأخبار

الدينوري

حرف الغين

۲۳۰ غزوات العرب دار الحياة

حرف الفاء

۲۳۱ فارس بني حمدان وشاعرهم د . عمر فروخ

۲۳۲ فتح الباري حجر

٢٣٣ فتوح البلدان للبلاذري

٢٣٤ فجر الإسلام أحمد أمين

٢٣٥ فتى العرب العدد ٢٣٥ معروف الأرناؤوط

أول آذار ۱۹۳۳ ص ۱۱

۲۳٦ فريدة القصر دار الكتاب

٢٣٧ فضائل الصحابه لخيثمة

٢٣٨ فقه الخلافة الإسلامية وتطورها الدكتور السنهوري

للإمام بن حزم	٢٣٩ الفِصَل
ابن خلكان	۲٤٠ فوات الوفيات
	حرف القاف
محمد عبد المنعم خفاجي	٢٤١ قصة الأدب في الأندلس
علي المصري	٢٤٢ قلائد الجهان وفرائد الزمان (مخطوط)
دار الكتاب	٢٤٣ قلائد العقيان
بدوي عبد اللطيف	٢٤٤ قيام الدولة الأموية
	حرف الكاف
ابن بشكوال	٢٤٥ كتاب الصله
أبو عمر بن محمد بن فرج	٢٤٦ كتاب الحداثق
أبو الشيخ	٢٤٧ كتاب العظمة
لأبي تمام الرزاي	۲٤٨ كتاب الفوائد
ابن الأعرابي	٢٤٩ كرامات الأولياء
للهندي	٢٥٠ كنز العمال
	حرف اللام
ابن منظور	٢٥١ لسان العرب
مطبعة بولاق	٢٥٢ لسان ميزان الاعتدال
علي بن القطاع	٢٥٣ لح المللح
	حرف الميم
أبو الفضل الميداني	٢٥٤ مجمع الأمثال
للهيثمي	٢٥٥ مجمع الأمثال

للميداني	٢٥٦ مجمع الأمثال
للهيثم <i>ي</i>	۲۵۷ مجمع الزوائد
محمد حسن عواد	۲۵۸ محرر الرقيق سليهان بن عبد الملك
للمرزباني	٢٥٩ معجم الشعراء
لياقوت الحموي	٢٦٠ معجم الأدباء
لياقوت الحموي	٢٦١ معجم البلدان
للبغوي	٢٦٢ معجم الصحابة
خير الدين الزركلي	٢٦٣ معجم الأعلام
۔ لابن العباسي	٢٦٤ معاهد التنصيص
- للخضري	٢٦٥ محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية
طبعة بولاق	٢٦٦ مسند ابن أبي أسامه
طبعة بولاق	٢٦٧ مسند عبد الرحمن بن حميد
للديلم <i>ي</i>	۲٦٨ مسند الفردوسي
الطبعة الأولى	٢٦٩ مسند الإمام أحمد بن حنبل
للطيالسي	۲۷۰ مسند أبو داوود الطيالسي
-	۲۷۱ مسند أبو يعل <i>ي</i>
للمسعودي	۔ ۲۷۲ مروج الذهب
- للتبريزي	۲۷۳ مشكاة المصابيح
-	۲۷۶ مصنف ابن أبي شيبة
د . محمد جمال الدين	٢٧٥ مصر في عصر الدولة الفاطمية
ابن خاقان	٢٧٦ مطمح الأنفس ومسرح التأنس
بو ترجمة كامل الكيلاني	٢٧٧ ملوك الطواثف (الدوزي)
	•

سرور

لابن تيمية

۲۷۸ منهاج السنة ۲۷۹ ميزان الاعتدال

حرف النون

٠ ٢٨ نظم الحكم في الإسلام د . محمد يوسف موسى

٢٨١ نظم الحكم المعاصرة د. محمد الشافعي

٢٨٢ نظم السلوك في مواعظ الملوك ابن اللبانة

٢٨٣ نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب للمقري

٢٨٤ نقد الشعر للقيرواني

٢٨٥ نهاية الأرب في فنون الأدب شهاب الدين النويري

حرف الواو

٢٨٦ وفيات الأعيان لابن خلكان

حرف الياء

۲۸۷ يتيمة الدهر للثعالبي

الكتب الصادرة للأديب على المصري

آ۔ في مجال الدراسات والبحوث:

- ١ ـ دراسة عن المتنبى ـ جامعة دمشق ١٩٦٧ .
- ٢ ـ دراسة عن البحتري ـ جامعة دمشق ١٩٦٨ .
- ٣ ـ دراسة عن الجاحظ بعنوان الإضحاك عند الجاحظ ـ جامعة دمشق ١٩٦٨ .
 - ٤ ـ دراسة عن أبي نواس ـ جامعة دمشق ١٩٦٩ .
 - ٥ ـ قبس من شهاب جبران ـ بيروت ١٩٧٠ .
- ٦ رحلة شوق مع نزار قباني بيروت الطبعة الأولى ١٩٧٧ الطبعة الثانية
 دمشق ١٩٨٣ دار الكتاب العربي «رسالة ماجستر».
- ٧ ـ شعراء الغزل في ديوان شعر المملكة العربية السعودية ، تتضمن دراسة لفن الغزل عند خمسة وأربعين شاعرآ وشاعرة دمشق ، دار المجد ١٩٨١ «مشروع دراسة لنيل درجة الدكتوراه» .
 - ٨ أخطار المراهقة ـ دمشق دار الكتاب العربي ١٩٩٤ .
 - ٩ ـ طراثف أبي نواس ونوادره ـ دمشق دار الكتاب العربي ١٩٩٤ .

- ١٠ الخطوبة عبر أسفار الزمن ـ دمشق ـ دار الكتاب العربي ١٩٩٤ .
 ١١ ـ ملوك العرب الشعراء ، خسة أجزاء ـ دمشق دار الكتاب العربي ١٩٩٥ .
- ١٢ ـ قلائد الجمان وفرائد الزمان في طرائف الأدب ونوادره في نيفٍ وعشر محلدات ، صدر منه الجزء الأول دمشق دار الكتاب العربي ١٩٩٥ .
- ۱۳ _ في رحاب الفكر والأدب، دراسات نقدية لمجموعة من الشعراء والأدباء، صادر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق ١٩٩٦.
- ١٤ ـ الشعر النبطي في حوران شعراء ونماذج ـ دمشق دار حوران للطباعة
 والنشر والتوزيع ١٩٩٦ .

ب في مجال المسرح:

- ١ _ تحليل لمسرحية غادة آفاميا ـ بيروت ـ مؤسسة الرسالة ١٩٧٦ .
- ٢ ـ تحليل لمسرحية دير ياسين ـ بيروت ـ مؤسسة الرسالة ١٩٧٨ .
- ٣ تحليل لمسرحية مأساة الحلاج بيروت مؤسسة الرسالة ١٩٧٩ .
 - ٤ ـ تحليل لمسرحية الأقنعة ـ دمشق . دار المجد ١٩٨٠ .

جــ في مجال القصة والرواية :

- ١ ـ رواية شعرية بعنوان بعد الوادع ـ دمشق دار الكتاب العربي ١٩٩٣ .
- ٢ ـ الحب الأخير قصة طويلة قيد الطبع ـ دمشق دار الكتاب العربي .

د ـ في مجال التحقيق:

ا ـ ومضات في ديوان العواد ، تحقيق وشروح لثلاثة دواوين هي : «آماس وأطلاس ـ البراعم أو بقايا الأماس ـ نحو كيان جديد للشاعر محمد حسن عواد ـ دمشق ـ دار مجلة الثقافة ١٩٧٩ .

٢ ـ مع الأنغام المضيئة ، تحقيق وشروح لديوان الأنغام المضيئه للشاعر محمد
 أحمد العقيلي ـ دمشق ـ دار المجد ١٩٨٠ .

هـ في المجال العلمي:

١ ـ تربية الدواجن ، أحدث طرق تربية الفروج والبياض ، حضانتها وتغذيتها ، أمراض التغذية ـ بيروت مؤسسة الرسالة ١٩٨١ .

٢ ـ المرجع في أمراض الدواجن ، تشخيصها ، معالجتها ، والوقاية منها
 بيروت مؤسسة الرسالة ١٩٨٢ .

٣ ـ الأمراض الباطنية عند حيوانات المزرعة ، تشخيصها ، ومعالجتها ،
 والوقاية منها دار الكتاب العربي دمشق ١٩٨٣ طبعتان .

٤ ـ مملكة نحل العسل ومنتجاتها ، وأمراض النحل ، تشخيصها ومعالجتها
 دمشق دار الكتاب العربي ١٩٨٦ ثلاث طبعات آخره ١٩٩٣ .

٥ - الأمراض المشتركة السارية بين الإنسان والحيوان ، تشخيصها ومعالجتها ، الوقاية منها - القاهرة دمشق ١٩٨٨ - ١٩٩٥ .

و_ تحت عجلات المطابع:

١ ـ طرفه بن العبد، حياته وشعره.

٢ ـ النابغة الذبياني في فنونه الشعرية .

٣ ـ ديوان أبي العتاهية ، حياته وشعره .

٤ ـ ديوان صفي الدين الحلى ، حياته وشعره .

٥ ـ جميل بثينة ، حياته وشعره .

٦ ـ حافظ إبراهيم ـ حياته وشعره .

ز ـ في مجال الترجمه:

- ١ حرب المياه القادمة للدكتور السمان .
- ٢ رواية آيات شيطانيه لسلمان رشدي .
- ٣ ـ حياتنا الجنسية ومشكلاتها للدكتور فريدريك كهن ، مازال مخطوطاً .
 - ٤ الزواج المثالي لمؤلفه فان دفلد «ملخص» مازال مخطوطاً .

علي المص*ري* درعا

فهرس المواضيع

٩.	محتوى الجزء الأول _ الإهداء
	_ المقدمة
74	الباب الأول العصر الجاهلي
	ويتضمن :
27	١ ـ لمحة سريعة عن البيئة السياسية في العصر الجاهلي
44	٢ ـ الإمارات أو المهالك التي ظهرت حينذاك قُبيل الأسلام
	آ ـ الإمارة الغسانية ببلاد الشام
٣٣	بــــــــــــــــــــــــــــــــ
	حـــ عملكة كندة في نجد
٤١	الفصل الأول امرؤ القيس الكندي
٤٤	آ ـ حياته
٥٨	- ب ـ شعره

۹.	ﯩﻠﻼﻝ	١ _ الأد
٤	امرات العاطفية	٢ _ المغا
٤	ف الطبيعة المتحركة	۳ _ وص
١	ف الطبيعة الصامتة	٤ _ وص
٦.,	غراض الشعوية	ه _ الأذ
٠٢	ؤ القيس في رأي النقاد	٦ - امو
٠٧ .	الثاني عمر بن كلثوم	الفصل
٠٩	آ ـ حياته	ĺ
10	ب ـ شعره	
17	قته	۱ _ معا
40	إضه الشعرية	۲ _ أغر
۳۱	لثاني العصر الراشدي	
		ويتضمر
	بدأ عن آخر ملوك اليمن	
	، الملك في الحيرة	
	، الملك في الشام	
٤٣	كم عند الأعراب في بواديهم	
٤٥	قرار القبائل في مكة والمدينة	
٤٦	ة النبي الكريم وأعماله	
٤٧	هجرة الرسول إلى المدينة	۷ ـ أثر ،

۱٤٧	٨ ـ حكومة الرسول في المدينة
187	٩ ـ أهم الأحداث في حياته الشريفة
189	آ ـ البعثة النبوية
10.	ب_بدء الدعوة سراً
١٥٠	جــ الدعوة جهراً
101	د_المؤامرة تعقبها الهجرة
107	ه_ حياته التشريعية بمكة
١٥٣	و_حياته التشريعية بالمدينة خلال السنوات التالية
109	١٠ ـ تشكيله للسلطات في المدينة
171	١١ ـ بعض المقتطفات من كتابه بين أهل المدينة من مسلمين ويهود
177	١٢ _ بعض المقتطفات من العهد الذي كتبه لأحد عماله
۲۲۲	١٣ ـ بعض أحاديثه في أدب الحكم وأصوله
170	الفصل الأول الحلافة الإسلامية
۱٦٧	•
۸۲۱	ے۔ ۲ ــ شعار الخلافة وشاراتها
177	٣ ـ وجوب الخلافة
۱۷۰	ع _ وحدة الخلافة
۱۷۱	٥ ـ شروط الخلافة
Y	٦ ـ اختيار الخليفة
۱۷۳	٧ ـ حصر الخلافة
۱۷٤	٨ ــ مقارنة بين الخلافتين الاسلامية والأموية

	٩ ـ القضاء
	١٠ ـ قيادة الجيش
	١١ ـ الخراج والجباية١١
,	١٢ ـ الغنائم
	١٢ ـ النقود
	١٤ ــ الذميون والوظائف
	١٥ ـ شمولية الإسلام كنظام للدين والدولة
	١٦ ـ الوزارة
	١" ـ نوعا الوزارة
	۲" ـ مستوى الوزارة ۲
ı	١٧ ـ تاريخ الإمارة١٧
	۱۸ ــ اختيار الأمراء
	١٩ ــ ما المقصود بالأمير
	
ì	الفصل الثاني نظام الخلافة بين الواقع والمثال
	أولاً _ الواقعُ والمثالُ
	ئانياً ـ بذور ديمقراطية
	ثالثاً _ من الخلافة إلى الملكية المستبدة
	رابعاً ـ الطاغية العباسي
	خامساً الخاتمة

نفصل الثالث الخلفاء الراشدين ٢٥٣
_ خليفة رسول الله أبو بكر الصديق ٥٠ ق هـ ـ ١٣ هـ/٥٧٠ ـ ٦٣٣م ٢٥٥
أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ٤١ _ ق هـ - ٢٣ هـ/ ٥٨٠ _ ٦٤٣ م ٣٠١
١ ـ أمير المؤمنين عثمان بن عفان
رع ق هـ ـ ٣٥٠ هـ/٨٣٠ ـ ٢٥٦ م
؛ _ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب
۱۱ ق هـ ۲۰ هـ / ۲۰۲ م ۲۰۰۰ م ۲۰۰۰ م ۲۰۰۰ م
، ـ يلحق بهم الحسن بن علي .
۱- ۱۰ هـ/ ۱۲۶ ـ ۱۷۱ م ۲۳۱
'
محتوى الجزء الثاني
محتوى الجزء الثاني لباب الثالث عصر بني أمية ٧
ويتضمن :
١ ـ البيئة السياسية في العصر الأموي ١١
٢ ـ وصول الأمويين إلى الحكم٢
٢ ـ شيعة آل البيت
٤ _ حركة السيدة عائشة وطلحة ، والزبير
ه ـ الحزب الأموي
٦ ــ الحكم الأموي ٢٧
٧ ـ خلفاء معاوية
٨ ــ الدواوين في عهد الأمويين
٩ ـ أسباب زوال الدولة الأموية

لسفيانية «العنابسة» «العنابسة	الفصل الأول خلفاء الأسرة اا
ق هــ ۱ ۲ هـ/ ۲۰۰ ـ ۲۸۰ م ۱ ٤	
هـ/٥٥ ـ ٣٠٠٠ م ٢٨٣ م	
ع ۲ هـ/۲۲۲ ـ ١٨٤ م ٨٠	٣ ـ معاوية الثاني بن يزيد ٤١
، الزبير	٤ ـ ويأتي بعدهم عبدالله بن
ΑΥ	۱ ـ ۲۷ هـ/۲۲۲ ـ ۲۹۲ م
روانية «الاعياص»۸۹	الفصل الثاني خلفاء الأسرة الم
العاص	١ ـ مروان بن الحكم بن أبي
مدة حكمه ٩ أشهر ١٨ يوماً) ٨٩	۲ ـ ۵۶ هـ/۳۲۲ ـ ۵۸۶ م (
- ۲۸ هـ/۲۶۲ ـ ۲۰۰ م	۲ ـ عبد الملك بن مروان ۲۳ .
- ۹٦ هـ/ ۹۲۹ ـ ۱۱۱ مـ ۱۱ م	٣ ـ الوليد بن عبد الملك ٥٠ ـ
- ۹۹ هـ/۲۷۲ - ۲۱۷ م	٤ ـ سليمان بن عبد الملك ٤٥
مروان	٥ ـ عمر بن عبد العزيز بن
۲ ١٣٤ ١٣٤	
٥٠١ هـ/٨٨٦ ـ ١٢٤ م ٨٢١	
١٣٤ ١٢٥ مـ/ ١٣٠ مـ ١٣٤٠ م ١٣٥٠	
الملك	۸ ـ الوليد بن يزيد بن عبد
۷٤ م ۲۶۱ ۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰	
187	
١٥٨	ـ شعره
109	أ ـ شعره الغزلي

ب ـ خمرياته
جــ أغراضه الشعرية الأخرى
د ـ كلمة عامة في شعر الوليد بن يزيد
٩ ـ يزيد بن الوليد بن عبد الملك ٨٦ ـ ١٢٦ هـ/٧٠٤ ـ ٧٤٤م ٢٠٦
١٠ ـ إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك
۲۰۹ ۱۲۷ هـ/۷۰۷ ع ۷۶۶
۱۱ ـ مروان بن محمد بن مروان
۲۱۱ هـ/۲۰۰ مـ/۲۰۰ مـ/۲۰۰ مـــ ۲۱۱۲ مـــ ۲۱۲ مـــ ۲۱ مـــ ۲۱۲ مــ ۲
محتوى الجزء الثالث
الباب الرابع العصر العباسي١١
ويتضمن :
الدعوة العباسية
١ ـ بدء الدعوة
٢ ـ إعلان الدعوة
٣ ـ التغيرات الجديدة في الدولة العباسية
٤ ـ إدارات الدولة في العهد العباسي ٢٩
آ ـ الحلافة
ب_ولاية العهد
جــ الوزارة
د ـ الكتاب
هـــ الدواوين
و ـ الحيش

٣٦	، _ الحياة الاجتماعية
٣٨	- الحياة الاقتصادية
٣٩	١ ـ البيئة السياسية
Yoo	لفصل الأول
٤٩ ٢	لدور العباسي الأول ١٣٢ ـ ٢٣٢ هـ/ ٧٥٠ ـ ٨٤٧
	١ ـ أبو العباسُ السفاح ٥١ ـ ١٣٦ هـ/٧٢٢ ـ ٥٥/
	٢ ــ أبو جعفر المنصور ٥٥ ــ ١٥٨ هـ/٧١٤ ــ ٧٧٥
	٣ ـ عبدالله بن علي عَمُّ السفاح والمنصور
٦٧	۲۰۱ ـ ۱۶۹ هـ/۲۲۷ ـ ۸۲۷م
	٤ _ محمد المهدي بن المنصور ١٢٦ ـ ١٦٩ هـ/٧٤٤
	٥ ـ موسى الهادي بن المهدي ١٤٧ ـ ١٧٠ هـ/٥٥٧
	٦ ـ هارون الرشيد بن المهدي ١٤٨ ـ ١٩٣ هـ/٦٤
,	٧ ـ محمد الأمين بن هارون الرشيد
۸۹	۱۷۱ ـ ۱۹۹ هـ/۷۸۷ ـ ۱۲۳ م
۰ ـ ۲۳۹ ۷۹	٨ ـ إبراهيم بن محمد المهدي ١٦٢ ـ ٢٢٤ هـ/٧٧٧
,	٩ ـ عبدالله المأمون بن الرشيد
117	٠٧٠ ـ ٨١٨ هـ/ ٢٨٧ ـ ٣٣٣ م
	۱۰ _ محمد المعتصم بن الرشيد ۱۷۸ _ ۲۲۷ هـ/۳.
	۱۱ ـ هارون الواثق بالله بن المعتصم
181	۱۹۲ - ۲۳۲ هـ/۱۰۸۰ ع
1 < 14	۱۲ ـ ويلحق بهم: هبةالله بن إبراهيم المهدي
188	۲۱۱ ـ ۲۷۰ هـ/ ۲۲۸ ـ ۸۸۸م ۲۱۱

	الفصل الثاني
١٤٧	الدور العباسي الثاني ٢٣٢ ـ ٣٣٤ هـ/٨٤٧ ـ ٩٤٦ م
۱۰۱	المقدمة
	١ ـ المتوكل على الله جعفر ، بن المعتصم
100	
	۲ ـ المنتصر بالله محمد ، بن المتوكل
۱٦٧	۲۲۲ ـ ۸۶۲ هـ/۲۳۸ ـ ۲۲۸ م
	٣ ـ المستعين بالله أحمد ، بن المعتصم
۱۷۲	١٢٢ _ ٢٥٢ هـ/ ٥٣٨ _ ٢٦٨ م
	٤ ـ المعتز بالله محمد ، بن المتوكل
۱۷٥	۲۳۲ _ ۵۰۰ هـ/۶۶۸ _ ۹۶۸ م
	٥ ـ المهتدي بالله محمد، بن الواثق
179	۸۱۲ ـ ۲۰۰ هـ/۲۳۸ ـ ۲۷۰ م
	٦ ـ المعتمد على الله أحمد ، بن المتوكل
۱۸۱	۳۲۲ ـ ۳۷۹ هـ/۲۶۸ ـ ۲۶۸ م
	٧ ـ المعتضد بالله أحمد ، بن الموفق أخي المعتمد
۱۷۸	737 - PAY a_\00A_Y•P 9
	٨ ـ المكتفي بالله على ، بن المعتضد
198	377_0P7 a_\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\
	٩ ـ المقتدر بالله جعفر، بن المعتضد
191	
	١٠ ـ الغالب بالله عبدالله ، بن المعتز
۲۰۳	
	•

٤٠	آ ــ حياته
۱۳	ب_ثقافته
17	حــشعره
۱۸	١ ـ الشعر السياسي
10	٢ ـ شعر الغزل
٤٨	٣_شعر الحمرة٣
1 8	٤ ـ شعر المديح
10	ه ـ شعر الرثاء
11	٦ ـ شعر الهجاء
10	۷ ـ شعر شکوی الزمن
٠ ٢	٨_شعر الحكمة٨
٠٦	٩ ــ شعر الاخوانيات
١٠	١٠ ــ شعر الطرديات
71	١١ ـ شعر الوصف
۲۸	١٢ ـ شاعرية ابن المعتز١٢
٤٦	١١ ـ القاهر بالله محمد ، بن المعتضد ٢٨٧ ـ ٣٣٩ هـ/٩٠٠ ـ ١٥٩ م
	١٢ ـ الراضي بالله محمد ، بن المقتدر
۴٧	۲۹۷ ـ ۲۹۷ هـ/ ۹۰۹ ـ ۹۶۰ م ۲۹۷
	١٣ ـ المتقي بالله إبراهيم ، بن المقتدر
٤٦	۲۹۷ ـ ۲۵۷ هـ/ ۹۰۹ ـ ۹۲۹ م ۲۹۷
	١٤ ـ المستكفي بالله عبدالله ، بن المكتفي
5 A	797 _ 974 4_ \ 3 • 5 _ 1 0 9 4

	الفصل الثالث
۲0۱	الدور العباسي الثالث ٣٣٤ ـ ٤٤٧ هـ/٩٤٦ ـ ٩٠٥٩ م
404	المقدمة
	١ ـ المطيع لله الفضل ، بن المقتدر
700	۲۰۱ مـ/۱۱۹ ع ۹۷۶ م ۲۰۰۰ مــ ۲۰۱۱ مــ ۲۰۱۱
	٢ ـ الطائع لله عبد الكريم ، بن المطيع
40 V	۳۲۰ ۳۹۳ هـ/۲۳۰ - ۳۰۰۳ م
	٣ _ القادر بالله أحمد ، بن إسحاق بن المقتدر
411	
	٤ _ القائم بأمر الله عبدالله ، بن القادر
410	۳۹۱ ـ ۲۲۷ هـ/۲۰۰۱ ـ ۱۰۷۰م
	الفصل الرابع
	الدور العباسي الرابع
۲۷۱	٧٤٤ ـ ٢٥٦ هـ/ ١٠٥٩ ـ ٨٢٢١ م
٣٧0	·
عاماً	١ ـ شغَلَ القائم بأمر الله عبدالله ، بن القادر من هذا الدور عشرين
	٤٤٧ عـ/٥٥٠١ ـ ١٠٧٥م
	٢ ـ المقتدي بأمر الله عبدالله ، بن محمد بن القاتم
۲۷۸	,
	٣_المستظهر بالله أحمد ، بن أحمد المقتدي
441	۷۷۰ ـ ۲۱۰ هـ/۲۷۰ ـ ۱۰۷۸ م

٤ ـ المسترشد بالله الفضل ، بن أحمد المستظهر
٥٨٤ ـ ٢٩٥ هـ/١٩٠١ ـ ١١٣٥م
٥ ـ الراشد بالله منصور، بن الفضل المسترشد
۲۰۵-۲۳۵ هـ/۱۱۰۸ - ۱۱۳۸ م
٦ ـ المقتفي لأمر الله محمد ، بن أحمد المستظهر
٩٨٤ ـ ٥٥٥ هـ/٤٩٠١ - ١١١٠م
٧ ـ المستنجد بالله يوسف ، بن محمد المقتفي
۸۱۰-۲۲۰ هـ/۲۲۱۲ - ۱۱۷۰ م
٨ ـ المستضيء بأمر الله الحسن ، بن يوسف المستنجد
٣٦٥ ـ ٥٧٥ هـ/١١١١ - ١١٨٠ م
٩ ـ الناصر لدين الله أحمد ، بن الحسن المستضيء
٣٥٥ - ٢٢٢ هـ/ ١٥٥٦ - ٢٢٥ م
١٠ ـ الظاهر بأمر الله محمد ، بن أحمد الناصر
١٧٥ ـ ٣٢٦ هـ/١٧٤ ـ ٢٢٦١ م
١١ ـ المستنصر بالله منصور ، بن محمد الظاهر
٨٨٥ - ١٤٢ هـ/١٩٠٠ - ٢٤٢١م
١٢ ـ المستعصم بالله عبدالله ، بن منصور المستنصر
٩٠٢ ـ ٢٥٦ هـ/١١١١ ـ ٨٥٢١ م
محتوى الجزء الرابع
الباب الخامس الدولة الحمدانية في حلب
القامة

14	١ ـ نسب الحمدانيين
۲٠	٢ ـ قيام الدولة الحمدانيّة بحلب
٣٥	الفصل الأول سيف الدولة الحمداني
٣٧	١ ؞ مولده
٣٨	٢ ـ دخول سيف الدولة إلى حلب
49	٣ ـ ولاية حلب قبل سيف الدوله
٤٠	٤ ـ سيف الدولة والاخشيديّون
27	ه ـ سيف الدوله والمتمّردون
٥٤	٦ ـ سيف الدولة والبزنطيّون
٤٥	٧ ـ القصور والحضارة في حلب في عصر سيف الدولة
٤٦	٨ ـ بلاط سيف الدولة
٥٢	٩ ـ سيف الدولة الشاعر٩
٥٧	الفصل الثاني أبو فِراس الحَمْداني
٥٩	آ ـ حياته
۸٠	ب ـ فنونه الشعريّة
۸۲	١ ـ الفخر
١	۲ ـ الشكوى
117	٣ ــ الغزل
۱۲۸	٤ _ المديح
۱۳٦	٥ ـ الرثاء
181	٦ الإخوانيّات الإخوانيّات

1	٧ ـ الشعر السياسيّ
v	٨ ـ الأوصاف والتشبيهات
,	٩ ـ شعر اللهو
í	١٠ _ الحكمة١٠
,	١١ ـ الهجاء
	۱۲ ـ الروميّات
•	۱۳ ـ شاعرية أبي فراس
	لباب السادس الدولة الفاطمية بمصر
	שَدِّمَة
	و مقدّمة تاريخيّة لقيام الدولة الفاطميّة
	' ـ نسب الفاطميّين
)	١ ـ قيام الدولة الفاطميّة قمّة المؤامرة
	لفصل الأول
1	لخلفاء الفاطميّون ٢٩٦ ـ ٧٦٧ هـ/ ٩٠٩ ـ ١١٧١ م
	_عبيدالله المهدي ، أوّل الخلفاء
۲	٢٦ - ٢٢٣هـ/٧٧٨ - ١٣٤ م
	ً ـ القائم بأمر الله محمود ، بن عبيدالله
)	۷۷۰ - ۳۳۶ هـ/ ۹۶۱ - ۶۹۶ م
	'۔ المنصور إسهاعيل ، بن محمود القائم
,	۳۰ ـ ۳۱ ـ ۳۰ ـ ۹۰۲ ـ ۹۱۳ ـ ۳۰ ـ ۳۱ ـ ۳۰

	٤ ـ المعز لدين الله معَدُّ ، بن إسهاعيل المنصور
789	١٩٣٩ ٥٢٣ هـ/ ٩٢٩ ٥٧٩ م
	٥ ـ العزيز بالله نزار ، بن معد المعزّ لدين الله
400	۲۶۳ - ۲۸۳ هـ/ ۱۹۰۶ - ۲۹۹ م
	٦ ـ الحاكم بأمر الله منصور، بن نزار العزيز بالله
Y01	٥٧٣-١١١ هـ/٥٨٩ - ٢١١١م
	٧ ـ الظاهر لإعزاز دين الله علي ، بن منصور
777	ه ۱۰۰۹ هـ/۳۰۰۱ - ۱۰۰۳ م
	٨ ـ المستنصر بالله معد ، بن علي الظاهر
377	٠٢٤ ـ ٧٨٤ هـ/٧٢٠ ـ ٤٩٠١م
	٩ ـ المستعلي بالله أحمد ، معد المستنصر
777	٩٦٤ ـ ٥٩٥ هـ/٥٧٠ - ١٠١١م
	١٠ ـ الآمر بأحكام الله منصور، بن أحمد المستعلي
779	۰۹۰ ـ ۲۰ هـ/۱۰۹۰ - ۱۱۳۰ م
	١١ ـ الحافظ لدين الله عبد المجيد ، بن محمد بن المستنصر
777	٧٢٤ _ ٤٤٥ هـ/٤٧٠ _ ١١٤٩ م
	١٢ ـ الظافر بأمر الله إسهاعيل ، بن عبد المجيد الحافظ
377	۸۲۰ ـ ۶۹ هـ/۱۱۳۳ ـ ۱۱۰۶ م
	۱۳ ـ الفائز بنصر الله عيسي ، بن إسهاعيل الظافر
YVV	٥٤٥ ـ ٥٥٥ هـ/ ١١٤٩ ـ ١١٢٠ م
	١٤ ـ العاضد لدين الله عبدالله ، بن يوسف
444	۲۵۰ - ۷۲۰ هـ/۱۱۰۰ - ۱۱۷۱ م

	الفصل الثاني
	الشاعر تميم بن المعزّ لدين الله معدّ
141	۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰
۲۸۳	آ ـ حياته
440	ب ـ شعوه
440	١ ـ فن الغزل
797	٢ ـ الخمريًات
799	٣ ـ الوثاء
۲۰۳	٤ _ المديح
۲۱۱	٥ ـ الشكوى من الزمان
۲۱۳	٦ ـ الفخر
۳۱٥	٧ ـ الأغراض الأخرى٧
۳۱۷	٨ ـ شاعرية ابن المعز
٣١٧	٩ ـ المحاور الشعرية عند تميم
729	۱۰ ـ صنعته الشعرية
11	محتوى الجزء الحامس الدولة الأموية في الأندلس
	وملوك الطواثف
	المفصيل الأول
17	و يتضمن
19	آ به الأندلس جغرافياً وتاريخياً

40	ب ـ تاريخ العرب في الأندلس
40	١ ـ مقدمة
77	٢ ـ الفتح العربيِّ
۳١	٢ ــ أعصر الحكم في الأندلس
۳١	١" ـ عصر الولاة العرب زمن بني أمية
	٢" ـ الدولة الأمويّة في الأندلس
	٣٣ ـ ملوك الطوائف في الأندلس
٣٦	آ ـ بنو جهور بقرطبة
٣٧	ب ـ بنو عبّاد بإشبيلية
٣٩	جــ بنو حماد في مالقة
49	د ـ بنو الأفطس ببطليوس
44	هـــ بنو هود بسرقسطة
٣٩	و ـ بنو زيري بن ميادة بغرناطة
44	ز ـ بنو صادح في المرية
٣٩	حــ الدولة العامرية في بلنسيه
٤٠	طــ دولة ذي النون في طليطلة
٤١	٤ " ــ دولة المرابطين
٤٤	ه"_دولة الموحِّدين
٤٦	٣ ـ ـ دولة بني الأحمر
٥١	٤ _ سهات هذه الأعصر
٥٧	الفصل الثاني الدولة الأموية في الأندلس

17	أ ـ عصر الإزدهار ، ويتضمُّن تسعة خلفاء
٦٣	١ _عبد الرحمن الداخل ١١٣ _١٧٢ هـ/٧٢٩ _٧٨٨م
	٢ ـ هشام بن عبد الرحمن الداخل
٧٣	۱۳۹ - ۱۸۰ هـ/۲۰۷ - ۲۹۷م
	٣ ـ الحكم بن هشام الأوّل بن عبد الرحمن الداخل
٧٦	١٥٤ ـ ٢٠٦ هـ/ ٧٧٠ ـ ٢٢٨م
	٤ ـ عبد الرحمن الثاني بن الحكم
٨٤	۲۷۱ - ۸۳۲ هـ/ ۹۷۱ - ۲۰۸م
	٥ ـ محمَّد بن عبد الرحمن الثاني بن الحكم
۹.	۲۰۱ - ۲۷۳ هـ/ ۲۰۸ م
	٦ ـ المنذر بن محمَّد بن عبد الرحمن الثاني
94	۲۲۹ - ۲۷۰ هـ/۲۶۸ - ۷۸۸۷ م
	٧ ـ عبدالله بن محمّد بن عبد الرحمن الثاني
40	۲۲۹ - ۲۰۰ هـ/۳۶۸ - ۲۱۶ م
	 ۸ عبد الرحمن الثالث بن محمد بن عبدالله «الناصر»
11	۲۷۷ ـ ۳۵۰ هـ/ ۹۶۱ ـ ۱۳۶ م
	٩ ـ الحكم الثاني بن عبد الرحمن الناصر «المستنصر»
1.8	۲۰۳ هـ/۱۶/ ۹۷۲ مـ/۱۶/ ۹۷۲ مــ/۱۶/ ۱۹۷۶ م
1.0	ب ـ عصر التقهقر والإنحلال ويتضمّن سبعة خلفاء
	١٠ ـ هشام الثاني بن الحكم الثاني «المؤيّد»
11	۲۶۳ ـ ۹۰۹ هـ/۲۰۹ ـ ۹۰۰۱ م
	ومحمد بن عبدالله الملقب بالمنصور بن أبي عامر
11	٢٣٦ - ٢٩٣ هـ/٨٣٩ - ٢٠٠٢ م

١١ ـ محمّد بن هشام بن عبد الجبّار بن عبد الرحمن الناصر «المهديّ»
۲۲۳ ـ ۲۰۰ هـ/۷۷۷ ـ ۱۰۱۰ م
١٢ ـ سليمان بن الحكم الثاني بن الناصر «المستعين بالله»
٤٠٧_٧٥٤ هـ/٥٦٩_١٠١٦ م ١٠١٦
١٣ _عبد الرحمن بن محمد بن عبد الملك بن عبد الرحمن الناصر الأموي
۸۲۳ ـ ۸۰۶ هـ/۸۷۹ ـ ۸۲۱ م
١٤ _عبد الرحمن بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر الأموي
١٣٠ ١٠٠٢ هـ/٢٠٠١ ع٢٠١ م
١٥ ـ محمَّد بن عبد الرحمن بن عبيدالله بن الناصر «المستكفي بالله»
757 - 713 a-\779 - 0717 071
١٦ ـ هشام الثالث بن محمّد بن بعد الملك بن الناصر والمعتد بالله،
354-473 «-/376-12.1 J
الفصل الثالث عصر الملوك الطوائف١٤١
١ ـ ملوك دولة بني جهور بقرطبة
آ_ أبو الحزم بن جهور ٣٦٤_ ٣٦٥ هـ/٩٧٤ ـ ١٠٤٤ م ٢٥٠٠٠٠٠
ب_أبو الوليد محمد بن جهور ٣٩١_٥٥٦ هـ/١٠٠٠ م ١٠٦٤ م ٢٥٣ . ١٥٣
جـــ عبد الملك بن محمد بن جهور ٤٢٠ ـ ٤٧٢ هــ/١٠٢٨ ـ ١٠٨٠م ١٥٥
٢ _ ملوك بني الأفطس ببطليوس
آ_المتوكَّل أبو حفص عمر بن محمد من آل الأفطس
٠٢٠ ـ ١٠٩٤ هـ/٨٢٠١ ـ ١٠٩٤ م ٣٢١
٣ ـ ملوك بني هود بسرقسطة
آ _ أحد المقتدر ١٠٤٠ _ ٤٧٥ _ ٤٧٤ هـ/١٠٢ _ ١٠٤٣ _ ١٠٨١ م

۱۷۷	٤ ـ ملوك بني حمّود بقرطبة
	آ۔علي بن حمّود الملقب بالناصر لدين الله
۱۷۷	٤٠٨ ـ ٨٠٤ هـ/ ٥٦٥ ـ ١٠١٨ م
	ب ـ وأخوه القاسم بن حمّود الملقب بالمأمون
۱۷۸	١٥٣ ـ ١٣١ هـ/ ١٣٣ ـ ١٠٤٠ م
	جـــ يحيى بن علي بن حمود الملقب بالمعتلي بالله
۱۸۰	٠٨٠ - ٢٢٤ هـ/ ٩٩٥ - ١٠٣٥ ع
۱۸۳	٥ ـ ملوك دولة بني عبّاد باشبيلية
۱۸۷	آ _ محمّد بن إسهاعيل بن عبّاد ٣٦٠ ـ ٤٣٣ هـ/ ٩٧٠ ـ ١٠٤٢ م
	ب ـ عبّاد بن إسماعيل الملقب «بالمعتضد بالله»
191	٤٠٤ - ١٢١ هـ/١٠١٣ - ١٣٠١م
الله »	حــ محمد بن عبدالله بن محمد ، ابن إسهاعيل الملقب «بالمعتمد على
7 • 1	۳۱ ـ ۸۸۶ هـ/ ۱۰۶۰ ـ ۱۰۹۰ م
Y • V	آ ـ نشأته
410	ب ـ الشعراء الذين صحبوا المعتمد بن عبَّاد
۲۳۰	حــ ضعف عرب الأندلس وزوال دولة بني عبّاد
739	د_ما حدث بعد الزلاقة
737	هــــ أسر المعتمد في أغمات
Y07	و_شاعرية المعتمد
۲ ۷۸	ز_قيمة شعر المعتمد











